

حرب احتلال العراق الادعاءات والنتائج

2017-2003

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2148/5/2018)

رقم التصنيف: 327.9563

المؤلف ومن في حكمه:

علوان حسون العبوسي

الناشر

الأكاديميون للنشر والتوزيع شركة دار

عمان - الأردن

عنوان الكتاب:

حرب احتلال العراق الادعاءات والتناح

2017-2013

الواصفات:

/ الاحوال السياسية // العراق /

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع .

ISBN :978-9957-637-86-6

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

1440 هـ - 2019 م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا الكتاب مقدماً.

All right reserved no part of this book may be reproduced or transmitted in any means electronic or mechanical including system without the prior permission in writing of the publisher.



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

حرب احتلال العراق

الإدعاءات والنتائج

2017-2003

تأليف

اللواء الطيار الركن

الدكتور علوان حسون علوان العبوسي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32

الإهداء

إلى من يهدف لمعرفة الحقائق في عراق ما بعد

الاحتلال - 2003

إلى زوجتي ورفيقة دربي أم أحمد

إلى أبنائي وأحفادي وإخوتي الأحبة

أهديهم هذا المؤلف

الكاتب

الدكتور علوان حسون العبوسي

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل من أعانني وساعدني سواء بمعلومة أو وثيقة أو لقاء شخصي أو استيضاح بالمراسلات الالكترونية لإنجاز هذا الكتاب مثنياً على إيثارهم وصبرهم كما أقدم شكر خاص لأخي وأستاذاي اللواء الركن علاء الدين حسين مكّي خماس لتشجيعي في تطوير كتابي الأول الذي كتبتّه عام 2007 الموسوم (الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003) وبيان مقترحاته السديدة في معظم الجوانب العسكرية والسياسية وذلك لتوفر العديد من المصادر والمعلومات عن هذه الحرب لم تكن قد توفرت آنذاك ، مما شجعتني إلى إعادة الكتابة والصياغة وإضافة فصول جديدة مهمة وبعنوان جديد هو (حرب احتلال العراق 2003- الادعاءات والنتائج 2003 - 2017)، كما أقدم شكري وتقديري للأستاذ المصمم الرائع مهند عبد الجبار الشبخلي الذي رافقني عن طريق الانترنت وبشكل مستمر طيلة أكثر ثمان وأربعون يوماً وهو ينقب عن الخبر والمعلومة الصحيحة لتزويدي بها ثم يقوم بتصميم سير المعارك والنماذج القرية من وقائع الكتاب ، بالإضافة لما هو جديد عن حرب احتلال العراق من مصادرها الأجنبية ويرسلها لي بكل رحابة صدر دون ملل وبكل إيثار مع إبداء الرأي ببعض معلومات الكتاب بما متوفر لديه عن هذه الحرب ليظهر الكتاب بشكله ومضمونه المميز، كما لا أنسى دور زوجتي المخلصة أم احمد لصبرها وسهرها معي طيلة كتابة هذا المؤلف، فلکم أحبائي كل الود والتقدير والله يحفظکم ويسدد للخير خطاكم.

د علوان العبوسي

الأردن- عمان / آذار / مارس 2018

مقدمة

بدأت حرب احتلال العراق بقرار أمريكي - بريطاني خارج الإرادة والشرعية الدولية مما كان له انعكاساته من قبل المجتمع الدولي من معارض ورافض، وقد بنت الدولتان دوافعهما لشن هذه الحرب على عدة ادعاءات لم تؤيدها معظم دول العالم، كامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل قادر على استخدامها في خلال دقائق وادعائها أن العراق يهدد الأمن الدولي وأمن الولايات المتحدة بشكل خاص وغير ذلك من ادعاءات باطلة، بعد احتلال العراق وتوقف العمليات لم يثبت سلامة وصحة أيا من هذه الادعاءات بل أوضحت أمور أن هناك أطماع اقتصادية منها احتكار لإنتاج النفط العراقي والاستفادة من عائدات أعمار العراق وأهداف سياسية تحقق الهيمنة على هذه المنطقة الحيوية وإعادة تشكيلها بما يخدم المصالح الأمريكية ويفرض الوجود الإسرائيلي عليها إضافة إلى زيادة أمنها، كما أن إسرائيل لعبت دوراً مؤثراً في حث الولايات المتحدة الأمريكية لشن الحرب على العراق لتدمير قوته العسكرية وإخراجها من حسابات القوى العربية.

أعاني كثيراً ومعني أخوتي منتسبي الجيش العراقي الذي قضينا جُل عمرنا فيه وحتى الاحتلال في 9 نيسان / إبريل 2003 عندما سُأل من عامة الناس البسطاء سواء داخل أو خارج القطر كيف سمحتم لأمريكا احتلالها للعراق وأنتم (أي العسكر) تتفاخرون بالنصر وتهزجون به بقوة أين قواتكم البرية البطلة، أين قواتكم الجوية التي لقتن إيران وإسرائيلي دروس لاتزال عالقة بأذهاننا!؟

سؤال وجيه يصاحبه العديد من علامات الاستفهام ويحتاج منا جهداً صعباً للإجابة المنطقية المقنعة لإفهام هؤلاء الناس لان معظمهم لا يفهم من الأمور العسكرية الدقيقة سوى ما يسمعه ويقرؤونه من وسائل الإعلام، كل الحق معهم لأنه من غير المتوقع أن يحدث هذا بين ليلة وضحاها بعد أن خَبروا القيادة العسكرية العراقية طوال سنين عمرها وهي تحقق الانتصار تلو الانتصار وطنياً وقومياً وهم لا يزالون يتذكرون كيف نقل العراق ثلثي قواته البرية والجوية إلى سوريا ومصر في حرب تشرين أول (أكتوبر) 1973 بوقت قياسي وساهم بهذه الحرب بكل اقتدار وقوه، كذلك يذكر كيف

وقف العراق تجاه الهجمة الفارسية على الأمة العربية يدافع عن بوابتها الشرقية للفترة 1980-1988 لدرء هذا الخطر الذي لا يبغى سوى التوسع على حساب هذه الأمة. وليعذرني أخواني وأبنائي وأصدقائي وكل من يعرفني و يقرأ كتابي الذي حاولت أن أوضح فيه بإيجاز بعض الجوانب الإستراتيجية (دون تفاصيل تعبويه) عن دور الجيش العراقي الباسل والقوات شبه العسكرية من مقاتلي جيش القدس والفدائيين ومقاتلي تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي في معركة قل نظيرها في التاريخ بسبب عدم التوازن في ميزان القوى يمكن أن أشبهها بقتال شجعان مزودين بأسلحة بسيطة ضد عدو معاصر يقاتل بأحدث الأسلحة التي تعمل عن بعد دون أن يتقرب منهم جبناً وخوفاً على حياته ذلك لأنه يقاتل دون قضية أو مبدأ يضحى من أجلها، ثم تناولت بإيجاز بعض جوانب الدفاع الوطني بعد الاحتلال، مشيراً إلى سوء إدارة الدولة من قبل عناصر غريبة عن العراق تحالفت مع العدو الأمريكي والفارسي من اجل إنهاء الوجود العراقي ، لقد حُطط للعراقيين أن يتعايشون مع الواقع الجديد مرغمين وليسوا راغبين، قاتلو العدو اعتماداً على شجاعتهم وغيرتهم والتزاماً بأوامر وتوجيهات قيادتهم السياسية والتي كانت نتائجها الشهادة أولاً، ومن ثم ضياع جهود حثيثة مضيئة بذلها قادتنا وسياسيونا عبر سفر تاريخ هذا الجيش العظيم، لقد كنا ننصح قادتنا السياسيون من خلال الدورات الأكاديمية التي كانت تجرى لهم في كلية الدفاع الوطني (جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا) والدراسات الكثيرة التي تصب في غاية الدفاع الوطني وتوضيح الأخطاء التي قد يقعون بها أثناء إدارتهم للدولة من خلال الدراسة ولعب الحرب والمنطق، وكانوا يقتنعون بما ننصحهم ويبدون تصميماً للتطبيق بعد تخرجهم ولكن بعد حين وخلال زياراتهم للجامعة كنا نسألهم كيف وجدتم ما تعلمتموه في هذه المؤسسة ؟ يكون جوابهم لقد ضاع وقتكم معنا دون فائدة نسألهم لماذا ؟ ومناهج كلية الدفاع الوطني المعنية بالدراسات السياسية والعسكرية يتم وضعها بعد التنسيق مع ديوان الرئاسة، والرئاسة غرضها من هذه المناهج لإعدادكم كقادة سياسيين وعسكريين كما أن المحاضرين معظمهم من الكادر السياسي في الحزب والدولة ؟ جوابهم هناك نهج لا يمكننا تغييره نابع من تنبؤات وافتراضات خارج ما تعلمناه وعندما نريد أن نقترح أي تغيير نجده خارج المنطق

نواجه بشده عندها نضطر إلى تركه !!، عذراً يا أبطال الجيش العراقي ويا شهدائه وانتم سبق أن دافعتم عن شرف العراق والأمة وصددتم بصدوركم قذائف العدو الذي أبا مواجعتكم عن قرب، عذرا لأنني لم أوفيكم حقكم في هذا البحث الموجز عن حرب احتلال العراق 2003 بالشرح والتمحيص لسبب لم أشارك معكم بهذه الملحمة البطولية لكوني كنت ضمن دائرة المحاربين (الإحتياط الإستراتيجي) رغم إلحاحنا على قياداتنا السياسية ومطالبتنا الالتحاق بتشكيلاتنا ونحن محسبين ضمن الإحتياط الاستراتيجي للقوات المسلحة، هل تدركون ذلك؟ لم نشترك ونحن الإحتياط الاستراتيجي، إذن متى يمكن الاشتراك؟ ولكن أوعز لنا الالتحاق وبدون أمر محدد إلى مقرات الفرق والشعب الحزبية لنكون تحت تصرفهم وكأن هذه المقرات لديها الحل السحري في الوقوف بوجه أعداء الله والإنسانية بأسلحتهم المتطورة ، هذه هي الحقيقة المرة يا إخواني. تحمّل الجيش العراقي الذي دَوَّخَ أمريكا وإسرائيل وحلفائهم ، تحمل وزرها ، منطلقاً من مقولة المتنبي (إذا لم يكن من الموت بد - فمن العار أن تموت جباناً) لقد سطرّت معظم سطور البحث وأنا جالس في داري التقط الأخبار من هنا وهناك وأحيانا اذهب إلى الفرقة الحزبية في الكاظمية أقدم لهم مساعدتي وقلبي يتقطع أسفاً لما اسمعه من أبناء عن التقدم الأمريكي فأجدهم لا يعلمون ما يفعلون حتى، وصلت القوات الأمريكية قرب البوابة الشمالية لبغداد وهم لا يعلمون بسبب إعلامنا غير الموجه للحرب وحيثياتها، حتى جاءنا منادي يقول لقد هرب مقاتلي الحزب وبعضاً من جيش القدس من مواضعهم الدفاعية تاركين أسلحتهم في الملاجئ بمنطقة الكاظمية (المنطقة التي اسكنها) وذهبنا نلتقط أسلحتهم وجمعنا منها عجلة حمل (لوري) كاملة ووجدنا عند عودتنا أن جميع منتسبي الفرقة الحزبية قد تسربوا هم الآخرين لانقطاع التبليغات عنهم، وكان قرارنا الشخصي والأخير أن ندافع في دورنا عن عرضنا وشرفنا وفق اجتهاداتنا الشخصية، وبعد حين من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق وما الذي حصل بعد حل الجيش وتشكيل الجيش الجديد من الميليشيات وفق الأمر 91 سبى الصيت الذي أصدره الحاكم الأمريكي للعراق (بول بريمر)، وجدت نفسي مهجراً خارج بلدي هذا البلد الذي أحبه ودافعت عنه بإخلاص تجاه أعداءه طوال سنوات عمري ومنذ زهرة شبابي وحتى الاحتلال، (بعد

تهديدي من قبل قوى عميله للأجنبي من خلال منشور رموه في محيط داري تضمن سيل من التهم والأكاذيب والتهديد بالقتل أو مغادرة العراق خلال مهلة سبعة أيام)، لأسباب طائفية مقيتة لا أفرها ولا اعترف بها أنا وعائلي، كان هذا في نهاية عام 2006.

اضطرت للهجرة وفي المهجر احتضنتني ومعني عائلتي أرض الكنانة مصر العروبة والتي كان لي شرف إكمال دراساتي الأساسية والعليا العسكرية فيها سابقاً، وهناك وجدت بعض الدراسات والبحوث والمقالات المحلية والعربية عن حرب العراق 2003 أهمها، أو الوحيدة من لدن القادة اللذين كتبوا عن هذه الحرب، كتاب لأخي الشهم الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين (قبل أن يغادرنا التاريخ)، وبكل صراحته المعهودة وبعضاً من مؤلفات أساتذتي في كلية الحرب العليا - أكاديمية ناصر للدراسات السياسية والعسكرية العليا في القاهرة وكانت هذه المراجع مع ما لدي من يوميات دونتها أثناء أيام الحرب وأنا أتجول في بغداد بسيارتي الخاصة التقط الأخبار من هنا وهناك هي الخلاصة النهائية لهذه الملحمة التاريخية. وفي فترة لاحقة من البحث عند لقائي في عمان - الأردن، مع القائد الفذ الفريق الركن صلاح عبود محمود الذي اشغل منصب الوكيل الأقدم لوزير الداخلية في حينه، وقائد سابق لثلاث فيالق، حيث أفادني بما تحتزنه ذاكرته من مواقف قيادية في ملحمة معارك الفرات الأوسط وشمال العراق 2003، عندما نسب إليها أثناء المعركة فضلت درجها بالكتاب كاملة لأهميتها التاريخية والإجابة لكل من يسأل عن ملحمة احتلال العراق. وفي فترة لاحقة أخرى توقفت بالبحث بعد أن أهداني أخي القائد الفريق الركن الدكتور ياسين فليح المعيني احد أبطال معركة الخفجي وقائد الفيلق الثالث، ومعاون رئيس أركان الجيش للعمليات، كتابه جيش في الذاكرة - قصة مقاتل زادت من القيمة العلمية لكتابي، في ختام هذه المقدمة، لا أنسى دور الأستاذ المبدع مهند عبد الجبار الشبخلي بتصميم الخرائط والنماذج الإيضاحية الرائعة لترصين فصول الكتاب مما منحني الثقة أن أقدمه هدية لأخواني في العراق والمهجر وبعض المواقع للاطلاع على ملحمة احتلال العراق وما بعدها.

إن غايته من هذا الكتاب هي محاولة لإلقاء بعض الضوء على تداعيات حرب احتلال العراق 2003 ونتائجها في تدمير العراق.

تناولت الموضوع في ستة عشرة فصلا وتوصيات ثم خاتمة. **الفصل الأول** مدخل عام مع إيضاح بعض جوانب الخلفية التاريخية منها احتلال الكويت والحصار الشامل الذي فرض على العراق، في **الفصل الثاني** تناولت موضوع فرق البحث والتفتيش الأمية والتي كانت تبحث عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة وتقاريرها وبينت المواقف المختلفة لكل من (هانز بليكس) و(البرادعي) والذي كان لموقفهم المخزي الأثر الكبير في تسهيل مهمة غزو العراق. أما في **الفصل الثالث** فتناولت باختصار حملة الأكاذيب والافتراءات التي سادت لتهيئة الأذهان للغزو المتوقع، وفي **الفصل الرابع** تناولت موقف معظم الدول العربية لمواقفها السلبية تجاه العراق خاصة دول الخليج العربي التي ساعدت المحتل بقوة لاحتلال العراق، في **الفصل الخامس** تناولت تداعيات الغزو الأمريكي البريطاني عام 2003 وموقف القانون الدولي، وفي **الفصل السادس** تناولت العقائد والأهداف السياسية العسكرية الأمريكية والعراقية لأهميتها في بلورة الخطط السياسية والعسكرية، في **الفصل السابع** تناولت قوات الطرفين وفكرة استخدامها في الحرب على العراق، في **الفصل الثامن** تناولت الدور الإعلامي والنفسي وأهميته في تهيئة الأجواء التي سبقت وخلال الحرب، في **الفصل التاسع** تناولت مراحل تنفيذ العملية الهجومية الإستراتيجية بتفاصيلها المتوفرة في المراجع الدولية والعربية والعراقية حتى احتلال بغداد وباقي المحافظات، في **الفصل العاشر** تناولت واحدة من أهم المعارك التي خاضها جيشنا الباسل في تلك الحرب والتي قد لا يعرف عنها الكثيرون أنها جرت ناهيك عن تفاصيلها ألا وهي (معارك النجف بمنطقة الفرات الأوسط، ومعارك المنطقة العسكرية الشمالية)، أما في **الفصل الحادي عشر** فتناولت (الآثار البيئية لحرب الخليج 1991-2003)، في **الفصل الثاني عشر** تناولت (الانهيار وما جرى في الأيام الأولى للاحتلال)، في **الفصل الثالث عشر** تناولت (الأساليب والخطط التي اتبعتها إيران في التوغل العميق بكل سلطات الدولة تمهيدا لتحقيق مشروعها التوسعي)، في **الفصل الرابع عشر** تناولت موضوع الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) احتلال وتحرير المحافظات والمدن

العراقية، في الفصل الخامس عشر بينت استنتاجات مهمة من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق 2003 وما بعدها، وفي الفصل السادس عشر وهو الأخير بينت الدروس المستفادة من حرب احتلال العراق 2003 وما بعدها، ثم خرجت ببعض التوصيات المهمة من اجل الحفاظ عما تبقى من عراقنا الجريح شعباً وأرضاً وكياناً ومن الله التوفيق.

أخيراً اعتذر عن أي سهو أو خطأ، وأتقبل أي نقد هادف ورد فيه لتصحيحه.

الفصل الأول

مدخل عام

خلفية تاريخية/ احتلال الكويت/ الحصار الشامل

الفصل الأول

مدخل عام

خلفية تاريخية / احتلال الكويت / الحصار الشامل

خلفية تاريخية

خرج العراق من حربه مع إيران وهو يمتلك الثقة والقدرة التي تتمثل بأكبر جيش عرفته المنطقة في تاريخها بالإضافة امتلاكه اكبر قاعدة تصنيع عسكري وخبرة قتالية عالية خرج والشعب أكثر تماسكاً والتصاقاً بقيادته، وقد عبرت القوة العسكرية بقيادة الرئيس صدام حسين عن نفسها بكل صراحة ووضوح وحركت جماهير الأمة العربية، فأصبح لها رثياً عاماً بدء يضغط على سياسات بعض حكومات المنطقة تسبب بإحراجها كثيراً، في ذات الوقت أيقنت الصهيونية العالمية والقوى الدولية والإقليمية الكبرى أنما علا وأضاء في سماء المشرق العربي هو إنذار بخطر متنامي مؤكد وتغيير مقلق في توازن القوى مما يتطلب مراقبة شديدة لطبيعة وتصرفات القيادة العراقية وطبيعة نظامها السياسي.

فبعد النصر المبين في الصراع العربي - الفارسي الذي حققه العراق نيابة عن الأمة العربية وخروج إيران بأشع هزيمة في تاريخها الحديث عقاباً لها بما ارتكبه من اعتداءات على الأراضي العراقية بعد استنزافه كل السبل الدبلوماسية والشرعية التي كان العراق ينتهجها لحل الأمور المتعلقة بين البلدين ((فبعد مجيء خميني ولغاية أيلول 1980 قام سلاح الجو الإيراني بمخرق الأجواء العراقية (249) مرة وقد تم إسقاط إحدى طائراته في الأيام التي سبقت اندلاع الحرب واسر الطيار (حسين لشكري) ، ناهيك عن حوادث إطلاق النار على المخافر الحدودية وقصف المناطق السكنية الآمنة بالمدفعية الثقيلة الذي بلغ (244) حادث حسب ما جاء بوثائق وزارة الخارجية العراقية))، (لا أريد الإطالة في هذا الموضوع لأنه يحتاج إلى دراسة خاصة توضح ذلك لكي لا تحجب الحقائق عن الأجيال القادمة التي لم تعيش هذه الأحداث).

تابعت الولايات المتحدة الأمريكية فصول هذه الحرب حتى نهايتها، فكانت تقف إلى جانب العراق أحيانا لتمرير أجندة معينة، وإلى جانب إيران تارة أخرى بعد تسخير

إسرائيلي لديها بالأسلحة والمعدات والتجهيزات لزيادة استعمار الحرب وفق ما يسمى إيران كيت (Iran gate⁽¹⁾ أو (إيران كونترا) وعلى أية حال كانت أمريكا تنظر لهذا النصر بعين الريبة والتوجس والخوف من المجهول خاصة أن ميزان القوى العراقي أوضح أن العراق لوحده قد حقق التوازن العسكري أو التعادل مع إسرائيل (دون الدول العربية) وهذا يشكل خطراً على مصالحها في الخليج والوطن العربي. ففي نهاية عام 1989 أعدت المخابرات المركزية الأمريكية تقريرها الذي تضمن كماً هائلاً من الأكاذيب والتلفيقات مفادها أن العراق ينوي مهاجمة إسرائيل والتوسع على دول الخليج العربي ويقترب من إنتاج الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية، وركز التقرير على موضوع المدفع العملاق و الصواريخ بعيدة المدى وغير ذلك كسعي العراق لتوحيد الشعب العربي من خلال إنشاء مجلس التعاون العربي بين العراق والأردن ومصر واليمن، مما سيشكل خطراً جسيماً على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط. لقد كانت ردود فعل الإدارة الأمريكية حيال هذا التقرير وبعد التشاور مع بريطانيا هي البدء بمرحلة التخطيط الهادئ لاستدراج العراق وإدخاله في مشاكل من خلال افتراءات أو خلق مواقف يصعب على قياداته التنصل منها أو إهمالها لكونها تشكل تهديداً لأمنه الوطني بدءاً من زرع شبكة تجسسية يرأسها العميل (بأزوف...إيراني الأصل بريطاني الجنسية ويعمل كمراسل لأحدى الصحف البريطانية في العراق) وقد تم ألقاء القبض عليه وأعدم وفق القوانين العراقية رغم توسط بريطانيا لإيقاف تنفيذ الحكم. وكرد فعل قامت بريطانيا بإلغاء صفقة الصواعق الخاصة بتفجير القنابر الاعتيادية والمتفق عليها مع العراق بعد تسديد ثمنها، دون أن تعلن ذلك لوسائل الإعلام، مما أثار حفيظة القيادة العراقية، وظهر الرئيس صدام حسين على شاشة التلفزيون معلناً ذلك وموضحاً أن العراق لم يعد بحاجة لهذه الصواعق لأنه قام بإنتاجها في منشآته العسكرية (وقد أظهره التلفزيون وهو يحمل

(1)نسبة إلى فضيحة وتركيب السابقة ولو أن ليس لها علاقة بها لكن الأمريكان يجوبون استعمال واستنباط المصطلحات، مما حدى بهم إلى استعمال كلمة كيت مع أي كلمة أخرى للدلالة على الفضيحة، وتعرف إيران كيت أيضا باسم إيران كونترا وينسب اسمها إلى صفقة سرية حيث باعت إدارة الرئيس رونالد ريغان خلال فترة ولايتها لثانية إيران أسلحة بوساطة إسرائيلية، على الرغم من قرار حظر بيع الأسلحة إلى طهران أثناء حربها مع العراق.

بعضاً من هذه الصواعق). وقد تم تفسير ذلك أن العراق يسعى لصناعة أسلحة الدمار الشامل وهو بهذا يهدد أمن إسرائيلي ومنطقة الخليج العربي، بدورها إسرائيلي اعتبرت ذلك تصعيداً ضدها متضامنة مع المخطط الاستراتيجي الأمريكي البريطاني، فأصدرت تهديدها بضرب كافة منشآت التصنيع العسكري ذات العلاقة بإنتاج الأسلحة الكيماوية، في إشارة للتذكير بقصف مفاعل تموز في حزيران / يونيو 1981، مما أثار حفيظة الرئيس صدام حسين للمرة الثانية وصرح لكافة وسائل الإعلام بأنه سيحرق نصف إسرائيل باستخدام الكيماوي المزدوج (*) إذا ما أقدمت على تنفيذ تهديدها. في هذه الفترة قامت إسرائيلي بأعمال استفزازية تهدد الأمن الوطني العراقي مثيرة أعصاب القيادة السياسية العراقية بنفس الوقت، منها القيام بطلعات استطلاع جوي في المنطقة الغربية من العراق المحذور الطيران في أجوائها وأرسلت عناصر بأسلوب التسلل الليلي لزرع أجهزة تنصت على الخطوط السلوكية المحورية ذات الاستخدام الخاص مما زاد من شكوك العراق باحتمال تنفيذ إسرائيلي لتهديدها. كان رد الفعل العراقي هو التخطيط لاستخدام قوته الجوية تجاه أهداف منتخبة داخل إسرائيل وفعلاً قام بمجشد سلاحه الجوي في قواعد يحتمل شن ضربته الجوية منها إذا تطلب الأمر ذلك واتخذت كافة الإجراءات والاستعدادات الفعلية للتنفيذ، إلا أن الموضوع لم ينفذ لكون إسرائيل لم تنفذ تهديدها. كان العراق بعد حربه مع إيران قد تفرغ للتخطيط من أجل بناء اقتصاده والتوجه إلى عمليات إعادة الإعمار والتطوير لبناء التحتية التي تضررت طوال سنوات الحرب والتوجه إلى الحياة الطبيعية أسوة بدول العالم إلا أن هذه الأعمال الاستفزازية المخطط لها جيداً أوقفت ذلك،

(*) السلاح الكيماوي المزدوج من الأسلحة الكيماوية شديدة السمية ولا توضع في حاوية السلاح بحالته الفعالة، لكن على شكل مكونين كيميائيين هما الأول (كحول أيزوبروبيل) والثاني (أيزوبروبيل أمين) يوضعان بشكل منفصل عن بعضهما في هذه الحاوية. وفي هذه الحالة يكونان أقل سمية من العامل الكيماوي عند المزج ولهذا يسمح نقل السلاح وخزنه بشكل أكثر أماناً للعاملين عليه. يحصل التفاعل الكيماوي على الهدف بحيث يحقق أعلى درجة من التأثير والنبات الكيماوي والانتشار، وعند قذفها من الطائرة يكتلط هاذين المكونين بعد اصطدامها بالهدف محدثه التأثير المطلوب (من اللواء المهندس الدكتور هيثم الشيباني(مستشار في رئاسة منظمة الطاقة الذرية العراقية، وعميد الكلية الهندسية العسكرية العراقية). - استبيان تحريبي، خاص بالمراسلات الالكترونية.

وأشغلت القيادة العراقية بها، ومما زاد من توترها أيضاً انخفاض أسعار النفط بسبب زيادة الإنتاج النفطي للكويت، نتج عنه خسائر كبيرة في الاقتصاد العراقي.

تأزم الموقف بين العراق والكويت

في 16 تموز/ يوليو 1990 وبمناسبة ذكرى ثورة 17 تموز/ يوليو 1968 ألقى الرئيس صدام حسين خطابه المعتاد بهذه المناسبة إلى الشعب العراقي والأمة العربية أوضح فيها أهم وخطر الأحداث التي كانت تشنها الدوائر الإمبريالية والصهيونية الرسمية وغير الرسمية خلال الفترة الماضية، ضد العراق بصورة خاصة والأمة العربية بوجه عام، موضحاً سبل انتصار العراق في الحق الذي سيكون احد مرتكزات العرب في المنازلة ضد إسرائيلي مشيراً إلى إنجازات العراق التي أثارت حق هذه الدوائر مستخدمة كل وسائل النيل من سمعته ومقاصده ومحاصره وسائل ومصادر تقدمه العلمي والصناعي والاقتصادي، ولم يبق في جعبتها وسيله إلا استخدمتها غير العدوان العسكري.

في هذا الصدد يقول الرئيس صدام حسين ⁽¹⁾ ((لكنها هددت به بعد تحريضها بتوجيه ضربات عسكرية إلى المواقع الحيوية في مراكز النور العلمي في العراق ومراكز بحوثه وعناصر صناعته العسكرية. وكما هو عهدكم بنا عندما تتعرض المبادئ والقيم والمصالح الوطنية والقومية العليا للخطر، فإننا ننتخي للمهمة، بعد أن نتوكل على الله... وأطلقنا تحذيرنا المعروف في الثاني من نيسان الماضي (يقصد الكيمياوي المزدوج) واتبعناه بما يؤكده ويوضحه، ليكون مفهوماً للإمبريالية ومخالبتها الشريرة في المنطقة وفي مقدمتها الكيان الصهيوني ، من أن عراق عام 1990 وما بعده هو غير عراق عام 1981 عندما ضرب الإسرائيليون مفاعل تموز العلمي المخصص للأغراض السلمية....)) وقد استرسل الرئيس صدام حسين في خطابه موضحاً ((أن القوى الإمبريالية والصهيونية لم تستخدم في حملتها الأخيرة السلاح حتى الآن... لكنها بدأت تمارس القتل وأضعاف القدرة التي تحمي الكرامة والسيادة بأدوات أخرى يناسب اختصاص تلك الدوائر وميدان

1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: إعداد فريق عمل من الباحثين والموثقين بأشراف فؤاد مطر: (موسوعة حرب الخليج: اليوميات، الوثائق، الحقائق: وثائق الصراع على الكويت والحرب الدولية على العراق): بيروت الجزء الثاني: الوثيقة رقم 1: ص7.

تأثيرها وفق أسلوب أخطر من حيث نتاجه من الأسلوب الأول المباشر الذي يستهدف قطع الأرزاق... وأعني بذلك السياسة البترولية الجديدة التي يتبعها منذ حين بعض الحكام في دول الخليج تعمداً في تخفيض أسعار النفط بدون مسوغ اقتصادي، وعلى سبيل المثال فان انخفاض دولار واحد في سعر برميل النفط من جراء هذه السياسة، يؤدي إلى انخفاض ألف مليون دولار من عائدات النفط سنوياً، وأن تخفيض سعر النفط عن السعر الذي كان سائداً قبل وقت ليس ببعيد وهو 27 - 28 دولاراً إلى الأسعار المتدهورة التي وصل إليها سعر البترول حالياً أدى إلى خسارة العراق أربعة عشر مليار دولار سنوياً...)) وحول خفايا وأبعاد هذه السياسة يستطرد الرئيس صدام حسين في خطابه ((إن حاجة الولايات المتحدة إلى استيراد النفط تتزايد بمعدلات كبيرة.. وأن بترول الشرق الأوسط والعربي هو المرشح لسد احتياجاتها... ولضمان ذلك تعمل على تدفق النفط إليها أجناس الأسعار... وان السياسة التي يتبعها بعض الحكام العرب هي سياسة أمريكية وبإيعاز من أمريكا وبالضد من مصالح الأمة وشعوب المنطقة وليست سياسة وطنية... بل معادية للأمة العربية لأنها تضرب أمنها القومي... ولأن العراقيين الذين أصابهم هذا الظلم المتعمد مؤمنون بما فيه الكفاية بحق الدفاع عن حقوقهم وعن النفس، فإنهم لم ينسوا القول المأثور - قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق... فهم بدل إن يكافئوا العراق الذي قدم لهم زهرة شباب أبنائه لتبقى بيوت أمواهم عامرة بالمزيد المضاف مما هو مكتنز والذي لولا العراق لأصبح بأيدي أخرى، ساءوا إلى العراق بالغ الإساءة... وبدلاً من إن يكافئوا العراق غرزوا الخنجر المسموم في الظهر...))

رسالة السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق

في اليوم الثاني من توجيه الرئيس صدام حسين خطابه أذيع رسمياً في بغداد نص رسالة بعث بها وزير خارجية العراق طارق عزيز إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي، أوضح فيها من أن ((مصالح الأمن القومي العربي يجب أن تكون حاضرة دائماً في التعامل بكل المسائل بين الأقطار العربية وان تصرف حكومتي الكويت والإمارات العربية المتحدة في زيادة إنتاجهما النفطي خارج حصتهما المقررة في الأوبك بمبررات واهية لا تستند إلى أي أساس من المنطق أو العدالة أو الأنصاف وبذرائع لم

يشاركهما أي من الدول المنتجة أدى ذلك إلى انخفاض سعر البرميل إلى 11-13 دولار مسبباً خسارة للعراق لعدة مليارات من دخله القومي في الوقت الذي يعاني فيه من ضائقة مالية بسبب تكاليف الدفاع الشرعي عن أرضه وأمنه ومقدساته، أما حكومة الكويت فقد أضافت إساءة أخرى حيث نصبت منذ عام 1980 منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي وصارت تسحب النفط منه وتغرق السوق العالمي بالنفط العراقي، مشيراً سبق أن تم شرح مخاطر سياسة حكومتي الكويت والإمارات للأخوة في الدول العربية مرات عديدة، وفي قمة بغداد تحدث الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء بكل صراحة، وكنا نتصور أن حكومتي الكويت والإمارات سيبتعدان عن هذا النهج ولكن الحقيقة المؤلمة فقد تعمدت هاتان الحكومتان مواصلة هذه السياسة واستمرت فيها وهو دليل واضح على أنها سياسة مدبرة تستهدف أهدافاً خفية...)).

رسالة الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت

في 18 تموز / يوليو 1999 جاءت رسالة الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت الموجهة للأمين العام للجامعة العربية لتنفي كل ماجاء برسالة السيد طارق عزيز جاء فيها، (لقد تلقينا بدهشه واستغراب بالغين مذكرة الحكومة العراقية وما تضمنته تلك المذكرة من ادعاءات واتهامات ضد الكويت لا تستند على أساس من الواقع، إنما ورد في المذكرة من ادعاءات تتعلق بموضوع الحدود بين العراق والكويت ومن إن الكويت قامت بتصعيد الزحف التدريجي والمبرمج تجاه الأراضي العراقية، إن ذلك يعد تزييفاً للواقع وعرضاً للحقائق بصورة معكوسة، حيث إن للعراق سجلاً حافلاً في تجاوزاته على الأراضي الكويتية، وقد سعت الكويت وبشكل متواصل إلى ترسيم الحدود بين البلدين وإنهاء المشاكل المتعلقة من جرائها ولكن العراق كان يرفض وباستمرار وضع حد لتلك المسألة القائمة بين البلدين، وتأكيداً على حرص الكويت في إنهاء هذه المسألة الهامة مع العراق فإنها تحتكم لأمتها في اختيار لجنة عربية يتفق على أعضائها كي تقوم بالفصل في موضوع ترسيم الحدود على أسس من المعاهدات والوثائق القائمة بين الكويت والعراق، هل يقبل العراق الشقيق مثل هذا الحكم...!!!).

رسالة السيد وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي

في 19 تموز/ يوليو 1990 بعث وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الإمارات راشد عبد الله برسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، جاء فيها (تلقينا بأسف شديد مذكرة الحكومة العراقية الموجهة لمعاليتكم، وما تضمنته من ادعاءات واتهامات موجهة إلى سياسة دولة الإمارات العربية المتحدة، وان ما ورد في هذه المذكرة من ادعاءات وتشكيك حول سياستنا النفطية هو أمر مرفوض ولا يستند إلى أساس من الصحة والواقع حيث إن الدفاع عن السوق النفطية العالمية هو مسؤولية جماعية تضامنية للدول المنتجة داخل وخارج أوبيك وان مواقف دولة الإمارات في إطار منظمة أوبيك معروف ومشرف بمرصها على استقرار السوق البترولية ووحدة دول الأوبيك، استناداً لما تقدم تؤكد دولة الإمارات العربية المتحدة أن تصعيد الأزمات وأثارة الاتهامات والانسحاق وراء الانفعالات حول العلاقات العربية ومواقف الأشقاء من شأنه أن يخلف آثاراً سلبية على المسيرة العربية ووحدة العمل العربي المشترك ولن يستفيد منه إلا أعداء الأمة العربية، ترى دولة الإمارات أن المشاكل والخلافات العربية إن وجدت يجب حلها بروح الأخوة والمودة والحكمة وبعيد النظر والاحترام المتبادل).

الموقف الأمريكي من الأزمة

في 25 تموز/ يوليو 1990 التقت السفارة الأمريكية ببغداد (أبريل كاثرين جلاسي) الرئيس صدام حسين بطلب منها، دار حوار طويل بينهما اقتطع الكاتب أهم ماجاء فيه ((عندي أوامر مباشرة من الرئيس بوش بالعمل على تحسين علاقتنا مع العراق، ونحن عندنا تعاطف كبير مع مساعيكم في بغداد للحصول على أسعار عالية للنفط، ونعتقد أن هذا هو السبب المباشر لمواجهتكم المرتقبة مع الكويت، وكما تعرف فقد عشت هنا في العراق لسنوات وأنا احترم جهودكم الواضحة في إعادة بناء دولتكم، ونحن لاحظنا كيف انك نشرت قوات كبيرة من جيشك في جنوب العراق، وهذا الأمر في المعتاد لم يكون ضمن اهتماماتنا، ولكننا نربطه بتهديداتك لدولة الكويت، ولذا نرجح أن هناك علاقة بين الأمرين وبناء على ما سبق فقد تلقيت أمراً بأن أسألك بشكل مباشر وبدافع من روح الصداقة وليس التحدي بشأن نواياك الحقيقية، لماذا حشدت قواتك على مقربة

من حدود الكويت...؟⁽¹⁾، وقد أجاب الرئيس صدام حسين قائلاً ((كما تعرفين فقد بذلت على مدار سنوات كل جهد ممكن من اجل التوصل إلى تسوية لنزاعنا مع الكويت، وننوي عقد اجتماع خلال يومين ، وأنا مستعد لفتح باب التفاوض ولكن لفرصة واحدة أخيرة متبقية، ولذا سنجتمع مع جيراننا الكويتيين ونرى أي أمل يمكن أن يسفر عنه اللقاء، لكننا لو وجدنا عدم قدرتنا في التوصل إلى حل فسيكون من الطبيعي أن يرفض العراق الاستسلام للموت))، ثم تسأله السفيرة (جلاسي) عن شكل الحل المقبل ؟ فيجيب الرئيس صدام حسين، ((إذا نحن نجحنا في الاحتفاظ بكل شط العرب- الذي كان هدفاً استراتيجياً في حربنا مع إيران - فسوف نقدم تنازلات للكويتيين، لكن إذا أجبرنا على الاختيار بين الاستمرار بنصف شط العرب أو كل العراق ويدخل ضمن ذلك أرض الكويت فسننتخلى عن شط العرب لنبقي على العراق كاملاً بالشكل الذي نتمناه!!!! ، وحبذا لو نعلم موقف الولايات المتحدة من هذا ؟)) وتجيبه السفيرة (جلاسي)، نحن ليس لنا رأي حول نزاعاتكم العربية/العربية مثل نزاعاتكم مع الكويت، وكل ما حدث أن وزير الخارجية جيمس بيكر وجهني إليك لنستوثق من الأمر، مع الوضع بالاعتبار انه ومنذ عام 1960 لم تعد قضية الكويت مرتبطة بأمريكا، ونحن ليس لنا رأي حول نزاعاتكم العربية/العربية مثل نزاعاتكم مع الكويت....) وقد فهم الجواب بمعنى التصرف وفقما تروه مناسب !!!، بيتسم الرئيس صدام حسين وينهي الاجتماع..).

في 31 تموز/ يوليو 1990 أخبر (جون كيلي) مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى الكونجرس بان الولايات المتحدة ليس لديها التزام بالدفاع عن الكويت بل ليس لديها نية في ذلك إذا تعرضت لهجوم عراقي⁽²⁾. في هذا الصدد يذكر وزير الخارجية الأمريكية في مذكراته (في 21 تموز - يوليو - 1990 أي بعد يومين من رصد الأقمار الصناعية الأمريكية تحركات حاشدة للقوات العراقية باتجاه الحدود

(1). اللواء الطيار الركن دكتور علوان حسون العبوسي : القدرات والأدوار الإستراتيجية ل سلاح الجو العراقي في الفترة 1931 - 2003 من كلیم عمر: کاتب باکستانی (ترجمة أحمد أبو عطا)هل أعطت أمريكا الضوء الأخضر لصدام لغزو الكويت : صحيفة جانج الباكستانية في 2 يناير 2006.
(2). المصدر نفسه.

الكويتية، طلبت دولة الإمارات العربية المتحدة من الولايات المتحدة المشاركة في مناورات مشتركة لإظهار التضامن ضد الرئيس صدام حسين وعارض مكتب شؤون الشرق الأوسط الفكرة في البداية خشية إغضاب صدام ، وساورت الشكوك أيضا المملكة العربية السعودية لكنها وجدت لها طريقه مناسبة لإظهار عدم الارتياح الأمريكي من الرئيس صدام وإيضاح التزامنا بحماية المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة ووافق الرئيس على إجرائها في 23 تموز- يوليو-1990، وقد اعترفت السفارة الأمريكية في العراق أن هذه المناورات ولدت الأثر المطلوب منها وبات الرئيس صدام حسين يشعر بالقلق من النوايا الأمريكية ويتوق لتجنب إغضاب الولايات المتحدة لكنها طلبت تخفيف حدة الانتقادات الأمريكية العلنية للعراق حتى نرى كيفية سير المفاوضات... كان الأمل يراودنا في نزع فتيل الأزمة، ففي 28 تموز- يوليو- أعد موظفو مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية الرسالة التالية إلى صدام -((سررنا بنبأ الاتفاق بين العراق والكويت على إجراء مفاوضات في مدينة جدة للتوصل إلى حل سلمي بينكما فللولايات المتحدة والعراق مصلحة قوية في الحفاظ على السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ولهذا السبب نحن نعتقد أن الوسائل السلمية أفضل طريق لحل هذه الخلافات لا التهديد باستخدام القوة العسكرية))- انتهت الرسالة، وللإنصاف أقول كان هناك إجماع داخل الحكومة بان حدة الأزمة ستخف بعد اجتماع جده المرتقب في 31 تموز- يوليو- كتطور يبعث على الأمل ، ورغم كل هذا أقدمت القوات العراقية بعد يومين على غزو الكويت (1). ويضيف (جيمس بيكر) في مذكراته (كان علينا الاعتراف مبكراً بأننا لم نفلح في تهذيب سلوك صدام وكان علينا تغيير سياستنا في وقت مبكر وبدرجة أكبر مما فعلنا وكان ينبغي إعطاء سياستنا مساحة أكبر تجاه العراق وإلى مدى بعيد ولأسباب عديدة ومعقدة..).

ومع ذلك يذكر الباحث مع كل ما جرى من تبادل للاتهامات بين العراق والكويت والإمارات العربية المتحدة واللقاء مع السفارة الأمريكية وغير ذلك (لم أتطرق

1) جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية : مذكرات شخصية : سياسة الدبلوماسية : الطبعة الأولى : الناشر مكتبة مدبولي : القاهرة : 1999 ص 261 .

لها في البحث) كان يمكن حل هذه المشاكل بالتروي والهدوء والدبلوماسية المعتادة بين الدول لأنها ليست مشاكل معقدة إلى درجة لا يمكن حلها إلا بالحرب.

غزو الكويت 2 آب (أغسطس) 1990

في البدء يجب التنويه بانني ومعني ملايين من العسكريين والسياسيين وعموم الشعب العراقي لسنا مع الرئيس صدام حسين في اتخاذه قرار اجتياح الكويت بعد استشارته عدد محدود من القادة العسكريين والسياسيين ، ولسنا مع ملوك وأمراء وشيوخ دول الخليج العربي في نهجهم المشبوه والمقصود والمبيت الذي اتبعوه قبل وبعد قرار الرئيس صدام حسين باجتياح الكويت، وأيضاً لسنا مع السلوك المشبوه الذي اتخذه الرئيس المصري حسني مبارك (باعتباره رئيس الدورة آنذاك) في اجتماع دول الجامعة العربية في 10 آب (أغسطس) 1990 بعد احتلال الكويت وتفرده بالقرار المتسرع وتفويض ذلك إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن لاتخاذ ما يلزم وترك الحل عربياً.

لكني وبعد الاطلاع على اليسير جداً مما صدر من قرارات ومواقف وتصريحات أممية وعربية رسمية وشبه رسمية، قبل وبعد الاجتياح كنت أنظر لهذا الموضوع بعين التحسب لمجرياته وانعكاساته على واقعا العربي والدولي بعد أن تصدّر العراق قائمة المدافعين عن الحق العربي وسعيه للوحدة العربية وكان لصوته دويماً هادراً في الأوساط السياسية العالمية بعد إصداره الإعلان القومي في الثامن من شباط (فبراير) 1980، ناهيك عن المواقف القومية التي كان العراق مبادراً فيها من خلال مجلس التعاون العربي الذي ضم كلا من العراق ومصر والأردن واليمن. الذي أريد التوصل إليه كباحث في الشؤون السياسية والعسكرية ومن الوجة العلمية والمنطقية، هو دوافع وأسس اتخاذ مثل هذا القرار الخطير رغم علم القيادة السياسية المسبق وعلى رأسها السيد رئيس الجمهورية بالتخطيط المدبر ضد العراق بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا باستمالة بعض دول الخليج كالكويت والإمارات لتقف إلى جانبهم ضد هذا البلد.

عادةً تتخذ القرارات الخطيرة ومنها قرار الحرب بعد التشاور البناء والتخطيط الدقيق مع القيادتين السياسية والعسكرية عبر عدد من المنظومات البحثية العلمية وإجراء لعب حرب آخذين بنظر الاعتبار مبادئ وفن وعلم الحرب ومرتكزات قوى الدولة

ودفاعها الوطني وانعكاساتها المستقبلية دولياً وقطرياً ومحلياً... الخ ، لكن هذا لم يحدث وإنما حدث مع عدد محدود من القادة السياسيين والعسكريين لا يتجاوز الخمسة أو الستة أشخاص، وكأننا ذاهبين في حملة عشائرية ثأرية لا ترقى إلى مستوى الدولة ، ناهيك عن إرسال عدد من الرسائل المهمة من رؤساء الدول حول موقف العراق مع الكويت قبل وبعد الاجتياح لتهدئة الأوضاع بين البلدين بادر بها كلا من الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس الكوبي فيدل كاسترو⁽¹⁾ ، والمبادرات المهمة التي قام بها كلا من الملك حسين بن

1). الرسالة الاولى وجهها كاسترو إلى الرئيس صدام في الثاني من آب (أغسطس) 1990 واستهلها قائلاً: «بجزن كبير أتوجه إليك بعد أن بلغني دخول قواتك إلى دولة الكويت. وبعيدا عن الدوافع التي قادتك لاتخاذ هذا القرار المأسوي، لا يسعني إلا أن اعبرك عن قلقنا حيال النتائج الخطيرة التي قد ينتجها هذا الاجتياح، أولاً على العراق والكويت لكن أيضاً على كامل دول العالم الثالث. وبغض النظر عن علاقات الصداقة التي تجمعنا، فلا تستطيع كوبا إلا أن تعارض حلاً عسكرياً للخلاف القائم بين العراق والكويت». ويضيف كاسترو «إن ردة الفعل المباشرة من الرأي العام العالمي، المستندة إلى عمليات التشويه الإعلامي العابرة للقارات، تؤسس لوضع بالغ الخطورة من شأنه أن يجعل وضع العراق هشاً، وأنا اعتقد أن من المرجح تماماً أن تستفيد الولايات المتحدة وحلفاؤها من فرصة التدخل العسكري في الصراع، وتضرب العراق بقسوة. إن واشنطن ستبحث أيضاً عما يعزز دورها الذي قررته لنفسها، أي دور الشرطي على المستوى العالمي وفي منطقة الخليج». ويقول إن «في ظل هذه الظروف، فإن عامل الوقت حاسم، وأنا ادعوك، عبر المساعي الحميدة للجامعة العربية ومن خلال منظمة دول عدم الانحياز، أن تعلن استعدادك لسحب القوات العراقية من الكويت، وتبحث مباشرة عن حل سياسي وتفاوضي في شأن الخلاف. وإن هكذا خطوات من شأنها أن تعزز الموقع الدولي لدول العالم الثالث في مواجهة دور الشرطي الأمريكي، وتدعم في الوقت نفسه موقع العراق حيال الرأي العام الدولي». ويتابع «إن المهم في هذه اللحظات، تجنب تدخل امبريالي يستند إلى ذريعة حماية السلام والسيادة لدولة صغيرة في المنطقة، ذلك إن الأمر قد يشكل سابقة خطيرة للعراق وباقي دول العالم الثالث، وإن موقفاً واضحاً وتحركاً حازماً ومباشراً من قبل العراق لمصلحة الحل السياسي يساعدنا ربما على تجنب وتفادي الخطط العدوانية للولايات المتحدة، وإن كوبا مستعدة للمساهمة في هكذا حل، وأنا واثق إن موقفاً هذا، مشترك مع عشرات الدول في العالم الذين كانوا يكتفون بالاحترام لبلادك».

الرسالة الثانية، فوجهها كاسترو إلى الرئيس صدام في 4 سبتمبر 1990 رداً على رسالة كانت وصلته من الرئيس العراقي السابق، وقال له فيها «إنني قررت أن اكتب لك هذه الرسالة راجياً أن تقرها وتأملها. واجد نفسي مضطراً لأن أقاسمك ما أفكر به حول الحقائق التي لا شك كبيرة المرارة، على أمل إن تنفك في هذه اللحظات التي تتطلب منك اتخاذ مواقف مأسوية». ويكتب كاسترو في رسالته الثانية «إن الحرب ستندلع من دون أدنى شك في حال لم يكن العراق مستعداً لقبول حل سياسي تفاوضي وينسحب من الكويت. وإن هذه الحرب ستكون تدميرية في شكل كبير لمجمل المنطقة خصوصاً للعراق بمعزل عن استعداد الشعب العراقي للمقاومة بشجاعة». ويرى «إن الولايات المتحدة نجحت في بناء تحالف عسكري قوي يضم إضافة إلى حلف شمال الأطلسي، قوات عربية ومسلمة. ثمان على المستوى السياسي، فإن أميركا قدمت للرأي العام العالمي، صورة سيئة جداً عن العراق، بسبب التصرفات العراقية التي كانت في كل مرة تستدعي ردة فعل معادية بعمق من قبل الأمم المتحدة ومعظم دول المعمورة. وإن الشروط المثالية باتت بالتالي مجتمعة

طلال ملك الأردن⁽¹⁾، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ونائب الرئيس اليمني سالم البيض، وأخرها رسالة الرئيس الأمريكي بوش في 12 / 1 / 1991 التي جاء فيها ما

لتشجيع الخطط التوسعية والعدوانية للولايات المتحدة، والعراق لا يستطيع بالمقابل شن معركة في ظل الظروف العسكرية والسياسية السيئة». ويضيف «ان الحرب في هكذا ظروف ستقسم العرب لسنوات طويلة، وان الولايات المتحدة الأمريكية والغرب سيستفيدون منها لأقامة مواقع عسكرية في المنطقة ولمدة غير محددة، ولن تقتصر النتائج الكوارثية على الأمة العربية فحسب، وإنما ستطول كل دول العالم الثالث». وتتابع رسالة «ان العراق يعرض نفسه لحرب غير متوازنة، من دون التمتع بالذرائع السياسية الصلبة ولا بدعم الرأي العام الدولي، باستثناء بعض التضامن الذي جرى التعبير عنه في عدد من الدول العربية». ويذهب الرئيس الكويبي ابعده من ذلك في نصائحه لصادم، قائلاً «لا يمكننا ان نسمح بان يدمر الجيش الاميركي ذو الاسلحة المتطورة جدا، ما بناه الشعب العراقي خلال سنوات طويلة، ولو كانت هناك أسباب مبررة ومنطقية، لكنك آخر من يطلب منك تفادي هذه التضحية، وان التجاوب مع ما تطلبه منك الغالبية العظمى من الدول الاعضاء في الامم المتحدة، لا ينبغي ان تراه وكأنه نوع من الازلال او فقدان الشرف». ويختم ان «بغض النظر عن الأسباب التاريخية التي يمكن للعراق ان يقدمها في ما يتعلق بالكويت، فان من المؤكد ان الاسرة الدولية ستعارض في شكل موحد تقريبا الأسلوب الذي استخدمته. وان التفاهم الدولي الواسع الذي حصل، سيوفر غطاء للمشروع الاميرالي بغية تدمير العراق وسلب مصادر الطاقة في كل المنطقة».

1). في الأسبوع الأخير من آب (أغسطس) في 19 أيلول (سبتمبر) قام الملك حسين بمبادرة شخصية لنزع فتيل الحرب الوشيكية ضد العراق حيث زار اليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب. كان هدفه إيجاد أرضية مشتركة بين الدول العربية المعارضة للتدخل الأجنبي. وفي الأسبوع الأول من سبتمبر (أيلول) زار الملك حسين اسبانيا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا. وقد التقى في هذه الدول برؤساء الدول أو رؤساء الحكومات وقدم لهم الرواية الأردنية لأصل وأسباب الأزمة. وكان هدفه

الوحيد هو إقناعهم بحل سلمي. وفي كل هذه البلاد كان موقفهم ايجابي من المبادرة عدا بريطانيا التي كان موقفها سلبيا منها . في 5 أيلول (سبتمبر) عاد الملك حسين من جولته في العواصم الأوروبية وطار مباشرة إلى بغداد محاولا مرة أخرى إقناع الرئيس صدام بالانسحاب من الكويت. وكانت هذه الرحلة هي الثانية من ثلاث رحلات قام بها إلى بغداد سعيا لتحقيق تسوية سلمية. وفي رحلته نقل للرئيس صدام قناعته الراسخة بان القادة الأوروبيين وحلفاءهم لن يسمحوا له بالبقاء في الكويت. ونصحه قائلاً «اتخذ قرارا شجاعا بسحب قواتك وإذا لم تفعل ذلك فسُتجبر عليه». ولكن الرئيس صدام ظل على موقفه. كان صدام حسين اقل قلقا على مستقبل العراق منه على مستقبله هو. ربما توصل في حساباته إلى انه إذا أقدم على تنفيذ انسحاب مهين لقواته فان قيادته نفسها ستصير موضع تساؤل. في 22 ايلول (سبتمبر) وجه الملك حسين رسالة مطولة إلى الرئيس صدام حسين نقل فيها رأيهم الجماعي. كان الجانب الأساسي في الرسالة بمثابة نصح بالانسحاب من الكويت وتحاشي الحرب الوشيكية. وأوضحت الرسالة أن الحكومات العربية لا تقبل احتلال الأراضي بالقوة ليس فقط بوصفها مبدأ وإنما لأن الفشل في التمسك به سيفيد إسرائيل. وقد مست الرسالة وترا في غرور الرئيس صدام بإنائها على قيادته وعلى الإنجازات التي تحققت في ظل تلك القيادة. لكنها تحدثت أيضا عن طموحات القوى الصناعية الكبرى في الهيمنة على المنطقة وحذرته بأن الحرب قد تعود بكارثة ليس على العراق وحده وإنما على العالم العربي بأكمله. وطلبت الرسالة من الرئيس صدام أن يطرح مطالبه المحددة حول موضوع الكويت لمساعدة القادة الثلاثة

يأتي (نقف اليوم على شفا حرب بين العراق والعالم ، وهذه حرب بدأت بغزوكم الكويت ، حرب يمكن أن تنتهي فقط بالتزام العراق الكامل وغير المشروط لقرار مجلس الأمن 678....إني اكتب هذه الرسالة لا للتهديد وافعل هذا على مضمض فشعب الولايات المتحدة ليس في نزاع مع شعب العراق.... السيد الرئيس إن قرار مجلس الأمن الرقم 678 يحدد مهلة قبل 15 كانون الثاني (يناير) من العام الحالي على سبيل - لفتنة لإظهار النيات الطيبة - حتى تنتهي هذه الأزمة من دون مزيد من العنف وفي يدك، ويدك وحدك إن تستخدم هذه المهلة كما قصد منها أو تتحول لتصبح مجرد منطلق إلى مزيد من العنف، وآمل بان تفكر في قرارك بعناية وان تختار قرارك بحكمة لأن الكثير يتوقف على ذلك...)، في لقاء تلفزيوني بقناة الجزيرة مع السفير العراقي بتونس السيد حامد الجبوري عام 1990 إن الرئيس التونسي (بن علي) استدعاه وطرح عليه مبادرة للتوسط من اجل انسحاب الجيش العراقي من الكويت يقوم بها ومعه خمسة عشرة رئيس دولة من مختلف دول العالم يذهبون لبغداد لهذا الغرض وقد قام السفير بتبليغ بغداد بهذا المسعى دون رد فعل من قبل الرئيس صدام حسين تفهم بعدم موافقته على ذلك، كل ذلك لم يلقى أي اعتبار لدى السيد الرئيس صدام حسين (1).

كمتابع للواقع السياسي العراقي واختلاطي بعدد كبير من القادة السياسيين في القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي والقادة العسكريين عن قرب أثناء قيادتي لعمادة كلية الدفاع الوطني في جامعة البكر للفترة 1989-1993 أرى أن الأسباب الرئيسة لغزو العراق للكويت من وجهة نظري ثلاث، الأول الخداع الأمريكي على السيد الرئيس صدام حسين وإعطائه الضوء الأخضر أو تشجيعه لدخول الكويت

للعمل من اجل حل عربي. وبعد أن عرض الملك حسين مخاوفه وضع نفسه في خدمة صدام في هذا الشأن فكتب يقول «لقد غادرت بغداد إلى الأردن قلقا وحزينا وكنت أمل في مواصلة نشاطاتي لوقف التدهور الذي ظل مستمرا منذ ذلك الحين. فهل لنا من استجابة منك لندائنا ونداء كل العرب المخلصين، قبل أن يفوت الأوان؟». في 4 أيلول كانت آخر زيارة للملك حين أعرب فيها مايلي (إن تقييم مستشاريه للأوضاع خاطئ وأنهم سيتعرضون لضربة قاسية من الحلفاء وانه يجب الانسحاب قبل فوات الأوان).

1. <https://youtu.be/aIH8xt0ZI2Q> الحلقة الحادية عشرة مع السفير العراقي في تونس حامد علوان الجبوري -

قناة الجزيرة-شاهد على العصر.

واحتلالها بعد لقائه مع السفارة الأمريكية (أبريل جلاسي) في 25 تموز/ يوليو 1990، الثاني القرارات السياسية الخطيرة المخالفة للشرعية الدولية (بغض النظر عن الانتهاكات والإساءات الكويتية والإماراتية للعراق) ⁽¹⁾ التي جعلت العراق والجيش النظامي على حافة الهاوية لعدم أخذ رأي القادة العسكريين المهنيين بقرار الحرب والاحتلال، ومدى تأثير ذلك سياسياً ودولياً ومن ثم على القوات المسلحة من حيث الإمكانيات والمتطلبات والنتائج المتوقعة بسبب حدوث تداخلات سياسية عسكرية كثيرة في مبادئ وفن وعلم الحرب والسياسة والقوانين والأعراف الدولية، منها وحدة القيادة ووضوح الهدف، التخطيط المشترك، حساب التوازن العسكري، القيادة والسيطرة، وحدة ومركزية القرار، علاوة على تداخلات سياسية مبنية على عوامل امن النظام بدلا من عوامل الأمن العسكري الشامل للقطعات، مثلا فصل قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص (فيلقي الحرس الجمهوري والحرس الخاص) عن الجيش النظامي، واستحداث إدارات ورتاسة أركان خاصة به نتج عن ذلك خلل في التخطيط الاستراتيجي المشترك سواء للعمليات الدفاعية أو الهجومية والمفروض أن تشمل عموم القوات المسلحة بخطة واحدة تحت مظلة وزارة الدفاع بل أصبح هذا الجزء المهم من حيث التسليح والتجهيز شبه غريب عن الجيش النظامي ولا تربطه به رابطة مشتركة سواء من حيث التنظيم أو التخطيط أو الإدارة أو اتخاذ القرار، ثم وضعت قوات الحرس الجمهوري ذات التسليح الجيد والقدرة العسكرية العالية تحت قيادة قصي صدام حسين ذلك الشاب المدني الغير متدرج في الشؤون العسكرية وغير المؤهل بشكل كافي أو مهني لتبوء مثل هذه المناصب القيادية المهمة في ظروف صعبة يمر بها العراق، ناهيك عن الخلل في موازين القوة

(1) قامت حكومي الكويت والإمارات العربية المتحدة في زيادة إنتاجهما النفطي خارج حصتهما المقررة في الأوبك بمبررات واهية لاتستند إلى أي أساس من المنطق أو العدالة، أدى ذلك إلى انخفاض سعر البرميل من 28 دولار إلى 11-13 دولار مسبباً خسارة للعراق لعدة مليارات من دخله القومي، أما حكومة الكويت فقد أضافت إساءة أخرى حيث نصبت منذ عام 1980 منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميبة العراقي وصارت تسحب النفط منه وتغرق السوق العالمي بالنفط العراقي، وفي قمة بغداد تحدث الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء بكل صراحة ولكن إن حكومي الكويت والإمارات قد تعمدتا مواصلة هذه السياسة وستمرتا فيها وهو دليل واضح على أنها سياسة مدبرة تستهدف أهدافاً خفية (...)).

الإستراتيجية بين العراق والجهات المعادية له، التي بلغت أكثر مما هو يجب أن تكون حيث بلغت من وجهة النظر الأكاديمية 1 : 50 لصالح القوات الحليفة، الثالث والمهم برأبي استشهاد الفريق الأول الطيار الركن عدنان خير الله طلفاح وزير الدفاع بحادث الطائرة المشؤوم يوم 5 أيار / مايو 1989.. (لقد كان عدنان خير الله رحمه الله، قائد كفاء مهني ذكي ومتدرج في المناصب القيادية والسياسية، وكان رحمه الله يملك قدرة التأثير على الرئيس صدام حسين عند اتخاذه معظم القرارات السياسية والعسكرية المهمة في مجلس قيادة الثورة، وكان يعتبر صمام الأمان لها، وبدا تأثيره واضحا بعد استشهاده، في الكثير مما تم اتخاذه من قرارات، أهمها قرار احتلال الكويت، والذي وضع العراق في موقف لا يحسد عليه بين الدول العربية والعالم، بل أصبح ذريعة للكثير من القرارات الدولية والأمريكية التي اتخذت بحقه لاحقاً والتي بقيت سارية بحقه منذ احتلاله للكويت ومن ثم إجباره على الانسحاب منها واستمرت حتى تم غزوه واحتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في 9 نيسان (إبريل) 2003، بل أنبعضها استمر ساريا حتى بعد الاحتلال.

ولكي ننصف الجيش العراقي، أقول، لم يكن لدى الجيش النظامي الذي كان يقوده في حينه، وزير الدفاع الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل ورئيس أركانها لفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي وكافة قاداته وأمره وصنوفه أي دور في عملية احتلال الكويت بكافة مراحلها، بدءاً من تحديد المهمة وصياغتها، وإعداد تقادير الموقف والتخطيط والتنظيم ومن ثم التنفيذ وقيادة العمليات وإدارتها، وذلك لأسباب أمنية، وذلك لتأمين المباغته الإستراتيجية، كما يدعي السيد الرئيس صدام حسين، ولم يؤخذ حتى رأيهم بالموضوع. بل أنهما لم يكونا على علم ودراية بما يخطط له بالطلق، وإنما رُجِبَهُ بعد إتمام احتلال الكويت واستقرار الأوضاع على الأرض هناك⁽¹⁾ (2).

(1). الفريق الركن صلاح عبود محمود قائد الفيلق الثالث (حرب الخليج عام 1991 : الحقيقة على الأرض) يذكر في كتابه ما يأتي (يوم 2 آب 1990 بالساعة 0230 رن جرس هاتف الدفاع الموجود قرب سرير منامي في داري ببغداد حيث كنت اتمتع بإجازاتي الدورية وكان المتكلم احد ضباط ركن مقر الفيلق الثالث واخبرني ان الفريق الركن حسين رشيد محمد معاون رئيس أركان الجيش للعمليات طلب منه إخباري بالالتحاق إلى مقر الفيلق في الدير، على الفور ارتديت ملابسني وتوجهت إلى مقر الفيلق، في الطريق استمعت إلى إذاعة بغداد وهي تذيع بيان

هذه أمور أذكرها للتاريخ، لكوني احد أفراد الجيش العراقي النظامي السابق (جيش وزارة الدفاع) والذي تم تجاهله تجاهلا كاملا في مرحلة التخطيط لأكبر عملية هجومية إستراتيجية قام بها العراق، ولم يحدث في فن الحروب أو العلاقات بين الدول أن قامت دولة بغزو دولة مجاورة لها دون اخذ رأي قادتها العسكريين قبل هذا العمل المصري. إن قرار احتلال الكويت اتخذ من قبل رئيس الدولة باستشارة عدد محدود من القادة والمسؤولين هم الفريق علي حسن المجيد عضو مجلس قيادة الثورة، والفريق الركن حسين رشيد معاون رئيس أركان الجيش للعمليات (دون علم وزارة الدفاع) و الفريق الركن أياد فتوح الراوي قائد (جيش) الحرس الجمهوري وحسين كامل وقصي صدام حسين فقط. أما القوة الجوية والدفاع الجوي فقد تم تبليغها قبل أيام معدودة وبشكل سري جداً. كذلك ابلغ طيران الجيش قبل ساعات قلائل من الشروع وبسريرة تامة ، لذلك جاء تنفيذهم للمهام دون المستوى المطلوب وأدى إلى تكبد خسائر جسيمة في طيران الجيش خلال خط رحلتهم إلى الكويت قبل فجر يوم 2 آب، وكذلك في القوة الجوية. ومن المثير للدهشة وغير قابل للتصديق، أن وزير الدفاع الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل ورئيس أركانه الفريق الأول الركن نزار الخزرجي وقادة الفيالق علموا

القيادة العامة للقوات المسلحة الذي يعلن فيه تلبية النداء لتحرير الكويت. يوم 4 آب 1990 صدرت الأوامر بحركة الفرقين المدرعة الثالثة والآلية الخامسة من قاطعنا إلى الكويت وأصبحنا بأمر قيادة قوات الحرس الجمهوري): شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ص 105.

2). العميد الركن (فريق ركن لاحقاً - معاون رئيس أركان الجيش للعمليات) ياسين فليح المعيني: جيش في الذاكرة في صباح يوم 2 / 8 / 1991 كنت خفر بمديرية التخطيط ومعني اثنان من الضباط، سمعنا من المذيع وشاهدنا التلفزيون نبأ دخول قوات الحرس الجمهوري الكويت، دهشنا كثيرا، لأنه لا توجد لدينا في مديرية التخطيط المعنية بالتخطيط وإعداد الدراسات الخاصة بأية مهام عسكرية سوقية أو عملياتية في مسارح العمليات لعموم العراق، على الفور اتصلت بمدير التخطيط اللواء الركن حافظ حبيب والتحق فوراً بالمديرية، اتصل رئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن نزار الخزرجي بمدير التخطيط وسأله هل لديكم دراسة بهذا الخصوص ؟ أجابه كلا سيدي لا توجد دراسة بهذا الخصوص ، وبعد 30 دقيقة اتصل السيد الفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل وزير الدفاع ، مستفسرا عن ذلك وأجيب نفس الإجابة لرئيس الأركان، عندها سألني اللواء الركن حافظ ما رأيك عميد ركن ياسين؟ أجبتة يبدو إن جيش الحرس الجمهوري هو من خطط لهذا الموضوع، أجابني الموضوع خطير لم يدرس بدقة (والله يستر) : الطبعة الثانية : دمشق : ص 119.

باحتيال العراق للكويت من خلال المذيع أثناء الدوام الرسمي، وقد دهشوا لذلك مما ترك لديهم شعور بعدم ثقة رئاسة الجمهورية بقيادة الجيش النظامي (1).

القطعات العراقية التي شاركت في الغزو

وقد حشدت القطعات الآتية لاحتلال الكويت:

القطعات البرية: (فرقة همورابي حرس جمهوري - مدرعة -، فرقة الفاو حرس جمهوري - مشاة -، فرقة المدينة المنورة حرس جمهوري - مدرعة -، فرقة توكلنا على الله حرس جمهوري - مدرعة -، فرقة عدنان حرس جمهوري - مشاة -، فرقة بغداد حرس جمهوري - مشاة -، لواء الواجبات الخاصة 26 - ضفادع بشرية - احتياط - (2).

القوة الجوية وطيران الجيش. أفرز الجهد الجوي التالي لعملية النداء (الاسم الرمزي لعملية احتلال الكويت):

- (107) طائرة مقاتلة قاذفة ومتعددة المهام.

- (35) طائرة متصديه.

- (100) طائرة سمّيته.

القوة البحرية. أخبرت بالمهمة قبل 24 ساعة وأعد منها ما يأتي:

- مجموعة زوارق حماية / مجموعة سفن انزال / مجموعة زوارق طوربيد.

1). اللواء الطيار الركن الدكتور علوان حسون العبوسي (الباحث) حينها كنت عميداً لكلية الدفاع الوطن وفي زيارتي للسيد رئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن نزار الخزرجي لمتابعة احتياجات الكلية سمعت من المذيع وأنا في طريقي إلى وزارة الدفاع بيان اجتياح جيش الحرس الجمهوري الكويت، وقد فوجئت أن رئيس الأركان ووزير الدفاع ليس لديهم علم بهذا الموضوع ، مما أثار ذلك استغرابي وسالت رئيس الأركان بتحفظ شديد وكان في اشد حالات الدهشة، أجنبي أنا والسيد الوزير ليس لنا علم بهذا الموضوع وأضاف أن السيد الوزير سألني هل تعلم نزار بهذا الاجتياح ؟ أجبته مستغرباً نعم لقد علمت به توأ من المذيع وأضاف انه مستغرب أكثر كيف أن الفريق الركن حسين رشيد معاون العمليات تحت قيادتي يعلم بالموضوع ولم يخبرني. وقد ذكر لي السيد رئيس الأركان لاحقاً (في إحدى لقاءاتي مع الرئيس صدام حسين اعتذر منا جميعاً كقادة للجيش النظامي بسبب عدم اطلاعهم على قرار الاجتياح من قبل الحرس الجمهوري لا لعدم الثقة بهم ولكن لضمان تحقيق المباغتة وضمان سرية الاجتياح!!!) .

2). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين : قبل أن يغادرنا التاريخ - طبعة ثانية مزيدة ومنقحة : دار

أمنة للنشر والتوزيع - عمان : ص 234.

خطة التعرض البرية. صممت خطة التعرض البرية لاجتياح الكويت وفق التالي:

المحور الرئيسي:

• تندفع قوة الواجب المؤلفة من (جحفل اللواء المدرع/17، لواء قوات خاصة/16، عناصر قتالية من المخابرات العراقية) سريعاً لتحقيق المباغثة على المحور الرئيس سفوان - الحدود الدولية - العبدلي - المطلاع - الجهرة - العاصمة، واحتلال القصر الأميري (بسمان) وبنية مجلس الأمة، وبنية مجلس الوزراء، وبنية رئاسة الوزراء، وزارتي الدفاع والداخلية، المطار الدولي، ومباني الإذاعة والتلفزيون الكويتي، كما يتم إنزال لواء قوات خاصة رقم/ 3 ناقص فوج على هضبة المطلاع (بواسطة 100 طائرة سميتيه).

• تندفع فرقة حمورابي المدرعة (ناقص لواء مدرع/ 17) على المحور الرئيس لدعم مهمة احتلال العاصمة، تعقبها فرقة نبوخذ نصر ح ج مشاة بفارق زمني ثلاث ساعات، لمسك الأهداف التي احتلتها قوة الواجب في العاصمة الكويت، تعقبها فرقة المشاة بغداد ح ج لاحتلال منطقة الأحمدية مروراً بالعاصمة.

• تندفع فرقة المشاة الفاوح ح ج لاحتلال الطريق الساحلي من الحدود الدولية وحتى العاصمة داخل وجزيرة بويان.

المحاور الثانوية:

• تندفع فرقة توكلنا على الله ح ج المدرعة المحتشدة غرب جبل سنام العراقي ب 25 كلم على محور ثانوي موازي للطريق الرئيس لتجاوز عارضة المطلاع نحو الجهراء عبر منطقة المقالع الكبرى واحتلال قاعدة علي السالم الجوية.

• تندفع الفرقة المدرعة المدينة المنورة على محور الحدود الدولية، منطقة الابرق الحباري، لتقطع طريق السالمي، الجهراء، ثم تندفع نحو منطقة الأحمدية وحتى منطقة الوفرة جنوبي الكويت.

• تندفع فرقة المشاة عدنان خلف فرقة المدينة المنورة لمسك الساحل الكويتي الجنوبي جنوب الأحمدية⁽¹⁾.

(1). المصدر نفسه.

التنفيذ وسير العمليات

اندفعت القطعات يوم 2 / آب / 1990 حسب الخطة الموضوعة بأقصى سرعة وفي 3/ 8/ 1990 تم القضاء على بعض المقاومات الطفيفة في بعض مناطق الكويت ومن بعدها أصبحت كل الأراضي الكويتية تحت السيطرة التامة للقوات العراقية. صدرت بعد ذلك الأوامر بحركة الفيالق والفرق التابعة للجيش النظامي بالتحرك للكويت تبعاً مع تحديد مناطق مسؤوليتها في مسرح العمليات الكويتي وكما يلي :

• الفيلق الثالث: قاطع عمليات الحدود الكويتية السعودية، الساحل الكويتي (القسم الجنوبي منه - الوفرة - الأحمدي - العاصمة - الكويت - المنفس).

• الفيلق الرابع: قاطع عمليات (هضبة المطلاع - السالمي).

• الفيلق الثاني: قاطع عمليات القسم الشمالي من الكويت (العبدلي - الروضتين - أم العيش).

• الفيلق السادس والقوة البحرية: قاطع عملياتهما - الجزر (فيلكا - وربة - بويان) الموانئ العراقية (البكر - الفاو - البصرة - أم قصر)، القسم الشمالي من الساحل الكويتي.

• الفيلق السابع: قاطع عملياته القسم الشمالي الغربي من الكويت.

• قوات الحرس الجمهوري: وفقاً لأمر القائد العام للقوات المسلحة، تسلم قواطع المسؤولية إلى قوات الجيش وتسحب إلى مواضعها داخل الحدود العراقية وتبقى احتياط استراتيجي في القسم الشمالي من مسرح العمليات الكويتي ولا يستخدم إلا بأمر.

• الفيلقين الأول والخامس: احتياط عام ضمن قواطع عملياتهما في العراق مع الأخذ بنظر الاعتبار إمكانية إشراك 50% من قوتيهما ضمن مسرح العمليات الكويتي إذا تضاعفت نسبة القوات المهاجمة لاحقاً⁽¹⁾.

1 (المصدر نفسه ص 276).

القوة الجوية والدفاع الجوي (راجع الملحق أ و ب بهذا الفصل) المهمة

تضمن توجيه السيد رئيس الجمهورية لقائد القوة الجوية في 30 تموز (يونيو) 1990 ما يلي (تكون مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي، تأمين موقف جوي ملائم وإسناد قوات الحرس الجمهوري خلال تنفيذها عملية النداء). قامت قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي وعلى عجل بإعداد تقدير موقف جوي تعبوي ووضعت الخطة لتنفيذ المهمة وكانت تضمن ما يلي:

• تأمين موقف جوي ملائم فوق ساحة العمليات على أن لا يؤثر بدرجة كبيرة على استحضارات القوة الجوية لتنفيذ واجب الدفاع الجوي تجاه العدوان الإسرائيلي المحتمل، ويتم مبدئياً شل قاعدتي علي السالم وأحمد الجابر الجويين لتواجد معظم الجهد الجوي الكويتي (يحتويان على 80 طائرة مقاتلة) ومطار الكويت الدولي.

• تدمير/ شل النقاط الحيوية المعادية وتشمل بطريات صواريخ هوك أرض - جو بأسلحة الخمد الإلكترونية كأسبقية أولى ثم المقرات وعقد الاتصالات السلوكية واللاسلكية وعدم التعرض على الأهداف التي ليست ذات علاقة مباشرة بالعملية مثل الأهداف النفطية والصناعية.

• إسناد جوي قريب ودفاع جوي لقوات الحرس الجمهوري ضد المتصديات الكويتية.

• إخلاء طائرات الميراج/ ف1 الكويتية إلى القطر بواسطة طيارينا بعد الاستيلاء على القواعد الجوية الكويتية.

• وضع جهد جوي احتياطي مناسب من طائرات المقاتلات القاذفة حين الطلب للإسناد الجوي القريب، وجهد آخر لمعالجة القطع البحرية عند الضرورة، وآخر من طائرات الاستطلاع الجوي التصويري العمودي والمائل من طائرات الميغ/ 25 وميراج/ ف1 وطائرات الاستطلاع الإلكتروني (الفاو-727-، والميراج/ ف1) عند طلبها.

• خطط لتوقيت الضربة الجوية الأولى فوق الهدف بالساعة 0625 يوم 2/ آب/ 1990 بتوقيت بغداد.

• مراعاة الجانب الأمني وحصر أعمال التخطيط والاطلاع للعملية بأقل عدد من الضباط⁽¹⁾.

التنفيذ

كانت قوات الحرس الجمهوري قد شرعت بالتقدم قبل شروع القوة الجوية بتنفيذ مهمتها (وهذا عكس المطلوب لعدم وجود تنسيق وتعاون مسبق بينهما)، ومن الطبيعي أعطى ذلك مؤشر على الاجتياح، لذلك كانت القوة الجوية الكويتية على استعداد تام للعمل منذ الضياء الأول لفجر يوم الثاني من آب، وعليه فإن معظم طائراتها أقلعت من قواعدها الجوية في هذا الوقت وهي بكامل تسليحها وقامت بمهاجمة قوات الحرس الجمهوري، ومن ثم لاذت بالفرار إلى المطارات السعودية، وعليه لم تقم بأي عملية تصدي للطائرات العراقية في المراحل اللاحقة، أما الأمر الثاني الذي سبق عمل القوة الجوية هو صولة المنقولين جواً بواسطة طائرات الهليكوبتر مع شروع قوات الحرس الجمهوري بالتقدم والقوة الجوية أيضاً لا تعلم بكل هذه التفاصيل وكذلك طيران الجيش، مما أفقد القوة الجوية وطيران الجيش عامل المباغتة تماماً وأصبحت عرضةً لتهديد الدفاعات الجوية الكويتية .

بالساعة 0625 يوم 2 آب (أغسطس) 1990 قامت القوة الجوية بتنفيذ الضربة الجوية الأولى التي استهدفت مدرج قاعدة علي السالم بأربع طائرات سيخوي/ 22 وأربع طائرات ميراج/ ف1، ولم يتم الشل التام للمدرج بسبب عطل إحدى الطائرات وعدم دقة التسديد للطائرة الأخرى، وفي نفس التوقيت عولج مدرج قاعدة أحمد الجابر بأربع طائرات ميراج/ ف1، ومدرج مطار الكويت الدولي بأربع طائرات ميراج/ ف1، تحقق من خلالها الشل التام لمدارجهما وبنفس التوقيت أستهدف مركز الاتصالات في الأحدي بطائرتين ميراج/ ف1 بإصابات مباشرة توقف عن العمل طيلة فترة العمليات،

(1). اللواء الطيار الركن دكتور علوان حسون العبوسي : القدرات والأدوار الإستراتيجية لسلاح الجو العراقي للفترة

1931- 2003 : دار نشر الأكاديميون : الأردن - عمان ص 230.

أما طائرات الاستطلاع الإلكتروني (طائرتين ميراج/ف1، وطائرة الفاو- 727-) كانت هي الأخرى تقوم بمهمتها، وقد سبقتها طائرتا سيخوي/ 22 لمعالجة بطريات هوك أرض - جو في جزيرة فيلكا في الساعة 0616، ولكن إحداها كانت تعمل وقد أرسلت طائرتين ميج/ 23 لمعالجتها ولكن أسقطت إحداها بسبب خطأ ملاحي ، كما أسقطت طائرة أخرى نوع سيخوي/ 22، الطائرات المتصدية تواجدت خارج مناطق تدمير أسلحة م/ ط بغرض معالجة أي طائرة معادية وقد استمر تواجدها طيلة فترة العمليات على شكل دوريات قتال مسلحة.

تم تكرار معالجة قاعدة أحمد الجابر ومطار الكويت الدولي بعد اقل من ثلاث ساعات عن الضربة الجوية الأولى وكانت النتائج استمرار الشل والتعويق لدرجي القاعدة والمطار للفترة المتبقية من اليوم الأول ، لم يتم تنفيذ الضربة الجوية الثانية على قاعدة علي السالم في الوقت المحدد لها ولكن نفذت في الساعة 1856 نفس اليوم (بسبب انقطاع الاتصالات مع قوات الحرس الجمهوري وعدم حصول القوة الجوية معلومات عن أماكن تواجدها).

بطلب من القيادة العامة للقوات المسلحة تم معالجة الأهداف الآتية (قصر السيف، محطة التلفزيون، رئاسة الأركان العامة، محطة الاتصالات) وكانت الإصابات مباشرة¹.
النتائج المتحققة. نفذت كافة الضربات الجوية الواردة في مهمة القوة الجوية والدفاع الجوي وتحققت النتائج التالية:

أ. تحقيق التفوق الجوي فوق ساحة العمليات منذ الضربة الجوية الأولى ومنع القوة الجوية الكويتية من أشراك معظم جهودها الجوي تجاه قوات الحرس الجمهوري.
ب. تمكنت القوة الجوية الكويتية تهريب قسماً من طائراتها في قاعدة علي السالم إلى دول الخليج المجاورة من خلال فسح قصيرة من طرق الدرج الغير مصابة، أما قاعدة علي الجابر فقد استخدمت القوة الجوية الكويتية بعضاً من طرق الدرج الفرعية أيضاً داخل القاعدة لتهريب طائراتها بالإضافة إلى المدرج الترابي (الاحتياطي) المجاور للمدرج

(1). المصدر نفسه.

الرئيس ، ومع ذلك فقد تمكنت القوة الجوية العراقية الاستيلاء على ثمان طائرات
ميراج/ ف1 ، وست طائرات سكاى هوك، وعشر طائره هوك⁽¹⁾.

طيران الجيش في عملية النداء

قيادة طيران الجيش لم يكن لها علم بالاجتياح حتى الساعات الأخيرة للتنفيذ ،
وكان معظم الطيارين وبضمنهم قائد طيران الجيش اللواء الطيار الركن حسين زبن في
إجازة ولم يتم تبليغه واستدعي بدلا عنه بالفريق الطيار الركن الحكم حسن علي الذي
كان خارج هذا الصنف وكلف بقيادته قبل أقل من 24 ساعة حيث أوجز من قبل هيئة
ركن هذه القيادة من أن معظم طائرات طيران الجيش في قاعدة الوحدة (الشعبية) الجوية
لأغراض تمرين مشترك مع جيش الحرس الجمهوري وعليه الالتحاق بهم فوراً لحضور
التمرين، وأثناء تنقله إلى القاعدة المذكورة تبين له هناك خطة باجتياح الكويت يشارك بها
طيران الجيش دون أن يعلم بها.

في الساعة 0200 صباح يوم 2 آب (أغسطس) 1990 أوقظ الطيارون الذين كان
معظمهم يفتش الأرض في القاعدة المذكورة وبعضهم أخذ استراحته بطائراته لعدم تيسر
أماكن كافية للنوم في هذه القاعدة ، حيث فوجئوا بمئات الأفراد من القوات الخاصة
حرس جمهوري تجمعوا لنقلهم إلى الكويت ، في هذا الوقت فقط تبين لقادة تشكيلات
الطيران أن مهمتهم نقل لواء قوات خاصة إلى أماكن متفرقة داخل الكويت، وعلى الفور
جهزت خرائط الطيران وثبتت مواقع الإنزال كيما أتفق دون إيجاز موحد للطيارين وما
هي الإجراءات المطلوب اتخاذها أثناء الطيران .و في استبيان خاص أجرته بواسطة
المراسلات الإلكترونية مع الفريق الطيار الركن (متقاعد) الحكم حسن علي الذي نسب
قائداً لطيران الجيش في 1 آب (أغسطس) 1990 أفادني بالاتي ((في عملية إنزال كبيرة
لانزال لواء قوات خاصة حرس جمهوري بمائة طائرة هليكوبتر نوع (مي/ 8 ومي/ 17
ومي/ 25) ، في مثل هذه الأمور يجب أن تكون هناك خطة موضوعة مسبقاً وواضحة
ومتفق عليها تأخذ بالاعتبار كافة متطلبات الواجب المطلوب تنفيذه ، لكن في هذه
العملية، لم تكن هناك خطة ولم يطلع احدٌ سواء من القادة أم الأمرين من طيران الجيش

1. المصدر نفسه .

على أية إشارة لهذا الموضوع، فقط بُلغت بعد التحاقني إلى القيادة بالتواجد في قاعدة الوحدة الجوية يوم 1 آب 1990 لوجود تمرين للحرس الجمهوري، ولم ابلغ بالواجب الحقيقي وأنا بصفتي القائد !!! فوجئنا جميعاً بالواجب ليلة 2/1 آب 1990، وعلى الفور جُهزت الطائرات على عجل ثم صدرت الأوامر بعملية إنزال جوي على الهدف عند الضياء الأول يوم 2 آب (أغسطس) 1990 وقد تطلب الأمر إقلاع الطائرات ليلاً لكي تصل الهدف في الوقت المحدد. لم يكن طيران الجيش مدرب على الطيران الليلي بمثل هذا العدد من الطائرات، وقد فوجئوا بالمهمة واقلعوا بطائراتهم بعد إيجاز بسيط وهم منهكي القوى لأن بعضهم وصل قاعدة الوحدة عصر 1 آب 1990، وكان يفترض تكليف القوة الجوية بمعالجة الدفاعات الجوية في منطقة الإنزال لكون تبليغهم كان بعد طلوع النهار ولم يؤمن أي تغطية لطائرات طيران الجيش وعليه استطاعت طائرات القوة الجوية الكويتية المتواجدة في قاعدة علي السالم الصباح إسقاط عدد من طائراتنا أثناء تواجدها بمنطقة المطلاع وجزيرة بويان وحول مدينة الكويت بسهولة وكذلك فعلت دفاعاتهم الجوية قبل وأثناء وبعد الإنزال. أما اختيار منطقة الإنزال فكان خاطئاً وسخيفاً لأنه لم يكن للمنطقة أي تأثير استراتيجي أو تعبوي على سير العملية، بالإضافة إلى أن طبيعة الأرض كانت ترابية ورملية لا تصلح لمثل هذه العمليات وكان الأفضل أن يكون الإنزال على مضيق المطلاع نفسه أو في القاعدة الجوية المذكورة. أنا استبعد تصادم عدد كبير من طائراتنا أثناء الإنزال كما روج له في حينه بأعداد كبيرة ولكن أعدادها لم تتجاوز أربع طائرات فقط حيث قمت بإحصاء عدد الشهداء ولم يتجاوز العدد 60 شهيد على افتراض كل طائرة مي 8 تحمل 15 مقاتل، بعد هذه المأساة هيئ فوج قوات خاصة يُحمل وينزل على الإذاعة الكويتية ولم يكن أحد يعلم أين تقع هذه الإذاعة ولا محاور التقرب إليها، في حينها بُلغ قائد التشكيل المرحوم العميد الطيار ناجي حديد بان هنالك ضابط سيكون معه يعرف المنطقة وموقع الإذاعة، وفعلاً أفلعت 20 طائرة مي/ 17 معها طائرتين مي 25 للحماية، وبعد وصول الطائرات مدينة الكويت لم يستطع الدليل أن يتعرف لا على المنطقة ولا الإذاعة وأخذت الطائرات تحوم فوق المدينة وقائد التشكيل يستنجد بماذا يستطيع عمله وان التشكيل يتعرض لنيران كثيفة من كافة أرجاء المدينة حتى أصيبت

طائرته جرح فيها الدليل ولكن الطائرة كان مسيطر عليها وهنا تدخلت شخصياً وأمرت قائد التشكيل بإنزال القوة في أي مكان يجد فيه هوائيات لمرسلات الإذاعة والعودة فوراً وقد تم ذلك فعلاً بعد أن خسرتنا طائرتين في هذه العملية إحداها مي/ 17 والأخرى مي/ 25. أما إجمالي خسائر طيران الجيش في عملية النداء بلغت 42 طائرة ما بين مصابة ومخطمة وستين شهيداً. للأمانة أقول أنني لم استطع فعل أو تغيير أي شيء لأنني التحقت يوم الأول من آب وتوجهت إلى قاعدة الوحدة (الشعبية) الجوية مع الفريق حسين كامل ووصلنا مقر الحرس الجمهوري الساعة 2200 ولم اعلم شيء سوى اخبرني حسين كامل بأننا سندخل الكويت. وهكذا أسدل الستار على أكبر خسارة تعرض لها طيران الجيش لم يكن لها مبرر على الإطلاق، ولم يكن للإنزال أي فائدة تذكر على سير عملية النداء، ومع شديد الأسف لم يجر تحليل للمعركة ولم يوافق احد من المسؤولين على سير عملية النداء، وبالرغم من محاولاتي لمعرفة الأسباب الموجبة، بل كانت الموجة طاغية وأن احتلال الكويت قد تحقق ولا يهم موضوع الخسائر وأسبابها، وكما يقال في الأمثال الهزيمية يتيمة وللنصر له ألف باب...⁽¹⁾.

بعد احتلال الكويت، وفي 28 آب (أغسطس) 1990 صدرت عدد من القرارات من مجلس الأمن تطالب العراق الانسحاب الفوري من الكويت وإلا سوف يجبر على الانسحاب بالقوة العسكرية بتطبيق البند السابع بعد تشكيل تحالف دولي يجبر العراق للانسحاب القسري من الكويت.

في أيلول 1990 كلفت رئاسة أركان الجيش العراقي وبطلب من رئيس الجمهورية إعداد دراسة وبيان رأي حول المواجهة المحتملة مع قوات التحالف المزمع تشكيلها إخراج العراق من الكويت. تمت الدراسة بشكل تقدير موقف سياسي عسكري شارك فيه عدد من القادة العسكريين والمدنيين. وبعد مناقشة العديد من العوامل العسكرية والمدنية في القطر والمستوى المحتمل لأداء قواتنا العسكرية تجاه قوات التحالف، إضافة للعوامل الاقتصادية والسياسية، توصل القادة في الدراسة أن هذه المواجهة ستلحق تدميراً كبيراً في

1). الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي: قائد طيران الجيش: استيضاح تحريري، خاص بواسطة البريد الإلكتروني (المراسلة الإلكترونية) في 26/12/2011.

البنية التحتية للعراق وقواته المسلحة وبالتالي ستجبر قواتنا على الانسحاب القسري من الكويت، وتركوا تقدير ذلك للقائد العام للقوات المسلحة في إشارة إلى ضرورة الانسحاب من الكويت قبل تطبيق بنود الفصل السابع⁽¹⁾. ولكن لم يؤخذ بهذه التوصيات، ولم يناقش القرار المتخذ من قبل القادة. بعد ذلك أُحيل رئيس أركان الجيش (الفريق أول الركن نزار الخزرجي) الذي كان يترأس لجنة إعداد الدراسة على التقاعد، لسببه وعُين بدلاً عنه الفريق الأول الركن حسين رشيد، وأصر الرئيس صدام حسين على المواجهة مع قوات التحالف وعدم الانسحاب من الكويت رغم الرسائل التحذيرية التي أرسلت له من عدد من الرؤساء العرب والأجانب المشار إليها آنفاً، إلا بشروط أهمها انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية في فلسطين وسوريا ولبنان وانسحاب سوريا من لبنان. في هذه المرحلة تم إعادة انفتاح القوات العراقية في مسرح عمليات الكويت حيث أشرك كل الجيش النظامي بفيالق الخمسة وصنوفه المختلفة، ووضعت قوات الحرس الجمهوري في مواقع خلفية كاحتياط استراتيجي للقوات المسلحة وجميعهم على أهبة الاستعداد لمواجهة القوات المتحالفة، في ما دعي في ما بعد بعملية (عاصفة الصحراء).

موجز للعدوان الجوي على العراق للفترة من 17 كانون الثاني (يناير) - 28 شباط (فبراير) 1991

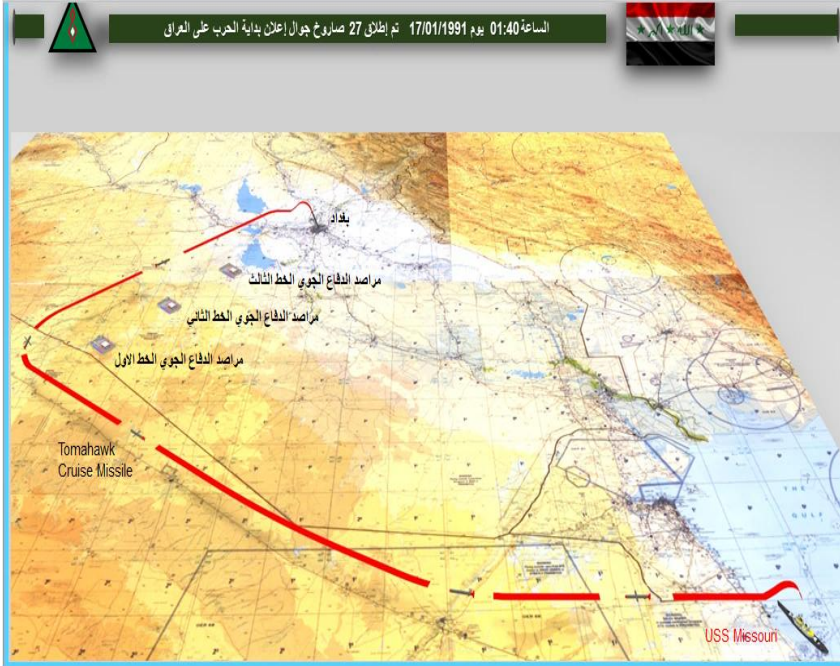
اعتباراً من الساعة 0230 من يوم 17 ك 2 1991 باشر التحالف الدولي تنفيذ طلعاته الجوية تجاه العراق، وقد رصد نشاط جوي مكثف داخل الأجواء السعودية باتجاه العراق رافق ذلك حدوث تشويش على بعض أجهزة وحدات الإنذار والسيطرة في

(1). يذكر الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي رئيس أركان الجيش العراقي بصدد هذه الدراسة الآتي (جرى اجتماع مساء يوم 18 أيلول 1990 لمناقشة التقريرين الذي أرسلتهما للقائد العام أوضحت بهما الموقف السوقي ولعملياتي الذي حدث بعد الغزو ... أثناء المناقشة لم يوافق القائد العام عن ما أكدته بأننا سنخسر الحرب لعدم وجود الإمكانية لمجابهة العدو المتفوق بكل شيء غضب القائد العام واتهمني بأنني لا أريد أن أحارب فأجبت باني حاربت لأجل العراق طيلة حياتي العسكرية ولكني رئيس أركانك ويجب أن أصدقك حقيقة الموقف، عندما انفع ، قلت له سيدي أن حقيقة الموقف أسوأ بكثير مما جاء بالتقريرين وعلى أثرها أنهى الرئيس الاجتماع وفي اليوم التالي ابلغوني بإعفائي من منصب رئيس أركان الجيش): استيضاح تحريري مع سيادته ، خاص بالمراسلات الالكترونية في 2011/12/26.

المنطقة الغربية القريبة من السعودية، وتبين بعد ذلك أن المرحلة الافتتاحية للهجوم الجوي المعادي بدأت باستخدام طائرات الهليكوبتر وبعدها ثمان طائرات مسلحة بصواريخ جو/أرض (هيل فايريمدى حوالي 10 كم) استهدفت رادارات ومراكز توجيه الدفاع الجوي في هذه المنطقة، ضمن خطة لقضم وسائل الإنذار والسيطرة بدءاً من المنطقة القريبة من الحدود مع السعودية باتجاه العمق العراقي لغرض فتح ممرات جوية آمنة لطائرات الضربة الجوية الشاملة باتجاه أهدافها داخل القطر. استخدم التحالف في الساعات الأولى من تعرضه الجوي للصواريخ الجوالة (كروز) المنطلقة من السفن الحربية والغواصات ومن الطائرات القاصفة (ب/52) التي أقلعت من قواعد جوية في الولايات المتحدة الأمريكية وجزيرة (ديغو غارسيا) في المحيط الهندي، وكذلك تم استخدام الطائرة الشبحية⁽¹⁾ (F-117)، وقد استهدفت الغارات الجوية شل مراكز عمليات الدفاع الجوي والقوة الجوية بدءاً من مركز العمليات الرئيسي في بغداد بضربات متعاقبة بصواريخ (كروز) والقنابل الموجهة ليزرياً استمرت حتى 24 كانون الثاني 1991، حيث تحول القصف المعادي إلى عدد من المواقع البديلة، كما استهدف مراكز عمليات كافة القواطع الجوية ومراكز عمليات وكتائب الإنذار والسيطرة ومراكز توجيه المتصديات ورعائل الرادار الحدودية والداخلية وعقد المواصلات الرئيسة والفرعية ومحطات الاتصالات المحورية والضوئية، مما اثر كثيراً على إمكانات القيادة والسيطرة. أعقبها إرسال الموجات اللاحقة من الطائرات الاختصاصية بالحرب الإلكترونية كطائرة (F-111) و (A-6) لأغراض التشويش الإلكتروني على الرادارات والاتصالات وإخماد الدفاعات الجوية أرض/جو الموجهة كطائرة (F-18). رافق هذه الموجة تشكيلات من المتصديات، لغرض تأمين الحماية الجوية من تدخل المتصديات العراقية. أعقب ذلك موجات من الطائرات المقاتلات القاذفة ومتعدد المهام قامت بمهاجمة القواعد الجوية والمطارات الثانوية العراقية وتخصيص دوريات جوية قرب كل قاعدة لمنع طائراتها من الإقلاع الفوري حيث تم تدمير عدد منها أثناء الدرج والإقلاع. استهدفت أيضاً مواقع صواريخ أرض - أرض والمنشآت النووية والكيميائية ومحطات الطاقة الكهربائية. ومع انبلاج النهار أمتد القصف

1. تسمى أيضاً الطائرة المتخفية. Stealth Aircraft.

ليشمل المقرات البرية في مسرح عمليات الكويت.(نفذت القوات الجوية المتحالفة ما مجموعه (2759) طلعه جوية في اليوم الأول بضمنها 32 طلعة أرضاع جوي). .



(*) صواريخ كروز تنطلق باتجاه بغداد في 17 / 1 / 1991

كان اهتمام التحالف في الأيام الأولى هو الحصول على التفوق الجوي، ولتحقيق ذلك أستخدم مجموعة من الطائرات التخصصية شملت طائرات القتال الجوي (F-14، F-15C) وطائرات التشويش الإلكتروني (B-6، F111)) وطائرات حاملة صواريخ (هارجم المضادة للرادار). وقامت طائرات (F-4G)) لوحدها بإطلاق 118 صاروخ من هذا

(*) . النموذج من تصميم الاستاذ مهند عبد الجبار الشيعلي.

النوع في الليلة الأولى، وحوالي 1000 صاروخ من هذا النوع في الأسبوع الأول من الحرب⁽¹⁾. (راجع الملحق هـ بهذا الفصل)

في 18 كانون الثاني (يناير) 1991 بدأت طائرات القوة الجوية الأمريكية البالغ عددها حوالي 100 طائرة مقاتلة وأرضاع جوي وحرب الكترونية وقيادة وسيطرة، تنفيذ مهام القصف الجوي من قاعدة (إنجيليك) في الأراضي التركية ضد أهداف في شمال العراق ووسطه، ونفذت حوالي 50-60 مهمة قصف يومياً، ركزت هجماتها ضد القواعد الجوية ومواقع الدفاع الجوي والمنشآت العسكرية والصناعية ومحطات الطاقة الكهربائية والمصافي ومستودعات العتاد في تلك المناطق.

بعد اليوم الأول للعمليات حدث تغيير على بعض مهام الحملة الجوية الإستراتيجية المعادية ضد العراق، ركزت على البحث ومهاجمة المواقع المحتملة لصواريخ أرض - أرض غرب العراق، بعد استهدافها للعمق الإسرائيلي، حيث اتضح لقيادة الحملة أن الخطر الحقيقي هو قاذف هذه الصواريخ المتقلة، وقد بدأت بعمليات تمشيط جوية مكثفة في محاولة للعثور عليها وتدميرها استمرت طيلة أيام الحرب، نفذت في سبيله آلاف الطلعات الجوية بواسطة مختلف أنواع الطائرات استهدفت خلالها كل ما تشبه به دون أن تحقق أية إصابة بهذه القواذف. وفي 23 / 1 حدث تغيير آخر في مهاجمة القواعد الجوية والمطارات الثانوية وذلك بالانتقال من مهاجمة المدارج وطرق المدرج إلى مهاجمة ملاجئ الطائرات والأشخاص المحصنة باستخدام طائراته من نوع (F- 117) الشبحية وطائرات (F- 111) وبالقنابر الليزرية ولمدة أسبوعين تقريباً حيث صُنعت قنابر خاصة لهذا الغرض نوع (GBU- 27) وذلك لعدم نجاح القنابر الليزرية التقليدية في اختراق سمك هذه الملاجئ. تسبب عن هذا الهجوم في سقوط مئات الشهداء من الطيارين والفنيين ممن اتخذوا من هذه الملاجئ ملجأً آمناً لهم، ناهيك عن تدمير العشرات من

1. ندوه علمية لقيادتنا القوة الجوية والدفاع الجوي: حسب أمر السيد رئيس الجمهورية بعنوان (الاستخدام الأفضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية): من أعداد مجموعة كبيره من القادة في القيادتين (أشرف الباحث على باحثي القوة الجوية) : عقدت في 20-22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995 حضرها السيد رئيس الجمهورية: ص من 4-7.

الطائرات. أما ثقل الهجمات الجوية بالطائرات غير المزودة بالتوجيه الليزرية فقد انتقل في الأسبوع الثاني من الحرب إلى مسرح عمليات الكويت لتثبيت القطعات البرية العراقية في أماكنها وعزلها عن مناطقها الإدارية وقواعد تموينها ، بعمليات تجريد⁽¹⁾ منظمة شملت العجلات والمعدات ومناطق الإمداد والذخائر، كما ركزت الحملة الجوية المعادية على وسائل الحرب النفسية بإلقاء ملايين المنشورات المظلمة على القطعات العراقية تطلب منها عدم الامتثال لأوامر القادة والأميرين والتمرد عليهم والهروب إلى جانب العدو لتسليم أنفسهم والتخلص من ويلات الحرب. (راجع الملحق ج و د بهذا الفصل).

وبعد صدور أوامر الانسحاب من الكويت وخروج قطعاتنا من مواضعها، فإن طيران الحلفاء استغل ذلك بالقصف المركز لإعاقة الانسحاب، مما أدى إلى تدمير الكثير جدا من الآليات والدروع والمعدات إضافة إلى تكبيدها آلاف الشهداء والجرحى والأسرى.

الغارة العراقية على الخفجي

موجز لاحتلال الخفجي السعودي - المبررات

الخفجي مدينة نفطية صناعية تقع على الخليج العربي وتبعد 18 كلم عن الحدود مع الكويت، وفي المدينة ميناء بحري - خزانات ومصفى وقود - مطار - محطة تحلية مياه البحر وهي بمستوى إمارة (أكبر من قضاء و اقل من محافظة)، عليه فإن السيطرة عليها تمثل تهديد للعدو، لذلك بعد سيطرتنا عليها أصيب العدو الأمريكي وحلفائه بهستيريا كبيرة، فدفعوا بأكثر من 360 طائرة سمته لتهاجم قواتنا داخل وخارج الخفجي، وقد دارت على أرضها معارك برية متوالية بين قواتنا المدافعة عنها وقوات العدو الأمريكي وحلفائه ولم يتمكنوا من إزاحة قواتنا طيلة هجماتهم لثلاث أيام متعاقبة باستخدام المارينز والمشاة الآلي والدروع والصواريخ والطائرات والمدفعية مسنودة بقوات بحرية كبيرة وقوات محمولة جواً، حيث استطاع فوج مشاة آلي عراقي واحد تدمير قوة الإنزال الأمريكية قرب محطة تحلية مياه المدينة. العدو الأمريكي استخدم طائراته بكثافة ودمر ميناء المدينة البحري

(1). التجريد (Interdiction) هو مصطلح يطلق على عمليات القصف الجوي لأهداف كاتبة بعمق المواضع الدفاعية وطرق مواصلاته ومخازن تموينه .

ومصفي النفط، لكنه لم يتمكن إزاحة الفرقة الخامسة رغم شدة القصف. لقد باتت معركة الخفجي تدرس في الأكاديميات العسكرية الأمريكية منذ عام 1992، ويركزون في تدريسهم على مرحلي التحشد والمباغته التي أدت إلى احتلال الخفجي (1).

يذكر الفريق الركن صلاح عبود محمود قائد الفيلق الثالث ما يأتي، في 20/1/1991 استمرت غارات العدو الجوي على قاطع الفيلق ومعلومات عن أماكن قصف طائرات العدو والأضرار التي سببتها ومشاهدات عن تأثير دفاعاتنا الجوية. في الساعة 1440 استلمنا توجيهات صادرة عن القيادة العامة للقوات المسلحة تضمنت ما يأتي (تقوم الفيالق بعمليات تعرضيه خارج الحدود لتدمير أهداف اقتصادية وعسكرية واسر من تتمكن القطعات من أسره، وان نبدأ بالمخافر الحدودية على طول الحدود كل ضمن قاطعه بدون إبطاء، ولا يجوز ترك المبادأة بيد العدو، وان نستغل ما نتفوق به على عدونا لان التفوق هو بالإيمان وليس بالعدد ويكون التخطيط رصين يؤدي إلى جر العدو لمعركة برية واسعة نكبده فيها خسائر فادحة... في البداية تكون الفعاليات قليلة العمق وتشمل كمائن ودوريات لغرض السيطرة على الأرض الحرام، ثم غارات للسيطرة على المخافر الحدودية والمناطق القريبة منها، ودراسة إمكانية السيطرة على ميناء الخفجي لغرض جر العدو إلى معركة برية مع قطعنا لتخفيف من وطأة جهده الجوي المخصص لضرب الأهداف الحيوية في عمق أراضينا الوطنية، انتهى التوجيه) (2).

بدء الاستحضار لمعركة الخفجي

يواصل الفريق الركن صلاح عبود في كتاب الحقيقة على الأرض ما يأتي (في 21/1/1991 أجريت تقدير موقف سريع من الخارطة للتوصل إلى الخطوط العامة لخطة احتلال الخفجي ثم قمت بالاستطلاع في اليوم التالي لتدقيق بعض النقاط المهمة، ثم عدت إلى دائرتي آخر النهار وأجريت تقدير موقف لعملية الخفجي بالاستفادة من

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني مصدر سابق ص ص 176 - 177.

(2). الفريق الركن صلاح عبود محمود : قائد الفيلق الثالث : ام المعارك - حرب الخليج 1991 - الحقيقة على الأرض ص 194.

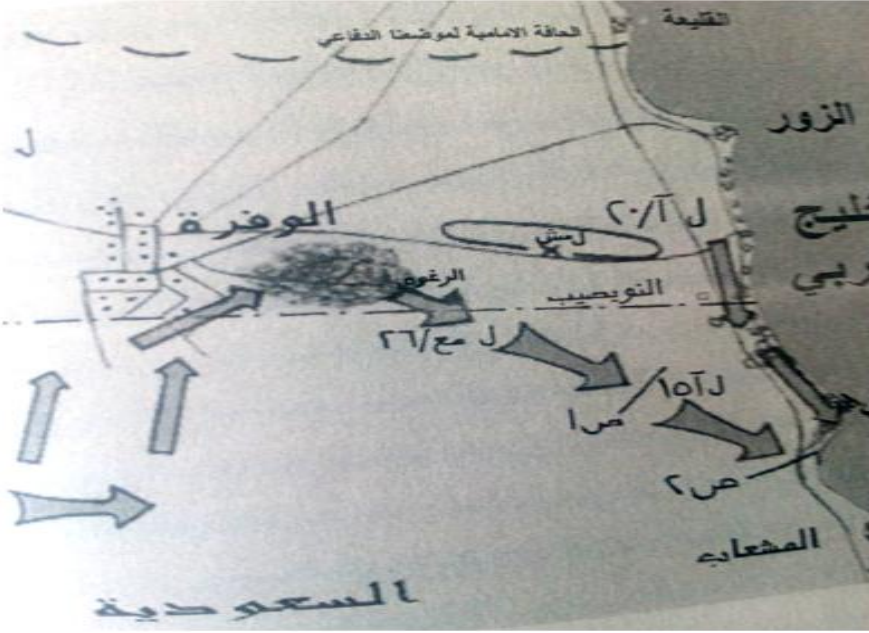
المعلومات التي حصلت عليها من خلال الاستطلاع وتوصلت فيها للخطة التي سأناقشها مع قادة الفرق المعنيين وهيئة الركن.

في 1991/1/23 عقدت مؤتمر مغلق مع قائد الفرقة المدرعة الثالثة العميد الركن حسن زيدان اللهيبي والفرقة الآلية الخامسة العميد الركن ياسين فليح المعيني. بلغتهم توجيه القيادة العامة للقوات المسلحة وأطلعتهم على نتيجة استطلاعي وتقديري للموقف والخطة التي توصلت إليها، وطلبت منهم إعداد خططهم المفصلة لمناقشتها يوم غد 1991/1/24، على أن لا يعلم بها غيرنا. في 1991/1/24 عقدت مؤتمر مع قائدي الفرقتين الثالثة والخامسة لمناقشة خططهما التفصيلية مع بيان متطلبات التنفيذ، ودرسنا ما يمكن المناورة به من موارد الفيلق ومن موارد القيادة العامة للقوات المسلحة (1).

(1). المصدر نفسه ص 204.

خطة معركة الخفجي

يستمر الفريق الركن صلاح بالقول، في الساعة 0900 يوم 1991/25 عقد المؤتمر الذي عرضنا فيه خطة احتلال الخفجي وقررت أن يكون اللواء المدرع السادس من الفرقة المدرعة الثالثة بإمرة الفرقة الآلية الخامسة.



مهمة الفرقة الآلية الخامسة

(تقوم الفرقة الخامسة الآلية ليلة 25-26 / 1 / 1991 (ثم عدلت إلى ليلة 29-30 / 1 / 1991) بالإغارة باتجاه مدينة الخفجي السعودية كجهد رئيس، وجهد ثانوي يقوم به اللواء المدرع السادس من الفرقة المدرعة الثالثة شمال مخفر ضليعات، وتدمير العدو فيها واسر أكبر عدد ممكن من أفرادها خاصة القوات الأمريكية والبريطانية).

في كتابه (جيش في الذاكرة) يذكر السيد الفريق الركن ياسين فليح المعيني قائد الفرقة الآلية الخامسة (ألويتها/ اللواء الآلي/ 15، اللواء الآلي 20، اللواء المدرع 26).

(بعد موافقة الفيلق على خطة احتلال الخفجي بدئنا عمليات الاستطلاع والتحشد والتنفيذ بصفحتين، وفي الساعة 2400 يوم 1991/1/29 تمكنت الفرقة

الخامسة الآلية من تطويق المدينة بتمام وإكمال الصفحة الثانية من تنفيذ مهمتها في الخفجي بكل دقة واحتلت الأهداف الموكلة لها بعد أن أمنت المباحثة السوقية ولعملياتي والتعبوي في مراحل التحشد والتقدم واحتلال الهدف ليلاً في أجراً عملية عسكرية في التاريخ العسكري الحديث، وإشعار قيادة الفيلق الثالث بذلك^(*)، بعد إكمال مهمة الفرقة وتنظيم الدفاع عنها اتصل السيد قائد الفيلق الثالث وأمرنا بالانسحاب وعودتنا إلى مواضعنا البديلة في العمق الكويتي حسب ماخطط لها، وقد ادعى العدو الأمريكي بأنهم دمروا الفرقة الآلية الخامسة بكاملها، كذبوا لعنهم الله^{(1)(**)}.

إحصائيات الفعاليات الجوية للتحالف من 1/17 ولغاية 28/2/1991

بلغ مجموع الطلعات الكلية لدول التحالف حوالي (118000) ألف طلعة منها (53000) طلعة خصصت للضربات الجوية الشاملة والمنفردة والاستطلاع والإسناد الجوي القريب والحرب الإلكترونية وكما يلي:

- (5335) طلعة جوية ضد القواعد الجوية والمطارات الثانوية وشقق النزول ومواقع الدفاع الجوي.
- (5646) طلعة جوية ضد قوات الحرس الجمهوري.
- (23000) طلعة جوية ضد القوات العراقية في مسرح عمليات الكويت.

(*) ذكر الجنرال شوارتزكوف (قائد قوات التحالف في عملية عاصفة الصحراء) في مؤتمره الصحفي اليومي يومها (إن الجيش العراقي جيش مدرب وله قدرات كبيرة ويمتلك روح التحدي والقتال البري العالين)، فيما اعترف احد قادة المارينز الأمريكي في الخفجي العقيد كليف (كان القتال مع العراقيين في الخفجي جهنمياً شاركت فيه القوات المتحالفة بمساندة الأسطولين الأمريكي والبريطاني وعشرات الأسراب المتنوعة من الطائرات ومدافع حديثة ضد الدبابات بما فيها العشرات من طائرات الأباتشي: من كتاب الفريق ياسين المعيني - جيش في الذاكرة - ص 176.

(1) الفريق الركن ياسين فليح المعيني قائد الفرقة الآلية الخامسة: جيش في الذاكرة - قصة مقاتل ص 142.

(**) بعد احتلال العراق، يقول الفريق ياسين المعيني ما يأتي (خلال فترة توقيفي لديهم من 22/4 - 22/5/2003 طلب مني الأمريكان إلقاء محاضرة عن معركة الخفجي حضرها أكثر من 18 من كبار ضباط قوات الاحتلال وسألوني الكثير من الأسئلة، ركزوا على مرحلتي التحشد والمباحثة، ومن ثم الهجوم الصامت، وبعد انتهاء المحاضرة صفقوا كثيراً لنا وسألني احد الجنرالات عن سبب عدم مجابتهم عام 2003 مثلما حدث عام 1991 في الخفجي؟ أجبته بأن الحرب لم تتوقف منذ عام 1991 ولغاية 2003 والحصار الشامل دمر كل شيء والشعب مهزوم في داخله والجيش جزء من الشعب.

- (2700) طلعة جوية ضد مواقع ومنشآت صواريخ أرض - أرض.
- (1500) طلعة جوية ضد مواقع الاتصالات.
- (1200) طلعة جوية ضد الجسور وطرق السكك الحديدية.
- (884) طلعة جوية ضد محطات الكهرباء والمنشآت النفطية.
- (200) طلعة جوية ضد أماكن مواقع القيادة السياسية العراقية.
- (601) طلعة جوية ضد مراكز القيادة والسيطرة.
- (375) طلعة جوية ضد المنشآت والموانئ البحرية.
- (11559) طلعات لأهداف أخرى متفرقة.

كما بلغ عدد طلعات الدفاع الجوي للتحالف حوالي (15000) طلعة جوية، وطلعات الإسناد بالنقل والأرضاع الجوي والاستطلاع والحرب الإلكترونية حوالي (50000) طلعة جوية.

ونفذت طائرات (بي - 52) حوالي (1700) طلعة جوية ألقا أكثر من (22000)

طن قنابر.

أما طائرات (أف - 117) الشبحية فقد نفذت حوالي (1971) طلعة جوية.

أما عدد مقذوفات صواريخ (كروز تمهاوك) الملقاة حتى إيقاف القتال في 28 شباط/ فبراير فقد بلغت 288 صاروخ عدا الرجعات الأربعة من خلال ذلك اسقط ما مجموعه (90 - 100) ألف طن من القنابر التقليدية والموجهة⁽¹⁾.

لقد استخدم العدو قواته الجوية بشكل مكثف كما موضح انفاً، استطاع من خلالها انفتاح قواته على الأرض بشكل تمكنت من تحقيق نصر رغم المواجهات البطولية لقواتنا البرية في مسرح عمليات الكويت للفترة من 22 - 26 شباط/ فبراير 1991 لكنها تكبدت خسائر كبيرة في إمكانياته القتالية والفنية وهذا محسوب نتيجة الفارق الكبير بنسب الكفاءة النوعية بينه وبين الحلفاء التي بلغت أكثر من 1 : 20 لصالح قوات التحالف. لقد أثر اجتياح العراق للكويت على مواقف سياسية كثيرة أهمها زيادة الفرقة العربية، وباعد بين الأشقاء العرب وبالتالي أنهى موضوع الوحدة العربية التي بات تحقيقها قاب قوسين

(1) . ندوه علمية لقيادات القوة الجوية والدفاع الجوي : مصدر سابق ص ص 11 - 12.

قوات التحالف الدولي تهاجم قواتنا في الكويت

بعد 39 يوم من القصف الجوي والمدفعي والبحري، شرعت، ليلة 23 شباط/فبراير 1991، قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجومها البري الواسع بقيادة الجنرال شوارسكوف. الخطة الأساسية لهذا الهجوم كانت المناورة بثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: وهو الجهد الرئيس الخفيف (القوات المحمولة جواً)، وشملت المناورة الواسعة التي كلف بها الفيلق الأمريكي 18 (المؤلف من الفرقتين المحمولتين 101 و 82 ، والفرقة المدرعة 24) ، من اتجاه الغرب من مثلث الحدود السعودية - الكويتية - العراقية من خلال حفر الباطن صعوداً نحو الشمال وعبر صحراء اللحيس وصولاً إلى تقاطع الطريق السريع الذي يربط محافظة ذي قار بمحافظة البصرة متخطياً دفاعات الفيلقين الأول والسابع العراقي وجيش الحرس الجمهوري من الجناح الغربي ، وكان الهدف من ذلك الوصول لنهر الفرات عند مدينة أور لتطويق وعزل القوات العراقية في مسرح عمليات الكويت واحتلال قاعدة علي ابن أبي طالب. وقد حدث اشتباك وقاتل سريع مع فرق القوات الخاصة التابعة لجيش الحرس الجمهوري في منطقة تل اللحم التي انسحبت بقتال تراجمي إلى داخل مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار.

الاتجاه الثاني: وهو الجهد الرئيس الثقيل (القوات المدرعة)، فكانت المناورة بالمدى المتوسط، نفذها الفيلق السابع المؤلف من فرقتين مدرعة ثقيلتين أمريكية وبريطانية والفرقة المدرعة الفرنسية الخفيفة 24 المكلفة بحماية الجناح الأيسر للفيلق دون التوغل العميق داخل الأراضي العراقية، هدف هذا الاتجاه هو استهداف الاحتياطيات العراقية المركزية (أي قاطع الفيلق الرابع العراقي بقيادة الفريق الركن أياد خليل زكي، شرق وادي حفر الباطن وهضبة المطلاع، ثم الاندفاع شمالاً لمهاجمة جيش الحرس الجمهوري بقيادة الفريق الركن أياد فتيح الراوي، الذي كان يدافع على شكل قوس كبير عن جنوب البصرة) ضمنه خط الحدود العراقية الكويتية، وجنوب غرب البصرة -منطقة الرميثة النفطية)، وترك الفيلق الثاني العراقي المدافع مابين منطقة أم العيش والعبدلي الكويتية لتشيته من قبل طيران التحالف بالقصف الجوي، وقد جرت هناك أشد المعارك بين الدروع العراقية

ودروع قوات التحالف ولكن الحسم كان من قبل طائرات الهليكوبتر (الأباتشي) الأمريكية.

الاتجاه الثالث: المناورة المباشرة بالجهد الثانوي (الهجوم الجبهي - المباشر - على الطريق الساحلي) من منطقة الخفجي السعودية نحو الأراضي الكويتية ، الوفرة - الأحمدى - العاصمة الكويت، مع إحاطة قصيرة من الجناح الغربي نحو مدينة الكويت ثم مدينة الجهراء التي تقع شمالها مستهدفة مواضع الفيلق الثالث العراقي، والهدف الأبعد الاندفاع نحو الشمال الشرقي لمهاجمة مواضع الفيلق السادس العراقي المدافع في المنطقة الساحلية بالتعاون مع الجهد البحري للتحالف الذي يستهدف احتلال الجزر الثلاث (فيلكه، بويان، وربة). كانت هذه المناورة ضمن مسؤولية الفيلق العربي (قوات مدرعة وآلية ومشاة سعودية ومصرية وسورية مع مجموعة من القوات الكويتية التي أعيد تنظيمها في المملكة العربية السعودية، وباقي الوحدات المتفرقة). جرت سلسلة من المعارك منها في منطقة المطار الدولي ومدينة الجهراء، وكانت معظم القوات التي صدت الهجوم هذا في مراحلها الأولى هي القوات العراقية التي لم تتمكن من الانسحاب، نتيجة تأخر وصول الأمر بذلك من القيادة العراقية العليا.

في 26 شباط (فبراير) 1991 استشعرت القيادة العراقية بخطر تطبيق قواتها الرئيسة من قبل القوات البرية الحليفة فأصدرت أمراً سريعاً وحاسماً وغير متوقع بالانسحاب الفوري نحو الأراضي العراقية ضمن قاطع البصرة والدفاع هناك وقد نفذ أمر الانسحاب بشكل مرتبك جداً وعلى عجل غير مخطط له مسبقاً وغير متوقع بالانسحاب الفوري نحو الأراضي العراقية. إذن لم تسنح للقوات العراقية المدافعة الفرصة لإعداد سلسلة طويلة مطلوبة من الإجراءات الضرورية لعملية الانسحاب التي تحتاجها القوات، والتي تستغرق وقتاً طويلاً، كتهيئة مواضع الإعاقة، ومواقع الدفاع بالعمق، وفتح طرق الانسحاب الخاصة للقوات كلا باتجاهها، لأن مناورة كهذه تعد من اعقد وأصعب العمليات الحربية التي تمارسها الجيوش في الميدان ، عليه كان الانسحاب العراقي أشبه بالفوضى الكبرى، فتركت القوات أنقلها ومواد تموين قناتها التي كدستها في قواطعها الدفاعية خلال أربعة شهور ولم يكن أمامها سوى ساعات قليلة، وعليه حين نفذت أمر

الانسحاب الطارئ شكلت أهدافاً سهلة للقوات الجوية للتحالف، فأصبح الطريق المركزي الدولي (الجھراء - العبدلي) طريقاً للموت، لم يفوت التحالف الفرصة لإحداث مجزرة للأرتال العراقية المنسحبة من مسرح العمليات الكويتي. وفي يوم 28 شباط / فبراير أعلن الرئيس بوش وفقاً للعمليات الحربية، كما أعلن انتهاء الحرب في الميدان بعد 43 يوماً، وكانت النتائج مروعة للطرف العراقي في أسلحته ومعداته وما يزيد عن 200 ألف إصابة مختلفة بين قتيل وجريح وما يزيد عن 63 ألفاً سير (1) (*).

1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الحرس الجمهوري الثاني (الفتح المين) : قبل ان يغادرنا التاريخ :طبعة ثانية :دار امنة للنشر والتوزيع - عمان - ص 300.

*). يذكر الفريق الركن ياسين فليح المعيني - قائد الفرقة الخامسة - فل 3 بكتابه جيش في الذاكرة ص 157 (في الساعة 2300 يوم 1991/2/25 اتصل بنا الفريق صلاح عبود قائد فل 3 وابلغني أمر القيادة العامة للقوات المسلحة انسحاب قواتنا من الكويت والتنقل إلى مقراتنا في البصرة ويكون الانسحاب الساعة 0100 يوم 1991/2/26، وعندما سمعت هذا الخبر انتابني شعور كبير بالحزن وبكيت أمام ضباطي في مقرنا هول صدمة الانسحاب وخسارتنا للكويت الذي تمكنا من احتلاله خلال اربع ساعات ونزفنا دماءً غزيرة في الدفاع عنه ولكننا مع الاسف لم نتمكن من الدفاع والاحتفاظ به لان التخطيط لاحتلال الكويت منذ البداية لم يكن مدروساً بشكل جيد وانما كان ارتجالياً وهذه هي النتائج الكارثية ، ومن يتحمل نتائج ذلك سوى القوات المسلحة والشعب العراقي المسكين



(*) . النموذج من تصميم الاستاذ مهند عبد الجبار الشيخلي.



آثار الدمار والفوضى أثناء انسحاب الجيش العراقي من الكويت

بعض النتائج المريرة

كانت نتائج اجتياح الكويت مدمرة بالنسبة للاقتصاد العراقي المتداعي أساسا بعد حربه الطويلة مع إيران، إضافة إلى ذلك وفاة حوالي مليون طفل دون سن الخامسة بسبب الحصار الشامل المفروض دوليا ، ناهيك عن التدخل الإيراني في مدن جنوب العراق بعد إعلان انتهاء الحرب.

في يوم 28 / 2 / 1991 قامت إيران وحال انتهاء القتال وفي محافظة البصرة أولا وبشكل غير متوقع بدفعها عناصر عراقية مناهضة للنظام من حزب الدعوة والهاربين من الخدمة العسكرية أثناء الحرب مع إيران لديها يقودهم عناصر من الحرس الثوري الإيراني لإحداث أعمال شغب و حرق للمؤسسات الرسمية للدولة وعمليات التصدي المسلح ضد القوات العراقية المنسحبة من الكويت. وقد القي القبض على البعض منهم وتم إعدامهم في ساحة سعد بمحافظة البصرة، ومن ثم



أحداث الغوغاء 1991



امتدت نحو المحافظات الجنوبية والوسطى، وفي ذات الوقت هاجمت مجموعات مسلحة كردية من حزبي مسعود البرزاني وجمال الطالباني وحدات الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة في المحافظات الشمالية الثلاث وكركوك مما تطلب مواجهة كل هذه العناصر من القيادة العراقية بعنف شديد، إذ اعتبرت هذه الفوضى أعمالاً خيانية لصالح العدو استمرت من 1/3 - 4/1991، وقد أدت ماتبقى من فرق الحرس الجمهوري والجيش دورها بنجاح في إعادة الهدوء للبلاد بعد أنقامت هذه العناصر من تحريب البنى التحتية للبلد عموماً انطلاقاً من واقع طائفي جديد لم يكتب له النجاح آنذاك، وقد

شكلت هذه الأحداث صدمة عنيفة للقيادة العراقية والحزب الحاكم وكان رد الفعل عنيف تجاهها.

بالرغم من انتهاء حرب الخليج الثانية (أم المعارك) وإخراج الجيش العراقي من الكويت بالقوة، فرضت أمريكا منطقتي حظر على الطيران العراقي شمال خط العرض 36 وجنوب خط العرض 32 ثم توسعت إلى خط العرض 33، وجعلت المنطقة الشمالية ملاذاً آمناً للأكراد من قبل الدولة، حيث منحهم الرئيس صدام حسين بعد عدد من اللقاءات الحوارية مع قادة حزبي البرزاني والطالباني في نهاية عام 1991 وبداية عام 1992 حكماً ذاتياً بعد سحب كافة القوات العسكرية والأمنية والمنظومات الإدارية للدولة من منطقة الحكم الذاتي للأكراد فوراً من المحافظات الكردية الثلاث دهوك - أربيل - السليمانية، وقد وجه خطاباً خاصاً للعراقيين الأكراد شارحاً لهم بعض مبررات هذا القرار المفاجئ.

لقد كانت مأساة احتلال الكويت هي بداية النهاية للدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام 1921، إذ أن الحرب لم تنتهي فعلياً بعد انسحاب العراق من الكويت، بل استمرت بشكل حصار اقتصادي شامل أنهك العراق ككيان كامل واستنزف جهود الدولة وكافة مواردها الاقتصادية، علاوة على استمرار الحرب النفسية الموجة ضده، حيث استخدمت في هذه الحرب مختلف أدوات الحروب النفسية بين الدول بدءاً من أكثرها براءة ظاهرياً كالصحافة ومنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة، وصولاً إلى أقذر الوسائل كالاغتيالات والرشا بالأموال واستخدام الوسائل الاستخباراتية والنفسية الأخرى المعروفة في الحروب، لذا يصح القول أن حرب أمريكا عام 2003، إنما قد ابتدأت عام 1991، وما المدة ما بين 1991 - 2003 إلا توقف مؤقت في بعض جوانبها أو مرحلة استحضار لها، تم خلاله القضاء على البقية المتبقية من مقومات الدولة العراقية ومعنويات قواتها المسلحة، فتحولت إلى نمر ورقي لا يمكنه سوى إدامة الأمن الداخلي، ومع ذلك ووفق إمكانياته قاتل الجيش العراقي البطل قتال الأبطال وكما سنرى في الفصول اللاحقة بعد زجه في حرب غير متكافئة ولا متوازنة ضد أقوى جيوش العالم.

الحصار الاقتصادي الشامل 1990 – 2003

وفق اللعبة التي خططت لها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية أصدرت الأمم المتحدة جملة من القرارات الجائرة ضد العراق (660، 661، 662، 664، 665، 666، 667، 669، 670، 674، 677، 678، 686، 679، 686، 687، 688، 689، 692، 699، 700، 705، 706، 707، 715، 986، 1284، 1382.... الخ) وفق البند السابع والتي عزلت العراق وشعبه عن المحيط الدولي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإنسانياً. ولو تعمقنا بماهية هذه القرارات لوقفنا على حجم الاستهداف المباشر للعراق ليكون رأس جسر للهيمنة على الإرادة السياسية العربية تمهيداً لاحتلاله. لقد كانت الفترة 1990-2003 من أصعب الفترات التي جابهها الشعب العراقي وقيادته السياسية، انعكست على قدرات وإمكانيات الجيش العراقي بمختلف صنوفه، حيث دُمر حوالي 50٪ منها وأعطب 25٪ (أما قوتنا الجوية فقد شملتها هذه النسب إضافة إلى 139 طائرة مقاتلة بضمنها أسطول نقل جوي استراتيجي وطائرة إنذار وقيادة وتوجيه نقلت إلى إيران وفق اتفاق مسبق معها)⁽¹⁾، والجزء الآخر المتبقي بحاجة إلى مواد احتياطية وتفتيش دورية رئيسة يجب إجرائها في الدول المصنعة لهذه الطائرات. على العموم نجحت اللعبة في استدراج العراق لهذه المواقف الصعبة التي عانا منها رغم كل الجهود المبذولة من قبل هيئة التصنيع العسكري ووزارات الصناعة والمعادن والنفط والأشغال والتعمير ومعامل القوات المسلحة للحفاظ على ما تبقى من القوات المسلحة من خلال حملات الأعمار والتصليح وبذل الجهود لتصنيع قطع غيار بخبرة عراقية، رغم

1). في مبادرة من قبل السيد الرئيس صدام حسين في 5 / 1 / 1990 حول إعادة وتطبيع العلاقات مع إيران وبعد أن ابدت إيران حسن نواياها تجاه العراق قبل التعرض للعدوان الثلاثيني ضده ، في 8 / 1 / 1991 زار وفد عراقي رفيع المستوى إيران مؤلف من نائب رئيس الجمهورية الفريق الأول الركن عزت إبراهيم الدوري وعضو القيادة السياسية وزير النقل السيد حمزة الزبيدي وتم الاتفاق على إرسال طائرات عراقية مدنية وعسكرية بغرض الحفاظ عليها من القصف الأمريكي لفترة الحرب القائمة مع التحالف الدولي وإعادتها بعد انتهاء الحرب وقد رحبت إيران بذلك، في 15 / 1 / 1991 أرسلت 33 طائرة مدنية من ضمنها 22 طائرة البوشن 76 وفي 26 / 1 / 1991 بدء بإرسال الطائرات العسكرية إلى إيران، الرابط الآتي يوضح اللقاء مع السيد حمزة الزبيدي حول الموضوع

كل ذلك فقد بدء العد التنازلي لهبوط كفاءة القوات المسلحة منذ عام 2000 مما أجبر القيادة السياسية العراقية اعتماد البدائل والمراهنة على العدد دون النوع (الكم دون الكيف) وعلى القوات البرية تحديداً. عليه أستحدث تنظيم جيش القدس ككتلة بشرية مقاتلة التحق بها نسبة كبيرة من أبناء الشعب العراقي جلهم من المدنيين وأصحاب المهن والحرف العامة وموظفي الدولة والطلبة وشمل حتى المتقاعدين وكبار السن وكل من يستطيع حمل السلاح بشكل طوعي بغرض الدفاع عن العراق تجاه الكيان الصهيوني ، وشُكل أيضاً تشكيل عسكري آخر هو جيش فدائيو صدام وهم من الشباب الذي ارتضى على نفسه الشهادة في سبيل الوطن وتشكيل جيش آخر من تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي وقد الحق لهذه التشكيلات ضباط من القوات المسلحة لتدريبهم وقيادتهم إلا أن ارتباط هذه التنظيمات كان خارج نطاق وزارة الدفاع، كل هذه التشكيلات حسبت كإضافة على القدرة القتالية الرئيسة (الجيش النظامي ، جيش الحرس الجمهوري وجيش الحرس الخاص) أما القوة الجوية فقد اعتبرت خارج الخدمة تقريباً بعد عام 2001 وأخرجت من القدرة القتالية بسبب تقادم أعمار طائراتها وخروج بعضها من الخدمة رغم الجهود المبذولة من قبل الفنيين في رفع صلاحيتها وتمديد أعمارها إلى الحدود القصوى المسموح بها فنياً وأحياناً كان يتم تجاوزها اضطراراً مما زاد من حوادث الطيران لسببين تجاوز العمر الافتراضي للطائرة وتقليل طيران الطيارين للحفاظ على مستواه الفني بالحدود الدنيا بدلاً من أن يطير الطيار 20 ساعة شهرياً كما مقرر له، أصبح يطير 2-5 ساعات، مما قلل من كفاءته كثيراً، والسبب للحفاظ على أعمار وموقف الطائرات القتالي (كل ذلك كان انتظاراً لانتهاؤ الحصار وعودة الأمور إلى طبيعتها السابقة)، لذا أصبح من المتعذر استخدام القوة الجوية في معظم الواجبات القتالية. أنعكس الحصار أيضاً على طيران الجيش وأصبحت طائراته بنفس واقع حال القوة الجوية. القوة البحرية هي الأخرى دُمرت معظم أسلحتها ومعداتها في حرب الخليج الثانية وأصبحت خارج الخدمة تقريباً عدا 10٪ منها فاقترصر على زوارق الدورية وبعض من صواريخ (سلك وورم) الساحلية، لذا لم تدخل في حساب القدرة القتالية للقوات المسلحة . كما أن الدفاع الجوي هو الآخر أصبح في وضع لا يحسد عليه رغم استنفاد منسبته لطاقتهم كافة

لصيانة أجهزته ومعداته القديمة المتهالكة وتطوير البعض منها وتحسين أداؤها واستحداث أجهزة جديدة للتمويه على الصواريخ الموجهة من الطائرات المعادية ضد رادارات التوجيه، ناهيك عن الكمائن التي كان يقوم بها والتي أدت إلى إبعاد الطائرات المعادية عن مناطق الحضر الجوي، ومع ذلك فقد خسر الدفاع الجوي أهم عنصر من عناصره القتالية وهو الإنذار المبكر الإيجابي والطائرات المتصدية، لذا يعتبر تأثيره ضعيف تجاه التهديد الجوي الأميركي ووسائل تشويشه الإيجابي، اللهم سوى ما متيسر من الصواريخ ومدفعية أرض-جو القديمة والتي استهلكت هي الأخرى بعد حرب الخليج الثانية وخلال فترة الحصار الشامل دون تحديث لقدراتها الدفاعية مما اضطر هذا الصنف البطل إلى استعمال مدفعية مقاومة الطائرات القديمة عيار 40 ملم و57 ملم و100 ملم ذات الرد الفعل البطيء في مواجهة العدو، أما صواريخ أرض-أرض فقد دمرت كلها حتى المسموح بها من قبل لجان التفيتيش إلا أعداد قليلة جداً ذات مدى 150 كلم .

الاعتداءات الأمريكية اللاحقة (الرجعات الأربعة)

بغرض الإمعان أكثر في تدمير القوة الجوية والدفاع الجوي ومعامل الانتهاج المدنية والعسكرية قامت الولايات المتحدة الأمريكية بأربع ضربات جوية شاملة بين 1993/1/13 - 1998/12/17 استهدفت القوة الجوية والدفاع الجوي بشكل خاص أطلق عليها بالرجعات أوجزها كما يلي :

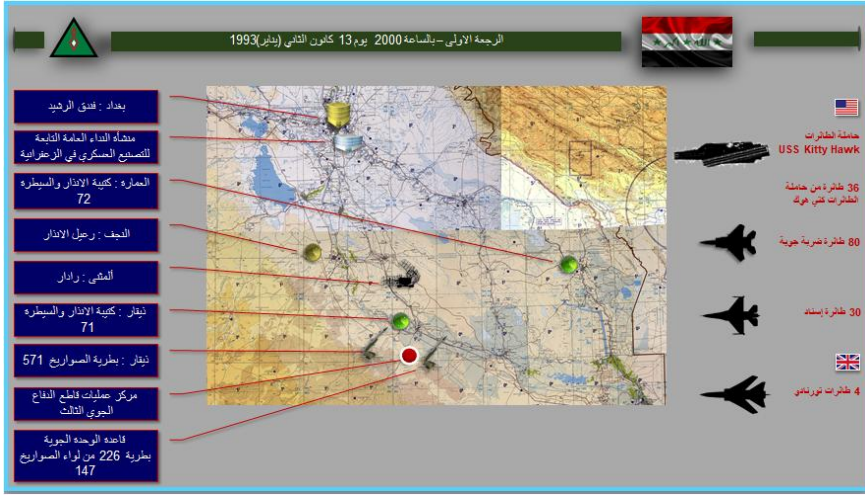
الرجعة الأولى

بالساعة 2000 يوم 13 كانون الثاني (يناير) 1993، تصاعد النشاط المعادي داخل الأجواء العراقية بشكل مكشوف، وبلغ عدد التشكيلات التي اخترقت حدوده (24) تشكيل معادي، بالساعة 2120 بدأت الطائرات المعادية وصواريخ كروز تعرضها على مواقع الدفاعات الجوية العراقية وبعضاً من المنشآت المدنية وكما يأتي (كتيبة الإنذار والسيطرة 71 في محافظة ذي قار، كتيبة الإنذار والسيطرة 72 في محافظة العمارة ، مهاجمة بطرية 226 من لواء الصواريخ 147 في قاعدة الوحدة الجوية، مهاجمة بطرية الصواريخ 571 في محافظة ذي قار، مهاجمة رعييل الإنذار في محافظة النجف، مهاجمة رادار في محافظة المثنى، مهاجمة مركز عمليات قاطع الدفاع الجوي الثالث، أدى إلى استشهاد اللواء الطيار

الركن حازم السلامي أمر قاطع الدفاع الجوي الثالث، هذا البطل الذي أصر على عدم العمل من الموقع البديل للقاطع ومعه عدد من الضباط والمراتب العاملين في المركز، منشأة النداء العامة التابعة للتصنيع العسكري في الزعفرانية - جنوب بغداد- وقد استهدفت هذه المنشأة لأن لجان التفتيش كانت قد سجلت فيها المعدات ذات الأهمية الكبيرة للتصنيع المدني والتي لم تستطع تدميرها في الصفحة العسكرية عام 1991 إمعانا في تدمير البنية التحتية العراقية حيث استخدمت صواريخ - كروز- في الهجوم على هذه المنشأة، مهاجمة فندق الرشيد وقد تم استهدافه بصواريخ -كروز- أثناء انعقاد جلسات المؤتمر الإسلامي التضامني مع العراق في نفس توقيت الهجوم أدى إلى استشهاد وجرح العديد من أعضاء المؤتمر الإسلامي وموظفي الفندق).

بعد هذه الليلة أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى لسان قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال (جوزف هود) في مؤتمر صحفي ، أن تلك الهجمات قد تمت من قبل (110) طائرة منها (80) طائرة للضربة الجوية و (30) طائره لأغراض الإسناد منها (36) طائرة انطلقت من حاملة الطائرات (كتي هوك)، كما ساهم البريطانيون في تلك الهجمات بأربع طائرات من نوع (تورنادو)، ومع كل ما تحمله تلك الطائرات من مواصفات فنية عالية ، فإن (36٪) من القنابر لم تصب أهدافها، كما تعرضت أحياء سكنية في النجف والبصرة وبغداد والزعفرانية للقصف الجوي. استمر عدوان الرجعة الأولى حتى يوم 20/1/1993، تكبدت القوة الجوية والدفاع الجوي ومنشآت التصنيع العسكري وبعض الأهداف الحيوية خسائر أخرى إضافية⁽¹⁾.

1). اللواء الطيار الركن دكتور علوان حسون العبوسي: القدرات والأدوار الإستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة 1931- 2003 م . الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - الأردن : 2013 : ص 273.



الرجعة الأولى / 23 / 1 / 1993

الرجعة الثانية

عدوان الرجعة الثانية كانت على جهاز المخابرات العراقي في (27 حزيران/ يونيو 1993)، حيث ادعت الولايات المتحدة أن جهاز المخابرات العراقي قد خطط لاغتيال الرئيس الأمريكي (بوش) أثناء زيارته إلى الكويت، وهو التبرير الذي استندت عليه لمهاجمة هذا الجهاز، ولكن السبب الرئيسي لاختيار توقيت العدوان هو وصول معلومات عن وجود اجتماع لمتسبي جهاز المخابرات في ذلك اليوم واحتمال حضور رئيس الجمهورية صدام حسين هذا الاجتماع، وقد جرى تنفيذ العدوان بعد انتهاء الاجتماع بنصف ساعة تقريباً حيث أطلقت الولايات المتحدة من قطعها البحرية في البحر الأحمر والخليج العربي 23 صاروخ (كروز)، وقد استطاعت المراسد الحدودية في الساعة 1340 يوم 1993/6/27 بين منطقتي عرعر والابيض على الحدود العراقية السعودية الأخبار عن مجموعة منها، وكذلك مرصد منطقة النخيب الأخبار عن دخول مجموعة أخرى من هذه الصواريخ باتجاه مدينة بغداد .

وقد اتخذت إجراءات الدفاع الجوي في الإنذار والتصدي لهذه الصواريخ أسقطت منها أربعة صواريخ قبل وصولها للهدف، أما الصواريخ الأخرى فقد أصابت مباني جهاز المخابرات وبعض المساكن الخاصة بالمواطنين (1).



الرجعة الثانية 1993 / 6 / 27

الرجعة الثالثة

في الساعة 0840 يوم 1996 / 9 / 3 رصدت المراسد الأمامية في محافظة البصرة صواريخ (كروز- تماهوك) قادمة من الأجواء الكويتية، كما شاهدت المراسد المتواجدة بالقرب من مطار الجليية جنوب الناصرية هذه الصواريخ وهي تتوجه شمالاً، وفي نفس اليوم أعلنت أمريكا أن صواريخها هاجمت وحدات الدفاع الجوي العراقية بسبعة وعشرين صاروخاً من نوع (كروز- تماهوك)، أطلقت من طائرتين نوع (B-52 G) ومن الطراد (سيلون) المتواجد في الخليج العربي، وبعدها توقف العدوان ولكن لبرهة من الزمن.

(1).المصدر نفسه.

ثم عاود الأمريكان يوم 4 / 9 / 1996 مهاجمة الأهداف مرة أخرى مستخدماً سبعة عشر صاروخاً من نفس النوع ، ولكن من قطع بحرية مختلفة ، منها المدمرة الأمريكية (روسل) التي أطلقت ثمانية صواريخ كروز وسبعة صواريخ من المدمرتين الأمريكيتين (لا هون) و (هويت) وصاروخين من الغواصة (جفرسون ستي) المتواجدة جميعها في الخليج العربي (وقد أعلنت عنها وزارة الدفاع الأمريكية)، بحجة فعالية الدفاع الجوي العراقي جنوب خط العرض 32 وان ذلك يشكل خطراً على الطيران الأمريكي في منطقة جنوب العراق وعليه بعد هذا العدوان مددت خط العرض المذكور إلى 33 درجة القريب من العاصمة بغداد(حوالي 50 كلم جنوب بغداد).

كانت نتائج عدوان الرجعة الثالثة شل / تدمير أهداف للدفاع الجوي شملت بطريات مقاومة الطائرات، ومراكز السيطرة و التوجيه، والمقرات، والمنشآت المدنية، أدى ذلك إلى استشهاد عدد من الضباط والمراتب وجرح العديد من العاملين على أجهزة هذه الوحدات وبطبيعة الحال قللت من قدرات الدفاع الجوي (1).



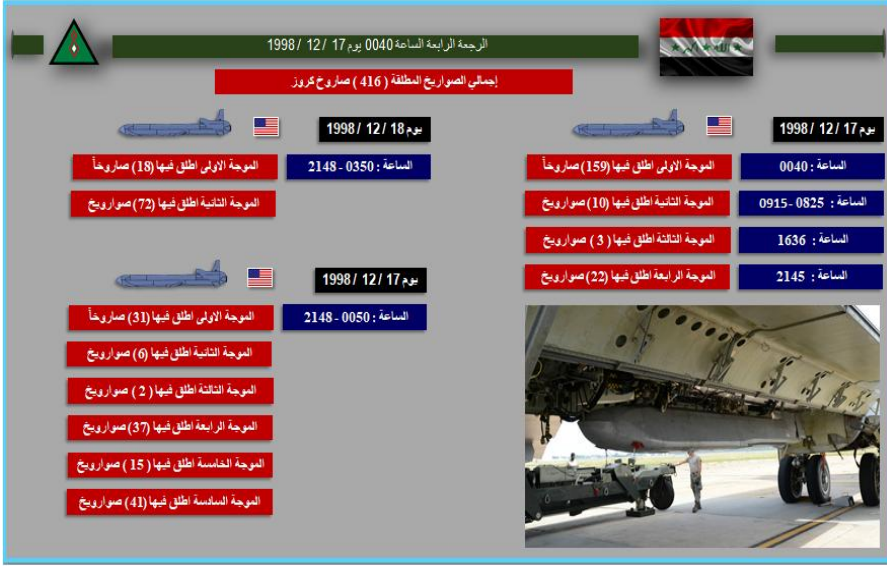
الرجعة الثالثة 1996 / 9 / 3

(1). المصدر نفسه .

الرجعة الرابعة (عملية ثعلب الصحراء)

بالساعة 0040، يوم 1998/12/17، بدأ العدوان الأمريكي على العراق، بصواريخ (كروز- تماهوك) من القطع البحرية، ومن الطائرات، وبموجات متعاقبة، فالموجة الأولى استخدم فيها (159) صاروخاً، أما الموجة الثانية، فكانت في الساعة 0825 وحتى 0915، وأطلقت فيها (10) صواريخ فقط، أما الموجة الثالثة فكانت في الساعة 1636، والمتكونة من (3) صواريخ، وتلتها الموجة الرابعة بالساعة 2145 أطلقت فيها (22) صاروخاً. في اليوم الثاني عاود الأمريكيان إطلاق صواريخهم منذ الساعة 0350 وحتى الساعة 2148 بموجتين أطلق فيهما (18) صاروخاً في الموجة الأولى و(72) صاروخاً في الموجة الثانية، وهكذا جاء اليوم الثالث، وبدأت الصواريخ هذا اليوم تنهمر بكثرة وبشكل انتقامي رخيص وذلك بدأً من الساعة 0050، وحتى الساعة 2148، بستة موجات كانت على التوالي من ناحية عدد الصواريخ ((31، 6، 2، 37، 15، 41)). وعليه يكون أجمالي الصواريخ المطلقة (416) صاروخ كروز. أما أهداف العدوان المادية كانت مبنى وزارة الدفاع العراقية القديم، ومبنى المدينة الطبية في بغداد، وهناك مرافق أخرى مدنيه كثيرة طالتها تلك الصواريخ، والقائمة قد تطول، أما القوة الجوية التي هي الأخرى لم تسلم منهم، فقد هاجموا منها عدد من الاوكر الخاصة للهندسة الجوية وثلاثة ملاحى للطائرات أنشأها الأسبان، وثلاثة ملاحى بناها المصريون في قاعدة تموز (الجبانية) الجوية اكبر القواعد الجوية العراقية و كلية القوة الجوية أصيب فيها وكران للهندسة الجوية بأضرار وعدد من الطائرات المقاتلة والتدريبية وطائرة نقل كما هاجموا مطار المعتمم في منطقة الضلوعية، دمرت فيه ثلاثة ملاحى محصنة فيه وكذلك طالت الضربات الجوية لهذه الرجعة العديد من أهداف الدفاع الجوي العراقي⁽¹⁾. (راجع الملاحق و، ز، ح لهذا الفصل).

(1). المصدر نفسه ص 280.



الرجعة الرابعة 17 / 12 / 1998

استنتاج

كما أشرت آنفاً أن الولايات المتحدة الأمريكية استشعرت بأن العراق بدء بتنفيذ برنامج لإصلاح الأعطال واستحداث برامج تطوير بعض الأسلحة والمعدات العسكرية التي نتجت عن حرب الكويت ورفع صلاحيات بعض المعدات العسكرية ومنها وسائل الدفاع الجوي، قامت بتوجيه عدد من الضربات الجوية الشاملة المشار إليها للامعان في خفض مستوى قواته المسلحة وتهيئة الأجواء للحرب القادمة مججج وافتراءات عدم امثاله لفرق التفتيش الدولية التي سيرد ذكرها في الفصول اللاحقة.

راجع الملاحق (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح) بالفصل الأول.

الملحق (أ) بالفصل الأول



قاعدة علي السالم الجوية

الملحق (ب) بالفصل الأول



قاعدة احمد الجابر الجوية

الملحق (هـ) بالفصل الأول



طائرات الحرب الالكترونية المستخدمة 1991

الملحق (و) بالفصل الأول



الملحق (ز) بالفصل الأول



الملحق (ح) بالفصل الأول



(*)

(*) كافة النماذج في الفصل الأول من تصميم الأستاذ مهند عبد الجبار الشخيلي.

الفصل الثاني
البحث والتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل

الفصل الثاني

البحث والتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل

عام

في 2 نيسان/ أبريل 1991 أصدر مجلس الأمن القرار 687 بشأن شروط وقف إطلاق النار بين العراق وقوات التحالف وجاءت أهم بنود القرار لتضع شروط التفتيش والبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق وهي شروط أشد صرامة من أي عملية تفتيش دولية سابقة، وفي 6 نيسان 1991 وافق العراق رسمياً على القرار، بالرغم من فرضه أعباء عانى منها العراقيون إذ تحمل القسط الأعظم منها شعبه وليس كما صرح به أكثر من مسؤول من دول التحالف من أن شعب العراق غير مسؤول عن احتلال الكويت، ومع أن العراق نفذ الالتزامات الخاصة به بالكامل لكن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة وبريطانيا من احتلاله عام 2003 ولم تعثر قوات الاحتلال على أي اثر للأسلحة المحظورة، رغم الشكوك التي رافقت عملية البحث والتفتيش.

التفتيش عن البرنامج النووي جرى تشكيل ثلاثون فريق استمر العمل ضمن هذه الفرق منذ 14 أيار/ مايو 1991 وحتى خريف 1995، قدم العراق تقريراً شاملاً تجاوز عدد صفحاته المليون صفحة سلمة إلى مكتب الوكالة الدولية في بغداد في آذار (مارس) 1996 ومن ثم احتاجت الوكالة إلى 17 شهر لكي تقدم استفساراتها، غير عابئة بحصار شعب وموت أطفاله⁽¹⁾.

أما التفتيش عن الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وعن الصواريخ الباليستية فقد تمت بموجب الفقرة 8 من القرار 687 (1991) توجب العراق قبول تدمير جميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وجميع مخزونات العوامل الكيميائية وجميع ما يتصل بها من متعلقات فرعية وجميع مرافق البحث والتطوير والدعم والتصنيع، وجميع القذائف الباليستية التي يزيد مداها عن 150 كلم والقطع الرئيسية المتصلة بها، ومرافق إصلاحها

1. مجموعة مؤلفين هم (الدكتور همام عبد الخالق والدكتور نعمان سعد الدين والمهندس حسام محمد والدكتور جعفر ضياء والدكتور عبد الحليم إبراهيم والأستاذ سرور مرزا محمود): التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق: دار الأيام للنشر والتوزيع : عمان : الطبعة الأولى : ص ص 19-30.

وإنتاجها، وكذلك تشكيل لجان البحث عن قدرات العراق البيولوجية والكيميائية، وقد بلغ عدد فرق التفتيش المختلفة أكثر من 81 فريق.

أما طائرة التجسس U2 والاستطلاع الجوي بطائرات الهليكوبتر، فقد أنجزت 291 طلعة جوية فوق الأراضي العراقية وبمعدل 3.5 ساعة طيران لكل طلعة تم استطلاع 477 موقع للفترة 22 حزيران (يونيو) 1992 لغاية نهاية عام 1993، كما قام فريق الاستطلاع بهذه الطائرات استخدام رادار الكشف تحت الأرض للبحث عن أية أسلحة محظورة قد تكون مدفونة، كما تم استخدام متحسسات (جاما) لكشف أي نشاط إشعاعي غير مسموح به، وقد شمل ذلك مساحات كبيرة حول بغداد والمناطق النائية في المنطقة الغربية ولم يعثر على أي شيء يخالف الإعلان العراقي مما يؤكد كذب وتضليل التقارير الاستخباراتية التي كانت اللجنة الخاصة تتلقاها من حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الحكومات التي كانت تهدف إلى إطالة الحصار لأهداف سياسية⁽¹⁾.

أدناه خلاصة بأنشطة فرق التفتيش في المجالات المختلفة للفترة 1991-1998

للكمسة أنوسكم.

فرق التفتيش	عدد الفرق	عدد مواقع التفتيش	عدد عمليات التفتيش
الصواريخ	83	1174	919
الكيميائي	62	950	1045
البيولوجي	74	859	666
المشتريات والاستيراد	5	63	47
المهام الخاصة	2	192	155
المجموع	236	3211	2838

توالت فرق التفتيش الواحد بعد الآخر القجوم إلى بغداد وأجرت المزيد من عمليات التفتيش ودمرت مجمل مكونات البرامج وتسلمت مليون صفحة من وثائق البرنامج النووي وعشرات الآلاف من وثائق البرامج الأخرى، كما استجوبت العديد من

(1). المصدر نفسه ص 50.

العلماء والمهندسين وكان كل ذلك كاف لرفع الحصار، فحين صرح (زيف يرو) (*) في تموز (يوليو) 1992 ان البرنامج النووي العراقي يقف عند نقطة الصفر، اتصل به وزير الدفاع الأمريكي مباشرة وعبر طائرة U2 ليبلغه أن ليس من صلاحيته إعطاء تصريح كهذا مع أن قرار مجلس الأمن أناط بكل وضوح بوكالة الطاقة الذرية مهمة الإعلان عن خلو العراق من مكونات السلاح النووي وهذا واضح أن الولايات المتحدة لم تكن تريد ذلك وأصرت على استمرار الحصار الشامل.

فرق التفتيش التابعة للجنة إنموفيك

بعد عودة المفتشين إلى العراق تحت مظلة اللجنة الجديدة إنموفيك المشكلة بموجب قرار مجلس الأمن الدولي 1441 في 2002 (*) التي شغل هانز بليكس منصب مديرها التنفيذي وكذلك تحت مظلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية فقد اختلف أسلوب تشكيل فرق التفتيش عما كان عليه في السابق ، فلم يعد وجود فريق صواريخ أو فريق كيميائي أو مراقبة... الخ، بل كانت الفرق تشكل بأسلوب مختلف بحيث تحتوي على كل الاختصاصات ولا يعلن عن موعد وصولها إلا بعد هبوط طائرة النقل التابعة للأمم المتحدة أرض مطار بغداد الدولي ، بينما كانت طائرات الفرق السابقة تهبط في قاعدة الحبانية الجوية، وقد اجبر العراق على فتح مركزين للجنة الرقابة والتحقق المستدام في كل من البصرة والموصل إضافة إلى بغداد لكي يتاح للفرق إجراء تفتيش مفاجئ وسريع لمختلف المواقع العسكرية والمدنية، وسمح لطائرات لجنة إنموفيك استخدام مطاري البصرة والموصل لأغراض نقل المفتشين ومعداتهم.

في ظل هذه الظروف الجديدة للتفتيش أخذت فرق التفتيش تجوب العراق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ليلا ونهارا وأثناء الجمع والعطل الرسمية دون أي اعتبار لطبيعة المجتمع العراقي. ولم يمنعها من الدخول إلى الموقع الذي تريد تفتيشه طبيعة هذا الموقع بل

(*) هو البروفسور الايطالي (موريزيو زيفيرو) عضو الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، رئيس الفريق الثاني الذي قدم

لعراق بتاريخ 22 حزيران (يونيو) 1991.

(*) القرار 1441. راجع الملحق (أ) في هذا الفصل .

كل المواقع لديها سواء المهم الدخول الفوري دون انتظار ولو لدقائق خارج الموقع بضمنها القصور الرئاسية وبشكل استفزازي.

وصل عدد متسبي لجنة إنغوفيك المقيمين في بغداد حسب ماجاء في التقرير الفصلي الأخير لرئيس اللجنة هانز بليكس المقدم لمجلس الأمن الدولي إلى 250 مفتش بينهم 100 مفتش باختصاصات الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والصواريخ والرقابة والتحقق المستدام إضافة إلى 5 مفتشين من الوكالة الدولية و50 من أعضاء فريق الاستطلاع الجوي للطائرات المروحية و65 موظف إداري ودعم لوجستي، وبلغ عدد عمليات التفتيش التي أجرتها إنغوفيك 400 عملية وبلغ عدد المواقع التي فتشت 300 موقعاً تنوعت في طبيعتها بين صناعية ومعسكرات ومخازن عتاد وجامعات ومراكز بحوث ومزارع ومختبرات ومواقع إنتاج وتطوير الصواريخ المسموح إنتاجها التي لا يتعدى مجاها 150 كلم بالإضافة إلى استخدام رادار الحرق الأرضي في مواقع عديدة للتأكد من عدم وجود معدات أو مواد مدفونة تحت الأرض. كما تم اخذ 200 عينة كيميائية و95 عينة بيولوجية للتأكد من عدم وجود أنشطة محظورة⁽¹⁾.

لقد تعاون العراق بشكل مطلق وبدون أية قيود لتطبيق القرار 1441 ولأجل أن يخدم هذا التعاون إستراتيجية العراق في حينه في منع أو تأخير شن العدوان عليه أطول فترة ممكنة لكن ذلك لم يمنع بوش وبلير من القيام بغزو العراق وبدون أي غطاء شرعي أو قانوني دولي.

التقرير النهائي الشامل للبرنامج النووي 1995

في بداية عام 1992 أعدت الحكومة العراقية تقريراً وثقت فيه ما أنجزه العراق من التزامات وردت في القسم (ج) من القرار 687، وقد عرض التقرير في مجلس الأمن من قبل طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي وطالب برفع الحصار ولو بالنسبة التي يقررها المجلس ، وقد تصدى المندوب الأميركي قائلاً لن يرفع الحصار إلا إذا أنجز العراق 100٪ من الالتزامات المطلوبة حتى لو أنجز 98٪.

(1).التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق : مصدر سابق ص52 .

في عام 1995 ابلغ المفتشون الجانب العراقي ضرورة إعداد تقرير بعنوان التقرير الشامل والنهائي الكامل للبرنامج النووي العراقي .

في 1 آذار/ مارس 1996 أنجز التقرير المطلوب وسلم إلى مكتب الوكالة الدولية في بغداد ولكن تلكأت الوكالة بقراءة التقرير والتعليق عليه على الرغم من تكرار تذكيرها لأهمية الموضوع الذي انعكست آثاره على الشعب العراقي، في تشرين الأول/ أكتوبر 1996 ذكرت الوكالة في تقريرها الموحد المقدم إلى مجلس الأمن أن التقييم النهائي للتقرير العراقي سيستغرق بضعة أشهر أخرى، وعلى اثر ذلك استغرقت الوكالة 17 شهر من 1 آذار/ مارس 1996 إلى 24 تموز/ يوليو 1997 لكي تتقدم بطلباتها، وكان واضحاً تعمدتها التباطؤ في عملها استجابة لضغوط واشنطن ونيويورك.

في 25 آذار/ مارس 1998 أعدت طبعة موحدة وجديدة استجابة لطلب فريق فني من الوكالة ارتكزت على الطبعة المنقحة السابقة المقدمة في 17 أيلول/ سبتمبر 1996، متضمنة جميع التغييرات والتصحيحات والطلبات والمقترحات المقدمة من الوكالة إلى الجانب العراقي على التابع.

بنهاية عام 1997 اتضح للجانب العراقي أنا لأمر يسير بطيئاً باتجاه إقناع المفتشين أن عملية نزع أسلحته قد اكتملت، والأمل بات ضعيفاً بخروج العراق من هذا النفق.

على العموم شعر العراق بأن لا الدبلوماسية تنفع ولا المجابهة الساخنة توصل إلى نتيجة كون هدف الوكالة الأساسي أرضاء الإدارة الأمريكية، وسرعان ما اتضح أن عام 1998 أعاد العراق إلى المربع الأول، والسبب الرئيس ظهور مجموعة من المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بنشاط على صياغة سياسة خارجية أمريكية تنسجم مع ما أسمته هذه المجموعة (مشروع القرن الأمريكي الجديد) وهي مجموعة تأسست في 3 حزيران/ يونيو 1997 من شخصيات سبق أن عملت في إدارة بوش الأب وضمت كلا من (ديك تشيني، دونالد رامسفيلد، بولولفويتز وكوندليزا رايس وآخرين)، توصلت هذه المجموعة إلى قناعة سطررتها ضمن مذكرة رفعتها إلى الرئيس الأمريكي (بيل كلنتون) في 26 كانون الثاني / يناير 1998 حثه على إزاحة الرئيس العراقي يعتبر حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية وكتبت ما يأتي (نعتقد الولايات المتحدة تمتلك السلطة ضمن

قرارات مجلس الأمن بشأن العراق لاتخاذ إجراءات حاسمة بما فيها عمليات عسكرية لحماية مصالحنا الحيوية في منطقة الخليج)، كما طالبت هذه المجموعة زيادة المخصصات المالية للدفاع، والحث على استخدام القوة الأمريكية للتدخل في الأحداث العالمية أينما تجد ذلك ضرورياً⁽¹⁾.

لجان التفتيش وتهيئة الظروف لعدوان ثعلب الصحراء

في 13 كانون الثاني / يناير 1998 أعلن (ريتشارد بتلر) المدير التنفيذي للجنة يونسكوم في تقريره إلى مجلس الأمن عدم تعاون العراق مع فرق التفتيش بحجة كون غالبية المفتشين من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، كما أعلن (بتلر) أن نائب رئيس الوزراء العراقي لا يسمح لمفتشي يونسكوم دخول أي من المواقع الرئاسية العراقية الثمانية، وبعد هذا الافتراء بعث الأمين العام للأمم المتحدة في شباط / فبراير 1998 فريقاً فنياً لأجراء مسح للمواقع الرئاسية فنفذ الفريق عمله كاملاً، وفي 22 - 23 منه زار الأمين العام شخصياً بغداد وتوصل أثنائها إلى مذكرة تفاهم مع الحكومة العراقية بشأن تفتيش المواقع الرئاسية تضمنت بنودها أن السلطات العراقية ستسمح لمفتشي يونسكوم والوكالة الدولية للدخول الفوري وغير المشروط لتفتيش هذه المواقع، في 3 آذار / مارس 1998 أصدر مجلس الأمن القرار 1154 اقر بموجبه مذكرة التفاهم المشار إليها آنفاً.

في 4 نيسان / ابريل 1998 أكملت المجموعة الخاصة بتفتيش المواقع الرئاسية، وفي 6 أيار / مايو 1998 أرسل (بتلر) الرئيس التنفيذي للجنة يونسكوم تقريراً إلى مجلس الأمن اقر فيه أن مهمة تفتيش المواقع الرئاسية قد اكتمل، وعليه في 5 آب / أغسطس 1998 قرر العراق إيقاف تعاونه مع لجان التفتيش ريثما يقرر مجلس الأمن رفع الحصار عن مبيعات النفط العراقي، ولكن في 19 أيلول / سبتمبر 1998 اصدر مجلس الأمن القرار 1194 طالب العراق بموجبه إلغاء قراره الصادر في 5 آب ودعا إلى عودة التعاون مع فرق التفتيش، في 14 تشرين الثاني / نوفمبر 1998 قرر العراق التعاون الكامل مع جميع المفتشين وذلك بعد إبلاغه بان المجلس سيجري مطلع 1999 استعراض شامل لجميع

(1) المصدر السابق ص 108 .

أنشطة نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، وفي 17 تشرين الثاني (نوفمبر) 1998 أعادت لجنتي يونسكوم والوكالة الدولية نشاطها في العراق، في 9 كانون الأول/ ديسمبر 1998 أصرنا عشرة مفتشاً من لجنة يونسكوم دخول مقر حزب البعث في الاعظمية بأمر من (بتلر) معتمداً إلى وثيقة بريطانية مفادها أن العراق قد فكك عدداً من الصواريخ وخزنها في هذا المكان، ولكن العراق أصر على السماح لأربعة مفتشين فقط بتفتيش المكان، ولم يحاول (بتلر) تفهم الموضوع بل قدم شكوى إلى مجلس الأمن مدعياً أن العراق قد وضع عراقيل جديدة أمام عمل لجنته.

في 15 كانون الأول/ سبتمبر 1998 أحال الأمين العام لمجلس الأمن تقرير يونسكوم والوكالة الدولية عن نشاطهما في العراق منذ استعادة عملهما في 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 1998 وعلق في مذكرته أن التقريرين احتويا معلومات متناقضة فبينما تذكر الوكالة أنها حصلت على قدر مقبول من تعاون العراق، بينما تقرير أونسكوم أعطى انطباع إن اللجنة لم تحصل على تعاون كامل من الجانب العراقي، وعليه علق الأمين العام عارضاً الاستنتاجات والخيارات التالية:

• إن ماتم انجازه منذ 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 1998 لا يوفراًضية جيدة لأجراء الاستعراض الشامل مطلع 1999.

• أن العراق لم يظهر قدراً كافياً من التعاون إلى حد الآن ولكن يجب إعطاؤه مزيد من الوقت للإظهار نواياه الحسنة للتعاون الكامل.

• أن يمضي مجلس الأمن قدماً بأجراء الاستعراض الشامل لكي تكون لديه الدراية المؤكدة عما تم انجازه منوها برسالة مجلس الأمن في 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 1998.

في 16 كانون الأول (سبتمبر) 1998 اصدر (بتلر) أمراً سحب بموجبه جميع منتسبي لجنته من العراق من العراق دون أن ينتظر الحصول على قرار من مجلس الأمن وتبعه على الفور محمد البرادعي فامر سحب جميع مفتشي وكالته من العراق.

العدوان المبيت ضد العراق

في الدقيقة السادسة بعد منتصف ليلة 16/17 كانون الأول 1998 بتوقيت بغداد أسقطت القوات الأمريكية على العراق وابلا من الصواريخ بلغ 200 صاروخ توماهوك

أطلقتها من قواعدها في الخليج ألحقتها بقنابل أسقطتها طائرات غطت سماء العراق، استمرت العمليات العسكرية التي أطلقت عليها باسم ثعلب الصحراء أربعة أيام وخمس ليالي أسقطت خلالها القوات الأمريكية 326 صاروخ توماهوك و90 صاروخ كروز تسببت إلحاق الضرر بالعديد من المباني والبنى التحتية إضافة إلى تدمير شبكة الرقابة والتحقق التي نصبها لجان التفيتش في المصانع المدنية وعلى الأجهزة والمعدات التي كانت قد استخدمت في السابق لإسناد برامج التسليح.

قضت عملية ثعلب الصحراء على الآمال المعقودة على إجراء تقويم شامل للملف نزع أسلحة الدمار الشامل المخطط إجراؤه من مجلس الأمن والذي كان سيتيح للعراق بيان وجهة نظره في الحصول على قائمة للقضايا المتعلقة وفق تقديرات لجنتي التفيتش لكي يتم حسمها مرة واحدة وإلى الأبد⁽¹⁾.

عودة إلى المربع الأول

قرر مجلس الأمن تشكيل ثلاث لجان استشارية منفصلة تناقش كافة الأمور السابقة وتقدم توصياتها للمجلس في موعد أقصاه 15 نيسان (ابريل) 1999 على أن يتولى سفير البرازيل (سيلس أموري) رئاسة اللجان الثلاث، وأن تهتم هذه اللجان بما يلي:

- اللجنة الأولى تهتم بمسألة نزع أسلحة الدمار الشامل (تضم هذه اللجنة أيضاً خبراء من لجنتي يونسكوم والوكالة الدولية.

- اللجنة الثانية تهتم بالمسائل الإنسانية.

- اللجنة الثالثة تهتم بموضوع أسرى الحرب والممتلكات الكويتية.

في 27 آذار/مارس 1999 قدم السفير (سيلس أموري) توصيات اللجنة الأولى المؤلفة من 20 عضواً جاء في خلاصة التوصيات مايلي (أجرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال الأعوام الثمانية تفتيشاً دقيقاً وموسعاً وكونت صورة متجانسة ومرتبطة للبرنامج النووي العراقي، وقد حضي البرنامج بدعم مالي سخّي من الحكومة العراقية وكان يهدف إلى تطوير وإنتاج عدد قليل من الأسلحة النووية ولا توجد أدلة على وصول العراق إلى تحقيق هذه الأهداف، كما أنجزت الوكالة بنهاية عام 1992 تدمير أو انتزاع

(1).المصدر السابق ص113.

جميع معدات ومواد البرنامج النووي العراقي، كما أكملت الوكالة في شباط (فبراير) 1994 نقل جميع أنواع الوقود النووي الموجود في العراق، عليه لا توجد أدلة على امتلاك العراق أسلحة نووية ولا امتلاك أية مقادير ذات أهمية من المواد النووية التي يمكن استخدامها في صناعة أسلحة نووية.

كما أوصى السفير (أموري) بضرورة تبني مجلس الأمن نظام رقابة مستديمة صارمة ضمن برامج التسليح النووي والكيميائي والبيولوجي والصواريخ، ويتوجب عودة فريق التفتيش إلى العراق بأسرع وقت وتطبيق نظام رقابة دولية على العراق وان تنفذ لجان التفتيش أعمالها بموضوعية وكفاءة فنية وبأخلاق واحترام حساسية العراقيين فيما يتعلق بجوانب السيادة والكرامة والثقافة الوطنية.

في نيسان (ابريل) 1999 أصدرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرها الموحد عن فعالية نظام الرقابة والتحقيق المستدام للفترة تشرين الثاني (نوفمبر) 1998 - نيسان (ابريل) 1999، وذكرت في الفقرة 31 ما يأتي (أظهر نظام الرقابة المستديمة عدم وجود أي دليل لامتلاك العراق أسلحة نووية أو أية مقادير ذات أهمية من المواد النووية التي يمكن استخدامها لتصنيع سلاح نووي، كما لم يحتفظ العراق بأي إمكانات واقعية للتمكن من إنتاج مواد نووية).

في 17 كانون الأول/سبتمبر/ 1999 اصدر مجلس الأمن القرار 1284 ألغى بموجبه لجنة وسنكوم واوجد بديلا لها لجنة الأمم المتحدة للرقابة والتحقيق والتفتيش انموفيك وتولى هانز بليكس تكوينها بموجب هذا القرار الذي تضمن رغبة مجلس الأمن تجريد الحصار 120 يوما قابلة للتجديد حال تسلم تقرير لجنة انموفيك والوكالة الدولية.

رفض العراق العمل بالقرار 1284 رفضاً قاطعاً ورفض التعاون مع تنظيمات مجلس الأمن بشأن نزع أسلحة الدمار الشامل العراقي ولكن استمرت الوكالة الدولية إرسال تقارير نصف سنوية إلى مجلس الأمن لتذكره بان التزامات الوكالة تجاه العراق لاتزال قائمة على الرغم من عدم وجود مفتشيها في العراق أبان الفترة من 14 كانون

الأول/ سبتمبر 1998 ولغاية تشرين الثاني/ نوفمبر 2002 وبسبب ذلك لم تتمكن من تنفيذ التفويض الصادر إليها بشأن العراق وحسب قرار مجلس الأمن⁽¹⁾.

ادعاء إعادة النشاط للبرنامج النووي العراقي بعد عام 1998

ازدادت التصريحات من مسؤولي الولايات المتحدة الأمريكية رفيعة المستوى، ومن جهات دولية مؤثرة جملة من الاتهامات ضد العراق ولعل من أهمها اتهام العراق إعادة نشاطه النووي في الفترة ما بعد عام 1998، من هذه الاتهامات في 12 أيلول/ سبتمبر/ 2002 ألقى جورج بوش خطاباً في الأمم المتحدة اتهم العراق بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وقال أن النظام العراقي خطر ويزداد خطورة وألح على الدول اتخاذ الحذر لاتقاء شرو النظام، ومن ثم اصدر البيت الأبيض في اليوم ذاته وثيقة اسمها (عقد من الخداع والتحدي) ذكر فيها أن العراق قد انتهك خلال العقد المنصرم ستة عشر قراراً لمجلس الأمن، وتطرت الوثيقة ضمن باب الأسلحة النووية إلى انه كان للعراق برنامج نووي متقدم قبل حرب الخليج وهو مستمر حالياً في العمل على تطوير سلاحه النووي و يمكن للعراق خلال أشهر بناء قنبلة نووية إذا حصل على مادة انشطاريه، كما أشارت الوثيقة أن العراق خلال الأربعة شهوراً الماضية شراء عدة آلاف من أنابيب الألمنيوم لاستخدامها ضمن معدات الطرد المركزي المستخدمة لتخصيب اليورانيوم وغيرها من الافتراءات المفبركة التي يراد بها إيجاد الذرائع لضرب العراق.

في 24 أيلول/ سبتمبر/ 2002 أصدرت الحكومة البريطانية ملفاً حول وجهة نظرها لأسلحة الدمار الشامل العراقية، وتم توقيت نشره في اليوم الذي ألقى فيه رئيس الحكومة توني بليز خطاباً أمام مجلس العموم البريطاني اتهم العراق بامتلاك أسلحة الدمار الشامل ويحث على محاربة العراق بإصرار وعزم وذلك لامتلاك العراق إمكانات في السلاح الكيميائي والبيولوجي يمكن استخدامها منتهكاً شروط القرار 687 مشيراً محاولة العراق شراء اليورانيوم من إفريقيا، إضافة إلى سيل من الأكاذيب بضمنها إمكانية القوات العسكرية العراقية إيصال الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في غضون 45 دقيقة لأي من

(1).المصدر السابق ص 116.

إيران وإسرائيل وتركيا وقبرص، وذكر الملف قائمة كاذبة من مشتريات العراق لبناء معدات الطرد المركزي المستخدمة لتخصيب اليورانيوم التي تتضمن :

• كميات كبيرة من اليورانيوم من إفريقيا.

• مضخات تفريغ.

• خط متكامل لإنتاج مغناط دائمة.

• كميات من فلوريد الهيدروجين الامائي ومن غاز الفلور.

• ماكينة كبيرة للفي الكاربون.

• كمية كبيرة جدا من أنابيب الألمنيوم ذات مواصفات خاصة.

في 4 أيلول/ سبتمبر/ 2002 اجتمع الكونغرس الأمريكي ليناقدش مع الرئيس الأمريكي التفويض بشن الحرب على العراق مستدعياً مدير وكالة المخابرات المركزية (CIA) (جورج تينيت) فقال إن شحنة من أنابيب الألمنيوم تم اعتراضها في الأردن وهي بمواصفات خاصة تستخدم في صنع أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم، وأكد (تينيت) أن وكالته قد استعرضت معلومات وتوصلت أن العراق قد حاول خلال الفترة 1999 - 2001 شراء خمسمائة طن من خامات اليورانيوم (الكعكة الصفراء) من النيجر، وتبين لاحقاً أن شراء العراق لليورانيوم مشكوك فيها.

في أواخر 2002 ادعى (جورج تينيت) مرة أخرى أمام الكونغرس أن وكالته قد تسلمت معلومات استخبارية تشير إلى محاولة العراق شراء 500 طن من خامات اليورانيوم الطبيعي من النيجر ولكن تبين لاحقاً بان تلك المعلومات مشكوك فيها .

في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2002 منح الكونغرس تفويضاً باستخدام القوة العسكرية ضد العراق (1).

أسانيد ضد الادعاء باستيراد اليورانيوم

أدناه جميع الحقائق التي عرضت على الوكالة الدولية لتنفيذ افتراء استيراد اليورانيوم وشراء أنابيب الألمنيوم لتخصيب اليورانيوم:

(1).المصدر السابق ص 159.

• أرسل العراق في 13 كانون الثاني / يناير 2003 رسالة إلى الوكالة رفض فيها هذا الادعاء مؤكدا انه لم يستورد ولم يحاول استيراد اليورانيوم بعد عام 1990، بل أن جل مااستورده في الفترة 1980 - 1982 من النيجر والبرتغال، فمن النيجر استورد كعكة اليورانيوم الصفراء وكانت الوجبة الأولى في 8 شباط / فبراير 1981 بمقدار 137.435 كلغم، أما الوجبة الثانية في 18 آذار/ مارس 1981 بمقدار 139.408 كلغم وقد بُلغت الوكالة الدولية بذلك، أما مشتريات العراق لهذه المادة من البرتغال فوصلت الوجبة الأولى في 20 حزيران/ يونيو 1980 بمقدار 138.098 كلغم، ثم وصلت باقي الوجبات الثلاث اعتباراً من 17 آذار/ مارس - 20 حزيران / يونيو 1982 وكان مجموعها 143.348 كلغم وتم إبلاغ الوكالة في 6 آب / أغسطس 1981، وتم تسجيل الكمية الإجمالية لكعكة اليورانيوم الصفراء والبالغة 563.290 كلغم لدى الوكالة وغدت خاضعة لرقابتها النصف سنوية منذ ذلك الحين وكانت ماتزال عشية حرب 2003 مخزونة في موقع التويته ببغداد في مخزن مقفل وتسيطر عليه الوكالة الدولية (1).

• في 12- 13 شباط / فبراير 2003 تولى مفتشو الوكالة الدولية في بغداد استجواب وسام الزهاوي سفير العراق السابق لدى الفاتيكان وكانوا متلهفين لمعرفة ما إذا كان السفير قد وقع رسالة موجهة إلى النيجر في 6 تموز / يوليو 2000 بشأن موضوع اليورانيوم ؟ أجابهم بالنفي القاطع وقال لهم لا بد وان تكون الرسالة التي بحوزتهم مزورة، ثم سلمهم نسخاً من رسائل تحمل توقيعهم سبق أن أصدرها حين كان سفيراً في الفاتيكان، وخرج بقناعة أن المفتشين لا بد أن توصلوا إلى حقيقة كون الوثائق التي بحوزتهم وثائق مزورة.

• وعلى الرغم بان المدير العام للوكالة كان يعرف يقيناً أن الوثائق مزورة لكنه أبى أن يقول ذلك صراحة فكتب في تقريره إلى مجلس الأمن (يبدو أن الوثائق غير حقيقية).

من اصطنع قصة اليورانيوم

خير من كتب في هذا الموضوع بعد احتلال العراق هو الكاتب الصحفي الأمريكي (سيمور هرش) الحائز على جائزة بولي تيزير للصحافة كتب (اقترح احد

(1). نفس المصدر ص 161.

موظفي الوكالة الدولية للطاقة الذرية فرضية قيام شخص ما بالسطو على فاكسات أو ربما قام باستقطاع عناوين من مراسلات وتواريخ محددة، وأجرى عملية لصق وترميم إنتاج وثائق مزورة تتهم العراق والنيجر بأجراء صفقة لتزويد العراق باليورانيوم)، وذكر (هرش) أن موظفين آخرين في الوكالة الدولية يعتقدون أن موظفي قسم المخبرات البريطانية المتخصص بالشؤون الخارجية قد قاموا بعملية تزوير الوثائق بالتعاون مع وسطاء من إيطاليا (1).

وقد صرحت (اليزابيتوبا) مراسلة سياسية للمجلة الإخبارية الإيطالية بانوراما إلى جريدة (Carrierdell Sera) أنها حصلت على تلك الوثائق في تشرين الأول/أكتوبر 2002 من مصدر موثوق لها، فقامت على الفور السفر إلى النيجر للاطلاع على الموضوع واستنتجت أن تلك الوثائق مزورة.

كما تذكر سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية (باروأوين) في نيامي عاصمة النيجر لمدوب ديك تشيني جوزيف سي ويلسون إلى النيجر للتحري عن موضوع الوثائق المزورة، أنها على علم بالموضوع وسبق أن فضحت زيف الموضوع في تقاريرها الرسمية إلى واشنطن، ويقول ويلسون انه والسفيرة توصلا إلى قناة باستحالة تحوي 500 طن من هذه المادة إلى العراق نظرا إلى طبيعة الاتحاد المالي (كوجينا) الذي يدير مناجم اليورانيوم في (أريت) الواقعة على بعد 800 كلم من العاصمة نيامي، إذ أن خام اليورانيوم يستخرج من منجمي (سوير و كميناك) لشركة مساهمة فرنسية، اسبانية، يابانية، ألمانية، ونيجرية، وإذا أرادت حكومة النيجر التفرد بكمية من هذا الخام من أي من المنجمين عليها أن تعلم الوكالة الدولية للطاقة الذرية والإدارة الجماعية للشركة، وبما أن هذين المنجمين يخضعان إلى رقابة مشددة فلا يمكن لأي مجموعة شبه رسمية في النيجر أن تتولى تصدير اليورانيوم، إذ يتوجب عليها حصول موافقة رئيس الجمهورية وبذلك اقتنع ويلسون أن آلية السيطرة على هذه المادة من التعقيد بحيث يستحيل بيع أية كمية منها بطريقة سرية أو في السوق السوداء.

1. المصدر السابق ص 166.

لم يطلع (ويلسون) على الوثائق المزورة لكنه أطلع على تقارير صحافية تفضحها وتدعي أن بعضها يحمل تواريخ أشخاص قد غادرو مناصبهم قبل سنين من تواريخ إصدار الوثائق . ولم يقدم ويلسون تقريراً رسمياً بشأن مهمته السرية غير انه أعطى وكالة المخابرات المركزية شرحاً وافياً لنتائج مهمته، كما انه أوصل استنتاجاته إلى دائرة الشؤون الإفريقية في وزارة الخارجية الأمريكية.

لم يأبه (كولنب أول) وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بكل الشكوك والتحذيرات الصادرة حول موضوع اليورانيوم، وأصر في 26 أيلول/ سبتمبر 2002 على إبلاغ لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي أن العراق حاول الحصول على اليورانيوم مما يعني استمراره في السعي إلى تحقيق طموحاته النووية ، وقد كتبت جريدة الواشنطن بوست في 12 تموز / يوليو 2002 أن (جورج تينيت) لم يخبر هذه اللجنة عن إرسال (جوزيف ويلسون) إلى النيجر وانه أي ويلسون جاء بأخبار تجعل مسألة اليورانيوم باطلة وغير حقيقية.

في وقت لاحق نشرت جريدة صنداي تليغراف اللندنية في 3 آب/ أغسطس 2003 خبراً مفاده أن (هيرمان كوهين مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون أفريقيا) زار ماما دوتنجا رئيس جمهورية النيجر في تموز / يوليو وحذره من التعليق على موضوع اليورانيوم طالباً منه أن يبقى خارج اللعبة، ولكن ماما دوتنجا صرح في آب/ أغسطس 2003 أن مسألة اليورانيوم لا تمثل سوى اتهامات لا أساس لها من الصحة وطالب الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تبرئ النيجر علانية من أية شكوك بشأن هذه المسألة.

وشهد شاهد من أهلها

لم يستغرق جاك بوت ممثل الوكالة الدولية وفريقه الذي وصل العراق في 2003 سوى ساعات قليلة ليتأكدوا أنها وثائق مزورة تزويراً رديئاً وعلى عجل كما يبدو، فالوثائق كانت تضم حوالي ست رسائل يفترض إجرائها بين موظفين عراقيين ونيجريين، كتب العديد منها على أوراق رسمية نيجيرية ومن الواضح أنها معدة من قبل هواة لا يجيدون التزوير جيداً، مما أثار تعجب جاك بوت وفريقه عن كيفية إعطاء تلك الوثائق الأهمية التي منحتها لها أجهزة المخابرات الأمريكية، ومن الأمثلة الصارخة على رداءتها

وجود وثيقة مؤرخة في 10 تشرين الأول/أكتوبر 2000 حاملة توقيع أليبي حبيبو وزير الشؤون الخارجية والتعاون لجمهورية النيجر مما يشير إلى أن المزور لم يكلف نفسه التحري عما إذا كان حبيبو وزيراً للخارجية آنذاك أم لا، فقد غادر تلك الوظيفة من عام 1989، وثمة تزوير آخر وهو استخدام توقيع رئيس جمهورية النيجر في إحدى الوثائق لا يشابه توقيع المعروف دولياً، وإن الوثيقة تحمل من الأخطاء والمعلومات غير صحيحة مما دع احد موظفي الوكالة الدولية القول (يمكن لأي هاو اكتشاف تلك الأخطاء من السوء بحيث لا يستطيع أن أتصور أنها أحييت إلى الوكالة من جهاز مخبرات معتبر وأجد من المحزن حقاً أن تكون الاتهامات الواردة في تلك الوثائق قد تعدت أصغر موظف في المخبرات ووصلت إلى جهات عليا دون تدقيق.

وقد سبق أن ابلغ جاك بوت المسؤولون الأمريكيان بان الوثائق مزورة وطلب منهم إبداء الرأي، لكنهم أجابوه بان ليس لديهم مايقولون بشأن الموضوع.

في ضوء تلك المعلومات التي أثبتت بالقطع التزوير لم يشأ الدكتور محمد البرادعي غير التصريح أمام مجلس الأمن في 7 آذار/ مارس 2003 بالقول (بعد التحري والتحليل الدقيق، وبعد الاستعانة بخبراء من خارج الوكالة، توصلنا إلى النتيجة من أن الأسس التي استندت إليها وثائق الاتصالات بين حكومة العراق والنيجر هي وثائق غير موثوق بها) وصرح أيضا (أن استنتاج الوكالة هذا لم يعترض عليه أي جهاز مخبرات دولي ولا أية حكومة سواء في واشنطن أو لندن أو أي بلد آخر).

مما تقدم لماذا استغرق المدير العام للوكالة كل هذا الوقت ليعلن ما أدركه مدير مفتشيه التنفيذي في غضون ساعات فقط ولماذا ترك الأمر إلى ما قبل الحرب بأيام ليصرح به ولم يعلن صراحة قبل هذا التاريخ (أي قبل 28 / 1 / 2003 ربما كان أنقذ بوش من ورطة إقحام هذه الكذبة في خطابه إلى الأمة عن حالة الاتحاد.

بدلا من أن تتخذ الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وهي جهة رسمية ويفترض بها أن تكون محايدة الموقف الصحيح في الوقت المناسب، لكنها ارتأت ذكر الحقيقة بكلمات مبهمة أمام مجلس الأمن ولكن بعد فوات الأوان، علما أن الاستدلال على الوثائق المزورة من قبل جاك بوت وفريقه لم تستغرق سوى ساعات قليلة، وعليه من العجب

بمكان تأخر الوكالة إبلاغ مجلس الأمن باستنتاج ذلك طوال الفترة من 8 / 1 / 2003 حتى 7 / 3 / 2003، لكنها اختارت أسلوب التكتّم تسبب عنها غزو العراق وتدميره لتكون عاملاً مساعداً للقرارات التي تريدها من مجلس الأمن لغزو العراق. بإيجاز شديد تمكنت الإدارتين الأمريكية والبريطانية التحويل بقدرات العراق النووية وباحتمال استخدام تلك الأسلحة من قبل العراق ليس للهجوم على جيرانه وليس ضد إسرائيل حسب، بل لمهاجمة أمريكا وبريطانيا وهما الدولتان الحصيتان تجاه التهديد من أية دولة صغرى سيما من العراق الذي تفصله عنهما آلاف الأميال. شهادة السفير كريغ ميراي (بريطاني الجنسية) احد مفتشي أسلحة الدمار الشامل في العراق(*) .

التقرير الكامل والنهائي لعام 2002

• الجانب النووي. أنجز التقرير للبرنامج النووي مطبوعاً على الورق ومجتم أكثر من 2100 صفحة بضمنها 113 صفحة ملخصة للتقرير الموسع وقدم في 7 / 12 / 2002. • جوانب تقرير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والبرامج البازلتية. كان معظم أعضاء لجنة هذه الجوانب من الكوادر القيادية في هيئة التصنيع العسكري ودائرة الرقابة الوطنية ، وقد بلغ حجم التقرير ما مجموعه 11807 صفحة من ضمنها 2100 صفحة للتقرير النووي مع 12 من الأقراص المرنة التي احتوت على نسخ وصور داعمة والإعلانات الخاصة بالرقابة، وبلغ الإعلان الكيميائي 3000 صفحة والصواريخ 1200 صفحة والبيولوجي 500 صفحة.

تقديم التقرير إلى مجلس الأمن

في 7 كانون الأول (يناير) 2002 نقل التقرير جواً إلى مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فينا ونسخة إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك ، عرض التقرير على رئيس مجلس

(*) كريغ ميراي : سفير بريطاني <https://youtu.be/hBEJtwDXKPQ>



mp4 شهادة السفير كريغ ميراي حول اسلحة الدمار الشامل في العراق

الأمن، ادعت الولايات المتحدة الأمريكية عدم احتوائه أمور جديدة دون ذكر أية تفاصيل كي لايفسد خطة تنفيذها غزو العراق المعدة سلفاً، وفي 19 كانون الأول (يناير) 2002 قدم هانس بليكس تقريره إلى مجلس الأمن وذكر مانصه (قدم العراق للفترة 1991 - 1998 العديد من التقارير غير انه مما يؤسف له أنها كانت غير شاملة واحتوت العديد من البيانات غير المدعومة بأدلة ، وعليه لم تتوفر الثقة من مغادرة الأنشطة المحظورة)⁽¹⁾.

موقف بليكس والبرادعي

بعد قصف إسرائيل مفاعل تموز العراقي في حزيران (يونيو) 1981 أدان مدير عام الوكالة للطاقة آنذاك السويدي (إي كلود)، العدوان بشدة واعتبره عدواناً على الوكالة، ولم تترك إسرائيل هذا التصريح يمر دون معاقبة فتم استبداله بسويدي آخر هو هانز بليكس في صفقة بين إسرائيل والسديد، وقد استوعب بليكس الدرس وتصرف بموجبه وبقي صامتاً لايرد على الأكاذيب التي كانت تلفق ضد العراق بشأن عدم امتثاله لقرارات مجلس الأمن طيلة فترة وجوده مديراً عاماً للوكالة وبعد خروجه منها وكذلك أثناء أشغاله منصب رئيس لجنة اغوفيك، وكان بليكس أكثر ماينحشاه هو أن توجه إليه الولايات المتحدة الأمريكية الانتقاد في حالة تقديمه تقريراً لصالح العراق، وقد شارك بليكس بصمته في جريمة احتلال العراق وتدمير دولته، حتى وان ادعى في مقابلة مع قناة الجزيرة في 2008/12/22 أنه على استعداد لان يكون شاهداً أمام محكمة دولية على زيف الادعاءات الأمريكية فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل العراقية، ولكي يبرر صمته طيلة فترة عمله زعم بليكس انه ومحمد البرادعي سمعا أثناء مقابلة لهما مع ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكيما يشبه التهديد بالتشكيك في صدقيتهما، وقال انه فهم أن واشنطن تريد أن تسمع إجابة محددة، كانت مستعدة لاختلاقها إن لم تجدها⁽²⁾، ولم يكن بليكس مستعداً لإدانة جريمة العصر خوفاً من تهديد التشكيك بسمعته، هذا هو بليكس الذي يبلغ مجلس الأمن في تقريره المقدم إلى المجلس في 2003/1/27 إن العراق لم يتعاون إلى الحد المطلوب فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية، وان فتح الباب لاكفي، فالتفتيش ليس عبارة عن

(1).المصدر السابق ص 210.

(2).د محمد البرادعي : سنوات الخداع : الحلقة 6 ، الدستور الأردنية 2012 / 9 / 21 .

لعبة اصطيد ماتستطيع اصطيداه، وان العراق على ما يبدو لم يقبل بشكل جذري قرار نزع أسلحة الدمار الشامل منه .

حذا محمد البرادعي حذو بليكس وزاد عليه سيما وان الولايات المتحدة هي التي رشحته منافساً لمرشح مصر السفير الدكتور محمد شاكر، ولم ينسى البرادعي هذا الفضل الأميركي له وهكذا جاءت مواقفه من قضية العراق وفقاً لإملاءات أمريكية، أدناه بعض من مواقفه في الأشهر الحرجة التي سبقت الغزو الأمريكي للعراق:

• في تقريره المقدم إلى مجلس الأمن في 9 / 1 / 2003 يعلن البرادعي أن الوثائق المقدمة لم تتضمن معلومات ذات علاقة باهتمامات وأسئلة الوكالة المعلقة منذ عام 1998، وعلى وجه الخصوص مسائل تصميم السلاح النووي....ويخلص القول إلى أن العراق لم يقدم لحد الآن معلومات جديدة ذات أهمية بشأن برنامج النووي لما قبل عام 1991، ولا بشأن أنشطته التالية خلال الفترة 1991 – 1998⁽¹⁾. وقد جاءت هذه التلفيقات بمثابة دعوة إلى (كولن بأول) ليستعرض اباطيله أمام مجلس الأمن في جلسة يوم 5 / 2 / 2003 عندما قال (لقد طلبت عقد هذه الجلسة لغرضين الأول دعم التقييم الجوهري التي أجراها السيدان بليكس والبرادعي، حيث جاء في تقرير البرادعي بأن إعلان العراق المؤرخ 7 كانون الأول لم يقدم معلومات جديدة تتعلق بمسائل معينة كانت عالققة منذ عام 1998⁽²⁾).

• بعد تقريره في 9 / 1 / 2003 وبعد تفتيش مكثف عاد البرادعي في جلسة مجلس الأمن في 14 / 2 / 2003 مكرراً ادعاءاته حيث ذكر ما يأتي (لم نجد أي دليل على القيام بأنشطة نووية قيد التحري ولسنا بعد في وضع يتيح لنا الوصول إلى استنتاج بشأنها⁽³⁾).

• بعد ذلك بأسبوع صرح البرادعي في 22 / 2 / 2003 من طهران (لم ننجز عملنا بعد والعراق لا يتعاون معنا بشكل تام⁽⁴⁾).

(1). المصدر السابق من الأمم المتحدة مجلس الامن الوثيقة رقم (S/ PV 4707).

(2). المصدر نفسه.

(3). المصدر نفسه.

(4). المصدر نفسه.

• في 7 / 3 / 2003 عرض البرادعي على مجلس الأمن تقريراً عن تقدم عمل الوكالة في العراق، خصص الجزء الأكبر منه للحدوث عن ادعاءات ووثائق مزورة قدمتها له الولايات المتحدة استغرق شهوراً لغرض التحقق منها منهيماً كلمته بدعوة الدول إلى تقديم المزيد من المعلومات عن برامج العراق السابقة مؤكداً أن ذلك سيمكننا في المستقبل القريب من تزويد مجلس الأمن بتقييم موضوعي شامل لقدرات العراق النووية، حتى نظمن المجتمع الدولي بتطمينات حقيقية بهذا الشأن.

• قبل ساعات من الغزو الأمريكي للعراق وفي اجتماع مجلس الأمن في 19 / 3 / 2003 عاد البرادعي ليذكر مجدداً بالمسائل المعلقة وعناصر القلق في برنامج العراق النووي السابق مشيراً أن هناك عدداً من الأسئلة ومصادر القلق النووي السابق وان تقديم العراق لإيضاحات بشأنها سوف يقلل من درجة عدم التيقن في إكمال معرفة الوكالة وفهمها وبالذات في تصميم الأسلحة النووية وفي تطوير الطاردات المركزية وذلك بسبب نقص الوثائق الداعمة .

يجزم الدكتور يسري أبو شادي كبير مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الذي شارك في كتابة التقرير النهائي عن العراق ما يأتي (إننا قلنا في التقرير النهائي أن العراق خالي من الأسلحة النووية وليس لديه القدرة ولا يستطيع حتى تصنيع السلاح النووي وأوصينا خروج العراق من تحت البند السابع الخاص بالعقوبات...ولكن قبل وصول التقرير إلى مجلس الأمن تغيرت اللغة والصياغة وأن البرادعي هو السبب في تغيير التقرير قبل تسليمه إلى مجلس الأمن⁽¹⁾ .

هذا هو البرادعي الحقيقي وليس كما يطرحه في كتابه (عصر الخداع) أو كما كرر في تصريحاته التي أراد بها تبرئة نفسه من جريمة تدمير العراق.
راجع الملاحق(أ ، ب ، ج ، د ، هـ) بهذا الفصل .

الملحق (أ) بالفصل الثاني

قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1441 لسنة 2002

يعتبر قرار مجلس الأمن رقم 1441 الصادر عام 2002 من أخطر القرارات الدولية في الأزمة العراقية، فهو يتيح للجنة الرصد والتحقق والتفتيش استئناف عملها، ويجدد لها سلطات واسعة تتمثل في تفتيش أي منشأة في أي مكان وفي أي وقت داخل العراق بما فيها القصور الرئاسية، كذلك يتيح للجنة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية استجواب أي عراقي داخل أو خارج العراق دون حضور مندوب عن الحكومة العراقية في ما يتعلق ببرنامج التسلح العراقي، كما يمنح هاتين الجهتين الحق في تأكيد أو نفي امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. وفي ما يلي الترجمة الرسمية لهذا القرار

القرار 1441 (2002)

الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته 4644 المعقودة في 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2002 إن مجلس الأمن، إذ يشير إلى جميع قراراته السابقة ذات الصلة، ولا سيما قراراته 661 (1990) المؤرخ 6 أغسطس/ آب 1990 و678 (1990) المؤرخ 3 أبريل/ نيسان 1991 و688 (1991) المؤرخ 5 أبريل/ نيسان 1991 و707 (1991) المؤرخ 15 أغسطس/ آب 1991 و715 (1991) 11 أكتوبر/ تشرين الأول 1991 و986 (1995) المؤرخ 14 أبريل/ نيسان 1995 و1284 (1999) المؤرخ 17 ديسمبر/ كانون الأول 1999 وإلى جميع البيانات الرئيسية ذات الصلة،

وإذ يشير أيضا إلى قراره 1382 (2001) المؤرخ 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2001 وعزمه على تنفيذه تنفيذا كاملا،

وإذ يسلم بالتهديد الذي يتعرض له السلام والأمن الدوليان من جراء عدم امتثال العراق لقرارات المجلس ونشره لأسلحة الدمار الشامل والقذائف بعيدة المدى،

وإذ يشير إلى أن قراره 678 (1990) قد أذن للدول الأعضاء باستخدام جميع الوسائل اللازمة للتقيد بقراره 660 (1990) المؤرخ 2 أغسطس/ آب 1990 وجميع القرارات ذات الصلة التي تلت القرار 660 (1990) وتنفيذها، ولإعادة إرساء السلام والأمن الدوليين في المنطقة،

وإذ يشير كذلك إلى أن قراره 687 (1991) قد فرض التزامات على العراق كخطوة ضرورية لبلوغ هدفه المعلن المتمثل في إعادة إرساء السلام والأمن الدوليين في المنطقة،

وإذ يسوؤه أن العراق لم يقدم، حسب المطلوب بموجب القرار 687 (1991)، كشفاً دقيقاً ونهائياً وكاملاً بجميع جوانب برامج الرامية إلى تطوير أسلحة الدمار الشامل والقذائف السيارية التي يزيد مداها عن 150 كيلومتراً وبجميع مخزونات هذه الأسلحة ومكوناتها ومرافق وأماكن إنتاجها، فضلاً عن البرامج النووية الأخرى، بما في ذلك أي برامج يدعي أنها منشأة لأغراض لا تتصل بالمواد التي يمكن استخدامها في الأسلحة النووية،

وإذ يسوؤه كذلك أن العراق أعاق مراراً الوصول الفوري وغير المشروط وغير المقيد إلى المواقع التي حددتها اللجنة الخاصة للأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما لم يتعاون تعاوناً كاملاً وغير مشروط مع مفتشي الأسلحة التابعين للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية في العام 1998،

وإذ يسوؤه عدم وجود رصد وتفتيش وتحقق دولي في ما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل والقذائف السيارية في العراق منذ ديسمبر/ كانون الأول 1998، حسب ما هو مطلوب بموجب القرارات ذات الصلة، بالرغم من الطلبات المتكررة التي وجهها المجلس إلى العراق بأن يوفر سبل الوصول الفوري وغير المشروط وغير المقيد للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش المنشأة بموجب القرار 1284 (1999)، باعتبارها المنظمة الخلف للجنة الخاصة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية، وإذ يأسف لما نجم عن ذلك من إطالة أمد الأزمة التي تشهدها المنطقة ومعاناة الشعب العراقي،

وإذ يسوؤه أيضاً عدم امتثال حكومة العراق للالتزامات المترتبة عليها عملاً بالقرار 687 (1991) في ما يتعلق بالإرهاب، وعملاً بالقرار 688 (1991) في ما يتعلق بإنهاء القمع الذي يتعرض له سكان العراق المدينون وتوفير سبل وصول المنظمات الإنسانية الدولية إلى جميع أولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة في العراق، وعملاً بالقرارات 686 (1991) و687 (1991) و1284 (1999) في ما يتعلق بإعادة أو التعاون في معرفة مصير

رعايا الكويت ورعايا البلدان الثلاثة الذين يحتجزهم العراق دون وجه حق، أو إعادة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها العراق دون وجه حق،

وإذ يشير إلى أن المجلس قد أعلن في قراره 687 (1991) أن وقف إطلاق النار سوف يقوم على أساس قبول العراق لأحكام ذلك القرار، بما في ذلك التزامات العراق الواردة فيه،

وقد عقد العزم على كفالة الامتثال الكامل والفوري من جانب العراق دون شروط أو قيود لالتزاماته المنصوص عليها في القرار 687 (1991) وغيره من القرارات ذات الصلة، وإذ يشير إلى أن قرارات المجلس تشكل المعيار الذي يحكم امتثال العراق،

وإذ يشير إلى أن قيام لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش، بوصفها المنظمة الخلف للجنة الخاصة، وقيام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمباشرة أعمالهما على نحو فعال أمر أساسي لتنفيذ القرار 687 (1991) وغيره من القرارات ذات الصلة،

وإذ يلاحظ أن الرسالة المؤرخة 16 سبتمبر/ أيلول 2002 الموجهة إلى الأمين العام من وزير خارجية العراق تمثل خطوة أولى ضرورية نحو تصحيح استمرار العراق في عدم الامتثال لقرارات المجلس ذات الصلة،

وإذ يلاحظ كذلك أن الرسالة المؤرخة 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2002 الموجهة إلى الفريق السعودي في حكومة العراق من الرئيس التنفيذي للجنة الرصد والتحقق والتفتيش والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، التي تحدد الترتيبات العملية، كمتابعة لاجتماعهم في فيينا، والتي تشكل شروطاً أساسية لاستئناف لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية لعمليات التفتيش في العراق،

وإذ يعرب عن أبلغ القلق إزاء استمرار امتناع حكومة العراق عن تقديم تأكيد للترتيبات المحددة في تلك الرسالة،

وإذ يعيد تأكيد التزام جميع الدول الأعضاء بسيادة العراق والكويت والدول المجاورة وسلامتها الإقليمية،

وإذ يشيد بالجهود التي بذلها في هذا المضمار الأمين العام وأعضاء جامعة الدول العربية وأمينها العام،

وقد عقد العزم على كفالة الامتثال الكامل لقراراته،

وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة يقرر:

1- أن العراق كان ولا يزال في حالة خرق جوهري لالتزاماته المنصوص عليها في القرارات ذات الصلة، بما في ذلك القرار 687 (1991)، ولا سيما بامتناعه عن التعاون مع مفتشي الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية عن إتمام الأعمال المطلوبة بموجب الفقرات 8 إلى 13 من القرار 687(1991).

2- يقرر، مع التسليم بما جاء في الفقرة 1 أعلاه، أن يمنح العراق بموجب هذا القرار فرصة أخيرة للامتثال للالتزامات المتعلقة بنزع السلاح بموجب قرارات المجلس ذات الصلة، ويقرر استنادا إلى ذلك أن يضع نظاما محسنا للتفتيش يستهدف إتمام عملية نزع السلاح المحددة بموجب القرار 687 (1991) والقرارات اللاحقة للمجلس إتماما كاملا وقابلا للتحقق.

3- يقرر أن حكومة العراق يتعين عليها، كي تبدأ في الامتثال للالتزامات المتعلقة بنزع السلاح، إضافة إلى تقديم الإعلانات المطلوبة كل سنتين، أن تقدم إلى لجنة الرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية وإلى المجلس، في موعد لا يتجاوز 30 يوما من تاريخ هذا القرار، بيانا دقيقا ووافيا وكاملا عن الحالة الراهنة لجميع جوانب برامجها الرامية إلى تطوير أسلحة كيميائية وبيولوجية ونووية وقذاف تسياريه وغيرها من نظم الاتصال من قبيل الطائرات التي تعمل دون طيار ونظم نشر المواد الإشعاعية المعدة للاستخدام على الطائرات، بما في ذلك أي مخزونات من الأسلحة ومكوناتها الفرعية ومخزونات العوامل والمواد والمعدات ذات الصلة وأماكنها المحددة، وأماكن وأعمال مرافق البحوث والتطوير والإنتاج، فضلا عن جميع البرامج الكيميائية والبيولوجية والنووية الأخرى، بما في ذلك أي برامج تدعي أنها منشأة لأغراض لا تتصل بإنتاج الأسلحة أو موادها.

4- يقرر أن تقديم العراق بيانات زائفة أو إغفاله بعض الأمور في البيانات المقدمة عملا بهذا القرار وامتناعه في أي وقت عن الامتثال لهذا القرار والتعاون الكامل في تنفيذه

سوف يشكل خرقا جوهريا لإضافيا لالتزامات العراق وسوف يبلغ إلى المجلس لتقييمه وفقا للفقرتين 11 و12 أدناه.

5- يقرر أن يوفر العراق للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش وللوكالة الدولية للطاقة الذرية إمكانية الوصول فورا ودون أي عوائق أو شروط أو قيود إلى أي من المناطق والمرافق والمباني والمعدات والسجلات ووسائل النقل التي تودان تفتيشها، وأن يوفر كذلك إمكانية الوصول فورا ودون أي عوائق أو شروط أو قيود إلى جميع المسؤولين وغيرهم من الأشخاص الذين تود لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش أو تود الوكالة الدولية للطاقة الذرية مقابلتهم بأي طريقة أو في أي مكان تختاره لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية عملا بأي جانب من جوانب ولايتهم، ويقرر كذلك أنه يجوز للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية، حسب تقديرهما، إجراء مقابلات داخل العراق أو خارجه، وتيسير سفر الأشخاص الذين تجرى معهم وأفراد أسرهم إلى خارج العراق، وأنه يجوز للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية، حسب تقديرهما فقط، إجراء تلك المقابلات دون حضور مراقبين من الحكومة العراقية، ويوعز إلى لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش وبطلب إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تستأنفا في موعد أقصاه 45 يوما من اتخاذ هذا القرار عمليات التفتيش التي تقومون بها، وأن تقدما تقريرا مستكملا في غضون 60 يوما بعد ذلك.

6- يوافق علي الرسالة المؤرخة في 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2002 الموجهة من الرئيس التنفيذي للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى الفريق السعودي في حكومة العراق، المرفقة بهذا القرار، ويقرر أن يكون مضمون الرسالة ملزما للعراق.

7- يقرر كذلك، بالنظر لتعطيل العراق المطول لوجود لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية لديه وبغية تمكينهما من إنجاز المهام المنوطة بهما في هذا القرار وفي جميع القرارات السابقة ذات الصلة، ودون المساس

بالتفاهمات السابقة، أن ينشئ المجلس بموجب هذا القرار الصلاحيات المنقحة أو الإضافية التالية التي تكون ملزمة للعراق، وذلك من أجل تيسير عملهما في العراق:

- تحدد لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية تكوين فرق التفتيش التابعة لهما على نحو يكفل تشكيل تلك الفرق من أفضل الخبراء المؤهلين والمتمرسين المتاحين.

- يتمتع أفراد لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بما يتمتع به خبراء البعثات من امتيازات وحصانات منصوص عليها في اتفاقية امتيازات وحصانات الأمم المتحدة واتفاق امتيازات وحصانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق غير المقيد في دخول العراق والخروج منه، وبالحق في حرية التنقل بحرية ودون قيد وفورا إلى مواقع التفتيش ومنها، وبالحق في تفتيش أي مواقع أو مباني، بما في ذلك إمكانية وصولها فورا ودون عوائق أو شروط أو قيود إلى المواقع الرئاسية أسوة بالمواقع الأخرى، على الرغم من أحكام القرار 1154 (1998) المؤرخ 3 مارس/ آذار 1998.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق في أن يزودها العراق بأسماء جميع الأشخاص الذين لهم علاقة حاليا وسابقا ببرامج العراق الكيميائية والبيولوجية والنووية والمعلقة بالقذاف التسيارية وكذلك بأسماء مرافق البحوث والتطوير والإنتاج التي لها صلة بذلك.

- يتكفل عدد كاف من حراس الأمن التابعين للأمم المتحدة بأمن مرافق لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق في أن تعلن، لأغراض تجميد موقع ما من أجل التفتيش، مناطق معزولة تشمل المناطق المحيطة به وممرات العبور، وعلى العراق أن يعلق فيه الحركة البرية والجوية بحيث لا يتغير أي شيء في الموقع الذي يجري تفتيشه ولا يؤخذ منه أي شيء.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق في أن تستخدم مجرية ودون قيود طائرات ثابتة الجناحين أو مروحية بما في ذلك طائرات استطلاع بطيار أو دون طيار، وبالحق في هبوط تلك الطائرات.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق في القيام، حسب تقديرهما فقط وعلى نحو قابل للتحقق، بإزالة أو تدمير أو تعطيل جميع الأسلحة المحظورة والنظم الفرعية والمكونات والسجلات والمواد والبنود الأخرى ذات الصلة، وتتمتعان كذلك بالحق في إغلاق أي منشآت أو تعطيل أي معدات لإنتاج تلك البنود.

- تتمتع لجنة الأمم المتحدة للتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحق في استيراد واستخدام معدات أو مواد معفاة من الرسوم لأغراض التفتيش، وفي مصادرة وتصدير أي معدات أو مواد أو وثائق أخذت أثناء عمليات التفتيش دون أن يخضع للتفتيش أفراد لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية والمسؤولون العاملون فيهما وأمتعتهم الشخصية.

8- يقرر كذلك أن على العراق ألا يقوم بأعمال عدائية أو يهدد بارتكاب أعمال من هذا القبيل ضد أي ممثل أو فرد تابع للأمم المتحدة أو لأي من الدول الأعضاء فيها يتخذ إجراء من أجل التقييد بأي قرار من قرارات المجلس.

9- يطلب إلى الأمين العام أن يقوم على الفور بإخطار العراق بهذا القرار، وهو قرار ملزم للعراق، ويطلب بأن يؤكد العراق في غضون سبعة أيام من ذلك الإخطار عزمه على الامتثال لهذا القرار امتثالا كاملا، ويطلب كذلك بأن يتعاون العراق على الفور ودون شروط وعلى نحو فعال مع لجنة الرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

10- يطلب إلى جميع الدول الأعضاء أن تقدم الدعم الكامل للجنة الرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية في أداء ولايتيهما، بما في ذلك معلومات عن أي محاولات بذلها العراق منذ العام 1998 للحصول على مواد محظورة، وعن طريق

التوصية بالمواقع التي يتعين جمعها، وتقديم لجنة الرصد والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى المجلس تقريراً عن نتائج هذه العملية.

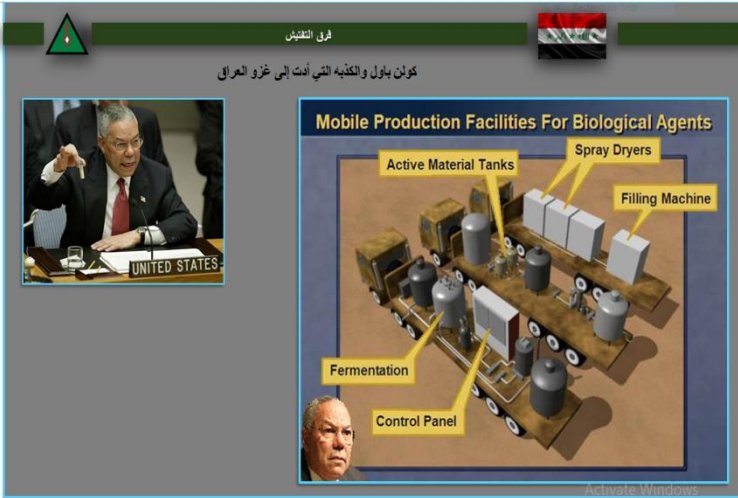
11- يوعز إلى الرئيس التنفيذي للجنة الرصد والتحقق والتفتيش وإلى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن يبلغ المجلس فوراً بأي تدخل من جانب العراق في أنشطة التفتيش، وكذلك بأي تقاعس من العراق عن الامتثال لالتزاماته المتعلقة بنزع السلاح، بما في ذلك الالتزامات المترتبة عليه بموجب هذا القرار في ما يتعلق بعمليات التفتيش.

12- يقرر أن يعقد اجتماعاً فور تلقيه أي تقرير يقدم وفقاً للفقرة 4 أو 11 أعلاه، من أجل النظر في الحالة وضرورة الامتثال الكامل لجميع قرارات المجلس ذات الصلة بغية ضمان السلام والأمن الدوليين.

13- يذكر في هذا السياق بأن المجلس حذر العراق مراراً بأنه سيواجه عواقب خطيرة نتيجة لانتهاكاته المستمرة لالتزاماته.

14- يقرر أن يبقى المسألة قيد نظره.

الملحق (ب) بالفصل الثاني



خطاب وزير الخارجية الأمريكية بان العراق ينتج أسلحته البيولوجية بعجلات تتحرك داخل بغداد.

الملحق (ج) بالفصل الثاني



طائرات التجسس U2 لدعم فرق التفتيش

الملحق (د) بالفصل الثاني



رؤوس فرق التفتيش في العراق

الملحق (هـ) بالفصل الثاني



تدمير الأسلحة العراقية من قبل فرق التفتيش الأممية

الفصل الثالث

أكاذيب وافتراءات قادت إلى غزو العراق
واحتلاله والإدارة العربية للآزمة

الفصل الثالث

أكاذيب وافتراءات قادت إلى غزو العراق واحتلاله

والإدارة العربية لللازمة

الأكاذيب والافتراءات التي قادت إلى غزو العراق

في أدناه جملة من الأكاذيب التي قادت لغزو العراق: (1)

- في 14 / 8 / 1992 أعلن وزير الدفاع الأمريكي (ديك تشيني) أن الرئيس (بوش) الأب كان حكيماً لعدم غزوه بغداد .
- في 15 / 4 / 1993 إشاعة محاولة صدام حسين اغتيال (بوش) الأب.
- في 31 / 10 / 1998 يوقع الرئيس (كلنتون) قانون تحرير العراق.
- في أواخر 1998 الجنرال (انطوني زيني) رئيس القيادة المركزية الأمريكية يبحث خطة احمد الجلي العسكري للإطاحة بصدام بواسطة 1000 رجل ، ويحذر الكونغرس بأنها قصة خيالية.
- في 6 / 11 / 2000 الكونغرس يضاعف تمويل جماعات المعارضة العراقية إلى أكثر من 25 مليون دولار منها 18 مليون للمؤتمر الوطني العراقي الذي يراسه الجلي من اجل شراء قصص ضد العراق من المنشقين.
- في 30 / 1 / 2001 الإطاحة بالرئيس صدام حسين على رأس أولويات الاجتماع الأول للأمن القومي في عهد (بوش)، يذكر (ونيل) وزير الخزانة فيما بعد أن الاجتماع كان من اجل إيجاد طريقة للإطاحة بصدام، وكان الرئيس يقول اذهبوا وجدوا طريقة لأفعل ذلك.
- في 24 / 2 / 2001 وزير الخارجية (كولن بأول) يقول صدام لم يطور أي قدرة ذات قيمة فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل.

(1).التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق : مصدر سابق ص ص 216-226

- في 10/4/2001 احد المحللين في وكالة المخابرات المركزية يدعى (جو) يقول لكبار العسكريين في إدارة بوش أن أنابيب الألمنيوم التي اشتراها العراق لا يمكن استخدامها إلا في أجهزة الطرد المركزي النووية.
- في 17/4/2001 مذكرة إلى المخابرات المركزية من خبراء وزارة الطاقة يدحضون فيها نظرية المحلل (جو) تسلم لمستشارة الأمن القومي (كونداليزا رايس) التي زعمت فيما بعد أن الأنابيب دليل واضح على برنامج القنابل النووية العراقية.
- 20/9/2001 مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC يبعث رسالة إلى بوش مفادها (حتى لو لم يوجد دليل يربط العراق مباشرة بهجمات 11 سبتمبر 2001، فأبي استراتيجية ترمي إلى القضاء على الإرهاب ورعايته ينبغي أن تشمل جهداً صارماً للإطاحة بصدام حسين من السلطة)⁽¹⁾.
- 21/9/2001 يتلقى بوش معلومات من المجتمع الاستخباراتي بأنه ليس هناك دليل يربط صدام بأحداث 11 أيلول 2001.

1). يركز مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC Project for the New American Century)، على التطبيق الكامل والحرفي لمخطط النموذج الاستراتيجي القائم على هيكلية النظام الدولي المعاصر، على أساس اعتبارات نظام القطبية الواحد (unipolar system)، وذلك بما يحقق عملية التدويل الاقتصادي بحيث ترتفع أمريكا على القمة كقوة اقتصادية، عسكرية، سياسية. وبعد تولي الرئيس جورج بوش للإدارة الأمريكية، لم يتغير هدف الهيمنة والسيطرة على العالم، وإنما قام بتغيير الوسيلة، ومن ثم، بدلاً من الاعتماد على الوسائل الاقتصادية كآلية للهيمنة والسيطرة، قامت الإدارة الأمريكية باعتماد الوسائل العسكرية الحربية، لتحقيق ذلك، بحيث أصبحت القاذفات والصواريخ والقواعد الأمريكية هي الوسيلة الرئيسة لإخضاع شعوب وحكومات العالم للهيمنة الأمريكية. مخطط مشروع القرن الأمريكي الجديد، الذي وصفه المحافظون الجدد تحت عنوان: بناء الدفاعات الأمريكية (Rebuilding Americas Defense) يغطي كل أنحاء العالم، بحيث يفرد لكل إقليم على الكرة الأرضية مخططاً فرعياً خاصاً به. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، فقد تم دمجها مع منطقتي الشرق الأدنى ولتحقيق ذلك قامت الإدارة الأمريكية بإجراء بعض التعديلات في أجهزتها التشريعية والتنفيذية بما يلائم (وحدة الهدف).. فأصبحت كل لجان الشرق الأوسط في مجلس النواب والشيوخ ووزارة الخارجية والبيتاغون تغطي اختصاصاتها وأجندة عملها كل المنطقة الممتدة من موريتانيا وحتى طاجيكستان وقيرغيزستان.

- 26 / 11 / 2001 نائب الرئيس الأمريكي تشيني يقول (الدليل حاسم أن العراقيين قد احتضنوا إرهابيين ، كما يزعم أن محمد عطا المتورط في أيلول 2001 سبق أن التقى عنصر مخبرات عراقي في براغ) وظل يكرر هذا الزعم رغم نفيه من قبل CIA.
- 28 / 12 / 2001 الجنرال فرانكس يناقش بوش بخطط حرب العراق.
- 26 / 2 / 2002 السفير السابق جوزيف ولسون يرسل إلى النيجر للتحقيق من الزعم بان العراق يقوم بشراء كعكة اليورانيوم الصفراء ، ثم يعود في 5 / 3 / 2002 ليبلغ CIA بأنه ليس هناك مؤشر على أن العراق يشتري الكعكة الصفراء.
- 8 / 3 / 2002 أول مذكرات (دانج ستريت) التي يعدها مساعده (توني بلير) للشؤون الأمنية تذكر (ليس هناك الآن خطر الآن من استخدام لأسلحة دمار شامل اكبر مما كان في السنوات الأخيرة).
- 15 / 3 / 2002 تقارير الاستخبارات البريطانية تذكر (أن الشواهد على أسلحة دمار شامل عراقية (متقطعة وليست مكتملة، وليس هناك معلومات عن أية مرافق لإنتاج أسلحة بيولوجية).
- 23 / 3 / 2002 مذكرة (دانج ستريت) تذكر (جهود الولايات المتحدة لإيجاد صلة بين العراق والقاعدة مازالت غير مقنعة، وما زلنا مع مشكلة إقناع الرأي العام لقبول التهديد الوشيك الذي يمثله العراق، وتغيير النظام غير مقنع، يبدو وكأنه ثأر بين بوش وصادم.
- 24 / 3 / 2002 (ديك تشيني) مع على شاشة السي أن إن صدام يسعى بهمة في هذا الوقت لإنتاج أسلحة نووية).
- 25 / 3 / 2002 مذكرة (دانج ستريت). لم يتوفر حتى الآن دليل معقول لربط العراق بالقاعدة في الوثائق التي قدمت حتى لان كان من الصعب الاستنتاج أن خطر العراق يختلف اختلافاً كبيراً عن خطر إيران أو كوريا الشمالية لكي يبرر التحرك عليه.
- أواخر آذار/ مارس 2002 (تشيني) يقول أمام أعضاء الكونجرس من الجمهوريين (بان المسألة لم تعد عبارة هل تغزو أمريكا العراق وإنما متى تغزو).

- 2002 /4 /4 (بليز) يزور (بوش) في كرافورد لمناقشة أوضاع العراق، وبوش يقول لشبكة IT V البريطانية لقد عزمت أمري على ضرورة رحيل صدام.
- صيف 2002 الفرنسيون يدحضون نظرية الكعكة الصفراء كما صرح مسؤول فرنسي (ابلغنا الأمريكان بان هذا الافتراض هراء ،وهذا لا يعقل).
- تموز 2002 الجنرال (فرانكس) يطلب سرا مبلغ 700 مليون دولار لاستعدادات الحرب، (بوش) يوافق دون علم الكونجرس، تؤخذ الأموال من تخصيصات الحرب على أفغانستان.
- 2002 /7 /23 مذكرة (دانج ستريت) مكتوبة من قبل وزير الخارجية بعد زيارته إلى CIA والاجتماع مع رئيسها (جورج تينيت) ومسؤولين أمريكيين آخرين، وكانت هناك نقلة واضحة في وجهة النظر حيث العمل العسكري أصبح محتوماً الآن، ويجري تضيق المعلومات والحقائق حول هذه السياسة، وأكثر توقيت مناسب برأي الأمريكان للشروع بالعمل العسكري هو كانون الثاني/يناير 2003.
- 2002 /7 /23 الجنرال (فرانكس) يسلم بوش خطة الحرب على العراق.
- 2002 /8 /20 بوش يقول (قد نهاجم وقد لانفعل ، ليس لدي فكرة بعد)، رامسفيلد يقول (هناك القاعدة تعمل في العراق، أنها هناك).
- 2002 /8 /26 تشيني يقول (ليس هناك شك أن صدام حسين لديه الآن أسلحة دمار شامل ، وليس من شك انه يخزنها لاستخدامها ضد أصدقائنا، وضدنا).
- 2002 /9 /7 بوش يزعم كاذباً (أن هناك تقريراً جديداً من وكالة الطاقة الذرية الدولية يوضح أن العراق في خلال ستة أشهر سوف يطور سلاحاً نووياً) ولكن لا يوجد مثل هذا التقرير.
- 2002 /9 /19 رامسفيلد يقول أمام الكونجرس (صدام كدس أكواما كبيرة وسرية من الأسلحة الكيماوية بضمنها غاز الأعصاب والساارين وغاز الخردل).
- 2002 /9 /24 تنشر بريطانيا ملفاً تقول فيه (أن العراق يمكنه شن هجوم بيولوجي أو كيماوي خلال 45 دقيقة).

• 2002/9/25 بوش (حين تتكلم عن الحرب على الإرهاب لا يمكن كأن تميز بين القاعدة و صدام).

• 2002/9/26 تقييم وكالة الاستخبارات العسكرية السري حول أسلحة العراق الكيماوية يستتج (ليس هناك معلومات معتمدة عما إذا كان العراق ينتج أكدا سا من الأسلحة الكيماوية).

• 2002/9/28 خطاب بوش إلى الأمة النظام العراقي يمتلك أسلحة بيولوجية وكيماوية ويقوم ببناء مرافق لصناعة المزيد ، وحسب الحكومة البريطانية ، يستطيع شن هجوم بها خلال 45 دقيقة بعد إصدار الأمر .

• 2002/10/7 بوش يلقي خطاباً يقول فيه (في مواجهة دليل الخطر واضح على الخطر، ولا يمكننا الانتظار للدليل النهائي - المسدس المدخن - الذي يمكن أن يأتي بشكل سحابة عش الغراب....، أن العراق يستكشف طرقاً لاستخدام الطائرات بدون طيار لاستهداف الولايات المتحدة...) . الباحث (العراق لا يملك طائرات مسيرة وقوته الجوية كانت معطلة تماماً).

• يذكر جورج تينيت رئيس جهاز المخابرات الأمريكية (CIA) في كتابه (في قلب العاصفة)، أكدنا في تقديرات المخابرات القومية أن صدام لا يمتلك سلاحاً نووياً ولكننا ضحمننا في تقديراتنا في خطره فاستغلها دعاة الحرب أسوء استغلال. ويضيف تينيت (أننا ابغنا الكونجرس على الدوام بان تقاريرنا الاستخبارية لا تظهر أية صلة أو سلطة أو سيطرة أو توجيه، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون قد لعبه العراقيون فيما يتعلق بأي نوع من الأعمال الإرهابية التي نفذتها القاعدة، والتي أشار لها كلا من بول ولفيتشوفيت⁽¹⁾، إضافة إلى تأكيد مني شخصياً عدم وجود صلة بين صدام والقاعدة.

1. بول ولفيتش: (نائب وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد) يقول عملاء صدام فجروا مركز التجارة العالمي عام 1993 ولا بد من الانتقام : في قلب العاصفة ص 60. فيث : (النائب الثاني لوزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد) يذكر في مذكراته أن بن لادن و صدام يقومون بعمليات مشتركة من أوائل التسعينات ولدينا الأدلة : في قلب العاصفة ص 60. يذكر جورج تنت في كتابه (في قلب العاصفة) هناك من طبخ كتباً يشير فيها إلي أننا و رطنا الرئيس عندما أبلغناه بوجود مثل هذه الصلات التي كنا علي يقين من أنها غير قائمة علي أرض الواقع، وأنه بناء علي هذا قرر حرب العراق ! راجعوا مذكرة فيث السرية للكونجرس التي سربت لمجلة ويكلي ستاندرد فبرك فيها معلومات استخباراتية نيابة عن تشيني ولفويتز

الإدارة العربية للآزمة

إن حرب الخليج الثانية كانت بمثابة جرس الإنذار لمكانن لضعف في النظام الإقليمي العربي، إذ كشفت عن هشاشته سواء إطاره التنظيمي المتمثل في جامعة الدول العربية أو الأمني المتمثل في اتفاقية الدفاع العربي المشترك، ورغم كل ذلك فإن العرب لم يتخذوا أية خطوة على طريق بناء النظام الإقليمي العربي ومؤسساته من جديد طيلة السنوات الماضية رغم التطور في الأنظمة السياسية الدولية وتداعياتها ضد المصالح العربية خاصة بعد حرب تشرين/أكتوبر 1973، وظهور الأفكار لبلورة نظام عالمي جديد في 1990، وقد شهدت العلاقات العربية/العربية ظواهر سلبية كان لها أكبر الأثر في إضعاف هذا النظام أبرزها:

-تفاقم الخلافات العربية/العربية التي أدت إلى تدهور واضح في العلاقات العربية/العربية وإلى ازدياد حدة الخلافات التي كانت سبب في سقوط بعض القيم الأساسية التي قامت عليها العلاقات العربية منذ عام 1945، فالوضع الذي آلت إليه الخلافات العربية/العربية منذ بدء انتفاضة الأقصى في أيلول/سبتمبر 2000⁽¹⁾ أصبح يمثل تهديد مباشر ليس للمصالح العربية المشتركة وحدها بل لمصالح كل دولة عربية على حدة، وقد انعكست هذه الخلافات بدورها على كل الاجتماعات العربية المشتركة على كافة المستويات التي عقدت لمناقشة أهم قضيتين أو أزمتين تواجههما الأنظمة العربية هما القضية الفلسطينية والأزمة العراقية.

وكان لتدهور الموقف العربي هذا آثار سلبية عديدة منها:

- تهديد بعض الدول بالانسحاب من الجامعة العربية كما فعلت ليبيا أكثر من مرة.
- توجيه الانتقادات للأمين العام للجامعة العربية من أوساط رسمية وغير رسمية.
- تنامي النزعة القطرية على حساب المصلحة العربية المشتركة.

لربط صدام بين لادن.. والعراق بالقاعدة، وغالباً ما ينسى أفراد الإدارة أن هم كانوا يضغطون علينا حتى نقول ما يرضيهم.

1. يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق : حرب الخليج الثالثة : مجموعة من المؤلفين برئاسة اللواء عثمان كامل حسين : أكاديمية ناصر : المكتب المصري الحديث : القاهرة : الطبعة الأولى 2004 : ص 369 .

وقد انعكس ذلك بشكل واضح في غياب أية إستراتيجية عربية موحدة سواء في المجال السياسي أو الأمني أو الاقتصادي وساهم ذلك أيضا في الاختلاف حول المصالح الوطنية لكل دولة من الدول العربية وكذلك الخلاف حول درجة ارتباط هذه المصالح بالمصلحة العربية المشتركة.

في ظل هذا الواقع العربي جاءت الحرب على العراق لتكرس من جديد المأزق الذي يواجهه العرب ولتثير التساؤلات حول مستقبل النظام الإقليمي العربي وإطارة المؤسسي والتنظيمي والشكل الذي يجب أن يكون عليه (1).

الحرب على العراق والنظام العربي

إذا كان النظام العربي قد شهد عوامل خلل عديدة طيلة سنوات ما بعد عام 1990 فإن حرب الخليج الثالثة التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على العراق في آذار/ مارس 2003 التي أدت إلى سقوط النظام العراقي أفرزت العديد من المخاطر التي لا تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة العربية حسب لكنها ستؤدي إلى إضعاف وتقويض النظام الإقليمي العربي ككل والتي ستكون الجامعة العربية أول ضحاياه، كما أن هذه الحرب قد أطلقت رصاصة الرحمة على معاهدة الدفاع العربي المشترك التي باتت أساسا عديمة الفائدة ومثار للسخرية منذ حرب الكويت 1990 ، ناهيك عن أضعاف القدرات الاقتصادية العربية وفي مقدمتها الدول التي تعتمد على النفط بعد نجاح الولايات المتحدة في السيطرة على آبار النفط العراقي وكذلك آبار النفط الخليجي ، وفي ظل التدايعات السلبية التي أفرزتها الحرب على العالم العربي فإن إسرائيل ستكون الطرف الرابع الوحيد من ترتيبات ما بعد الحرب وستزداد هيمنتها على المنطقة وفك عزلتها عربياً واقليمياً.

إن النظام الإقليمي العربي ومستقبل الجامعة العربية ستكون إحدى ضحايا الحرب الأمريكية على العراق وبالنتيجة النهائية أن سياسات الدول العربية القطرية هي التي أوصلت الجامعة العربية إلى هذا الوضع المتردي.

(1) المصدر نفسه .

القدرات الأمنية في الوطن العربي

سأركز في تحليلي للقدرات الأمنية في المجال العسكري والاستراتيجي وهي بإجمالها تمثل القدرات التي تحقق عملية التوازن اقليمياً محققة أمن الدولة والأمن القومي العربي في مواجهة التهديدات الخارجية ، وهناك العديد من المعاهدات والاتفاقات الأمنية الموقعة ما بين الدول العربية أو بين بعضها وبعض الدول الأجنبية مثل:

• معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية في (13 نيسان - ابريل - 1950) .

• اتفاقيات التعاون العسكري الثنائية الموقعة بين مصر وسوريا عام 1966، ومصر والأردن عام 1967، واتفاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا وليبيا عام 1971، وغيرها.

• اتفاقيات أمنية موقعة بين الدول الخليجية مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب في أعقاب احتلال العراق للكويت عام 1990، ثم اتفاق الدفاع المشترك الخليجي الموقعة بين الدول الخليجية الست.

• المؤتمرات السنوية التي تجريها جامعة الدول العربية لتحقيق الأمن القومي العربي وخروجها بالعديد من التوصيات لتأكيد مبدأ الأمن القومي العربي.

ولكن كل تلك الاتفاقيات لم تحقق ولو جزء بسيط في مجال الأمن القومي العربي لتصل إلى ما عليه في ظل المسألة العراقية الكويتية التي ألفت بظلالها على السطح دون أي أمل لحلها في نطاق عربي/عربي ، وكان بالإمكان ذلك لو توفرت النوايا العربية الحقيقية أثناء الاجتماع الطارئ لجامعة الدول العربية في 10 آب (اغسطس) 1990، دون السماح للقوات الأجنبية بالتدخل وتدمير بلد عربي مهم كالعراق، ومما زاد الأمر مشاركة قوات عربية مع القوات الأجنبية في سابقة جديدة مهدت السبل للتدخلات الأجنبية اللاحقة كما حدث بما يسمى بالربيع العربي.

وتستمر النزاعات العربية الحدودية بين الدول العربية، كما تستمر التوازنات الإستراتيجية عربية - عربية دون أن توجه قدراتهم العربية تجاه الأعداء الحقيقيين، ويضل

العرب غير قادرين على جمع قدراتهم تجاه إحدى الدول غير العربية التي تقوم بالعدوان على إحدى الدول العربية مثل ما يحدث من عدوان إسرائيلي على الفلسطينيين.

بداية الأزمة نشأت عربياً بعد الغزو العراقي للكويت ولم يكف مرور اثني عشر عاماً على إيجاد حلول لها نظراً للتشدد الذي أبدته فرق تفتيش الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية العراقية والتزام العراق بقرارات الأمم المتحدة لاحقاً ولا ننكر تشدده في بعض المواقف وكذلك التشدد الكويتي وانتهاز الولايات المتحدة الفرص من أجل تأكيد تواجدها على أرض الخليج، ثم تصاعدت الأزمة مرة أخرى عقب أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001، عندما أشير إلى العرب والإسلام في المشاركة بتنفيذ تلك الأحداث بالتجريم أو المطاردة أو العقاب الاقتصادي أو المصادرة، وكان موقف الدول العربية هو التجاوب والدفاع عن النفس على استحياء من موقع اتهام، وفشل العرب بوضع حد فاصل بين التعامل الأمريكي مع أفراد منحرفين من دول عربية معينة وبين التعامل مع سلطة الدولة، كما تجاهل أو نسي النظام العربي أن يذكر الولايات المتحدة بان استمرار اندفاعها نحو اتهام العرب بالإرهاب أو الكراهية ربما يضر بمصالحها في المنطقة خاصة على المدى البعيد، وربما كان هذا التجاهل حدث نتيجة لعدم وجود أي فكر عربي في استخدام أسلحة العرب الإستراتيجية الشاملة (*) في الضغط من أجل تحقيق أهداف عربية لأنه لا توجد إستراتيجية أساساً.

ففي شباط/فبراير 2002 وبعد أن حققت الولايات المتحدة الأمريكية جزء من أهدافها في أفغانستان اتجهت إلى المنطقة العربية بدءاً بالدول التي ثبت وجود قواعد لتنظيم القاعدة مثل الصومال واليمن والسودان، والدول التي ثبت مشاركة بعض رعاياها في أحداث سبتمبر أو منظمات بتمويل القاعدة أو الأحداث الإرهابية ومن هذه الدول هم حلفاء للولايات المتحدة مثل المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات، حيث وجهت ضغوط سياسية واقتصادية على حكومات تلك الدول للضغط على رعاياها المتهمين في علاقاتهم بتنظيم القاعدة ، وبذلك نجحت الولايات المتحدة في تقسيم العالم

(*) المقصود هنا بالإستراتيجية الشاملة ، استخدام كافة قوى الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والمعنوية.

العربي إلى عدة مجموعات تتعامل مع كل منها بإستراتيجية خاصة تحقق من خلالها أهدافها ومصالحها على حساب العرب أنفسهم دون أن يكون هناك حد أدنى من اتفاق عربي على إدارة الأزمة أو إستراتيجية موحدة ولكن كان هناك استراتيجيات مختلفة تنفذها الدول العربية بصورة منفردة وترتبط بمصالح خارج نطاق الأمة العربية بمرحلتين إستراتيجيتين الأولى ضد مجموعة دول الخليج (دول مجلس التعاون الخليجي) وهي مجموعة دول تضع الولايات المتحدة أهمية إستراتيجية خاصة في التعامل معها وهي بالتالي لها دور بالتوجه الأمريكي نحو المنطقة الخليجية، والتي انصبت إستراتيجيتها في إدارة الأزمة تجاه هذه الدول على مرحلتين، الأولى الفصل ما بين قضايا النفط وما بين التحالف الاستراتيجي لتحقيق أمن دول الخليج وما بين قضايا الإرهاب وبذلك لم تسمح الولايات المتحدة أن يثار سلاح البترول كسلاح يمكن استخدامه ضدها لتخفيف ضغوطها على العرب.

ولما تأكدت الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق أهداف المرحلة الأولى ووضع الأنظمة الخليجية في موضع الدفاع عن النفس بدأت المرحلة الإستراتيجية الثانية بتصعيد الاتهامات للعراق وتأكيد نواياه لدول الخليج (الكويت والسعودية على وجه التحديد) مستغلة التصريحات العراقية تجاه الكويت تلتقطه أجهزة الدعاية الأمريكية وتضخمه لا براز أن النظام العراقي يمثل تهديداً لأمن الخليج وعليه فإن الولايات المتحدة لم تجد عناء كبير في إقناع دول الخليج بتواجد قوات أمريكية كبيرة على أراضيها من اجل نزع أسلحة الدمار الشامل المزعوم التي يمتلكها العراق، وساعد في ذلك أيضاً الاتفاقيات الإستراتيجية والأمنية ما بين دول مجلس التعاون الخليجي بشكل منفرد وبين دول أجنبية أخرى منها:

• المملكة العربية السعودية لها اتفاقيات عسكرية قديمة مع الولايات المتحدة تستند عليها في تواجد قوات أمريكية على أراضيها منذ عقد الستينات، وكذلك اتفاقيات أمنية مع فرنسا وبريطانيا في أعقاب حرب الخليج الثانية 1990 - 1991.

• الكويت وقعت اتفاقية عسكرية مع خمس دول هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، وسمحت للولايات المتحدة استخدام قواعدها لمراقبة الحضر الجوي جنوب العراق.

• الإمارات العربية المتحدة ففي أعقاب حرب الخليج الثانية وقعت اتفاقيات عسكرية مع كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وتخصيص قاعدتين جويتين لاستخدام الولايات المتحدة الأمريكية.

• دولة قطر أيضا في أعقاب حرب الخليج الثانية وقعت اتفاقية عسكرية مع كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ثم جددت الاتفاقية مع الولايات المتحدة عام 2002 لتتبنى الولايات المتحدة قاعدة (العديد) الجوية في قطر ولتتمركز القيادة الأمريكية في قاعدة (السييلية) وثم لتنقل القيادة الجوية المركزية الأمريكية من السعودية إلى قطر.

• البحرين وقعت في أعقاب حرب الخليج الثانية وقعت اتفاقية أمنية مع كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم جددت الاتفاقية عام 1995 لتتمركز قيادة الأسطول الخامس الأمريكي في البحرين إلى جانب تخصيص قاعدة جوية للطيران الأمريكي.

• عُمان في أعقاب حرب الخليج الثانية وقعت اتفاقية عسكرية وأمنية مع كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا.

قد تثير هذه الاتفاقيات تساؤلا نحو من هو صاحب المصلحة في السعي لها، هل هي دول الخليج من اجل تحقيق الأمن أو الخوف من عودة العراق لما فعله في 2 آب/ اغسطس 1990 باحتلاله الكويت أم أن الولايات المتحدة هي التي سعت إلى ذلك، وربما المصلحة متبادلة لعدة أسباب:

الأول: إن الولايات المتحدة لها مطالب إستراتيجية منذ حقبة الثمانينيات في البحث عن قواعد رئيسة في مراكز الثقل الاستراتيجي في العالم ومنها منطقة الخليج وقد مثل الاحتلال العراقي للكويت الذريعة المثلى لها لتحقيق مطالب دول الخليج عن رضا كامل من جانبها في التواجد الأمريكي على أرضها لتحقيق الأمن والمصالح المشتركة الأخرى وبالتالي تحقيق أهداف الولايات المتحدة في بناء قاعدة إستراتيجية في احد أهم مراكز الثقل بالعالم.

الثاني: اعتمدت دول مجلس التعاون الخليجي الدروس المكتسبة من احتلال العراق للكويت في المقام الأول للتحديات الأمنية التي تواجهها، وعليه ولحين تنمية

قدراتها الذاتية فلا بد أن تلجأ إلى شريك يدعم قدراتها الدفاعية وهذا الشريك هو الولايات المتحدة.

الثالث: السلبية المطلقة للدول العربية وعدم قيامها بدور فاعل للضغط على دول الخليج والتأثير عليها لعدم السماح بوجود قوات أجنبية على أرض عربية باعتبار أن أمن الخليج هو جزء من الأمن القومي العربي الشامل الذي يتأثر بالقواعد الأجنبية في احد أجزائه الرئيسة وترك الأمر لدول الخليج لتصرف بمفردها بمعزل عن النظام العربي.

الرابع: أن دول مجلس التعاون الخليجي تعاني من مشاكل لا حصر لها في بناء القدرة الدفاعية الذاتية، منها على سبيل المثال نقص الكوادر البشرية والفنية واختلاف العقائد القتالية ما بين دول المجلس بالإضافة عدم وجود قاعدة صناعية عسكرية يعتمد عليها، والتباين في التوازنات ما بين رقعة الدولة ومطالبها من عناصر الدفاع وما بين القدرات العسكرية، وهي بالتالي لا تحقق أي توازن مع دول التهديد المباشر في داخل المنطقة نفسها، وهذا يدفعها إلى اختيار حليف مضمون يتولى مسئولية الدفاع والأمن، وعليه أن الولايات المتحدة تمثل أفضل الخيارات.

وعليه فإن إستراتيجية دول الخليج لإدارة الأزمة يمكن تلخيصها وفق التالي :

• الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق الأمن وتصفية النظام العراقي الذي يشكل تهديداً على أمن الخليج (من وجهة نظرهم)، انطلاقاً من نقاط الضعف العديدة التي لا يمكن التغلب عليها في مدى زمني قصير لذلك فقد أثرت أن يكون أمنها محققاً من خلال التحالف مع دول كبرى ذات تأثير دولي، متناسية ما سيؤول هذا التحالف من كوارث جغرافية وجيوسياسية مستقبلية على دولنا العربية.

• تحييد أي جهد عربي/عربي في حل الخلافات ما بين العراق والكويت والتشدد في المطالب لاسترجاع كل الحقوق الكويتية دون التوصل إلى حلول وسط، وربما أدى ذلك في بعض الأحيان إلى انقسامات داخل دول الخليج نفسها، حيث كانت هناك جهة متشددة من السعودية والكويت، وأخرى تطالب بحلول القضية بشكل سياسي مثل قطر والإمارات وثالثة غير مبالية لما يجري مثل البحرين وعمان.

• بذل جهود في سبيل دعم القوة الذاتية الخليجية من اجل الوصول إلى قدرة عسكرية تحقق جزءاً من أمن دول الخليج إلا أن ذلك لم يتحقق طوال اثني عشرة عام من الحصار الشامل للعراق رغم الآتي:

❖ الإنفاق العسكري الخليجي قارب التريليون دولار منذ عام 1980 وحتى نهاية عام 2001 .

❖ الإنفاق العسكري السعودي وصل إلى 28 مليار دولار عام 2001.

❖ رغم كل هذا الإنفاق فان حجم القوات المسلحة ثابت تقريباً خلال عقد التسعينات وحتى عام 2003 ولم تحقق دول الخليج ففزة نوعية في قدراتها العسكرية تتناسب مع حجم الإنفاق العسكري .

❖ محاولة وجود استقلالية خليجية خارج النظام العربي وبما يحقق ذاتية هذه الدول بعيداً عن قضايا الأمة العربية⁽¹⁾.

الموقف العربي العام من الحرب على العراق

إلى جانب تخوف الدول العربية من الآثار السلبية للحرب على الاقتصاد العربي حيث أشارت التقديرات أن كلفة الحرب على العراق قد تصل إلى 1 - 2 تريليون دولار وأن الحرب يمكن أن تقطع 240 مليار دولار من الاقتصاد العالمي في عام 2003 وأن تحد من نمو الاقتصاد الدولي ليصل إلى أقل من 2٪ في هذا العام وهو المعدل الذي يضع الاقتصاد العالمي في ركود، وقد زاد من هذا الاحتمال الطلب الذي تقدمت به إدارة بوش للكونجرس عشية الحرب لتخصيص 75 مليار دولار لتغطية نفقات الحرب.

يتواكب مع ذلك توقعات بارتفاع أسعار النفط التي تشكل إحدى القنوات الرئيسية التي تؤثر على الحرب من خلالها في الاقتصاد العالمي ، وما يواكب ذلك من انخفاض الاستثمارات وزيادة نسبة البطالة إلى 15٪ بعودة أربعة ملايين عربي من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى عودة 2.5 مليون عربي من دول منطقة الخليج إلى بلدانهم العربية إلى جانب توقعات بانحسار في السياحة وحركة الطيران والفنادق وتغيير مسارات الرحلات الجوية وارتفاع أسعار التأمين على الطائرات والسفن وبما

(1)، يوميات الحرب الامريكية المبرجة على العراق : مصدر سابق : ص 144 .

يزيد من كلفة النقل الجوي والبحري والبري وانخفاض صادرات دول العالم إلى منطقة الخليج.

وقد بقي قادة الدول العربية تستمع إلى نصائح المبعوثين الأميركيين والبريطانيين بين الحين والآخر عن خطورة بقاء الرئيس صدام حسين على رأس الحكم في العراق ولم يكن لديهم ما يفعلونه تجاه الضغط الأمريكي المتواصل سوى التلاعب بالألفاظ في أن لا تكون بلادهم مكاناً لحشد قوات أجنبية لكنهم غير مسؤولين عن مياه الخليج العربي والبحر الأحمر والمتوسط وبحر العرب إذا انطلقت منها صواريخ كروز ضد العراق⁽¹⁾ وعلى العموم تميزت المواقف العربية بصفة عامة رفض شن حرب على العراق تحت أي ظرف من الظروف ساعية بالوسائل الدبلوماسية طوال عام 2002 لا قناع الطرفين الأمريكي والعراقي بعودة المفتشين بوصف ذلك حلاً وسطاً يجنب العراق ويلات الحرب. وقد حاولت الدول العربية تحقيق رؤيتها من خلال التحرك على أكثر من مستوى الاجتماعات العادية والاستثنائية التي عقدها وزراء الخارجية العرب في إطار جامعة الدول العربية لبحث الشأن العراقي والقمة العربية ببيروت في مارس 2002 والمبادرات العربية الفردية والمشاركة مثل المبادرة الثلاثية المصرية - السعودية - الأردنية، في تموز (يوليو) 2002 حين زار وزراء خارجية هذه الدول واشنطن بهدف إقناع الإدارة الأمريكية بتأجيل ضرب العراق لمدة عام يتم خلاله إقناع القيادة العراقية بعودة المفتشين مقابل رفع العقوبات إلا أن الرئيس الأمريكي رفض هذه المبادرة، بالإضافة إلى استعداد مصر عقد مؤتمر قمة عربية في منتجع شرم الشيخ في 2003، تبتعتها قطر لعقد مؤتمر للدول الإسلامية في الخامس من آذار 2003 حضر المؤتمرين نائب الرئيس العراقي عزت

(1) الدكتور فاضل صلفيج العزاوي: خفايا المؤامرات الدولية لإسقاط الحكم الوطني في العراق منذ تأسيسه عام 1921 ولغاية احتلاله عام 2003: ص 351: الأردن - دار المعتز للنشر والتوزيع: الطبعة الأولى 2016: من إبراهيم عبدالمطلب.

الدوري، لكنه بدلاً من طرح أنصاف الحلول والقبول بما يصدره الرؤساء ذهب في خطابه المملوء بالكلمات النابية بحق العائلة الكويتية التي كانت محط امتعاض الآخرين⁽¹⁾.

عليه الموقف العربي لا يعول عليه فقد اتسم بالتباين في مواقف دولها سواء إزاء المدى الذي يمكن الذهاب إليه في معارضته الحرب أو إزاء الوسائل التي يمكن إتباعها لتحقيق ذلك الغرض. وقد تحددت مواقف الدول العربية من السياسة الأمريكية تجاه العراق بناءً على عدة عوامل أهمها مدى عمق العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية وقوتها والاعتماد عليها مكوناً عضواً في مصالح هذه الدول خاصة المصالح الأمنية وأيضاً موقف الرأي العام داخل هذه الدول من الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في المنطقة وأيضاً مدى أهمية هذه الدول في الخطط الأمريكية لشن الحرب على العراق. وقد أتسمت مواقف الدول العربية في أربع مجموعات لموقفها من هذه العوامل على النحو التالي:

• **المجموعة الأولى.** تضم دول خليجية صغيرة على رأسها الكويت وقطر والبحرين وإلى حد ما عُمان وهي دول يرتبط أمنها ارتباطاً قوياً بالولايات المتحدة الأمريكية وترى أن علاقاتها بها تمثل مكوناً أساسياً لسياستها الخارجية والأمنية خاصة الكويت التي يشكل الرأي العام فيها ميولاً عدائياً للنظام العراقي بسبب عدوانه عليها عام 1990 وبالنظر أيضاً إلى أهمية البنية التحتية العسكرية الأمريكية في هذه الدول لذلك كانت مواقفها بالنسبة للحرب ايجابية مع الولايات المتحدة ضد العراق.

• **المجموعة الثانية.** وهي التي تربطها بالولايات المتحدة الأمريكية علاقات وثيقة أمنية واقتصادية ولكن الرأي العام فيها يتسم بدرجة عالية من السلبية تجاه الولايات

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني يذكر في كتابه جيش في الذاكرة - ص 407 ما يأتي (في المؤتمر السنوي لمعاوني رؤساء أركان الجيوش العربية في جامعة الدول العربية عام 1999، التقيت بالأمين العام للجامعة العربية عصمت عبد المجيد وبعد نقاش طويل معه اخبرني أن العراق هو السبب الرئيس لما تعانيه الأمة العربية في خراب وعدم وجود أي مشروع وحدوي ، اجبته بحضور الجميع - أنت أمين عام الجامعة العربية ومع الأسف تنطق بهذا الكلام غير الدقيق ، والذي يصب الزيت على النار ، المفروض ان يكون دوركم هو المبادرة إلى المصالحة العربية لان العراق والكويت إخوة وينبغي ان يتم إزالة وتضميد الجراح دون تعميقها - ، وبعد حديثي بادر الى الاعتذار عما تحدث به وفي الاستراحة قبلني واعتذر ثانية) هذه هي الجامعة العربية تساعد على تفكك الأمة وليس توحيدها .

المتحدة الأمريكية وترى في تدخلها انتقاصاً من سيادة هذه الدول على أراضيها وشرعيتها، لذلك فإن المطالب الأمريكية تجاه هذه الدول كانت محدودة ومن الممكن مقاومتها بسبب محدودية ما يمكن أن تقدمه من تسهيلات في الجهد العسكري الأمريكي مثل مصر والأردن والسعودية.

• **المجموعة الثالثة.** وهي التي اتسمت علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية بالتوتر، وبالتالي فإن روابطها ضعيفة مع واشنطن وهذه الدول لم تتعرض لضغوط مماثلة لتلك التي تعرضت لها الدول العربية الأخرى، وهي بشكل عام منحازة للعراق وتضم كلا من سورية واليمن ولبنان.

• **المجموعة الرابعة.** تضم الدول العربية التي لم يكن موقعها الجغرافي ولا موقعها في السياسة العربية يتطلب منها أن تتخذ مواقف تتجاوز الموقف العربي الرسمي العام الراض للحرب، وتشمل مجموعة دول شمال أفريقيا، ودولة الإمارات العربية المتحدة، التي رغم قربها الجغرافي من مسرح الأزمة فقد نجحت في تجنب التعرض لضغوط الولايات المتحدة الأمريكية بسبب رفضها المبدئي إقامة قواعد عسكرية أمريكية فوق أراضيها.

وأخيراً تقف القدرات العربية عاجزة عن إيقاف توجيه الولايات المتحدة الأمريكية لضربة عسكرية للعراق من أجل تقليص قدراته العسكرية. مما سبق نستنتج أن هناك عوامل عديدة وضغوط متعددة الاتجاهات والأهداف متعارضة مرت على الأمة العربية استنفذت وشتت مقاصدها القومية ألقبت بظلالها على الإدارة العربية لازمة.

ففي البداية أن إدارة الأزمة عربياً لم تكن بمستوى الحدث نفسه، ولم تمارس أي إجراءات إيجابية لكنها اتسمت بالسلبية المطلقة وعليه فإن الأمة العربية تركت للولايات المتحدة الأمريكية الطريق مهدداً لاتخاذ القرارات طبقاً لمصالحها الذاتية وتنفيذها على الأرض العربية في حرية مطلقة دون النظر إلى انعكاسات ذلك عليها مستقبلاً .

الفصل الرابع
مواقف وأهداف الأطراف
المؤيدة والمعارضة للحرب

الفصل الرابع

مواقف وأهداف الأطراف المؤيدة والمعارضة للحرب

عام

يمكن الوقوف على حقيقة الأهداف الأمريكية من حربها على العراق من خلال مراجعة سياستها السابقة للوصول إلى أهداف حملتها التي يعتقد أنها تهدف إلى:

• التطلع إلى احتلال منابع النفط الذي دخل طوراً نوعياً عام 1974 عندما بدأ النقاش لتعديل مبدأ الرئيس نيكسون الذي يقضي بعد حرب فيتنام بعدم إرسال القوات الأمريكية إلى المناطق الساخنة والمتفجرة بالعالم والعمل على إحداث استثناء لهذا المبدأ وقد تجسد هذا الاستثناء بمبدأ الرئيس كارتر عام 1977 ووضع آلية تتمثل بقوات التدخل السريع على تأمين منابع البترول.

• مخطط استراتيجي للشرق الأوسط من ثلاث أهداف هي :

- قوة وأمن وتفوق إسرائيل.

- السيطرة على منابع النفط وطرق إمداده ووصوله.

- أقامه نظام إقليمي جديد.

• تأمين القيادة المنفردة للولايات المتحدة سياسياً وعسكرياً وتكنولوجياً واقتصادياً للعالم وفرض سياسة العولمة التي تصب في اتجاه هذا التامين والتغاضي الأخلاقي عن القيم الإنسانية على أساس أولويات المصالح الأمريكية طبقاً لسياسة تهدف إلى:

-عدم السماح لأي طرف أو قوة في العالم باللحاق بالولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً أو تكنولوجياً.

-أعطت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها الحق بالدور العالمي والانفراد

بقراراتها.

-للولايات المتحدة الحق في توجيه الضربات الاستباقية.

-فرض القيم والمبادئ الأمريكية عالمياً.

ومن الواضح أن العمل بهذه المرتكزات يعني الشيء الكثير للمجتمع الدولي وحصص المواقف بصورة منفردة من الحلفاء وإضعاف ميثاق الأمم المتحدة بصورته الحالية وفرض الأمر الواقع عليه وإبراز التفرد بالدور الأمريكي عالمياً واستخدام الأمم المتحدة كمسلك رئيس لأعمالها التي قد تقوم بها لتحقيق الأهداف الأمريكية بالمطلق، وهذا واقع جرى تطبيقه والسير بمقتضاه سواء بحربها ضد العراق أو ضد دول عربية أخرى.

فألمانيا وفرنسا الدولتان المهمتان في الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي على سبيل المثال تعارضان حرباً تخوضها الولايات المتحدة دون التشاور معهما لخشيتهما انفراد واشنطن بقيادة العالم وتشعران بأنهما منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة اضمحلت أهميتهما الإستراتيجية بعدما كانت البوابة الشرقية لحلف الأطلسي، كما أن موقف هاتين الدولتين المعارض للحرب على العراق تشكله عوامل اقتصادية وهما تدركان أن شركاتهما لن تحضي بعقود مماثلة لما ستحظى به الشركات الأمريكية والانكليزية في العراق.

أما روسيا فتعتبر من أكثر الدول المتضررة من التغيير في حكم العراق، وللنظام العراقي علاقات اقتصادية وسياسية قديمة وعريقة مع الاتحاد السوفيتي القديم ومع روسيا الاتحادية وعليه فإن خشية روسيا أكبر من ألمانيا وفرنسا من أن تخسر السوق العراقية عند تغيير النظام.

أما بالنسبة للصين فهي معاضة للسياسة الأمريكية التي تهدف الهيمنة على العالم وعلى الطاقة وبحكم علاقتها السياسية والاقتصادية مع العراق ولكن في نفس الوقت بعض الدول وعلى رأسها بريطانيا تؤيد هذا التصعيد الأمريكي تجاه العراق.

قوى التحالف والدول المؤيدة للحرب ضد العراق

الولايات المتحدة الأمريكية

بالرغم أن الرئيس بوش قد حصل على تفويض من الكونجرس بشن الحرب على العراق ولكن الإعلام الأمريكي والصحافة أظهرت موقفاً معارضاً قوياً للحرب حتى أنه بدأ أن الصحافة الأمريكية أخذت دور ممثلي الشعب غير الرسميين المعارضين للحرب بعدما أعطى ممثلو الشعب الرسميون (الكونجرس) تفويضاً للرئيس بوش بشن الحرب،

فقد شهدت الأسابيع الأخيرة في الصحافة الأمريكية سيلاً من التحليلات المناهضة للحرب وأرسلت معظم الصحف الأمريكية مراسلين إلى بغداد وأرسل هؤلاء تقارير تصور بالتفصيل الحالة الصعبة التي يعيشها الشعب العراقي، كما أن معظم التحليلات انصبت على مدى جسامه الخسائر في الأرواح التي ستصيب الأمريكيين في حال نشوب حرب وتأثير ذلك في الرأي العام الأمريكي.

الموقف البريطاني

الموقف البريطاني كان أكثر تشدداً للحرب على العراق، فالقوات البريطانية تعمل جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية في الخليج لفرض العقوبات الدولية على العراق، وقد قدم رئيس الوزراء البريطاني في أكثر من مناسبة معلومات وافتراءات يحسبها دقيقة عن أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق وعن الأخطار التي يمكن أن تنجم عن استخدامها، وبغرض دعم الموقف الأمريكي ضد العراق قدم توني بليير أواخر أيلول (سبتمبر) 2002 إلى مجلس العموم البريطاني تقريره الشهير ضد الرئيس صدام حسين الذي أوضح فيها أن العراق سيكون قادراً على إنتاج سلاح نووي خلال عام أو عامين، وإن الرئيس العراقي لا يزال حريصاً على تطوير أسلحة الدمار الشامل وبإمكانه نشر أسلحته البيولوجية والكيميائية في مدة تقل عن الساعة، ومنذ صدور ذلك التقرير بدأت طبول الحرب ضد العراق تفرع بشدة في واشنطن وارتفعت أصوات المعارضة الفرنسية والروسية والصينية، وهددت واشنطن عندئذ بالقيام بنزع أسلحة العراق سواء قبلت الأمم المتحدة بالشروط الأمريكية أم لم تقبل.

الموقف الاسباني

قدم السيد خوزيه مارييا رويته عن الأزمة العراقية الأمريكية من خلال ما نشره في جريدة الحياة في 15/3/2003 التي توضح وجهة النظر الاسبانية في تأييدها للولايات المتحدة واهم ما تضمنه:

• (أن مرور أكثر من ثلاث أشهر على مصادقة مجلس الأمن للقرار 1441، وهو القرار الذي يتيح أمام نظام صدام حسين الفرصة الأخيرة لنزع أسلحته وكما يطالب بذلك المجتمع الدولي منذ 12 عاماً، ولكن فإن النظام العراقي يواصل نهجه بعدم القيام

بواجباته المتعلقة بنزع أسلحته وإن الرئيس صدام حسين لا يزال يتلاعب تلاعباً متزايداً القسوة بالفتشين وبالمجتمع الدولي).

• (أن القرار 1441 يشكل مطالبة المجتمع الدولي من صدام حسين بالتخلي عن أسلحة الدمار الشامل الحالية والمستقبلية، كما أن القرار يشير إلى الفرصة الأخيرة أمام العراق للقيام بعملية نزع أسلحته لو كان نفذ ما طلب منه وقام بواجباته لكان بإمكان المفتشين ملاحظة ذلك والإشارة إليه في فترة قصيرة من الوقت وهذا ما حدث في عمليات نزع الأسلحة التي تمت في كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان وجنوب أفريقيا).

• (إن نزع أسلحة الدمار الشامل والتوصل إلى إحراز تقدم في الصراع العربي - الإسرائيلي هما أهم التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي وأكد على مشاركة اسبانيا وكما شاركت في قضية الشرق الأوسط في مؤتمر مدريد ولن تدخر جهداً في تحقيق هذين المقصدين).

يبدو أن السيد خوزيه ليس على اطلاع للمراوغة والكذب التي قامت به فرق التفتيش تجاه العراق طوال 12 عام، بعد أن نفذ العراق كل ما طلب منه لتدمير أسلحة الدمار الشامل وكافة بنود القرار 1441 ولكن يبدو انه قصد من تصريحاته دعم الولايات المتحدة في نهجها العدواني تجاه العراق حكومة وشعباً (الباحث).

القوى المعارضة للتوجهات الأمريكية في استخدام القوة ضد العراق الموقف الفرنسي

علقت آمال كثيرة بمواقف كلا من روسيا والصين وفرنسا وألمانيا في مطلع الأزمة العراقية لمعارضتها السياسة الأمريكية ومشروع الحرب على العراق، ولكن ما ان تصاعدت الأزمة حتى فقد معظم العرب ومعسكر مناهضة الحرب الكثير من الاطمئنان للموقفين الروسي والصيني وبرزت فرنسا وألمانيا باعتبارهما الأكثر جدية وتماسكاً في وقوفهما بوجه الهيمنة والابتزاز الأمريكي، وقد لعب الفرنسيون دوراً هاماً في تعديل مشروع قرار مجلس الأمن 1441 بحيث أصبح للمراقبين وللمجلس الأمن الحق في تقدير الموقف العراقي ومدى تعاونه واستعداده للتخلص من أسلحة الدمار الشامل بمصادقة تامة، وبالرغم من الضغوط الأمريكية وقيام بريطانيا بمناورة شق الصف الأوروبي وقيادة

معسكر موال لواشنطن فقد استمرت فرنسا تقاوم التحركات الأمريكية المتسارعة نحو الحرب وفرنسا تدرك جيداً الأهداف الأمريكية من هذه الحرب متجاوزة هدف نزع أسلحة الدمار الشامل إلى الإطاحة بالنظام العراقي واحتلال العراق والسيطرة على مقدراته بل تتجاوز العراق لتطال كل منطقة الشرق الأوسط، وقد تبلور الموقف الفرنسي من خلال تأييد المطالب الأمريكية في نزع سلاح الدمار الشامل العراقي والتأكيد على أن يتم هذا من خلال قرار دولي وإطار مجلس الأمن والأمم المتحدة وعملوا على إبراز دور المراقبين الدوليين كقضاة في تقدير مدى الاستجابة العراقية وليس واشنطن التي تسعى لاظهار الدور السليبي للعراق .

الموقف الألماني

لم يختلف الموقف الألماني كثيراً عن الموقف الفرنسي في معارضة الهيمنة الأمريكية على الأحداث في العالم وإخضاعها لدول العالم المختلفة لسيطرتها وتحقيق مطامعها ومصالحها في آن واحد، فالموقف الألماني يعتمد بالأساس على إعطاء مهلة كافية للمفتشين لنزع أسلحة الدمار الشامل إن وجدت والحل السلمي للمشكلة، كما تعارض ألمانيا الولايات المتحدة فيما يلي:

- الهيمنة الأمريكية على مسار الأحداث العالمية وتحقيق حلول تتفق مع مصالحها فقط وليس طبقاً لمصالح شعوب العالم المختلفة.
- تخوف ألماني من أحكام سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على منابع البترول في أرجاء العالم المختلفة مما قد يضعف القدرات الاقتصادية لكل من ألمانيا وفرنسا ووضعهما تحت رحمة الولايات المتحدة الأمريكية.
- تطلعات ألمانيا لعائداتها الاقتصادية مع العراق في إطار تخوفها من الهيمنة الأمريكية على منطقة الخليج وحرمان الدول الأوروبية التي لا ترضخ للولايات المتحدة الأمريكية.
- تحقيق المكانة الأوروبية المناسبة كقوة عظمى تقف على قدم المساواة والمنافسة مع الولايات المتحدة وربما تكون أزمة العراق بداية لتحقيق هذا الهدف المنشود .

الموقف الروسي من الأزمة العراقية الأمريكية

تعتبر روسيا من الدول ذات العلاقات الجيدة مع العراق، وكانت من اكبر الدول المصدرة للسلاح للعراق، وقد استمرت هذه العلاقة في إطار تسلسل الأحداث التي مرت بها دول المنطقة عبر حربي الخليج الأولى والثانية وعقب ذلك كانت روسيا تحاول جاهدة مساعدة العراق لتجنب الأزمات الدولية التي كان يمر بها مع التحالف الدولي أو مع الأمم المتحدة، ويجدر القول أن الدبلوماسية الروسية حذرت الساسة العراقيين مراراً من خطورة سياستهم التي يتتهجونها باتجاه المماثلة بعملية التطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن الدولي ومن أن الولايات المتحدة يمكنها القيام بعملية عسكرية ضد بغداد، ويجدر القول أن الدبلوماسية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظلت سياستها مع العراق متينة ومرتزة في تقديم الدعم المعنوي والسياسي بما في ذلك في إطار الأمم المتحدة برفضها التوجه نحو استخدام القوة العسكرية في تطبيق قرارات الأمم المتحدة، وحاولت روسيا عدم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بغزو العراق دون غطاء دولي وقرار الأمم المتحدة في إطار سعيها لتحقيق الحل السلمي للأزمة العراقية الأمريكية، كما سعت روسيا من جراء تحالفها مع ألمانيا وفرنسا من خلال مجلس الأمن عدم استصدار قرار جديد بعد القرار 1441، هذا وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على روسيا بكافة الوسائل لموافقتها على تمرير قرار جديد من مجلس الأمن يخول لها استخدام القوة ضد العراق تارة بالوسائل الدبلوماسية وتارة بالوسائل الاقتصادية سواء عن طريق مساعدتها الاقتصادية منها تقديم تكنولوجيا استخراج النفط من حقول سيبيريا ومد خط أنابيب للغاز من غرب روسيا إلى الجزر اليابانية ومنها إلى غرب الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحملة الأمريكية لتقليل اعتمادها على بترول الشرق الأوسط واستخدام روسيا كمنافس للبترول السعودي في منظمة أوبك.

الموقف التركي

يُعد الموقف التركي من الأزمة العراقية شديد الخصوصية، بحكم أن تركيا حليف مهم للولايات المتحدة الأمريكية، وعضويتها في حلف الناتو، وبها أهم قاعدة جوية للناتو وهي (أنجرليك) في جنوب تركيا. وفي الوقت ذاته كان الموقف التركي شديد

التحفظ إزاء ضرب العراق، لخشية أنقرة من أن يؤدي ذلك إلى تطورات لا تنتهي بقيام دولة كردية شمال العراق، يكون لها امتداداً مع أكراد جنوب تركيا، حيث ينشط حزب العمال الكردستاني.

والواقع أن الإدارة الأمريكية سعت لاستخدام الورقة الكردية وسيلة ضغط على القيادة التركية، التي رفضت حتى نهاية 2002 استخدام قواعدها الجوية في (أنجرليك)، وباتمان، وديار بكر بواسطة القوات الأمريكية، في حال شن هجوم على العراق. إلا أن زيارة رئيس الحكومة أردوغان لواشنطن أحدثت تحولاً سياسياً في الموقف التركي، حيث استغلت واشنطن حاجة أنقرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ومساعدات عسكرية قيمتها 800 مليون دولار لشراء ثمان طائرات عمودية من نوع (سي هوك)، وست طائرات عمودية من نوع (بلاك هوك)، واستجابت لها واشنطن مقابل تأييد حكومة أنقرة للحرب على العراق، والموافقة على نشر 90 ألف جندي أمريكي في الأراضي التركية، فضلاً عن استخدام ستة مطارات وميناءين تركيبين تحت تصرف واشنطن.

إلا أن أنقرة، حتى انتهاء عام 2002، لم تكن قد بثت في هذا الطلب، خشية الاصطدام المبكر بالرأي العام التركي الراض للتحرب، ومن ثم رفض البرلمان التركي، إلا أن الحكومة التركية عوضاً عن ذلك وافقت على التجديد السنوي للاستخدام الأمريكي للقواعد التركية في مراقبة مناطق الحظر الجوي شمال العراق.

وقد اضطرت القيادة الأمريكية إلى تعديل خططها لمواجهة الرفض التركي، وذلك بتحويل السفن التي تحمل المعدات الثقيلة إلى الخليج عبر قناة السويس، وهي رحلة تستغرق أسبوعين، مع نقل الأفراد جواً عبر الأجواء التركية رأساً إلى شمال العراق، وأن تشن المقاتلات الأمريكية الرابضة على حاملات الطائرات في البحر الأحمر هجماتها مباشرة ضد الأهداف العراقية في شمال العراق بدلاً من المطارات التركية.

الموقف الإيراني

لاشك أن حرباً أمريكية ضد العراق يتم من خلالها إسقاط نظام الرئيس صدام حسين وتدمير القوات المسلحة العراقية والبنية الأساسية العراقي يصب في مصلحة إيران

لكون العراق يعد منافسها القوي في تحقيق أطماعها وهيمنتها الفارسية على منطقة الشرق الأوسط وهو حلم خميني عند عودته من باريس عام 1979 في تنفيذ مخطط تصدير الثورة الخمينية للعالمين العربي والإسلامي، مما أدى نشوب الحرب العراقية الإيرانية 1980 - 1988 أدت إلى خسائر جسيمة للبلدين بالأرواح والمعدات وانهيار كبير لاقتصادهما ، ثم قبول إيران بقرار مجلس الأمن 598 لوقف إطلاق النار بعد أن تجرع خميني السم (كما ذكر في خطاب الموافقة على وقف إطلاق النار بين العراق وإيران) واعتبر العراق منتصرا في هذه الحرب.

إلا أن روح الانتقام والحقد الإيراني المتأصلة من العروبة بشكل عام والنظام العراقي بشكل خاص كانت هي التي تحكم السياسة الإيرانية، عندما لاحت بوادر غزو أمريكي للعراق، عام 2003، حيث أفادت بعض مصادر المعلومات أن تعاون مخابراتي تم بين أجهزة المخابرات الأمريكية والإيرانية، لاستيضاح موقف إيران عند نشوب الحرب، حيث تعهد النظام الإيراني بعدم التدخل في أثناء الحرب.

في أغسطس 2002، أعلنت إيران رسمياً وقوفها على الحياد حال اندلاع الحرب، وأنها ليست على استعداد للدخول في مغامرة غير مضمونة العواقب، ولكن جرت اتصالات سرية بين واشنطن وطهران^(*)، في أوائل ديسمبر 2002 في باريس تم بمقتضاها سماح إيران للمقاتلات الأمريكية والبريطانية باستخدام الأجواء الإيرانية في حال تعرضها لوسائل الدفاع الجوي العراقية، فضلاً عن تقديم إيران معلومات عن أسلحة الدمار الشامل العراقية ووسائل إيصالها الصاروخية، وفي ذات الوقت استضافت إيران مؤتمراً للمعارضة العراقية جاء تحضيراً لما سيجري بعد احتلال العراق.

في هذا الصدد يذكر الأستاذ الدكتور عبد الستار الراوي سفير العراق في إيران لغاية الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق ما يأتي (قبيل احتلال العراق بنحو ستة أشهر كانت الاستعدادات الإيرانية الرسمية تجري بمتهى السرية على المستويات كافة ، فيما كان الغزو الأمريكي المرتقب هو القضية المركزية على صفحات جرائد طهران ودورياتها

(*)الباطن في مقابلة الظاهر والباطنية هم الذين يخفون خلف كل ظاهر باطناً مضمراً، والسياسة الإيرانية قد الفت بواطن العمل السياسي وظواهره

وإعلامها الفضائي وإذاعاتها الموجهة، وبالوزن السياسي المكثف نفسه كانت مراكز البحوث الحكومية تشغل بمناقشة دوافع الحرب المحتملة والتنبؤ بنتائجها، وانخرط رجال الحوزات الدينية في معمعة التوصيف والتحليل، وكان كل فريق يضع تصورات المستقبلية من منطلقات خاصة تعبر عن رأيه العقائدي أو تعكس رؤيته الإيديولوجية، ووسط هذه الأجواء المتأججة بالأفكار والنظريات وحمى السجالات واختلاف وجهات النظر، ما بين الأفندية والمعممين، يفاجأ المراقب وقد يصاب بالذهول حين يكشف أن جوهر الصراع بين القوى السياسية يمينها ويسارها يكمن فقط في النقاط الفنية، نحو حجم التدخل وكيفية، التوقيتات قبيل، وأثناء الحرب أسلوب استغلال مدخلات الغزو الأمريكي المرتقب على العراق، بعبارة أخرى إن القوى الحكومية والحزبية كافة لاخلاف بينها على جدوى غزو العراق، هي كانت تحشى فقط المتغير الطارئ الذي يلزم تراجع الولايات المتحدة عن عزمها تحت الضغط الأممي المناهض للحرب، فتضيع فرصة موت الخصم العنيد، وعندما أدركت ولاية الفقيه من خلال اجتماعاتها مع الأمريكيين والأوروبيين أن الحرب على العراق واقعة لا محال وأن العد التنازلي لساعة الصفر قد يبدأ في أي وقت، سارعت إلى إعداد خطط التسلل وصممت مناطق النفوذ وطبقاً لذلك راحت تهيئ المعارضة وتنظم حركتها باتجاهين، الأول تهيئة رجال الدين والمرجعيات والأحزاب الموالية لولاية الفقيه وهذا هو الجزء الأكثر أهمية لتكريس النفوذ الإيراني ذي الطابع الشعبي من ناحية والقضاء على القوى العروبية من ناحية أخرى، وجعل منطقة جنوب العراق رأس سهم لمحاربة العشائر العربية.

الثاني ركزت فيه على تقوية علاقاتها وتوطيدها بالعناصر والتنظيمات العلمانية أمثال أحمد الجلي ومن هم على شاكلته وقيادة حزبي الطالباني والبارزاني.

إن أول ما يلفت النظر عند تأمل سلوك الدولة الإيرانية تجاه العراق إن لإيران مصلحة راسخة وهدفاً ثابتاً في منع العراق من التحول مرة أخرى إلى دولة قوية تناطح إيران أو السعي إلى الحد من قدرتها على مد نفوذها وتحقيق أهدافها في الخليج العربي بنحو خاص، وذلك هو أبرز ما تعلمته إيران واستنبطته من دروس حرب الثماني السنوات، فالدولة الإيرانية تحرص الآن أو مستقبلاً على أن لا تصل إلى حكم العراق أي

قوة ذات موقف وطني مستقل أو ذات رؤى واستراتيجيات طموحة تعمل من أجل تقوية العراق والعروبة، وبعبارة أخرى: إن إيران تأخذ بالفكرة القائلة إن ضعف دولة الجوار إنما يعنى قوتها هي، وإن قوة دولة الجوار يحولها إلى دولة تهدد الأمن القومي الإيراني.

هنا كانت طهران تقف في منطقة التضليل الكبرى، طبقاً للحياض المزعوم، وهي تتحدث بلسانين في آن معا: (نعم) و(لا). نعم لزوال العراق، وهذه الـ (نعم) هي الترجمة الأمينة لتواطؤ طهران مع النوايا العدوانية للولايات المتحدة الأمريكية، اتفاقاً وتنسيقاً على إسقاط العراق وتدمير بنيته وتفكيك جهازه العسكري. أما الـ (لا) فهي جملة تصريحات مسؤولي الجمهورية الإسلامية وقادتها المعلنة إعلامياً، والتي تصب في خانة الممانعة على شن الحرب⁽¹⁾.

جورج تينيت .إيران تدعم الحرب على العراق

كانت إيران تقف على الحياض من الحرب على العراق ولكن ذلك في الباطن، لكنها تنتظر اللحظة المناسبة لتكشف موقفها الحقيقي، ففي الصفحة 400 من كتاب (في قلب العاصفة) يذكر مدير المخابرات الأمريكية (CIA) جورج تينيت ما يأتي (وعدت الولايات المتحدة بتسليم كمية كبيرة من الأسلحة إلى الفصيلين الكرديين الرئيسيين شمال العراق لكي ينضموا إلى القتال بفعالية، ولم يكن الحصول على الأسلحة يثير مشكلة، لكن إيصالها إلى هناك هو المشكلة بعد رفض الأتراك عبور الأسلحة عبر بلدهم، استأجرت (CIA) عدة طائرات نقل كبيرة لكن رفضت كل البلدان المجاورة التي طلب منها حقوق المرور في أجوائها فغضب الأكراد من التأخير واخذوا يسألون مراراً وتكراراً أين الأسلحة التي وعدتمونا بها؟ ولم يكن لدينا جواب مرضي. أخيراً في شباط 2003 قبل نحو شهر من بداية الحرب قال ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني المحلي (لطوم سي) رئيس فريق جهاز الارتباط الأمريكي في شمال العراق بمدينة السليمانية (لاعليكم) دُهل طوم عندما شاهد

1).الاستاذ الدكتور عبد الستار الراوي : سفير العراق في ايران : وقائع من الدور الايراني في احتلال العراق :ولاية

الفقيه والخليج العربي : موقع وجهات نظر .

شاحنات تصل إلى مستودع على بعد خمسين قدم من مقره واطناناً من الأسلحة التي سلمها الحرس الثوري الإيراني إلى الأكراد.⁽¹⁾

الموقف الإسرائيلي

لم يكن غريباً ظهور دور الكيان الصهيوني في كل حدث سياسي أو عسكري أو اقتصادي أو ثقافي يلقي بظلاله على المنطقة العربية ولا نبالغ العالم كله، فهذا الكيان ينظر للعراق على انه من أهم مفاتيح الأبواب المغلقة في الشرق الأوسط وهذا ما أكدته التقرير الذي أعده معهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية العليا في تل أبيب بالتعاون مع مركز السياسة الأمنية في واشنطن في عام 1996 تحت عنوان (إستراتيجية إسرائيل الجديدة لعام 2000)، واطخر ما ورد بهذا التقرير عبارة أن الطريق إلى الشرق الأوسط يمر ببغداد وتعني رسم سياسة المنطقة وتغيير معالمها بما يتناسب مع وجهة النظر الأمريكية الإسرائيلية يجب أن ينطلق من بغداد⁽²⁾، عليه فإن الإستراتيجية الإسرائيلية الراهنة بعد الاحتلال هو ممارسة دور سياسي في العراق من خلال الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بوصفهما دولتين قائمتين بالاحتلال خولهما قرار مجلس الأمن 1483 في 22 مايو/ أيار 2003 بمنحهما وحلفائهم سلطات غير محدودة في إدارة وحكم العراق، حيث يعد هذا القرار تكريس واضح للاحتلال بشكل رسمي وبمثابة رؤية إسرائيلية صرح بها رئيس وزراء الكيان الصهيوني ارييل شارون الذي اعتبر الحرب على العراق بداية عصر جديد .

من الناحية الظاهرية أدعت إسرائيل أن الحرب الأمريكية ضد العراق لا شأن لها بها إلا أن ذلك لم يكن صحيحاً حتى أن وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت تُشير بين حين وآخر إلى مشاركات إسرائيلية ونصائح وتقارير تقدمها إلى قوات التحالف من قبل بدء العمليات من أجل توفير صورة عن طبيعة المعارك المحتملة التي قد تواجهها هذه القوات في العراق لاسيما في المدن، ولم يكن ذلك مستغرباً لأن تدمير دولة عربية كبيرة

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 442 .

(2). علي عبد الجليل علي : الحرب على العراق - رؤيا توراتية يهودية : منتدى سور الأوزبكية : دار اسامة للنشر والتوزيع : عمان - الاردن : الطبعة الاولى : 2004 : ص 8 .

وجيشها مثل العراق يصب بشكل رئيس في مصلحة وأهداف إسرائيل التي غايتها أن تكون القوة الإقليمية العظمى في المنطقة بلا منازع باحتكارها السلاح النووي، فضلاً عن باقي أسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية، ووسائل إيصالها الصاروخية والجوية.

وفي سياق إعداد المجتمع الإسرائيلي لحالة خوف مصطنع تسوّغ الحصول على مساعدات عسكرية أمريكية وإيجاد قاعدة تأييد داخلية لضرب العراق مستذكراً ما تم من حرب الخليج الثانية من ضرب إسرائيل بصواريخ سكود العراقية.

وفي السياق ذاته أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية عدة بطاريات باتريوت مضادة للصواريخ مع طواقمها الأمريكية إلى إسرائيل، فضلاً عن تقديم واشنطن مساعدات مالية وفنية سخية لتطوير الصواريخ الإسرائيلية (حيتس) المضادة للصواريخ، كما منحت إسرائيل ميزة تلقي المعلومات والصور مباشرة من الأقمار الصناعية الأمريكية، وأية إنذارات عن إطلاق صواريخ من داخل العراق، أو حتى أي تحرك جوي هناك.

وقبل فترة وجيزة من بدء العمليات العسكرية، تكررت إشارات عن وجود قوات نخبة إسرائيلية وعملاء للمخابرات الإسرائيلية في مناطق عدة من العراق لاسيما في المنطقة الكردية بشمال العراق وفي غرب العراق الأمر الذي سبب حرجاً للإدارة الأمريكية التي طلبت من إسرائيل عدم نشر أي معلومات عن الحرب في العراق لاسيما بعد أن أشارت تقارير لوجود مستشارين إسرائيليين في مركز القيادة الوسطى الأمريكية في (السيلية) بقطر يقدمون خدمات استشارية للقوات الأمريكية والبريطانية ناهيك عن تقارير أخرى أشارت إلى تدريبات مشتركة بين قوات إسرائيلية وأمريكية ووجود أسلحة ومعدات إسرائيلية في أيدي القوات الأمريكية، أبرزها طائرات من دون طيار إسرائيلية الصنع.

الفصل الخامس
تداعيات الغزو الأمريكي البريطاني
للعراق (2003) والقانون الدولي

الفصل الخامس

تداعيات الغزو الأمريكي البريطاني للعراق (2003)

والقانون الدولي

عام

في الفترة 7 - 19 / 3 / 2003 عقد مجلس الأمن ثلاث جلسات اخضع فيها أعمال فرق التفتيش إلى مناقشات مستفيضة، وكانت أغلبية أعضاء مجلس الأمن ضد الحرب وترى ضرورة استمرار الأمم المتحدة في عملها رغم المحاولات المحمومة التي بذلتها الولايات المتحدة وبريطانيا جر الدول وإرغامها على إصدار قرار يخول استخدام القوة.

في 19 / 3 / 2003 وقبل ساعات من بدء العدوان عقد مجلس الأمن آخر جلسة له قدم بليكس تقريره ولم يحضر البرادعي الجلسة لكنه أرسل تقريره وحضر ممثل العراق الدائم وكوفي انان الأمين العام، وقد تكلم أعضاء مجلس الأمن الذين عارض أغليبتهم الحرب منهم يوشكا فيشر نائب المستشار الألماني ووزير خارجيتها الذي أبدى رفضه الشديد للحرب مؤكداً أن الوسائل السلمية لم تستنفذ بعد ولهذا السبب ترفض ألمانيا الحرب بكل شدة، ومن بعده تحدث دي فيلبان وزير خارجية فرنسا مبيناً أسباب رفض بلاده استخدام القوة، أما إيغور إيفانوف وزير خارجية الاتحاد الروسي فقد أشار إلى موقف بلاده الراض استخدام القوة تجاه العراق مؤكداً أننا لا نملك إلا أن نعرب عن الأسف لما أقحم به من مشاكل لا صلة مباشرة لها بالقرار 1441 أو بقرارات الأمم المتحدة الأخرى بشأن العراق وذلك في اللحظة التي أصبح فيها احتمال نزع سلاح العراق من خلال عمليات التفتيش اقرب إلى الواقع، كانت آخر الكلمات لكوفي انان الذي قال (إن هذا اليوم يوم حزين للأمم المتحدة والمجتمع الدولي ، واني لعلى يقين من أن ملايين الناس في شتى أرجاء العالم يشاطروننا هذا الإحساس بخيبة الأمل، وان شبح الحرب الوشيكة يفزعهم أشد الفزع) .

انفضت الجلسة ورفض المجلس إصدار قراراً بالحرب ولكن القنابل بدأت بعد ساعات تنهمر على بغداد ومدن أخرى.

التداعيات

الولايات المتحدة الأمريكية بعد الستينات من القرن الماضي استنادا إلى مقولة (روبرت ماكنامارا) وزير الدفاع السابق، (لم يعد هناك حديث عن الإستراتيجية وإنما عن إدارة الأزمات فقط)، إذن أميركا تخلق أزمة ثم تجد حلا لها بحيث تحقق مصالحها ووجدت العراق انساب بلد يمكن من خلاله تطبيق هذا المبدأ حيث جعلت من العراق الأزمة ووجدت من يديرها أمثال (بوش، ديك شيني، كولن باول، رامسفيلد، جورج تنث، بول ولفويتز، الجنرال مايرز، الجنرال تومي فرانكس، كونداليزا رايز) ثم الكونغرس المؤلف من اللوبي الصهيوني واليمين المسيحي الجديد والتجمع العسكري الصناعي وهم ثلاث أقليات يجمعهم العداء للعرب وأصبحت الحرب مسألة وظائف وليس مسألة أمن وقد تم خداع الشعب الأمريكي من أن الحرب ستحقق لهم الرفاهية والأمن وطمست الأغراض الحقيقية لحرب بوش، وفق هذا المبدأ والظروف التي أفرزتها غزو العراق للكويت وحجج امتلاكه أسلحة دمار شامل ثم الموقف الخليجي المتضامن مع مشروع الحرب على العراق وغير ذلك، عليه أصبحت فكرة غزو العراق أمراً منطقياً قابل للتنفيذ بسهولة من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية يوازي حجم أطماعها وهيمنتها على المنطقة والعالم، ففي عام 1992 حاول (ديك شيني) عندما كان وزيراً للدفاع أقناع الرئيس جورج بوش الأب غزو العراق لكنهم وجدوا هناك صعوبة في التنفيذ منها عدم تهيئة مبررات وأكاذيب كافيته ومقنعة يمكن الارتكاز عليها في غزوهم هذا ولكن الفكرة بقيت وأستمر التخطيط لتنفيذها حتى عام 2000، كما أدت أحداث 11 أيلول/سبتمبر/2001 إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على السياسات وعلى الحوار السياسي في محاولة لتحجيم دور الأمم المتحدة وفرض القرارات، وتكثيف الضغوط على المجتمع الدولي وأصبحت تندد (من ليس معنا فهو مع الإرهاب) وأصبح الإرهاب ذريعة بيدها تحركه كيفما تشاء وباتجاه من تشاء ووفق ما تشاء وأصبحت المقاومة ضد المحتل وضد الهيمنة وضد الإنسانية تسمى إرهاب، كما أصبحت الصهيونية العالمية تؤيد ما تذهب إليه الولايات المتحدة لصالحها وأصبح مكافحة الإرهاب في مفهومها يميز تطبيق القوة العسكرية على المدنيين حيث اجتازت آليات إسرائيل العسكرية الأراضي الفلسطينية عام

2002 بحجة القضاء على المقاومة وتدمير البنية التحتية وعناصر الأمن الفلسطينية، في أيلول (سبتمبر) 2002 ظهر بوش في غرفة (روزفلت) بالقصر الأبيض ليعلم أن اللعبة انتهت ومعنى ذلك عملياً وما ترتب عليها واضح من خلال غزو العراق ونتائجه وفرض التواجد الأمريكي فيه، أعطى بوش الضوء الأخضر لوزير خارجيته إلقاء خطابه أمام مجلس الأمن (الذي أكد فيه وجود أسلحة دمار شامل في العراق) كما أعطى توجيهاته لمسؤولي وزارة الدفاع للتهيؤ لغزو العراق بعد إجراء العديد من اللقاءات التلفزيونية للتركيز على أهمية خطاب وزير الخارجية أعلاه، وقد أجرى رامسفيلد وبول ولفويتز وكونداليزا رايز مقابلات تلفزيونية مع كافة شبكات التلفزة الأمريكية ركزوا جميعاً على إقناع الشعب الأمريكي بخطر الرئيس صدام حسين على الأمن القومي الأمريكي، كما أعلن الرئيس بوش ضمن تقريره لمجلس الأمن القومي الأمريكي في تشرين الثاني/نوفمبر/ 2002 سياسة الحرب الاستباقية وقال بالحرف الواحد (يجب أن لا نترك لا عدائنا ينالون منا فنضطر إلى النيل منهم بل نسابقهم بحرب تشمل قدراتهم)، وقد كشفت صحيفة (ها ارتس) الإسرائيلية في تشرين الثاني /نوفمبر/ 2002 حول عقد عدد من الاجتماعات المهمة في واشنطن بين القيادة الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية لدراسة المخططات النهائية للحرب على العراق وترأس الوفد الإسرائيلي (إفرايم هال يفتي) والوزير (دان ميرو دور) وترأس الوفد الأمريكي (ريتشارد أرميتاج) وزير الخارجية و (ستيفن هدلي) نائب مستشار الأمن القومي و (بول ولفويتز) نائب وزير الدفاع وجميعهم من أبرز صقور الصهاينة في الإدارة الأمريكية، وقد خرج الوفدان بتوافق الأطراف على غزو العراق واحتلاله، أما صحيفة (أتلانت جورنال) الأمريكية قالت (أن مخطط الحرب على العراق خطط له منذ عام 2000 وقبل أحداث أيلول/سبتمبر/ 2001 وأبرز المخططين هو (بول وولفويتز) نائب وزير الدفاع و جون بولتون) وكيل وزير الخارجية وآخرين كلهم صهاينة،

أما مبررات شن الحرب حسب وجهة النظر الأمريكية والإسرائيلية هي:

- أمن إسرائيل بالمقام الأول.
- السيطرة على منابع النفط في منطقة الخليج العربي.

• تأسيس تواجد أمريكي -صهيوني في العراق استكمالا لمخطط الشرق الأوسط الكبير الذي يشمل باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وكافة الدول العربية لإحكام هذا المخطط بدقه.

• السعي للإجهاض أي مشروع للتوحد العربي .

• زرع نظام عميل للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة من العالم يعمل بتوجيهها ويضمن أمن إسرائيل يمكنه أكمال الحلقة المفقودة فيها.

• محاربة الدين الإسلامي الحنيف وشق الوحدة الإسلامية والعربية بالاستفادة من إيران وقيادتها للعناصر العراقية الفارة من العراق والتحالف الشيعي الكردي وقيادات (البشمرجة) لتقويض دعائمه بعد بث الأفكار الطائفية والعنصرية والأفكار المعادية للدين الحنيف باستغلال التطرف الذي سعى إليه بعض أطراف ما يسمى بالمعارضة العراقية خارج العراق.

خطط وحقائق عن الحرب ضد العراق

• كشف بول أونبيل وزير الخزانة الأمريكية السابق، في حديث تلفزيوني أن الرئيس جورج بوش خطط لغزو العراق في أعقاب دخوله البيت الأبيض بأيام معدودة مشير أن الإدارة الأمريكية بدأت في دراسة استخدام القوة وإطاحة النظام العراقي والتخطيط لمرحلة مابعد الغزو في مطلع عام 2007.

• دافع الرئيس الأمريكي جورج بوش عن قراره بالإعداد للحرب على خلفية التصريحات التي أدلى بها وزير الخزانه السابق بول اونيل حول استهلال مهمته بالحرب على العراق كهدف رئيسي، وقال المتحدث أدام ايرلي أن بوش أعطى الرئيس صدام حسين فرصة تغيير الأوضاع بشرف غير أنه ببساطة لم يفعل، وأضاف أن بوش ووزير الخارجية والحلفاء(قاموا بما كان يمكن فعله من أجل حل المسألة سلميا قبل أن ينتقلوا إلى استعمال القوة.

• قال الصحفي بوب وودوارد أن وزير الخارجية الأمريكي كولن بأول علم بقرار الرئيس جورج بوش الدخول في حرب مع العراق بعد أن تم إبلاغ سفير السعودية في الولايات المتحدة الأمير بندر بذلك بالفعل، ومن جانبه أكد الجنرال مايرز أنه عرض

وثيقة سرية للغاية حول غزو العراق على الأمير بندر سعياً للحصول على دعم الرياض لواشنطن في الحرب، وقد تعهد الأمير بندر بسعي السعودية حول هذا الأمر. وقال وودوارد مؤلف كتاب خطة الهجوم في مقابلة ببرنامج " في شبكة تلفزيون (سي.بي.اس) أن بوش ابغ كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي ونائبه ديك تشبني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد أولاً بقراره الدخول في الحرب في الثاني / يناير 2003.

• أما المملكة العربية السعودية فقد ضلت تحت الولايات المتحدة الأمريكية كي تدعم وقوع انقلاب عسكري في العراق بدلا من احتلاله عسكرياً كوسيلة لإسقاط الرئيس صدام حسين ، وهنا يذكر الأمير بندر بن سلطان السفير السعودي الأسبق في واشنطن حول دعم السعودية مخططاً أمريكياً للإطاحة بالرئيس صدام حسين (رحمه الله) منذ عام 1994 ويقول (كنا على اتصال وتماس متواصل معكم على أعلى المستويات فيما يخص ما يجب عمله في العراق والنظام العراقي ، وعلى امتداد هذه الفترة كنا نفتقد الجدية التي كان لابد من ابدائها على صعيد التعاون لصياغة خطة بين الحكومتين للخلاص من صدام من جانبكم...، فقط ارجوا يسيادة الرئيس ألا تكون قد غيرت رأيك، بعد أن قمت بتوجيه الإنذار لصدام ، وهنا يجيبه بوش - اسمع يا بندر إنني أعدك بأنك ستكون أول من يعلم لا تقلق كن واثقاً بي صدقني) (1).

• في عام 1994 كان الملك فهد قد اقترح على الرئيس كلنتون عملية أمريكية سعودية مشتركة للإطاحة بالرئيس صدام حسين ، وكان ولي العهد الأمير عبد الله - الملك لاحقاً في آب/ أغسطس 2005 بعد وفاة الملك فهد - اقترح في نيسان / ابريل 2002 على الرئيس بوش إنفاق ما يصل إلى مليار من الدولارات الأمريكية على مثل هذه العمليات المشتركة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية ويضيف السفير بندر (كلما التقينا نفجأ بالمطالبة من قبل الولايات المتحدة بعرض انطباعاتنا عما يمكن عمله بشأن

1. عبد الرحمن مظهر الهلوش : صدام حسين الجمهورية الخامسة : الدار العربية للعلوم ناشرون : الطبعة الاولى 2017 : بيروت : ص 361 : من جهل ، دوغلاس ، وفيلكنز ، ووكتست (كشف تفاصيل الاتصالات السرية الأمريكية مع العسكريين العراقيين قبل الحرب) نيويورك تايمز ، نقلا عن الشرق الاوسط : لندن تاريخ 11 / 8 / 2003 .

صدام حسين ، وهذا دفعنا إلى الشك بمدى جدية أمريكا حول قضية تغيير النظام ولكن الفناعات تغيرت اعتباراً من آذار / مارس 2003 (1).

• ويؤكد ناجي صبري الحديشي وزير الخارجية العراقي الأسبق أنه اقترح على الرئيس صدام حسين إعادة النظر في العلاقات مع كثير من الدول لجهة تحسين تلك العلاقات وإعادة التوازن إلى الدبلوماسية العراقية ، وقد وافق الرئيس صدام وكان أولها اللقاء مع المسؤولين الكويتيين من اجل إنهاء الخلافات عبر مناقشة عدد من الملفات وبالفعل تم اللقاء مع وزير الخارجية الكويتي في القمة العربية ببيروت في 2002 ، وتم الاتفاق على إنهاء جميع الملفات، ولكن الولايات المتحدة قامت عبر قنواتها السرية بإفشال أي تقارب عراقي كويتي لأنها لا تخدم خططها تجاه العراق لإنهاء النظام السياسي العراقي والإطاحة بالرئيس صدام حسين (2).

• كما يقول الفريق خالد بن سلطان (لو قامت القوات العراقية بالدخول إلى المنطقة الشرقية من السعودية الغنية بالنفط لاستطاعت احتلالها، لان قواتنا لا تستطيع الوقوف أمامها، والقوات الأمريكية والمتحالفة معها كانت تصل تباعاً ولكن العراقيين لم ينتبهوا لذلك .

• ويقول الجنرال الأمريكي السابق ويسلي كلارك (أن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت في الإعداد للحرب ضد العراق على مدى عشر سنوات والعمل على تطوير ترسانتها العسكرية وتفادي أخطاء حرب الخليج الثانية 1990-1991.

• ويضيف كلارك أن مبررات غزو إيران أكثر من مبررات غزو العراق واتهم إدارة جورج بوش الرئيس الأمريكي بأنها قصرت في التصدي للإرهاب وتبديد طاقتها بمهاجمة العراق وانه كان سيكون من المعقول لو غزت الولايات المتحدة إيران وليس العراق.

• في 8/10/2002 نشرت صحف نايت ريدر ما يلي (عدد متنام من ضباط الجيش وعناصر الاستخبارات والدبلوماسيين يشعرون بالريبة من مضاعفة جهود الإدارة

(1) المصدر نفسه من ودور بوب خطة الهجوم تعريب فاضل جنكر : الناشر مكتبة العبيكان : الرياض 2004 ص 330

(2) ناجي صبري الحديشي :وزير الخارجية العراقي السابق : متحدثاً في برنامج (المقابلة) : قناة الجزيرة الفضائية في 13 /

الأمريكية للمضي في طريق الحرب، ومن رأي هؤلاء المسؤولين أن صقور الإدارة بالغوا في دليل الخطر الذي يمثله عراق صدام حسين، قال احدهم يشعر المحللون في المستوى الفاعل في مجتمع المخابرات بضغوط قوية من البنتاغون لطبخ كتب المخابرات.

• يذكر الأمير بندر انه التقى الرئيس المصري حسني مبارك، واخبره بأن المخابرات المصرية في العراق أرسلت إليه تقارير تفيد بأن هناك مختبرات عراقية متنقلة يتم تحريكها وإخفاؤها من مكان لآخر في العراق، وبالطبع نقلت هذه المعلومة إلى الأميركيين الذين ظنوا أنها تؤكد ما لديهم من معلومات حول الأسلحة النووية.

• في السابع من شباط (فبراير) 2003 أرسل الرئيس المصري حسني مبارك ابنه جمال إلى واشنطن للقاء بوش، ونقل رسالة إليه تفيد بأن مصر تعتقد أن لدى صدام أفكاراً بقبول فكرة الاعتزال والنفى، اعتماداً على مؤشر طلب إرسال عائلته إلى مصر، وقال له إن الأردن وتركيا والسعودية منخرطة في مفاوضات مع صدام حول هذه الفكرة، وإنه يسأله أي بوش عن رأيه وهل بإمكانه أن يعطي ضماناً بأن أميركا لن تتعرض لصدام في منفاه، لكن ورغم تصريحات بوش ورايس قبل ذلك بشهر بأن عزل ونفي صدام قد يكون مقبولاً، فإن بوش وبعد تردد قال إنه لن يعطي ضمانات لأي دولة بعدم التعرض لصدام.

• في مذكرات (جورج تينيت في قلب العاصفة) يذكر في الصفحة 396 ما يلي (كان أول عمل قامت به الوكالة في شباط / فبراير 2002 هو إحياء فرق (CIA) في شمال العراق، وهم الضباط الذين يقيمون مع الأكراد في شمال العراق، عندما وصلوا في تموز/ يوليو، حيث قاموا بمساعي مضمّنية لتجنيد العملاء وإنشاء شبكات من الأشخاص والقبائل الراغبين في جمع البيانات والعمل أيضاً، كنا نريدهم تنفيذ أعمال جريئة لتحدي شرعية النظام أينما كان ذلك ممكناً، وتخريب محطات السكك الحديدية، وإحداث الفوضى في عقد المواصلات، ومهاجمة مقرات قيادات حزب البعث، وإبلاغ العسكريين بأعماله مل

زيادة فعاليتها⁽¹⁾. (ولكن ذلك لم يحدث ولم يتمكن العملاء من أحداث أي عمل تخريبي في عموم العراق لدقة عمل مؤسسات الدولة والمواطنين والحزب...)⁽²⁾.

• ويؤكد (جورج تينيت) في مذكراته ص 396 ما يلي (قمت بزيارة ضباط ال - CIA في عدد من القواعد السرية في الصحراء غرب العراق وجنوبه قبيل الحرب مباشرة، حيث أقيمت في أماكن بعيدة عن المدن لتدريب الشبكات القبلية العراقية وتجهيزها بحيث يتمكنون من إعادة دخول البلد للمراقبة والتخريب، وإرسال البيانات إلى القوات الأمريكية، كان الضباط الذين التقيت بهم يقيمون في خيام منذ أشهر استعداداً للحرب، وكانوا متلهفين على ابتدائها^(*) .

• المخابرات الأمريكية والباباجاء في كتاب جورج تينيت الآتي (كانت هناك إحدى المجموعات العراقية الدينية ذات درجة عالية من الأهمية في نظر الشعب العراقي تمكنا من إقناعها بان الولايات المتحدة جادة هذه المرة بشأن التخلص من صدام، بعد ما قدمنا لهم مليوني دولار لإثبات عزمنا بتقديم معلومات استخباراتية عملية، وكانت هذه المجموعة قد حضرت أربعة ضباط عراقيين ليستجوبهم فريق (CIA) بجهاز الارتباط شمال العراق، وكان زعيم الطائفة الدينية يشير إليه رجالنا باسم البابا.

• في نفس المذكرات في الصفحة 398 يذكر جورج تينيت الآتي (بفضل بعض العراقيين تمكنت فرق ال (CIA) في الساعات التي سبقت الحرب، من التسلل إلى العراق والالتقاء بالشبكات القائمة لمحاولة منع الجيش العراقي من تدمير جسور عبور الفرات

(1). جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الامريكية السابق الذي عمل مع جورج بوش الابن بكتابه (في قلب العاصفة) من كتاب الفريق الركن ياسين فليح المعيني (جيش في الذاكرة) ص 440 .

(2). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 440 .

(*). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : في كتابه (جيش في الذاكرة) يذكر الاتي (قبل الغزو وردتنا معلومات عن طريق الاستخبارات العسكرية لما ورد في مذكرات جورج تينيت اعلاه وشكلنا مجاميع عديدة من الاستخبارات العسكرية والحزب وقوات الحدود للبحث عن هذه الخيم ولم نعث على اي من العملاء وعلى ما يبدو كانوا متواجدين خلف مخافر وقوات الحدود الاردنية والسعودية والكويتية من خلال معلومات حرس الحدود ومراصد الدفاع الجوي ، وقد اقترحنا شن غارات لقتل وحرق الخيم ولم نحصل موافقة القائد العام على ذلك لانه سيثير حفيظه الدول المشار اليها !!!) .

والوصول إلى بغداد والتقت بعملاء آخرين على منع السيد صدام من إحراق حقول النفط في الجنوب (**).

كتاب أمريكيون يعلنون الحقائق ويفندون أكاذيب غزو العراق

خصص البروفيسور بيتر سينغر (أستاذ الأخلاق في قسم القيم الإنسانية في جامعة برنستون الأمريكية، فصلاً كاملاً عن حرب العراق في كتابه شكوك في أخلاق بوش ناقش فيه عدد من المبررات المفترضة لغزو العراق دحض كلا منها بأسلوب علمي ومنطقي سليم وكما يلي:

• **مبررات أسلحة الدمار الشامل.** لم تكن الإدارة الأمريكية راغبة في التشكيك بادعاء امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ، ولم تكن راغبة في إجراء حوار مع السلطات العراقية لحل المعضلة سلمياً وقد اتخذت قرار غزو العراق ومصممة على تنفيذه . وقد أثبتت الوثائق قبل الحرب وبعدها عدم وجود أي نشاط عراقي في مجال أسلحة الدمار الشامل بعد حرب عام 1991 . وقد ذكر بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول (سبتمبر) 2002 (أن تحرير العراق مسألة أخلاقية عظيمة وهدف استراتيجي وان الشعب العراقي يستحق الحرية) مستخدماً هذه الحجة حين أعطى الأمر إلى تومي فرانكس بمهاجمة العراق .

• **مبررات وأسباب إنسانية.** ناقش المؤلف الحجج الأخلاقية وفق التالي:

❖ يعترف القانون الدولي بسيادة الدول بغض النظر عن أسلوب تشكيل حكوماتها أو عما تفعله بشعوبها.

❖ يؤيد ميثاق الأمم المتحدة التشريع آنفاً، إذ لا يحتوي الميثاق على أي ذكر لتحويل الأمم المتحدة التدخل في الشؤون الواقعة في الأساس ضمن السلطة القضائية

(**) هذه كذبة أخرى من أكاذيب جورج تنيث فقد ذكر الفريق الركن رعد الحمداني انه طلب لعدة مرات تخريب جسر الكفل ولكن القائد العام لم يسمح بذلك، وكذلك طلب الفريق الركن صلاح عبود محمود تخريب الجسر ولكن جاءت الموافقة متأخرة وتم تخريبه ولكن بشكل جزئي لم يعيق حركة القوات الأمريكية، كما ذكر الفريق الركن ياسين المعيني حوا حرق حقول النفط بان القائد العام قال (لا تحرقوا أي بئر نفط لأنها أموال العراقيين ، فكروا بالبدل ، وقدمنا دراسة بحفر خنادق طويلة واملائها بالنفط الأسود أو الحام وإشعالها لإحداث غيوم من الدخان لتأمين حماية ولو جزئية للقطعات البرية في بغداد والبصرة وكركوك والموصل ووافق عليها الرئيس القائد العام.

لأي دولة، إلا إذا كانت تلك الممارسات تهدد السلم العالمي ، عندئذ يتوجب على الدول عرض تلك الممارسات لتسويتها وفق الميثاق الدولي .

❖ إن إعلان بوش الحرب على العراق يكون قد خالف الدستور الأمريكي الذي ينص على أن الكونجرس وحده حق التحويل بإعلان الحرب، علماً بان التحويل الذي منحه الكونجرس إلى بوش في 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2002 كان مشروطاً باستخدام القوة ضد العراق في حالتين فقط هما:

■ حماية امن الولايات المتحدة من تهديد مستمر من العراق.

■ فرض قرار صريح من مجلس الأمن بشأن العراق.

❖ يذهب المؤلف القول بان القرار 1441 لا يتضمن استخدام القوة لتحرير الشعب العراقي من نظام حكمه ويستشهد برأي البروفسور فوان لوي أستاذ العلاقات الدولية بجامعة اوكسفورد البريطانية ومفاده عدم وجود أي تلميح في هذا القرار يخول أي جهة استخدام القوة ضد العراق، فالأمر منوط بمجلس الأمن وحده في قرار لاحق للقرار 1441.

❖ ويشير المؤلف بيتر سينغر إلى استخدام قوات الغزو لقنابل نابالم متطورة ذات مزيج من مادة هلامية جيلاتينية من (البولي ستارين) ممزوجة بوقود الطائرات النفاثة تلتصق بالجلد فتحرقه ويروي أحداث مأساوية وقعت أيام العمليات العسكرية ، وبعدها يتساءل هل العراقي أفضل حالا الآن مما كانوا عليه قبل الحرب؟ ويخلص المؤلف بالاستنتاج أن اللجوء إلى الحرب على العراق لم يكن غير قانوني حسب بل غير أخلاقي.

نشر الصحفيان الأميركيان اريك الترماند ومارك عرين كتاباً بعنوان (كتاب بشأن بوش)(*) . يتساءلان عن أسباب قيام بوش بغزو العراق وهل كانت مبرراته تستند إلى (امتلاك العراق أسلحة دمار شامل حقيقياً، تعاون النظام مع القاعدة، وجود خطر عراقي حقيقي على امن الولايات المتحدة الأمريكية ، وضع اليد على مخزون البترول العراقي الهائل خدمة لأصدقاء بوش ونائبه ديك تشيني، الحصول على قواعد عسكرية في منطقة الشرق الأوسط، لتغطية فشله في الحفاظ على الأمن الوطني ، لتحقيق سيطرة الحزب

(*)Eric Altermand and Mark Green.The bookon bush 2004

الجمهوري الأمريكي على سياسة الولايات المتحدة، ويتساءل المؤلفان هل كانت كل هذه الأسباب أم بعضها أو كان السبب الحقيقي ضغينة شخصية لصدام حسين لمحاولة قتل والده حسب ادعائه، أم حسب أمر مختلف كلياً وكما صرح به جورج بوش نفسه حين قال (أوحى إلي الرب أن اقضي على القاعدة ففعلت ثم اصدر الرب توجيهاً آخر إن اقضي على صدام حسين وسأفعل ذلك).

وقد تقدم 16 باحث وأستاذ قانون بارزون إلى توني بليير برسالة قالوا فيها (إن مبدئكم مع بوش ليس له أساس في القانون الدولي، كما تقول الرسالة التي نشرت في صحيفة الكرديان إن القرار 1441 لا يتضمن تفويض للحرب كما أكدت الرسالة على أن التحركات الدبلوماسية حول إصدار قرار ثاني يبرر الحرب لا تستند لتشريعات القانون الدولي ضد العراق).

غزوا العراق والقانون الدولي

إن إصرار الولايات المتحدة على غزوا العراق لم يكن له أسبابه الممنعة بل كانت غير منطقية وغير صحيحة لأن الأزمة التي افتعلتها أكبر من تغيير نظام الرئيس صدام حسين وخطر من اتهامه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل لأنها مجرد اتهامات فقط (والمتهم بريء حتى تثبت أدانته) لكن الحملة تحمل في طياتها مستقبل إنهاء النظام العالمي الذي روجت له الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودور القانون الدولي فيه، فلو رصدنا المخالفات لوجدناها تتضمن التالي:

- حشد الجيوش الأمريكية في دول الخليج العربي دون تفويض من الأمم المتحدة.
- إصرار على غزو العراق دون تصريح دولي بعد أن نددت بذلك كل دول العالم عدا بريطانيا وأستراليا.
- إجبار مجلس الأمن من قبل الولايات المتحدة إصدار القرار 1441 وقبول العراق له عن مضمض ومنه أصبح العراق مجرد متهم.
- إصرار الولايات المتحدة على تنحي رئيس دولة عربي ويقبل النفي خارج بلاده طواعية بعد سابقة خطيرة في القانون الدولي .

• أن محاكمة العراق كانت تجري في ظروف يعاني منها الشعب العراقي من آثار حصار ظالم فرض منذ 13 سنة تقريباً أوقع في صفوف شعبه نساء وأطفال ومرضى من الضحايا ما يمكن اعتباره جرائم ضد الإنسانية.

• إن قبول العراق للقرار 1441 أكد تعاونه التام مع لجان التفيتش التي لم تثبت وجود أي سلاح نووي أو دمار شامل مما أثار شكوك حول صحة الاتهامات الأمريكية/ البريطانية بعد أن تركو إسرائيل تعربد كما تشاء وتسد الطريق على كل محاولات التسوية السلمية .

• استطلاع للرأي قامت به مجلة التايمز الأمريكية لشريحة مؤلفة من 320000 ألف شخص أمريكي يشير (من في رأيك يمثل تهديد السلم الدولي) وكانت النتائج 7٪ تشير إلى كوريا الشمالية و 8٪ تشير إلى العراق و 84٪ تشير إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد جاء تقرير بليكس والبرادعي ليعززا هذا الاتجاه، كما أشار مجلس الأمن أنه لا يرى ضرورة قرار جديد يخول القيام بالحرب، إذن أمريكا وفقا لكل هذه المعطيات وغيرها تعتبر هي الخارجة عن القانون الدولي والإنساني وعن الشرعية الدولية وليس العراق.

وجهة نظر القانون الدولي الإنساني

انتهكت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا كافة مواد وبنود القانون الدولي الإنساني في شنها الحرب الغير مبررة على الأراضي العراقية وكما يلي:

المادة/ 13 المشتركة في اتفاقية جنيف لعام 1949 نصت على ما يلي:

• الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال الحربية بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين القوا أسلحتهم والأشخاص العاجزين عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أول أي سبب آخر يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية دون تمييز مححف يقوم على العنصر أو اللون أو الدين أو المعتقد أو الجنس أو المولد أو الثروة أو أي معيار آخر مماثل.

• يجمع الجرحى والمرضى ويعتنى بهم وعلى أطراف النزاع أن تعمل وفق ذلك عن طريق اتفاقيات خاصة على تنفيذ جميع الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية أو بعضها .

المادة 57 بخصوص (البروتوكول الأول)، بخصوص الاحتياطات الواجب اتخاذها أثناء الهجوم والتي تنص على أن:

• تبذل رعاية متواصلة في إدارة العمليات العسكرية من اجل تفادي السكان المدنيين والأشخاص والأعيان المدنية.

• تتخذ الاحتياطات التالية فيما يتعلق بالهجوم:

❖ يجب على من يخطط لهجوم أو يتخذ قراراً بشأنه أن يبذل ما في طاقته عملياً للتحقق من أن الأهداف المقرر مهاجمتها ليست أشخاصاً مدنيين أو أعيان مدنية وأنها غير مشمولة بحماية خاصة ولكنها أهداف عسكرية في منطوق الفقرة الثانية من المادة 52 ومن انه غير محظور مهاجمتها بمقتضى أحكام هذا البروتوكول.

❖ أن يتخذ جميع الاحتياطات الممكنة من اجل تجنب أحداث خسائر في أرواح المدنيين.

❖ يلغى أو يعلق أي هجوم إذا تبين أن الهدف ليس هدفاً عسكرياً أو أنه يتوقع منه أن يحدث خسائر في أرواح المدنيين أو إلحاق الإصابة بهم.

❖ يوجه إنذار مسبق بوسائل مجدية في حالة الهجمات التي قد تمس السكان المدنيين.

كما نصت المادة 36 على حظر استخدام الأسلحة الجديدة (يلتزم أي طرف سامي عند تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو أتباع أسلوب للحرب أن يتحقق إذا كان ذلك محظور في جميع الأحوال أو بعضها بمقتضى هذا البروتوكول....).

انتهاك حقوق المدنيين العراقيين

منذ بداية العمليات العسكرية في العراق وحتى الآن 2009 قامت الولايات المتحدة الأمريكية ومن تحالف معها باسم الشرعية والديمقراطية ارتكاب العديد من انتهاكات حقوق المدنيين في طول وعمق الأراضي العراقية وذلك بمخالفة جميع قواعد القانون الدولي في الحرب والقانون الدولي الإنساني واتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب والموقعة بتاريخ 12 آب (أغسطس) 1949 وكذلك مخالفة القواعد التي وردت في البروتوكول الأول الإضافي في اتفاقية جنيف الذي وقعته

العديد من الدول في جنيف للأعوام 1974-1977 أما الجرائم التي ارتكبتها قوات التحالف ضد الأراضي والمدنيين العراقيين يمكن إجمالها بالآتي:

- ارتكاب جرائم حرب ضد الأراضي العراقية وضد المدنيين بقيام قوات التحالف بغزو هذه الأراضي دون مبرر قانوني من قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.
- ارتكاب جرائم تخريب وتدمير البنية الأساسية المدنية في العراق ذات العلاقة بمعيشة المواطن العراقي مما عرض حياته للخطر حتى يومنا هذا مثل (مصادر الكهرباء، المياه، الاتصالات... الخ).
- الهجوم بالصواريخ المسيرة والطائرات على الأهداف المدنية والدور الخاصة بالمواطنين والمباني غير الحكومية وتدميرها.
- الهجوم بالطائرات على القوافل المدنية أثناء سيرها أو نقلها في الأراضي العراقية.
- استخدام قنابر وصواريخ ذات قدرات تدميرية عالية ضد التجمعات السكنية والأسواق المأهولة بالمدنيين مما نتج عنه وفاة وجرح الآلاف من المدنيين بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ.
- مهاجمة المستشفيات المدنية والقوافل الطبية وتدميرها مما نتج عنه عدم توفر الرعاية الصحية والإسعاف الأولية وتوقف عمليات الإنقاذ الطبي والإسعاف.
- تدمير مخازن الغذاء والمخابز والمحال التجارية المدنية مما ترتب عليه نقص في المؤن الكافي لمعيشة المدنيين.
- استخدام الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين والأهداف المدنية مسبباً لأمراض سرطانية وأخرى يصعب الشفاء منها.
- تدمير الممتلكات الثقافية والتراثية والآثار المنصوص على حمايتها بموجب أحكام البروتوكول الأول لعام 1977 والاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية في النزاع المسلح.
- تدمير المساجد ودور العبادة والمزارات الدينية المقدسة.

• مهاجمة وتدمير مقرات وكالات الإعلام والبرق التلفزيوني والمكاتب الصحفية في المواقع المدنية.

• استخدمت في الحرب الأسلحة التقليدية التالية:

❖ القنابر الثقيلة زنة 10 طن ذات القدرة التدميرية الهائلة ضد الأهداف المدنية بحجة استخدامها للأغراض العسكرية.

❖ القنابر العنقودية الذكية ذات القدرة التدميرية العالية والتي لا تميز العسكري من المدني من صنع مؤسسة رافائيل الإسرائيلية.

❖ أسلحة ذات تشظي عالي ضد الأفراد.

❖ الأسلحة المؤقتة مثل الأقلام التي كانت تقذفها الطائرات الأمريكية والبريطانية على تجمعات المدنيين والتي تنفجر بمجرد لمسها.

❖ مقذوفات ذات عيار صغير كانت تلقى على المدنيين المتواجدين في المرافق العامة بحجة حالة الحرب قتل بها آلاف العراقيين خاصة في بداية الاحتلال وكانت جثثهم تترك دون السماح بنقلها.

❖ مقذوفات وقنابر موجهة بالليزر.

إن كل هذه الأسلحة واستخداماتها محرمة دولياً بموجب قانون الحرب والاتفاقيات الدولية التي وضعتها الدول المساهمة بالمؤتمرات الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ذات التاريخ الضليع بالأجرام وانتهاك حقوق الإنسان وحرياته إذن نحن أين من كل هذا وحقوق الإنسان تهدر في العراق حتى هذه اللحظة، هناك أشخاص مغدورين ومخطوفين لا يعرف لهم مصير منذ ست سنوات هناك حرائر تغتصب من قبل القوات الأمريكية عنوةً هناك أطفال يموتون بالعشرات كل يوم وهناك ، وهناك... الخ إذن متى ستأخذ الأمم المتحدة دورها في منع شريعة الغاب التي تنفرد بها الولايات المتحدة الأمريكية وريبتها إسرائيل في العراق وفلسطين والصومال والسودان وفي معظم دولنا العربية والإسلامية ناهيك عما يخططونه للمستقبل من تأمر لفك لحمتنا العربية والتفرد باتخاذ القرارات خارج إطار الشرعية الدولية وباسمها.

الأساليب التي اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في غزوها للعراق

بلا أدنى شك استفادت الولايات المتحدة الأمريكية ومن تحالف معها من دروسها المتحصلة من حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) ومن الصفحة الثانية بعد مطاردتها القوات العراقية عند انسحابها من الكويت وترتيب أشراك الغوغاء في صفحة الغدر والخيانة من قبل عناصر من إيران ومن الخارجين عن القانون والمهاجرين لديها من العراقيين لاستكمال احتلال العراق إلا أن موضوع ذلك، أي احتلال العراق أجلب أمر بوش الأب إلى مرحلة لاحقة، عليه نجد إستراتيجية أمريكا في غزو العراق هذه المرة استخدام حشد كبير من القوات بأسلوب الحرب الخاطفة التي كان للقوة الجوية الدور الكبير في أنجاحها اعتماداً على مبدأ الصدمة والترجيع وجعل كل أراضي العراق بما تحويه من منشآت مدنية وعسكرية وأفراد أهدافاً لا سلحتها بكافة أنواعها بما فيها الأسلحة المحرمة دولياً مثل القنابر العنقودية والرؤوس الحارقة للدروع النووية والقنابر الفراغية... الخ، باستخدام أسلوب الهجوم الغير المباشر بإحاطة الهدف وتثبيته وتخطيطه دون احتلاله حتى لو كلفها ذلك الكثير من القوات لذلك تم إلحاق الكثير من الفرق لم يجري التخطيط لاستخدامها لشدة المقاومة التي واجهتنا جنوب العراق، ثم استخدام أساليب متعددة من الحرب النفسية من خلال عملائها كطابور خامس مترامنة مع وسائل الإعلام في إظهار النتائج الجيدة فقط دون الخسائر التي تكبدتها أثناء صفحات المعركة ، وبلا شك لعبت دول الخليج العربي دوراً كبيراً في أنجاح الغزو للإسناد والدعم اللوجستي والمعنوي الذي قدمته هذه الدول دون تمييز كما كان لدعم (البشمركة) الكردية مع قياداتهم دوراً رئيسياً آخر في تثبيت الأهداف بكركوك والموصل حين تسليمها إلى القوات الأمريكية بعد أن رفضت تركيا أي حشد أو عبور القوات الأمريكية عبر أراضيها تجاه العراق وعدم تقديمها أي دعم عسكري ضد هذا البلد في موقف غير مسبوق في ظل الهيمنة الأمريكية الجديدة.

الفصل السادس
العقائد والأهداف السياسية العسكرية

الفصل السادس

العقائد والأهداف السياسية العسكرية

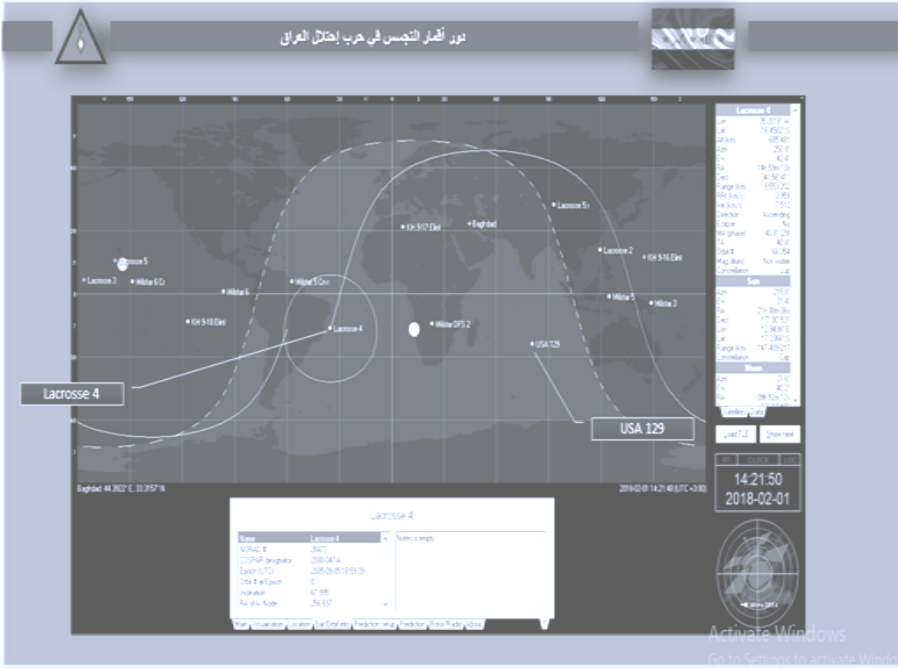
العقيدة العسكرية الأمريكية

يمكن تعريف العقيدة العسكرية بأنها مجموعة المبادئ النظرية والأساليب التقليدية، والقيم لدوله ما، تسود خلال فترة زمنية محددة، وهي تمثل فكرة وفلسفة استخدام القوات المسلحة في السلم من خلال الردع أو الدفاع أو الهجوم المسبق، كذلك توضيح الفكر في مرحلة الحرب من حيث الاستخدام الأمثل للقوات المسلحة وبما يحقق الأهداف والغايات القومية للدولة وبالتالي فان العقيدة العسكرية في مضمونها تهدف إلى البقاء والرفاهية والحرية.

فلو عكسنا ذلك على العقيدة العسكرية الأمريكية أو لا نجد أنها تركز على العديد من الركائز والمبادئ لتأمين متطلبات الأمن القومي الأمريكي في حماية الأمة الأمريكية ومصالحها داخل وخارجة الوطن وكذلك لتأمين مصالح حلفائها الأساسيين وإحكام السيطرة على النزاعات الخارجية المؤثرة على مصالحها القومية، كما لها القدرة على إدارة صراعين دوليين في أرجاء المعمورة وفي آن واحد، عليه لا توجد عقيدة عسكرية واحدة للولايات المتحدة الأمريكية بل عدة عقائد أهمها عقيدة القوات المشتركة، وعقيدة القوات الجوية، وعقيدة القوات البحرية (المارينز) ⁽¹⁾ والعمل كفريق ضمن وزارة الدفاع ورئاسة الأركان لتحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي، وقد ارتكزت الإستراتيجية الأمريكية العامة (الشاملة) في مقدمتها القدرة السياسية والتي يتم من خلالها إدارة زمام العالم والقدرة الاقتصادية حيث الاقتصاد الأمريكي يمثل ثلث اقتصاد العالم والإنفاق العسكري الذي يمثل 40٪ من الإنفاق العسكري على مستوى العالم إضافة إلى القدرة العسكرية التقليدية وغير التقليدية وهناك العديد من المجالات التي تعتمد عليها عقيدتها العسكرية على سبيل المثال لا الحصر:

1). اللواء الركن علاء الدين حسين مكى خماس : العقيدة العسكرية وجوانبها - مبادئ وممارسات : شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع: الطبعة الاولى : عمان الاردن :ص249.

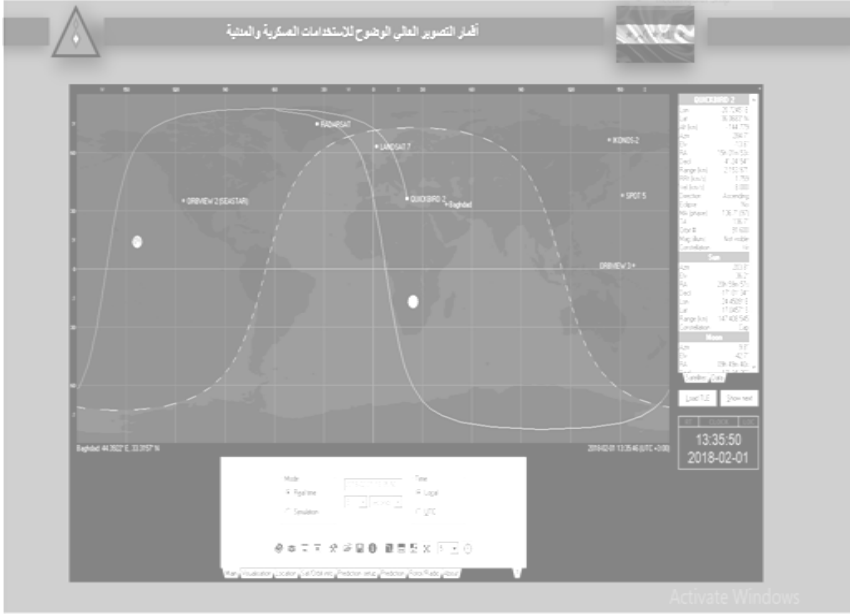
البعد الفضائي. يعتبر هذا البعد عامل القوة الرئيسة في القدرة العسكرية الأمريكية سواء في مجال الأقمار الصناعية المتطورة لتصبح أقماراً صغيرة الحجم قليلة الوزن وبأعداد كبيرة تحقق من خلالها السيطرة على أركان العالم في كل دقيقة، ترتبط فيما بينها مجازاً من أشعة الليزر لكي تتكامل المنظومة بشكل تام ، إلى جانب ذلك فإن برنامج الدرع الصاروخي الذي يعمل منذ 2006 يعتمد على البعد الفضائي سواء على الجانب المعلوماتي أو السيطرة أو حمل الأسلحة نفسها... (الفضاء الخارجي يحمل حالياً أقمار متعددة الأنواع منها، أقمار اتصالات، وأقمار تجسس للمعلومات، وأقمار رصد على اختلاف أنواعه (طقس / مياه / بيئة / أشعة كونية... الخ)، وأقمار للملاحة GPS المستخدم للأغراض المدنية والعسكرية وتوجيه الأسلحة الذكية من صواريخ وقنابل موجهة إلى أهدافها، كما تستخدم في المعارك الجوية عن بعد حيث يقود الصواريخ جو - جو التي تطلقها الطائرات لتصيب طائرة أخرى معادية عن بعد عشرات الكيلومترات وبدقة عالية، وكذلك هناك أقمار السيطرة الميدانية التي تتلقى التعليمات من شبكة الحاسب الآلي الأرضية لتثبيتها إلى مراكز القيادة بمختلف مستوياتها، بالإضافة إلى أقمار صناعية مهمتها الرئيسة تدمير الأقمار الصناعية المعادية أو التشويش عليها وإفقادها القدرة على القيام بمهامها، كل ذلك من خلال البعد الفضائي المتطور.



أقمار تجسس أمريكية

منذ أيلول/ سبتمبر 2002 بدأت تدور في الفضاء الخارجي العراقي ستة أقمار للتجسس يقودها قمر (مستي) المعروف باسم AFP731، وهو محمل بأجهزة ومعدات ومختبرات وزنها 15 طن، بكلفة مليار و400 مليون دولار، يمر باتجاه الأجواء العراقية على ارتفاع 750 كلم ليمسح العراق من الجنوب وحتى حدود تركيا في اقل من ساعة يسترق السمع والتنصت والتقاط الصور، وهناك القمر (لا كروس 4) إذ يمر في الساعة 1412 من ظهر كل يوم فوق قصر الرئيس صدام حسين ببغداد، وكذلك قمر (USA129) يمر فوق العراق كل يوم عند الفجر طوال أربع ساعات فوق بغداد وضواحيها، لاستطلاع الأحوال العامة، كل هذه الأقمار لرصد حركة صدام حسين لتحديد أماكن تواجده لغرض استهدافه (*).

(*).صحيفة الشرق الاوسط في 4 / 10 م 2002



الأقمار الصناعية الأمريكية المستخدمة في حرب احتلال العراق

البعد التكنولوجي. الولايات المتحدة تعتبر أكبر دولة تستخدم التكنولوجيا الحديثة، يتجمع على أرضها عشرات الآلاف من علماء العالم حيث يجدون المناخ المناسب لأجراء بحوثهم العلمية وبالتالي فان حجم التكنولوجيا الأمريكية لا يقارن مع دولة أخرى، وهي تنفق سنويا ما بين (250- 300) مليار دولار من أجل ذلك.

الاستفادة من دروسها السابقة. استفادت الولايات المتحدة من دروسها السابقة في حرب الخليج الثانية وحرب كوسوفو وعلى أثر ذلك قام البنتاجون بوضع تصوره لأي حرب قادمة وخصصت الميزانيات الأزمة لهذا الغرض مثل تطوير نظم المخابرات ، شدة وحجم التدمير المطلوب تحقيقه، تطوير الأسلحة الذكية وزيادة دقتها، تطوير منظومة الصواريخ المضادة للصواريخ، سرعة انتشار قواتها المسلحة في المناطق الحساسة من العالم، استحداث جيل جديد متطور من الأسلحة فائقة القدرة لتحقيق المباغتة مثل زيادة أنواع الطائرات المتسللة، وتطوير سبل نقل المعلومات والقيادة والسيطرة ، أعداد وتأمين مسارح العمليات وتطوير تسهيلات نقل القوات بعد انتخاب مواقع منتخبة من العالم كخطوة

للإسراع في الحشد العسكري، العمل كفريق مشترك واحد يبدأ من القيادة العليا في واشنطن وحتى أمر الحاضرة والفصيل في الميدان، ومن الدروس المهمة التي أفرزتها تجاربهم السابقة ضرورة أن يكون قاده تشكيلات وأمرى وحدات في أعلى مستوى من الكفاءة، فهؤلاء هم الذين يكسبون الحرب والأسلحة الجديدة تتطلب أفراداً مدربين وعقائد قتالية صحيحة كزيادة الكفاءة والفعاليات المهنية لهم، إمكانية التنبؤ متى وأين سنشب الصراع المسلح اعتماد نظام القيادة والسيطرة (C4) بدلاً من (C3)، واستخدامات الأسلحة الذكية التي وصلت دقتها إلى أكثر من 70٪ في حرب الخليج الثانية، إضافة إلى تطبيق أساليب متقدمة في العقيدة القتالية، بالإضافة إلى اختصار مدة الحشد من خلال التواجد المسبق للقوات الأمريكية في المنطقة وغير ذلك .



منظومة القيادة والسيطرة المستخدمة في الحرب على العراق 2003(*)

تبنى نظرية التحالف الدولي في مواجهة قوة منوثة. وهي نظرية إستراتيجية تهدف الولايات المتحدة من خلالها حشد جهود عدة دول في المواجهة المحتملة، بحيث تكون القوة الأمريكية هي الفاعلة والأساسية في الصراع، ويتحقق ذلك من خلال ما يمتلكه من

(*) منظومة القيادة والسيطرة من تصميم الاستاذ مهند عبد الجبار الشبخلي.

قدرات تنفرد بها عن باقي الدول، ومن جراء ذلك تضمن الولايات المتحدة الشرعية الدولية للصراع.

فرض هيمنتها على الأمم المتحدة وتسخيرها لتحقيق أهدافها. فالأمم المتحدة كجهاز رئيسي على مستوى العالم قادر على إصدار قرارات ملزمة (بموجب البند السابع) كذلك لها آلياتها التي يمكن استخدامها في تحقيق الشرعية الدولية للضربة العسكرية التي توجهها إلى العراق. والولايات المتحدة بسطت سيطرتها على الأمم المتحدة في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة التي كان يتنافس بها القطبان داخل الأمم المتحدة ولكل منهما حق الفيتو الذي يستخدمه ضد الآخر، وكانت تجربتها الرائدة الأولى لهذه السيطرة هي في حرب عاصفة الصحراء في أعقاب الغزو العراقي للكويت في 2 آب (أغسطس) 1991 حيث صدر القرار 660 من مجلس الأمن في نفس اليوم عقبه 17 قرار ملزم تم إيقاع الهزيمة بالعراق ثم فرض الحظر والحصار عليه، وفي الصراع السياسي الذي سبق حرب الخليج الثالثة والذي وقفت فيه كل من فرنسا وروسيا وألمانيا والصين في مواجهة الولايات المتحدة وبريطانيا واسبانيا، فالولايات المتحدة استنت مبدأً جديداً هو إمكان عزل الأمم المتحدة أو تحجيم دورها في حالة معارضتها لأهداف أمريكية تريد تحقيقها، عليه فإن الولايات المتحدة استبدت القوة والقدرة العسكرية والسياسية كأمر واقع مكان الشرعية الدولية متحدياً الدول المعترضة على الحرب.

أن القوة ذات طبيعة متحركة ونشطة ودائماً ما تؤدي إلى التغيير ويجب أن تكون القيادة حريصة على اختيار الوقت المناسب لتحقيق هذا التغيير حتى لا تفقد القوة قدرتها على الحركة بأسلوب سليم، كما أن حجم القوة التي تستخدم يمكن تزداد أو تنقص طبقاً للمتغيرات، ولكن لا بد من وجودها في كل الأحوال سواء القوة الشاملة أو من خلال الانتشار على مستوى العالم .

لقد وضع جلياً أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تراهن على القوات البرية بصورة خاصة كما راهن عليها العراق في حرب عاصفة الصحراء 1991 بعد أن حشد (500000) جندي على الحدود الكويتية السعودية نزولاً إلى العمق الكويتي وقد استطاعت القوات الجوية الأمريكية في مدى 39 يوماً أنهاك هذه القوات قبل هجوم

قواتها البرية ومع ذلك قاتلت القوات البرية العراقية رغم كل ذلك بشكل لم يكن متوقعاً وكان لها أن تحقق نتائج جيدة، ولكن قرار انسحابها الغير مدروس وموفق عشية الهجوم البري الأمريكي وتنقلها في العراق أدى إلى تكبيدها خسائر جسيمة ولو بقيت في مكانها ودافعت لكانت النتائج مختلفة حتماً، على أية حال كانت النتيجة النهائية القضاء عليها في غضون ثلاثة أيام، ناهيك عن استهداف البنية التحتية العراقية على المستوى الاستراتيجي، وقد كررت القيادة العراقية خطئها في المراهنة على القوات البرية في حرب الخليج الثالثة لكنها مضطرة هذه المرة لكون باقي أسلحتها أما معطلة تماماً أو خارجة عن الخدمة أو متهاكلة بسبب الحصار الشامل.

بقي أن نعرف أن العقيدة العسكرية الأمريكية قد تغيرت بشكل جذري بعد 11 أيلول/ سبتمبر 2001 تبعاً لتبدل إستراتيجيتها العامة وتحولت من الردع الذي كانت تلوح به، إلى التنفيذ المباشر باستخدام القوات المتفوقة بل أصبحت أمريكا تلوح بذلك لكل دول العالم، وقامت بتوزيع قواتها في معظم دولها ومنها دول الخليج العربي الذي أصبح وجودها دائمي فيه ، ولوحت أن أمريكا أصبح لها الحق بتوجيه ضربة وقائية لأي دولة تشعر بأنها تهدد الأمن القومي الأمريكي. في عام 2002 نشرت وثيقة أسمتها (إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة) أكدت بشكل خاص بمكافحة الإرهاب، وتؤكد على ضرورة العمل مع الآخرين، وتقوية التحالفات لدحر الإرهاب العالمي ، ومنع الأعداء من تهديد الولايات المتحدة وحلفائها بأسلحة الدمار الشامل ، استندت على فكرة الاستعداد للقيام بأعمال استباقية ضد الأعداء المحتملين وتدمير الخطر قبل وصوله إلى الحدود الأمريكية، وفي الوقت الذي ستحاول فيه أمريكا حشد الدعم الدولي فأنها لن تتردد في العمل منفرداً إذا دعت الضرورة لذلك⁽¹⁾.

العقيدة العسكرية العراقية

أعتمد العراق العقيدة الغربية منذ تشكيل الجيش العراقي إلا انه اجري بعض التعديلات البسيطة عليها بعد نمو علاقاته السياسية والعسكرية مع الاتحاد السوفيتي السابق واتساع نطاق التعاون العسكري بعد عام 1967 لكنه لم يستغني عن عقيدته

(1). اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس : مصدر سابق :ص 249.

الغربية و بقي متمسكاً بها رغم تنوع تسليحه ما بين الشرقي والغربي ، اتسم الإطار العام للعقيدة العسكرية العراقية بأنها تهدف إلى عدو مشترك رئيسي واحد مع الدول العربية هو الكيان الصهيوني إلا أن المتغيرات السياسية والسياسية العسكرية العراقية نتيجة التهديدات الإيرانية المستمرة وتحالفاتها مع إسرائيل ومجموعات (البشمركة) في شمال العراق للنيل من النمو والتطور في كافة مستويات الدولة العراقية الواضح بعد ثورة تموز/ يوليو 1968 جعل من عقيدته تنهج نهجاً مختلفاً أخرجها قليلاً عن إطارها العلمي الدقيق وأصبحت تركز على ما أفرزته العقيدتين الغربية والشرقية جاعلا من المعارك الفاصلة في التاريخ العربي الإسلامي والدروس المستفادة من الحروب والصراعات التي خاضها الجيش العراقي عبر سفر تاريخه الطويل دليلاً له في عقيدته ثم أضيف لها في الثمانينات توجيهات ورؤى السيد الرئيس صدام حسين و مدى استقراءه للأحداث الداخلية والخارجية ثم أضيف إليها العقيدة السياسية والأيدولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي وركزت العقيدة العسكرية في هذه الفترة إن هناك عدو رئيسي هو إسرائيل و عدو ثانوي هو إيران وعلى العراق أن يضع باعتباراته التسليحية هذا الأساس، ولكن تأثرت ركائز هذه العقيدة بشده بعد احتلال العراق للكويت وأخرجها من إطارها القومي الذي انتهجته في عقيدتها نتيجة تفرد الرئيس صدام حسين باتخاذ قرار الاحتلال وحُجمت تقريباً بعد عاصفة الصحراء 1991 بسبب تقلص حجم القوات المسلحة عموماً بدرجة كبيرة جداً ، وأصبحت العقيدة دفاعية محدودة الأبعاد تجاه عدو واحد هو إيران وبالحدود الدنيا للدفاع.

لقد أصبح العراق منكفئاً على نفسه ومعزولاً بشكل تام عن المحيط الدولي والعربي بعد أن فرض عليه حصار شامل وحظر جوي قاسي أعاده إلى نقطة البداية تقريباً مما تطلب منه إعادة بناء قوى الدولة الرئيسة منها القوة العسكرية في ظل تطورات دولية ليست في صالحه تحت ظروف الحصار الشامل وبقدراته وامكانياته الذاتية المتاحة، بعد أن تقلص دور الصناعة العسكرية سواء نتيجة تدميرها أو عدم الحصول على الخامات المطلوبة للتصنيع العسكري، وأصبح العراق يسعى إلى توفير لقمة العيش فقط لمواطنيه، بصراحة انتكست العقيدة العسكرية وأخرجت من إطارها ومفهومها العلمي بعد أن

أخل بأهم مبادئها التي درجت عليها القيادة العراقية وهي عدم الأخذ بدروسها المستفادة من حربي إيران والكويت سياسياً وعسكرياً وبت الجيش العراقي لتلقفه المزاجيات والتنبؤات السياسية خارج اطر مفهوم العقيدة العسكرية أي يمكن القول انتهج العراق فكراً سياسياً عسكرياً خارج أطر فن الحرب بدل العقيدة العسكرية التي اعتدنا عليها في القوات المسلحة بتحديد الأهداف وفقاً للإمكانيات المتاحة في مواجهة العقيدة العسكرية الأمريكية المتطورة بعد عاصفة الصحراء 1991، أما الحلول التي ظهرت لمعالجة بعض إشكاليات العقيدة العسكرية العراقية فقد اعتمدت القيادة السياسية والعسكرية حلول ترقيعية لما متيسر من الأجهزة والمعدات العسكرية بالإضافة إلى مبدأ مضاعفات القوه (power multi player)، وأسست على ذلك التخطيط لاستحداث تشكيلات عسكرية تعتمد مبدأ القتال الفردي بالأسلحة الخفيفة (والذي يعتبر آخر ما تلجأ إليه القوات الأمريكية في عقيدتها اضطراراً)، مثل استحداث عدد من التشكيلات العسكرية مثل جيش القدس وجيش فدائيو صدام وجيش مقاتلي حزب البعث العربي الاشتراكي وكلهم من المتطوعين المدنيين تم إدخالهم دورات بسيطة على استخدام الأسلحة الخفيفة وأساليب القتال عن قرب وبطبيعة الحال هذا مبدأ يحتاج إلى تدريب عنيف وقوة بدنية عالية لم تتوفر لدى هؤلاء المتطوعين اللهم سوى لدى جيش فدائيو صدام فقط، وقد اعتمد هذا المبدأ في صنوف القوات المسلحة الأخرى وأصبح الفكر العسكري يعتمد الكم بدلاً من الكيف، ولطول فترة الحصار الشامل تقادمت أسلحة القوة الجوية والقوة البحرية وطيران الجيش واعتبرت خارج الاستخدام القتالي، شاركهم في ذلك الدفاع الجوي ولكن بمعدلات كفاءة قليلة في مواجهة القوات الجوية الأمريكية، عليه فإن العقيدة العسكرية أو الإستراتيجية العسكرية باتت عاجزة في تحقيق هدف منع احتلال العراق، ميزان القوى بعيد كل البعد عن المقارنة بين الطرفين العراقي والأمريكي والبريطاني، ثم الانخفاض الحاد بالمعنويات العامة للمقاتلين العراقيين التي كانت تطمح بعد الانسحاب من الكويت العيش بأمان وسلام بدد كل ذلك بعد الإعلان المباشر للقيادة السياسية العراقية بقبول المعركة الحاسمة في العاصمة بغداد، كل هذا وغيره مثل العوامل الجيوإستراتيجية التي تتعلق بموقع العراق من أتساع لجبهات القتال واعتبار

العراق دولة شبه مغلقة من جهة البحر (40) كلم تتحكم به الكويت إضافة أن حدود العراق تجاه ستة دول لا تعتبر آمنة بل أن متطلبات تأمينها يستنزف قدرات العراق العسكرية والاقتصادية والبشرية فالعلاقة مع إيران يشوبها الحذر والتذبذب باستمرار والثقة بينهما مفقودة وإذا كان هناك هدوء سياسي فان تحركات القوى المناهضة للنظام العراقي التي تأتي من إيران تتطلب إجراءات أمنية صارمة، والحدود مع تركيا أشد صعوبة وتأثيراً من ذي قبل نظراً للحماية التي تفرضها الولايات المتحدة للقيادات الكردية المناهضة للنظام العراقي أدى إلى تواجد تركي دائم بما يسمى بالمنطقة العازلة تجاه تهديدات حزب العمال الكردستاني أما في الجنوب حيث التواجد الأمريكي في دول الخليج الذي يشعر العراق بأنها سوف تستخدم كقواعد للهجوم ضده في أي وقت، أما الحدود السورية والسعودية والأردنية فهذه تتطلب إجراءات أمن لتثبيت أوضاعها كي يتفرغ العراق لتأمين الجبهات الثلاثة الأخرى.

استنتاج

نستنتج من تحليلنا لبعض جوانب العقيدة العسكرية الأمريكية والعراقية أن توازن القوى ما بين الأطراف المتحاربة لم يكن محققاً على أي مستوى من مستويات الدفاع الوطني استراتيجياً أو تعبويّاً أو تكتيكياً وكان الرئيس بوش يلوح بالنصر من مبدأ قوة ومن مرتكزات عملية بينما القيادة السياسية العراقية لم تأخذ على الأقل بعقيدتها العسكرية التي ارتضتها وعملت بها كما أنها لم تلتزم بمفاهيم وأسس ومبادئ الحرب والعلم العسكري وفن الحرب لكنها كانت تتفاعل بالنصر دون مرتكزات علمية بل من خلال الشعارات والخطب الحماسية وتهزئ بالعدو وكأنها ضامنة للنصر ولا أعلم على أي مبدأ ارتكزت في ذلك على الرغم أجريت العديد من الدراسات وتقارير الموقف الإستراتيجية على مستوى جامعة البكر للدراسات العسكرية والإستراتيجية العليا وعلى مستوى العديد من اللجان والمؤتمرات التي توضح مستوى قدرات العراق العسكرية ونسب تفوق القوات الأمريكية التي تجاوزت 1: 50 لصالحها دون الاستفادة منها بل على العكس أتهمت هذه اللجان ومعدّي الدراسات آنفاً بالضعف وتقليل المعنويات والتحسب المبالغ به من القوات الأمريكية وعليه يمكن رصد بعض العوامل الرئيسة التي

أدت إلى سرعة انهيار الجيش أهمها أن الجيش العراقي يخوض منذ 23 عام حروب أتعبته وأخرجته عن الأطر العلمية التي انتهجها في معاركه السابقة أدى إلى تدمير أفرادها وانخفاض روحهم المعنوية، ثم أحجام التطوع إلى صفوفه من قبل أبناء الشعب بدرجة الصفر بعد العام 1991 أدى ذلك إلى اعتماده على المكلفين والمتطوعين القدامى، ولم تحاول القيادة السياسية الاستفادة من الدروس المستنبطة من حرب الخليج الثانية رغم مناقشتها على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة واعتراف القائد العام بصورة غير مباشرة بخطأ احتلال الكويت لاحقاً وسيبقى إلى رفاهية الشعب العراقي بعد ما أصابه من حيف نتيجة لذلك، اعتماداً على آراء بعض القادة السياسيين المدنيين تحديداً دون العسكريين والأخذ بها في البعض من القرارات المهمة، فوضى الجيوش المستحدثة كلا يعمل على شاكلته دون توحيد جهودها تحت فكرة قتالية واحدة ، كل هذه العوامل أحدثت انتكاسة في القوات المسلحة سببها القيادات السياسية ولا علاقة للقوات المسلحة أي دور فيها إلا أنها التزمت بتنفيذ أوامرها.

الهدف الحقيقي للحرب من وجهة نظر السياسة الأمريكية

مما تقدم يمكن تحديد الهدف الحقيقي للحرب من وجهة نظر سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والتي إبعادها تجاوزت العراق منها:

- تأكيد سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي الجديد وصياغة مبادئه لضمان سلامتها وأمنها.

- احتلال العراق عسكرياً وتدمير قواته المسلحة باستخدام الحد الأدنى من القوات وبأقل الكلف.

- تدمير دولة العراق الحديثة التي انشأت عام 1920، وإعادة بناء دولة العراق بنظام سياسي اتحادي ديمقراطي على ضوء تصنيف اثني وديني بالارتكاز على آراء وفتاوى وأكاذيب ما يدعى بقوى المعارضة العراقية في الخارج، الهدف من ذلك إنهاء قدرات العراق على تهديد امن إسرائيل والمصالح الأمريكية في المنطقة.

- جعل العراق نموذجاً سياسياً لإعادة رسم جغرافية سياسية للمنطقة العربية بما يخدم مشروع الشرق الأوسط الجديد.

• تأكيد السيطرة على المنطقة وما حولها حيث العراق يشكل منطقة إستراتيجية مفصلية هامة تربط ما بين دول الخليج وتركيا وإيران وهو الأقرب إلى دول آسيا الوسطى ويمتلك الحدود البرية الهامة مع إيران وسوريا اللتين يجب احتوائهما، أي أن التواجد في العراق يعتبر حلقة السيطرة على الشرق الأوسط والأقصى.

• النفط العراقي يمثل 11٪ من حجم النفط العالمي وسيطرة الولايات المتحدة عليه يعني التحكم في النفط العالمي تحت ظل النظام العالمي الجديد إلى جانب السيطرة السياسية والعسكرية.

• أن انتصار الولايات المتحدة في العراق يعني انتصارها على القوى العالمية التي تحاول أن تجد لها مكاناً في قمة النظام العالمي الجديد كالاتحاد الأوروبي وروسيا والصين.

• الإطاحة بالشرعية الدولية من خلال تهميش دور مجلس الأمن وتجاوزه كما حدث في حرب الخليج الثالثة.

• الاكتفاء بتحالف محدود عوضاً عن تحالف دولي كبير كما حصل في حرب الخليج الثانية.

• أشعار المواطن الأمريكي خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001 أن الولايات المتحدة قوية وقادرة على تحقيق النصر في أي مكان بالعالم وحماية أمنه وأن أية قوة تناهضها ينبغي تدميرها.

استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية (العقيدة القتالية)

بعد أحداث سبتمبر 2001 استحدثت الولايات المتحدة إستراتيجية جديد تتيح لها الهيمنة على العالم وأطلقت عليها (إستراتيجية الهيمنة السريعة) التي طبقتها في حرب الخليج الثالثة (2003) ضد العراق وهذه الإستراتيجية تركز على ثلاث مرتكزات:

- أن تكون عملية احتلال العراق ومدة الحرب للحد الأدنى وبأقل التكاليف.
- إنهاك وتدمير القدرات العسكرية العراقية، بالاستخدام الأمثل للقوة النارية للقوات الجوية بالاستفادة لعدم توفر قوة جوية عراقية ومنظومة دفاع جوي فعالة .
- الاستثمار الأمثل لقدرات القوات المحمولة جواً والقوات الخاصة.

• احتلال بغداد الهدف الاستراتيجي الخطير بأسرع ما يمكن لإسقاط النظام السياسي العراقي.

• المحافظة على مؤسسات ومصادر الطاقة البترولية العراقية سالمة .

• تحطيم إرادة العدو وإيصال رسائل للآخرين بعدم الدخول في صراع معها.

• تحقيق نصر عسكري وسياسي يرتكز على تدمير آله العسكرية للعدو والإطاحة بالنظام اذا لم يستجيب للمطالب الأمريكية.

• فرض سيطرتها على كامل أرجاء الدولة وإنشاء نظام بديل تابع للولايات المتحدة ينفذ توجيهاتها وقراراتها وتطلعاتها الإستراتيجية والتعبوية ثم إعادة بناء الدولة وتأسيسها وفق النموذج الأمريكي وربطها بمناطق النفوذ الأمريكية.

الخيارات العسكرية الأمريكية لاحتلال العراق⁽¹⁾

الخيار الاستراتيجي الأول. حشد القوات البرية الأمريكية والحليفة في دولة الكويت، للاندفاع نحو جنوب العراق أولاً واحتلال مدينة البصرة الإستراتيجية وتدمير القوات العراقية المدافعة فيها ثم مواصلة التقدم لتدمير القوات العراقية المدافعة على محاور التقدم الرئيسة الآتية (الأول، محور الفرات المحاذي لنهر الفرات، الثاني محور دجلة المحاذي لنهر دجلة، الثالث، المحور الوسطي، ثم تطويق العاصمة بغداد واحتلالها، ثم التقدم شمالاً بالتعاون مع قوات المعارضة التي ستعزز بقوة كبيرة من القوات المحمولة جواً لإكمال احتلال العراق.

أهم الفوائد لهذا الخيار، تأمين جيد للقيادة والسيطرة والقدرة على تأمين دورة عمليات فعالة بين سلسلة المعارك والمناورة لتوفير العدد الكافي من القوات، أما المساوئ، ترك الكثير من القوات العراقية شمال بغداد خارج التماس خارج التماس القتالي مما يعطيها حرية حركة واسعة لعمليات الهجوم المقابل وتوفير الاحتياط .

الخيار الاستراتيجي الثاني. حشد الجهد الرئيس للقوات الأمريكية والحليفة في الكويت والثانوي في تركيا ثم الاندفاع نحو العاصمة بغداد على الطرق الرئيسة المؤدية لها،

1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني - قائد فيلق الفتح المبين - حرس جمهوري : قبل ان يغادرنا التاريخ (طبعة ثانية مزيدة ومنقحة) : دار امنة للنشر والتوزيع : عمان : 2014 : ص 432 .

أهم فوائد هذا المسلك هو تثبيت معظم القوات العراقية ومنعها من حرية الحركة والتصرف، أما المساوى فهي صعوبة القيادة والسيطرة وقلة الاحتياط.

الخيار الاستراتيجي الثالث. الحشد الرئيس للقوات الأمريكية والحليفة في الكويت والجهد الثانوي في المملكة الأردنية الهاشمية، ثم التقدم على الطرق الرئيسة نحو العاصمة بغداد لاحتلالها ومن ثم التقدم شمالا لإكمال احتلال العراق، أهم ميزات هذا المسلك، سهولة القيادة والسيطرة وسرعة التقدم، المساوى هي ترك القوات العراقية شمال العراق بجرية عمل كافية للتأثير على سير المعارك نحو بغداد .

الخيار الاستراتيجي الرابع. الحشد المتوازن للقوات الأمريكية والحليفة في كل من تركيا والأردن، ثم الاندفاع نحو العاصمة لتطويقها، والتعويل على القوات الخاصة والطابور الخامس من المعارضة ومنتطوعي العشائر بإسناد جوي كبير في مهاجمة الأهداف السياسية والإستراتيجية داخل العاصمة بغداد ولحين إكمال احتلالها من قبل القوات المطوقة لبغداد .

مما تقدم نفذت القيادة الأمريكية حربها على العراق إستراتيجية الصدمة والترويع وملخصها استخدام كم هائل من الضربات الجوية والصاروخية يصاحبها هجوم بري ومجري شامل من جميع الاتجاهات يتزامن مع حرب نفسية وإعلامية تدار بأسلوب علمي متقدم، وقد طبقت إستراتيجيتها هذه بعد حشد مكثف لقواتها في أراضي ثمان دول في منطقة الخليج والأردن وتركيا باستغلال 30 قاعدة جوية حشدت فيها أكثر من 1000 طائرة مقاتلة باستغلال البحار والمحيطات في الشرق الأوسط بحشد 6 حاملات طائرات وأكثر من 59 سفينة أخرى مرافقة لها و12 سفينة تحمل وسائل إطلاق صواريخ (كروز) أضافه إلى ملء الفضاء الخارجي بالعديد من الأقمار الصناعية (حوالي 33 قمر اصطناعيا للتجسس وأقمار خاصة بالملاحة الجوية والبحرية والأرضية وتنظيم اتجاه الصواريخ الجوية وغير ذلك.

أسس استخدام القوة من وجهة نظر الفكر العسكري العراقي

اكتسبت القوات المسلحة العراقية خبرة جيدة من خلال ممارستها للحرب النظامية داخل وخارج العراق فهي ساهمت منذ الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 وحتى عام

1973 في مصر وسوريا والأردن بالإضافة لمشاركتها في الحرب العراقية الإيرانية الطويلة والمكلفة، وفي قتال قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ولحين الحرب الأخيرة 2003، ولكن المشكلة قد تكمن في صعوبة توظيف تلك الخبرات بالشكل المطلوب لأسباب عديدة، أهمها ضعف الثقافة العسكرية الاختصاصية والعامّة لمعظم الضباط الأُمّرين والقادة على السواء (اقصد عدم وجود أرضية مشتركة ما بين الرئاسات العليا والوسطية في أساليب اتخاذ القرار)، ثم هيمنة السلوك القبلي على الحسابات الفنية العسكرية، والأخطر منها الطبيعة السياسية المهيمنة على نمط التفكير والسلوك للقيادات العسكرية العليا، أدى بالتالي إلى شدة خضوعها للقرار السياسي دون إدراك للتناجح الخطيرة التي تؤدي إلى نتائج غير مقبولة همها إثبات الولاء لرئيس الدولة القائد العام للقوات المسلحة التي تبنى قراراته على الافتراضات البعيدة عن النمط العلمي والسياسي العسكري الاستراتيجي المتعارف عليه في الدراسات الأكاديمية والمهنية⁽¹⁾، انعكس ذلك معنوياً للقيادات العسكرية لمختلف مستوياتها وبت قرار رئيس الدولة هو الحكم والفصل دون مناقشته من قبل القيادات الأخرى على سبيل المجاملة الغير مقبولة أن صح التعبير، وعليه وكما أشرت آنفاً لم تكن لدى القيادات السياسية العراقية بعد الانتهاء من الصفحة القتالية والانسحاب من الكويت في 25 شباط (فبراير) 1991 عقيدة عسكرية واضحة المعالم أو السعي إلى تطوير عقيدتها السابقة بما يتماشى مع مفرزات الأوضاع الجديدة أهمها الحصار الشامل والحضر الجوي وانخفاض ميزان القوى بشدة واعتماد الكم على الكيف.

الاستحضارات

خطط الأركان العامة

أعدت وزارة الدفاع العراقية بواسطة رئاسة الأركان - دائرة العمليات دراسات وتقارير موقف وتمارين وخطط عديدة منذ عام 1991 ومن وقت لأخر يعاد تقييمها وفقاً لتغيرات المواقف السياسية والعسكرية والتهديدات المحتملة، وبعد مناقشتها من قبل الوزارة ترفع إلى القيادة العامة للقوات المسلحة للمصادقة عليها، وقد قامت وزارة

(1). المصدر نفسه

الدفاع (دون جيش الحرس الجمهوري والخاص وعذرهم لعدم كشف خططهم وكأننا لسنا جيش واحد وخططه مشتركة).

جرى تنفيذ أربع تمارين لتطبيق الخطط (على شكل لعبة حرب) للفترة 2002/3/18 – 2002/4/15 بدايةً من البصرة لقيادة المنطقة الجنوبية، والمنطقة الشمالية في كركوك في مقر الفيلق الأول، ومنطقة الفرات الأوسط في النجف، وفي بغداد والانبار ودي إلى وصلاح الدين والقطعات العسكرية للفيلق الثاني وقوات الحدود ومع الأسف لم نتطرق إلى خطة الدفاع عن بغداد لأنها من مسؤولية الحرس الجمهوري ولا نعلم كيف سيدافع الحرس وماهي الخطة التي أعدها لأن غير مسموح لوزارة الدفاع الاطلاع عليها لجوانب أمنية (وهذا طبعاً تفكير اميني ضيق وأحد عيوب التخطيط الاستراتيجي لحرب غير متوازنة استهدفت الخطط ما يلي⁽¹⁾:

- التعاون والتنسيق ما بين القيادات الميدانية والإدارية والحزبية.
- تحديد أهم مسالك ومحاور تقرب العدو المحتملة للأراضي العراقية.
- سياق مجابهة العدو في المناطق النائية في الجنوب والغرب والشمال.
- الأسلحة والمعدات التي يجب حشدها في تلك المحاور للتأثير على العدو.
- الحفر والخندق والمنورة بالقطعات تحت ظروف السيادة الجوية المطلقة.
- التخريبات وحرمان الطرق وزرع الالغام على المحاور الرئيسية.
- أسس وأساليب الدفاع عن المدن والتأكيد على القتالات الخاصة وحرب المدن .
- المتعلقات الخاصة بالأمور الإدارية.
- ركزت الخطط على أفضل الأساليب لاستثمار الشعب لقتال العدو على شكل حرب عصابات في المناطق البعيدة والنائية وكذلك على محاور تقدم العدو الرئيسية، على أن يجري تنظيمها من قبل الحزب.
- كما ركزت على القطعات العسكرية خاصة المشاة كل ضمن قاطع مسؤوليته وسياق التنسيق مع القطعات القريبة منه، وعلى الأجنحة للتأثير على العدو واستهداف أجنحته ومؤخرته على شكل غارات بمجاميع صغيرة بمستوى الحضيرة والفصيل والسرية

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني – معاون رئيس اركان الجيش للعمليات : مصدر سابق ص 359 .

(على ضوء ذلك أثناء القتال أرسلنا فوج قوات خاصة من موارد وزارة الدفاع انفتح بمجاميع صغيرة على جانبي محور البصرة - الناصرية وتمكن من إيقاف الرتل الأمريكي قرب أم غنيج وأوقع فيهم خسائر وكان يرتدي الزي المحلي وسلاحهم القاذفات.

• الاحتفاظ بالدرع ملاصقاً للمدن، حتى لا تكون أهداف واضحة للغزاة وتستخدم لرمي النيران المباشرة وغير المباشرة ثم تغيير موقعها، وأكدنا عدم خروج تنظيمات الحزب لمجابهة العدو في مناطق مكشوفة أو صحراوية، سياقات زرع الألغام والتخريبات على المحاور الرئيسة وخاصة قرب الحدود في مناطق متخبة أو في العمق قبل الغزو بثلاث أشهر.

• ركزت الخطط على الجوانب الإدارية والتكديس وتأمين مواد تموين القتال (عتاد، أرزاق، وقود).

• من أهم فرضيات الخطط هي كيف ندافع عن المدن الرئيسة (بغداد، البصرة، الناصرية، كركوك، الموصل، النجف الأشرف وماهودور القطعات العسكرية في هذا الواجب، على أن يكون واجب الحزب مقاتلة العدو داخل هذه المدن (وقد أشار السيد رئيس الجمهورية حول هذه الفرضية بأن بغداد وضعت لها خطة للدفاع عنها من قبل الحرس الجمهوري ولا علاقة لكم بذلك) 1.

على العموم أعتمد العراق فيما قد نطلق عليه في الفكر السياسي أو الاستراتيجي الجديد الذي طبقته في حرب الخليج الثالثة على إستراتيجية دفاعية مجتة تأسست على إمكانية التصدي لقوات التحالف إذا ما أقدمت الولايات المتحدة تنفيذ تهديداتها للعراق ويمكن تلخيص هذه الإستراتيجية على التالي:

• إحباط نوايا العدو من خلال كسب جولات سياسية وخلق رأي عام عالمي مناهض للحرب وإرباك الدور الأمريكي وربما قد يثنيه عن نية الحرب أو يؤجلها على الأقل.

• في حالة إصرار الولايات المتحدة على شن الحرب فان الخطة الدفاعية العراقية ستركز على حماية النظام السياسي أولاً ثم استدراج القوات الأمريكية للقتال في المدن

بغرض تكبيدها خسائر كبيرة مما قد يضطرها إلى طلب وقف القتال والدخول في مفاوضات سياسية ويعتبر ذلك نصراً عسكرياً للعراق.

• في حالة نجاح القوات الأمريكية / البريطانية احتلال العراق فان كوادر النظام تنسحب وتختفي لا عادة تنظيمها و العمل على شن حرب شعبية تتكبد القوات المعادية فيها خسائر جسيمة ولكن دون أن تخطط لذلك مسبقاً مما أدى إلى بعثت القوات المسلحة دون أن تهتدي إلى حل ينقذها من هذا التبعر .

الخطة الإستراتيجية الدفاعية العراقية

نتيجة لعدم إعطاء الاهتمام الكافي لتقدير الموقف السياسي العسكري (الاستراتيجي) في بناء الخطة الدفاعية الإستراتيجية فقد ارتكبت القيادة السياسية العراقية الأخطاء التالية (من وجهة نظر مهنية):

• ترك المبادرة بيد الجانب الأمريكي أكثر مما ينبغي ليكون هو الفاعل دائماً وعلى جميع المستويات ومنها الحرب النفسية دون اتخاذ إجراءات مضادة مناسبة مثال ذلك الانصياع لمطالب فرق التفتيش وتدمير حوالي 65 صاروخ أرض/ أرض وفق المواصفات المسموح بها والمقررة من قبل الأمم المتحدة كان يمكن الاستفادة منها في المرحلة الأولى للحرب، ثم السعي وراء ضغوط فرنسا وألمانيا والصين وروسيا في مجلس الأمن أملاً لا يقاف أو تأجيل الحرب، وعدم السعي لتكوين تحالف يجابه التحالف الأمريكي/ البريطاني، لقد أصبح الحال مؤلم والعراق لا يتحرك على أية جهة ممكن أن تقف إلى جانبه سياسياً على الأقل لإخراجه من عزلته بل أصبح ينتظر الهجوم الأمريكي دون رد فعل كالمبادرة مثلاً بشن هجوم مباغت ضد الجانب الأمريكي على حشوده في العراق شمال الكويت يكبده خسائر كبيرة .

• الخلط ما بين إستراتيجية الدفاع عن الدولة ضد غزوا محتمل و بين الدفاع عن النظام السياسي لذلك عندما أهتز النظام فشلت الخطة .

• اعتماد الكم وليس الكيف اضطرارا ثم الرهان على معركة القوات البرية بالتعاون مع القوات شبه العسكرية الأخرى وليس الأسلحة المشتركة لعدم تيسرها في حقيقة الأمر وعدم الاعتبار لدروس عاصفة الصحراء (حرب الخليج الثانية).

• القيادة والسيطرة في كل مستوياتها كانت مشلولة تماماً منذ مرحلة الاستحضارات ولم يحسب لها أي حساب وكل الجيوش والتنظيمات تعمل وفق تصورهما الخاص للمعركة دون خطة مشتركة توحيدها (تعددت القيادات واختلطت سلسلة الأوامر والتوجيهات) أدت إلى انتكاسه خطيرة شعرت بها القيادات السياسية بعد بدء العدوان بوقت قصير دون أماكن تصحيح مسارها، أدناه أهم النقاط البارزة في هذا الصدد :

❖ كان التلاحم المصيري بين الشعب والقيادة السياسية جيد قبل بدء الحرب لكنه تلاشى عند بدئها، بل حتى قادة المناطق الجغرافية الأربعة (سيرد ذكرها لاحقاً) التي يقودها قادة سياسيين من حزب البعث لم نسمع ولم نشاهد لهم أثر في اتخاذ أي قرار عسكري حاسم رغم توليهم مسؤولية التصرف بقوات الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخاص والقوات شبه العسكرية بأسلوب اللامركزية (لأنهم غير مؤهلين لهذا الغرض).

❖ أرباك شديد لدى القيادات السياسية التي طبلت للحرب أكثر من القادة العسكريين وحملت مسؤولية إدارتها وبدت واثقة من خسارتهم بالمعركة انعكس ذلك على سلسلة القيادات العسكرية الميدانية التي تنتظر منهم تلقي الأوامر، فمثلاً في 8/4/2003 نجد قائد المنطقة الجنوبية الفريق الأول الركن علي حسن المجيد وصل سائلاً من محافظة البصرة في بغداد تاركاً منطقة مسؤوليته اصدر امراً لتجميع ضباط المقر العام من رتبة فريق إلى ملازم في نادي الضباط بمنطقة الكسرة لتوزيع الأحزمة الناسفة عليهم بغرض تفجير أنفسهم ضد دروع العدو الأمريكي وكان هذا هو الحل لمواجهة الاحتلال⁽¹⁾، وعندما تفشى خبره بين مقاتلي الحزب وجيش القدس أيقنوا مبكراً بالهزيمة وبدئت الفوضى وترك المواضع الدفاعية المخصصة لهم للدفاع عن المدن بمجرد سماعهم تقدم القوات الغازية وهي تتقدم باتجاه بغداد للأيام 6، 7، 8 / نيسان 2003 تاركين أسلحتهم وملابسهم العسكرية فيها وهربوا بينما واجبههم يبدأ من الآن في مواجهة القوات الأمريكية.

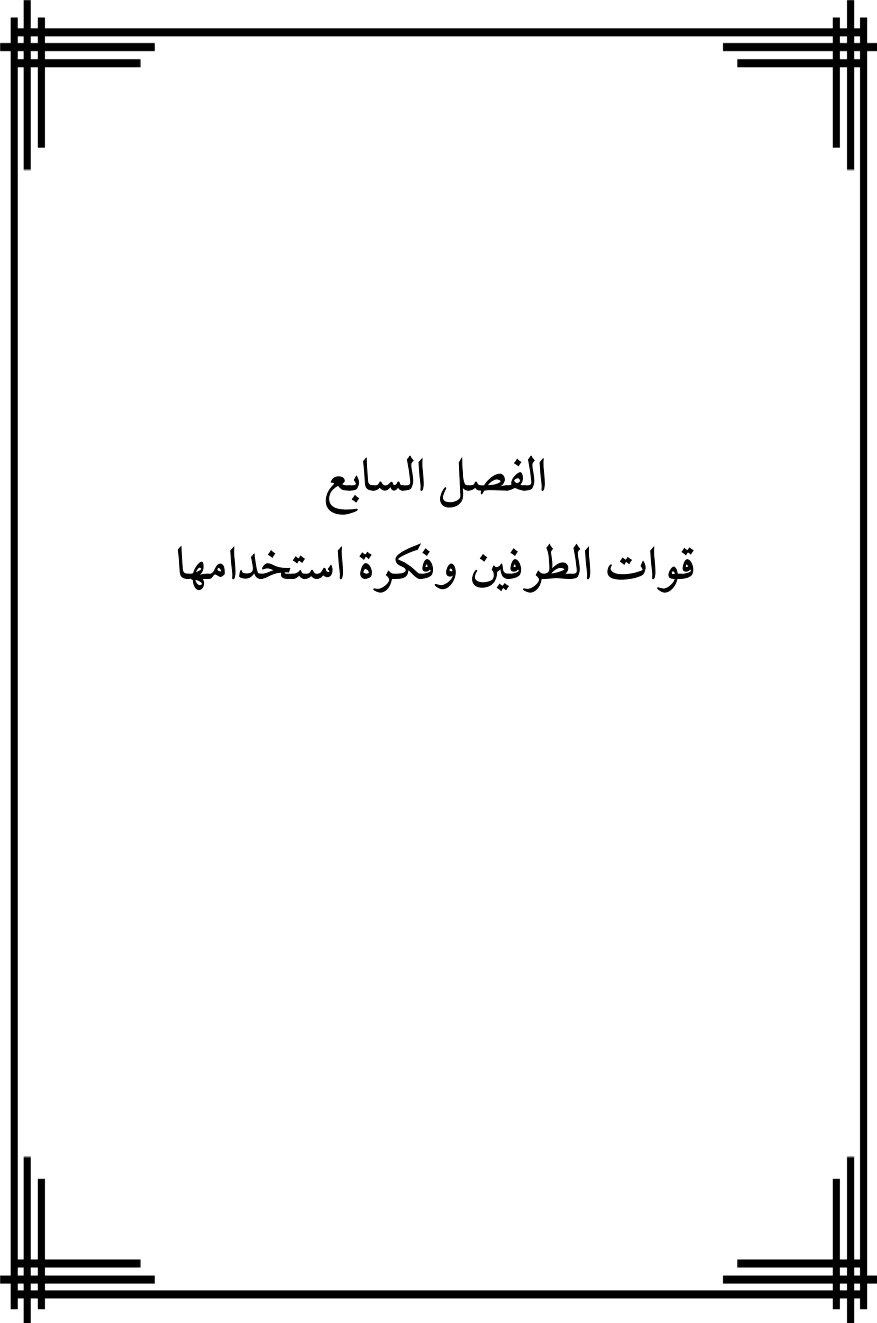
1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني : قبل أن يغادرنا التاريخ (طبعة ثانية مزيدة ومنقحة): دار أمّنة للنشر والتوزيع:الأردن - عمان ص 482 .

❖ لم يستفاد من خبرة القادة الميدانيين من هم في الاحتياط الاستراتيجي بل تم الإيعاز لهم الالتحاق بمقرات حزب البعث وتحت قياداته دون أن تستفيد الأخيرة من خبراتهم لعدم امتلاكها أبسط المبادئ العسكرية في استخدام القوة .

❖ الأهم من كل ما سبق أن قرار الحرب يعد من أخطر القرارات التي تتخذ على مستوى الدولة عندما يتيسر لديها كافة الإمكانيات لخوض الحرب فكيف وهي لا تملك أبسط مقومات الحرب، لقد بلغ ميزان القوى لدول التحالف والعراق و من خلال الدراسات التي أعدت قبل الحرب أكثر من 1: 50 لصالح العدو بينما المفروض لخوض حرب دفاعية لا يزيد الرقم عن 1: 1.5 لصالح القوات المدافعة ، بمعنى آخر أن الحرب خاسرة قبل أن تبدأ من وجهة نظر العلم العسكري وفن الحرب.

❖ من المؤسف أن الرئيس صدام حسين لم يؤمن بمعظم الدراسات العلمية ولعب الحرب التي أنجزت له في فن الحرب من هيئات علمية وقادة بمستويات عليا، لكنه على ما يبدو يؤمن بأن الله يحرسه من الحن وان الله سبحانه أوحى له واعد له محاربة قوى الطغيان من اجل المستضعفين وأن النصر العسكري لا تحده الوسائل والمعدات والكفاءة والقدرات والإمكانيات، مما سمح ذلك للكثير من المنتفعين على حساب المصلحة العامة لاستثمار مشاريع وهمية لصالحهم الخاصة أغدقت عليهم ملايين الدنانير سوى لا رضاء القائد العام رئيس الجمهورية دون إدراك لماهياتها المدمرة .(*)

*(في كتابه جيش في الذاكرة يذكر الفريق الركن ياسين فليح المعيني - معاون رئيس أركان الجيش للعمليات ما يأتي) كنا في وزارة الدفاع مكبلين لا نتمكن من عمل شيء إلا بعد استحصال الموافقات الطويلة والمعقدة واقسم بالله لو كانت وزارة الدفاع اخذت دورها المرسوم لها للدفاع عن بغداد ، لما تمكن الغزاة الأمريكيان من احتلال بغداد بهذه السرعة الكارثية ، ولكن للأسف تعدد القيادات والمراجع والافتراءات والادعاءات والمزادات وكل قيادة تلقي بأخطائها واخفاقاتها على الأخرى ، بغداد مسؤولة الحرس الجمهوري فقط ولا يسمح لأي قطعة عسكرية من خارجه حمل السلاح داخل العاصمة ، الحرس الجمهوري هو المسؤول لوحده عن ضياع بغداد بهذه السرعة ، ولم يقبلوا باي مقترح من وزارة الدفاع للمناورة بقطعات عسكرية من موارد الدفاع ولغاية 27 / 3 / 2003 بعدها بدأوا باستعمال المناورة بقطعات الجيش النظامي للدفاع عن بغداد ، الوقت يمر سريع والعدو الجوي امن سيادة جوية مطلقة ...ضاعت بغداد ومن ثم ضاع العراق بسبب غرور واخطاء وضعف قيادات جيش الحرس الجمهوري ، (قطعات الجيش العراقي ، وتنظيمات الحزب والفدائيين وجيش القدس بقيت تقاتل الأمريكان والبريطانيين في البصرة والناصرية وام قصر والكوت وبابل لغاية 8 / 4 / 2003 لكنها انهارت عندما توقف القلب والراس في بغداد).



الفصل السابع
قوات الطرفين وفكرة استخدامها

الفصل السابع

قوات الطرفين وفكرة استخدامها

الاستعدادات النهائية للحرب

قوات الطرفين

القوات العراقية

القوات البرية (الجيش النظامي)

- الفيلق الأول. في كركوك بشمال العراق بقيادة الفريق حميد رمضان التكريتي،
رئيس الأركان اللواء الركن خميس محل، يتألف من: فرقة المشاة / 2 ألويتها (لمش/ 2 ،
لمش/ 4، لمش 36) فرقة المشاة / 8 ألويتها (لمش / 22 ، لمش/ 44، لمش/ 48)، فرقة المشاة
/ 37 ألويتها (لمش/ 114، لمش/ 445، لمش/ 78) فرقة المشاة الآلية/ 5 ألويتها (لواء
الي/ 25 ، لواء الي/ 27 ، لمع/ 26).

- الفيلق الثاني. في محافظة ديالى بقيادة الفريق الركن فوزي إبراهيم اللهبي ، رئيس
أركان لواء ركن صالح جبوا الطائي، يتألف من الفرقة المدرعة/ 3 ألويتها (لمع/ 6،
لمع/ 12، لواء الي/ 8)، فرقة المشاة / 5 ألويتها (لمش/ 76، لمش/ 104، لمش/ 436)، فرقة
المشاة / 34 ألويتها (لمش/ 90، لمش/ 504، لمش 502).

- الفيلق الثالث. في محافظة البصرة والناصرية في جنوب العراق بقيادة الفريق
الركن نوري داود مشعل العبيدي، ورئيس الأركان غازي محسن مرزوك يتألف من
الفرقة المدرعة/ 6 ألويتها (لمع 30، لمع 70، لمش الي 25)، الفرقة الآلية 51 ألويتها (لمش
الي 13، لمش الي 32 لمع 41)، فرقة المشاة / 11 ألويتها (لمش 45، لمش 47، لمش 23،
لمش 504 بأمره الفرقة، لوائي مغاوير.

- الفيلق الرابع. في محافظة العمارة يربط ما بين الفيلق الثاني والثالث بقيادة الفريق
الركن حكمت كاظم سلمان الجحيشي ورئيس الأركان عصام ياسين همودي، يتألف من:
الفرقة المدرعة/ 10 ألويتها (لمع/ 17، لمع 42، لواء الي/ 24)، فرقة المشاة/ 14 ألويتها

(لمش/14، لمش/ 18، لمش/426)،فرقة المشاة 18 ألويتها (لمش/95،
لمش/422،لمش/702)، لواء مغاوير.

- الفيلق الخامس.محافظة نينوى في شمال العراق بقيادة الفريق الركن سالم حافظ
التكريتي، رئيس الأركان اللواء الركن خلف العبيدي ، يتألف من: فرقة المشاة الآلية/ 1
ألويتها (لواء آلي/ 1، لواء آلي/27، لواء مع/34)، فرقة المشاة/4 ألويتها (لمش/9،
لمش/29، لمش/96)، فرقة المشاة /6 ألويتها (لمش/108،لمش/505، لمش/606)،
فرقة المشاة /7 الويتها (لمش/38، لمش/39، لمش/116). (راجع الملحق أبهذا الفصل)
القوات البرية (خارج نظام معركة وزارة الدفاع)

- جيش الحرس الجمهوري. يتألف من فيلقين شمالي وجنوبي :
الفيلق الشمالي، فيلق الله أكبر بقيادة الفريق الركن مجيد حسين الدليمي، يتألف
من مقر و ثلاث فرق هي فرقة حمورابي/ مدرعة، فرقة عدنان/آية، فرقة نبوخذ
نصر/مشاة، تم إلحاقها إلى الفيلق الجنوبي للدفاع عن قاطع الحلة في ناحية القاسم -
الديوانية، بغداد، الهاشمية، لستر المقرب الوسطي إلى بغداد، لواء قوات خاصة).

الفيلق الجنوبي. فيلق الفتح المبين بقيادة الفريق الركن رعد مجيد الحمداني يتألف
من مقر وثلاث فرق هي، فرقة المدينة المنورة /مدرعة تدافع على محور الصويرة، مفرق
الطريق السريع مع طريق المسيب - المحاويل - المسيب - كربلاء، فرقة النداء/مدرعة
تدافع عن قاطع جنوب وشرق بغداد وبعقوبة ، فرقة بغداد/مشاة تدافع عن قاطع
الكوت، النعمانية، فرقة المعهد التدريبي حرس جمهوري تدافع عن قاطع شرق الصويرة،
لواء قوات خاصة يدافع في جنوب بغداد - الديوانية - عفك.

- جيش الحرس الخاص. يتألف من فرقتين. وضعت قيادتي الحرس الجمهوري
والحرس الخاص تحت قيادة قصي صدام حسين ولهم رئاسة أركان ومديريات خاصة
بهما بقيادة الفريق الأول الركن سيف الدين الراوي (وهي خارج تنظيم وزارة الدفاع
ايضاً ولا يوجد تنسيق بينهما). (راجع الملحق ب بهذا الفصل)

- جيش القدس. عبارة عن تنظيم جديد أستحدث في عام 2001 بغرض معادلة
ميزان القوى العسكرية الذي أشرت إليه آنفاً، وقد شكلت القيادة السياسية في هذا العام

رئاسة أركان ومديريات وصنوف بقيادة الفريق الأول الركن إباد فتيح الراوي يعاونه الفريق الركن نجم الدوري كمعاون للإدارة والميرة والفريق الركن صباح عجيل كمعاون للتدريب والعمليات، ترتبط رئاسة الأركان بديوان الرئاسة مقرها في بغداد ترتبط فيها 21 فرقة (تعداد كل فرقة 5000 مقاتل)، ثم تقلصت إلى 16 فرقة فقط، تسليحها وتجهيزها من موارد وزارة الدفاع، قادة الفرق هم من أعضاء فروع من التنظيمات الحزبية العسكرية (المتفرغين للعمل الحزبي) مع قادة ردفاء ممن شغلوا مناصب قادة فرق سابقاً وضباط ركن يتمتعون بخبرة جيدة، أما قادة الألوية والأفواج فمعظمهم من قادة الحزب المدنيين من هم عضو قيادة فرقة حتى عضو فرع حيث منحوا رتباً عسكرية وقتية لأغراض القيادة تبعاً لثبوت كفاءتهم في الممارسات التدريبية التي كانت تجري عند إعداد الشعب للقتال في عام 1998، أما عناصرها المقاتلة فهي من عامة أبناء الشعب من الحزبيين والمدنيين الذين تطوعوا طوعاً تعاداه (حوالي 150 ألف) مقاتل موزعين على المحافظات (عدا المحافظات الشمالية حيث منحت حق الحكم الذاتي من الحكومة المركزية) أصبح لدى جيش القدس آلاف العجلات المدولبة الجديدة وعشرات الآلاف من الأسلحة المختلفة ورشاشات وهاونات خفيفة، تم تنسيق هذا الجيش مع التنظيمات الحزبية وأصبحت واجباتها ضمن قيادات المناطق الجغرافية الأربعة، وتم إجراء العديد من الممارسات على الدفاع المحلي عن مراكز المحافظات كافة (عدا الشمالية) وبذلت جهود كبيرة جداً وصرفت مليارات الدنانير على هذا الجيش .

في المنازلة الكبرى عند الغزو الأمريكي للعراق أبدعت فرق جيش القدس خاصة في المحافظات الجنوبية (البصرة، الناصرية، الكوت، المثنى، الديوانية، النجف، كربلاء وبابل وبغداد في التصدي البطولي لقوات الغزو قتلوا الكثير من الأعداء واستشهد وجرح الكثير منهم أيضاً في المعارك الدفاعية.

شُكل جيش القدس بأوامر سريعة غير مدروسة وأثر سلباً على الجيش النظامي وهو في ظروف حصار شامل والذي يفترض حشد القوات دون تمييز هنا وهناك.

- جيش فدائيو صدام. هو تنظيم شبه عسكري يعتمد على التطوعين بقيادة ضباط من ذوي الخدمة الدائمة من فائض الجيش والحرس الجمهوري، الفكرة الأساسية

لتشكيله بغرض تهيئة مجاميع قتالية مدربة تدريباً راقياً للقيام بأعمال استشهادية في حالة تعرض النظام الوطني لأية مخاطر سواء في الداخل أو الخارج ، بالإضافة إلى معادلة ميزان القوى (كماً) بطريقة مضاعفات القوة.

شكل هذا الجيش في عام 1994، بعد عام 1996 أصبح هذا التنظيم معمولاً به تحت إشراف عدي صدام حسين ، اعتمد تنظيم القوات أساساً على المتطوعين في مختلف محافظات العراق من مختلف شرائح المجتمع وبمختلف الأعمار ووضع الهيكل التنظيمي لهم ابتداءً على أساس أفواج يضم كل فوج عدداً من المجاميع القتالية المزودة بالأسلحة الخفيفة، ترتبط تلك الأفواج بمقر عمليات فدائي صدام المتواجدة في بغداد، تزايدت أعداد المتطوعين خارج موارد وزارة الدفاع أو الحرس الجمهوري، أغلبهم من الذين تسرحوا بعد أن أنهوا الخدمة الإلزامية، أصبح لهذا الجيش ثلاث قيادات الأولى قيادة المنطقة الشمالية لفدائي صدام ترتبط بها أفواج نينوى والتأميم وصلاح الدين والحكم الذاتي، قيادة المنطقة الجنوبية لفدائي صدام ترتبط بها أفواج البصرة وميسان وذي قار والمثنى وواسط، الثالثة قيادة منطقة الفرات الأوسط لفدائي صدام ترتبط بها أفواج النجف وكربلاء وبابل والقادسية، أما أفواج الانبار وديالى وبغداد فترتبط بالمقر الرئيس في بغداد الذي يدعى رئاسة أركان فدائيو صدام (أمانة السر) (1).

أصبح لفدائيو صدام أكثر من مهمة مما سهل لجهات متعددة استثمارها مثل مهام تتعلق بالأمن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري واتخذت الإجراءات لتجعل منهم جزءاً من منظومة الأمن الوطني والجهات الأمنية الأخرى وهذا ما جعل إمكانية زج عناصر من جهات أمنية مختلفة للعمل مع فدائي صدام خاصة من منتسبي جهاز الأمن الخاص.

كان لفدائيو صدام دور مميز في المنازلة الكبرى تجاه الغزو الأمريكي 2003 في كافة قواطع العمليات، وهناك العديد من القصص التي يرويها أبطالها أو من اطلع عليها من القادة الميدانيين في القاطع الجنوبي والفرات الأوسط وبغداد ومنها معركة المطار التي كان لدور الفدائيين الدور الكبير في قتل الكثير من الغزاة الأمريكيين.

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : جيش في الذاكرة : مصدر سابق ص 345.

وقد عين الفريق الركن قيس الاعظمي رئيساً لأركان هذا التنظيم، ومن بعده الفريق الركن علي اللهيبي، تسليحه خفيف (قاذفات ضد الدبابات وبنادق خفيفة ومتوسطة ومدافع هاون... الخ) تعدادهم لا يتجاوز (25000 مقاتل)⁽¹⁾.

- جيش حزب البعث العربي الاشتراكي. عبارة عن عناصر من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي ممن لم يشاركوا في التشكيلات والتنظيمات السابقة التي مر ذكرها وجلهم من الكسبة وأصحاب المهن والمتقاعدين من المدنيين والعسكريين الذين تم تنسيبهم بأمر من القيادة السياسية إلى الفرق والشعب والفروع الحزبية في المحافظات والاقضية والنواحي، وتنظيم هذا الجيش عبارة عن أفواج مشاة لحماية المنشآت والمقرات، كل فوج أو مجموعة أفواج يقودها المسئول الحزبي للمنطقة المعنية، يبلغ تعداد هذه العناصر حوالي 30000-35000 ألف مقاتل في كافة المحافظات (عدا المحافظات الشمالية).

- قوات حرس الحدود. وهم من عناصر الجيش النظامي (وزارة الدفاع) واجباتهم مسك الحدود الدولية تقودهم قياده بمستوى فيلق يبلغ تعدادهم حوالي 25000 ألف مقاتل.

تدريب الشعب عسكرياً للمواجهة المحتملة

في محاولة أخرى لرفع ميزان القوى مع العدو الأمريكي/البريطاني استشعرت القيادة العراقية في عام 1998 بأن المنازلة معهم باتت شبه حتمية، عليه يتطلب اتخاذ إجراءات أخرى للدفاع لأن الجيوش وحدها لا تكفي للدفاع عن الوطن عليه قررت تدريب الشعب وكل من يستطيع حمل السلاح لمواجهة الغزاة.

أوعزت القيادة العامة للقوات المسلحة إلى وزارة الدفاع اتخاذ الإجراءات اللازمة بإصدار الوصايا والتوجيهات ومناهج التدريب لتحقيق هذه الغاية. وقد قامت وزارة الدفاع بتشكيل لجنة براسة الفريق إبراهيم إسماعيل أغا معاون رئيس أركان الجيش للتدريب في عموم العراق أطلق عليها (اللجنة العليا لتدريب الشعب)، التي أصدرت وصايا وتحديد مناطق تدريب في عموم العراق، بالتنسيق مع أمانة سر القطر لحزب البعث

1).الفريق الركن رعد مجيد الحمداني : قبل ان يغادرنا التاريخ : مصدر سابق ص 418.

العربي الاشتراكي، وبدأ التدريب الشامل في شهر شباط/ فبراير 1998 ولغاية كانون أول/ سبتمبر 1998، حيث جرت استعدادات واسعة جداً في كافة مناطق العراق اشترك في التدريب الرجال والنساء وطلاب المدارس والجامعات حتى المرضى والمعوقين بشكل طوعي، بالإضافة إلى جميع قيادات الحزب والدولة، بأشراف ضباط من مختلف الصنوف من دائرة النخوة والمحاربين والمتقاعدين ، وتتعلمو الكثير في ساحات التدريب عن أساليب القتال داخل المدن واستخدام الأسلحة والاستفادة من الأرض والتعبئة الصغرى ومهنة الميدان وزرع الألغام والتخريبات... الخ ، وفي ختام التدريب تم ترميتهم بالعتاد الحي في ميادين الرمي المنتخبة.

في عام 2000 اجري استعراض على مستوى المحافظات، بالإضافة إلى استعراض نداء الأقصى لكافة القوات المسلحة في 31/12/2000 استمر سبع ساعات في ساحة الاحتفالات الكبرى ببغداد⁽¹⁾.

الفدائيين العرب

بعد 25/3/2003 دخل المئات من مجاميع الفدائيين العرب خاصة من سوريا الشقيقة كمتطوعين للقتال إلى جانب أشقائهم العراقيين ، إضافة إلى أعداد أخرى دخلت بوقت مبكر وأبدوا بطولة سيذكرها التاريخ بأحرف من نور ، وقد استشهد منهم الكثير في بغداد - الموصل - صلاح الدين - بابل - الكوت - الانبار، ولكن لم يتم استخدامهم بالشكل المناسب للارتباك الحاصل في منظومات القيادة والسيطرة والاعتبارات الأمنية الأخرى، كان هؤلاء عبارة عن قتال موقوتة اقتحموا العجلات المدرعة للغزاة الأمريكان أوقعوا فيهم خسائر جسيمة وبثوا الرعب في نفوسهم⁽²⁾.

استخدام مجاهدي خلق

منظمة مجاهدي خلق كان لديهم جيش قوامه (5000) خمسة آلاف مقاتل في معسكر العظيم (أشرف) شمال الخالص مجهز بدبابات تي 55 وتي 62 وعجلات قتال بي ام بي / 1 ومدفعية ميدان ومدرعات نوعيات جيدة ، إضافة لبعض الطائرات السمتية،

1. الفريق الركن ياسين فليح المعيني : جيش في الذاكرة : مصدر سابق ص 367.

2. المصدر نفسه : ص 527.

وكان تدريبهم جيد على القتال النظامي وحرب العصابات، وكانوا بمسؤولية جهاز المخابرات العراقي لكافة أمورهم بواسطة ضباط ارتباط، وبغرض حساسية عملهم ضد القوات الأمريكية خلافاً لواجبهم الأساسي ضد إيران فقد ارتأت القيادة السياسية إخراجهم من معسكر اشرف وفتحهم في أماكن باتجاه الحدود مع إيران بمسافة 10 كلم، في آب نبط (غرب مندلي)، ومرتفعات أمام ويس، مرتفعات قر لرباطوجلولا، قره تبه، حميرين، على أن لا يجري تقريبهم من الحدود مع إيران لحساسية الموقف معها لأن مواجهتنا مع أمريكا وليس إيران، وقد حصلت موافقة السيد قصي صدام حسين على انتشارهم الجديد بالتنسيق مع قيادة الفيلق الثاني وحسب أوامره.

إجمالي تعداد أسلحة وأفراد القوات البرية المقاتلة.

الأفراد. يبلغ إجمالي تعداد العناصر المقاتلة أكثر من مليون مقاتل بضمها قوات الاحتياط.

الأسلحة. يصل حجم الأسلحة البرية إلى 2200 دبابة من الأنواع (ت/55/ت62/ت72)، حوالي 900 عجلة قتال مدرعه نوع BMB-1، 2000 عجلة نقل جنود مدرعة، 150 مدفع ذاتي الحركة، 1800 مدافع عيارات مختلفة، قاذف صواريخ 150 (107 ملم / 127 / ملم / 132 / ملم / 262 ملم) وعدد من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات، عدد من قواعد إطلاق صواريخ أرض - أرض ذات مدى 150 كلم (وقد تم تدمير أعداد كبيرة منها بواسطة لجان التفيتيش قبل بدء الحرب).

قيادة المناطق. وضعت كافة القوات المشار إليها آنفاً بقيادة كل من :

المنطقة الشمالية - وتشمل محافظتي الموصل وكركوك وجزء من دي إلى وصلاح الدين مع كافة القوات التابعة للفيلقين الأول والخامس وفرقتي من جيش القدس والفدائيين وقوات حزب البعث بقيادة نائب القائد العام للقوات المسلحة الفريق الأول الركن عزت الدوري.

المنطقة المركزية الوسطى - وتشمل محافظات بغداد ، الانبار ، صلاح الدين ، ديالى، وجزء من الكوت وكربلاء مع كافة قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص

والفيلق الثاني، وفرق جيش القدس والفدائيين وقوات حزب البعث بقيادة قصي صدام حسين.

منطقة الفرات الأوسط - وتشمل محافظات بابل (الحلة)، كربلاء، النجف، الديوانية، المثنى (الساوة) مع كافة القوات من فرق جيش القدس والفدائيين وتنظيمات الحزب بقيادة عضو القيادة السياسية مزبان خضر هادي.

المنطقة الجنوبية - وتشمل محافظات البصرة، ميسان (العمارة)، ذي قار (الناصرية)، مع كافة القوات التابعة للفيلقين الثالث والرابع والقوات البحرية وفرق قوات القدس والفدائيين وتنظيمات حزب البعث بقيادة عضو القيادة السياسية الفريق الأول الركن علي حسن المجيد .

القوة الجوية و وطيران الجيش والقوة البحرية القوة الجوية

حسنت الولايات المتحدة الأمريكية أمرها بالهجوم على العراق بعد حصار شامل استمر حوالي ثلاثة عشر سنة دمر وشل كافة القدرات والإمكانات السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ، القوة الجوية هذه القوة العظيمة في تنظيمها وكفاءتها وتراكم خبرتها أصبحت منتهية أخرجت من الحسابات الإستراتيجية المعول عليها علمياً، رغم متابعتها شخصياً من قبل السيد رئيس الجمهورية بتقارير ربع سنوية ترفع له، تتضمن الإعداد والصلاحيات والمتبقي من الأعمار التقويمية والزمينية وهي في تناقص مستمر حتى باتت منتهية عملياً في عام 2000 سوى عدد قليل من الطائرات المقاتلة تحاول مديرية الهندسة الجوية دائماً تمديد أعمارها بالحدود القصوى المسموح بها واحياناً تتجاوز عليها حتى باتت هذه القوة كالرجل المريض بمرض عضال لا شفاء منه، أما الطيارين فالقسم الأعظم منهم أُحيل على التقاعد والباقون كلفوا بمهام إدارية وهناك نسبة قليلة منتخبة من الطيارين تمارس الطيران بعدد ساعات قليلة للحفاظ على لياقتها الجوية لاحتمال تكليفهم ببعض المهام الدفاعية على طائرات كان قد احتفظ بساعات طيرانها لهذا الغرض، على العموم أصبحت القوة الجوية عملياً خارج العمل القتالي، في استبيان تحريري مع اللواء الطيار الركن (متقاعد) صلاح إسماعيل الذي أستلم قيادة

القوة الجوية قبل الحرب بفترة قصيرة (ثلاثة أشهر تقريباً) أوضح للباحث ما يأتي (بالنظر لانتهاه أعمار الطائرات وعطل البعض الآخر بسبب نقص في المواد الاحتياطية وبعد اتخاذ موافقة رئاسة الجمهورية قررنا نشر وتوزيع هذه الطائرات خارج القواعد الجوية في مناطق منتخبة بعناية بمسافه 500 متر بين طائرة وأخرى مع عمل سواتر ترابية وتغطيتها بشبكات الغش والتمويه، كما شمل ذلك الأسلحة الجوية والذخائر التي تتحمل التقلبات الجوية، وثبتت مناطق الانتشار هذه لكل قاعدة على مخطط بغرض الوقوف على مدى تنفيذ هذا الأمر ، الأمر الآخر وحسب توجيه رئاسة أركان الجيش تدمير وتخريب كافة المطارات الثانوية وشقق النزول المتواجدة في المنطقة الغربية والجنوبية من العراق والتي قد يستفاد منها العدو لأغراض الإنزال الجوي، أما القواعد الجوية الغربية (قاعدتي الوليد وسعد) اتفق أن تدفن مدارجها بطبقة ترابية سمكها نصف متر سلمت لمقاولين من قبل رئاسة أركان الجيش، أما باقي القواعد الفعالة فقد صدر أمر لاحق قبل شهر من الغزو بان تغلق المدارج بالدبابات القديمة العاطلة عن العمل والكتل الكونكريتية، أما باقي المواد ومعامل التصليح والمستودعات الفنية للطائرات فتخلي إلى مناطق قريبة وفي الدور السكنية للمواطنين، الأمر الآخر هو فصل الجزء الخلفي لبعض طائرات القوة الجوية العاطلة عن العمل منذ مدة طويلة ولا يرجى إصلاحها جرى دفنها بعد تغليفها بطبقة من النايلون.

بعد خطة الإخلاء والانتشار والإخفاء هذه قامت لجنة من قيادة القوة الجوية ورئاسة أركان الجيش لتفقد سلامة التنفيذ، وقبل ثلاثة أسابيع من بدء الحرب توقف العمل نهائياً بقواعدنا الجوية، أما الطيارين فقد وضعت خطط إخلاء لهم في مواقع مؤشرة لدى قيادة القوة الجوية، أما مقر هذه القيادة والمديريات والدوائر التابعة لها فقد تم تخصيص عدد من المواقع البديلة لها داخل العاصمة بغداد، كما تم إخلاء كافة الوثائق والأثاث التابع للقيادة ومديرياتها إلى المواقع البديلة وأصبحت بناية قيادة القوة الجوية فارغة بنسبة 95%، كما تم توزيع راتب ثلاثة أشهر مقدماً لكافة منتسبي القوة الجوية تحسباً لظروف الحرب المحتملة، مهمة القوة الجوية في هذه الظروف كانت الحفاظ على القدرة القتالية المشار إليها بأي ثمن، وأنا لم أمارس دوري كقائد للقوة الجوية وإنما عمل

إدارة القوة الجوية في هذه الظروف. انتهى الاستبيان)، مما تقدم وكما أشرت أن القيادة السياسية العراقية ارتضت القتال دون القوة الجوية وراهنّت على القوات البري فقط ذات الكفاءة المحدودة هي الأخرى، وكنت قد أشرت آنفاً ما جرى لهذه الأسلحة أثناء حرب الكويت وما بعدها في فترة الحصار الشامل للفترة 1991 – 2003 حيث اعتبرت منطقياً غير جاهزة للقتال بمستوى الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

لقد استهدفت القوة الجوية الأمريكية منذ اليوم الأول للحرب القواعد الجوية والمطارات الثانوية ومناطق انتشار الطائرات خارج القواعد الجوية وتم تدمير كافة المدرجات بضربات جوية في 5-6 مناطق منه بالرغم إغلاقها بالعجلات والكتل الكونكريتية، وكذلك دمرت العديد من الطائرات العاطلة في مناطق إخلائها.

الدفاع الجوي

يشمل الدفاع الجوي القطري والميداني وحاله حال الأسلحة الأخرى التي دمرت وتضررت في حرب الخليج الثانية، يتألف الدفاع الجوي بعد فصله عن القوة الجوية في عام 1993 من مقر للقيادة وأربعة قواطع وعدد من مراكز القيادة والسيطرة منتشرة في أنحاء القطر عملت بشكل لا مركزي أثناء الحرب بسبب انقطاع المواصلات وسلسلة تلقي الأوامر، تتألف أسلحته من عدد من بطريات سام 2/3/5/6/7/8/9، موزعه بواقع 5-10 بطريات لكل قاطع دفاع جوي إضافة إلى عدد 5 بطريات رولاند -1/2 فرنسي، و مدافع مقاومة الطائرات نوع (23 ملم ثنائي السبطانة و40 ملم قديم و57 ملم راداري و 100 ملم قديم و 14.5 ملم شيلكا رباعي السبطانة، بالإضافة إلى الأسلحة الملحقة بالقوات البرية في الدفاع الجوي الميداني وقوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص .

وقد اتضح بعد مناقشة ما جرى لمنظومة الدفاع الجوي العراقي أثناء حرب الكويت وأم المعارك وفي الرجعات الأربع أثناء فترة الحصار الشامل وحتى بدء العدوان الأمريكي البريطاني على العراق المدى الذي وصلت إليه قدراته وإمكاناته التي لم تتجاوز 50% مما كانت عليه قبل حرب الكويت بالإضافة إلى انتهاء دور متصدياته ذراعه

الطويلة الضارب، حيث أمعن التحالف الأمريكي البريطاني وبعضاً من أسلحة الجو الخلدجية تدمير هذا الجزء المتبقي المهم من أسلحة الجو العراقية.

فإذا بحثنا عن نقاط القوة للمتبقي من منظومة الدفاع الجوي قبل بدء العدوان الأمريكي البريطاني في 2003 لم نجد منها ما يمكن الإشارة إليها في مواجهة القوات الجوية الأمريكية والبريطانية ذات الكفاءة العالية، وكذلك طائرات التجسس وطائرات بدون طيار التي تستخدم لإشباع منظومات الدفاع الجوي ونقل صورة الأهداف إلى مراكز القيادة والسيطرة المعادية ثم توجيه طائرات الدورية الموجودة في الجو إليها، والتشويش الايجابي الفعال وصواريخ (كروز- تهاوك)، وأسلحة (هارم) لخدم الرادارات عن بعد، ناهيك عن الأقمار الصناعية التجسسية الموجهة إلى العراق للمساهمة في عمليات الاستطلاع مع طائرات (الواكس و U2 والطائرة الصاروخية SR-71) كل هذا في محاولة إنهاء دور منظومة الدفاع الجوي العراقي، بعد أن أنهت دور القوة الجوية وأصبحت خارج نطاق المعركة حتى المتصديات لم نعد نستخدمها في أي مجال سواء ككمين أو خطة تصدي مدبرة كما حصل أثناء أم حرب الخليج الثانية (أم المعارك) لضعف إمكانياتها وعدم توفر العدد الكافي منها، أما نقاط ضعف الدفاع الجوي العراقي فهي، ضخامة حجم المسؤولية/قلة الموارد /قدم منظومات الصواريخ أرض - جو خاصة للارتفاعات المتوسطة والعالية فهي من جيل الستينات في مواجهة جيل الألفية الثالثة/ ثقل المعدات وكبر حجمها وصعوبة المناورة بها وتأثرها الكبير بالتشويش / أما الرادارات فكانت أغلبها ستمتريه و دسميتريه التي تتأثر وتتعمل بالتشويش عدا المترية فكانت لا تتأثر بشكل كامل لكنها عرضة للاستمكان والتدمير بأسلحة الخمد المضادة للرادارات بالإضافة إلى صعوبة المناورة بها ولا تعمل بنظام ثلاثي الأبعاد/ صعوبة القيادة والسيطرة على وسائل الدفاع الجوي مما نضطر إلى استخدام أسلوب اللامركزية حتى إلى مستوى أمر الوحدة الفرعية / أما المعدات الفنية فكانت محدودة الإمكانيات تقتصر فقط على الاستطلاع والتمييز.

كيف واجه رجال الدفاع الجوي العراقي الضربات الجوية الأمريكية

لم يهدأ بال رجال الدفاع الجوي منذ حرب الكويت وحتى المنازلة الأخيرة رغم ما تعرض له من استهداف وتدمير بناه التحتية، فكان التصميم هو النصر أو الشهادة بما يمتلكه من قدرات وإمكانات أصبحت لا تؤدي إلا القليل من أدوارها في مواجهة عدو يمتلك قدرات وإمكانات متفوقة، فكان التخطيط هذه المرة يعتمد على محاولة تعويض نقص الأسلحة باستخدام مضاعفات القوة بالحركة السريعة وانتخاب العديد من المواقع القتالية البديلة وجعل كل وسائل الدفاع الجوي من صواريخ أرض - جو على اختلاف أنواعها ومحطات توجيه ومولدات قدرة ورادارات كشف وإطلاق متحركة بتحويل العجلات لحمل هذه المعدات الثقيلة وصعوبة حركتها، ثم إجراء العديد من الممارسات التشبيهية لتقليل الوقت والانتشار السريع، وهذا يتطلب جهود استثنائية غير بسيطة مع حرص وتصميم الأمرين وباقي منتسي الدفاع الجوي.

كما جرى توزيع قواطع الدفاع الجوي الأربعة إلى عدد من الأقسام (3-4 أقسام) لكل قاطع وتكليف أمر كل قسم بقيادة عدد من البطاريات وما يتبع لها من نواحي فنية وقاتلية وإدارية، هذا بالإضافة إلى الكمائن المسؤول عنها أمر القسم بتوجيه القاطع المعني، تتحرك لمواجهة تهديد معين قادم باتجاه القاطع أو القسم المفضل منه، حيث يتم الإطلاق والرزم مباشرة والتحرك بكل معداته إلى موقع بديل آخر أعد مسبقاً، أما في حالات عدم الإطلاق فيتم تغيير الموقع كل 12 ساعة، أن هذا جهد ليس باليسير فالأمطار والأجواء الغير ملائمة كانت تحدد من حركة المعدات وتقلل من إمكاناتها كثيراً وبالتالي على أدائها القتالي ومع ذلك كان رجال الدفاع الجوي تواقين لما يؤكل لهم في مواجهة قدرات وإمكانات قتالية معادية متفوقة، على أية حال أثناء العدوان دَمَر العدو بحدود ثلث الأسلحة والمعدات العاملة وبقي الدفاع الجوي فعال إلى يوم 9 نيسان صباحاً ولم يستخدم الاحتياط المخزون المشار إليه آنفاً ولكن الذي حدث بعد الاحتلال وتحت ضغط

المحتل ترك الطواقم القتالية أماكنهم وأسلحتهم ومعداتهم وبقيت الأسلحة إلى أن استولى عليها العدو والغوغاء واكراد (البشمركة) وإيران⁽¹⁾.

طيران الجيش

لم يختلف دور طيران الجيش عن القوة الجوية فمعظم طائراته كانت أما مدمرة أو عاطلة لأسباب فنية لنقص في المواد الاحتياطية ، وقد تم الإيعاز لقيادة طيران الجيش قبل الحرب بشهر تقريباً تفريق الطائرات ومعداتها خارج قواعدها ، في المناطق التي تساعد على التمويه والغش، أما الطيارين فقد تم تكليفهم بمهمة نقل الرسائل برأً بين قيادات الجيوش والمناطق العسكرية الأربع (ضباط ارتباط)، وتكليف الضباط الآخرين باستلام مهام ضباط شرطة النجدة في عجلاتهم المنتشرة داخل بغداد ، أما المراتب فقد تم توزيعهم على الطائرات بعد تفريقها لحراستها وحمايتها. إذن لم يكن أي دور لطيران الجيش في الحرب الأمريكية البريطانية 2003 على العراق⁽²⁾.

القوة البحرية

لم يبقى من القوة البحرية بعد حرب الخليج الثانية سوى 10٪ من قدراتها وامكاناتها القتالية شملت بعض الزوارق النهرية ليس لها تأثير في الميزان العسكري ولا تشكل رقماً مهماً ضمن إجمالي القدرات العسكرية العراقية، هناك أيضاً ثلاثة أفواج (وحدات) أحدهما فوج خفر سواحل ساهم بالتعاون مع قطعات فرقة المشاة الآلي / 51 (من الفيلق الثالث) في الدفاع عن مدينة أم قصر وفوج حرس حدود وفوج مشاة بأمره قاعدة ذات الصواري، وقد أعدت خطة لاستخدام الصواريخ البحرية سطح - سطح الصينية (المدى 140 كلم)، انيط استخدامها بقرار من قائد المنطقة الجنوبية، وفعلاً استخدمت في الأيام 20، 21، 22، وتمكنت من التأثير على بعض الأهداف البحرية القريبة منها داخل العمق الكويتي (الشعبية - القليعة)، في شهادة لأحد أبطال القوة

(1). اللواء الطيارالركن دكتور علوان حسون العبوسي : كتاب القدرات والادوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي :

مصدر سابق ص 315 :من خلال استيضاح تحريري مع اللواء الركن شاكر محمود حسين(معاون قائد الدفاع الجوي

للعمليات): بالمراسلة الالكترونية : عمان : كانون الثاني (يناير)2012

(2). المصدر نفسه : استيضاح شفوي مع الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي: قائد طيران الجيش الاسبق : ماليزيا

. 2012

البحرية يقول (مع بدء المعركة تمكنا من إطلاق رشقات من الصواريخ البحرية سطح - سطح تجاه القطع البحرية المعادية وإصابة إحداها ويعتقد أنها بريطانية وأخرى باتجاه الكويت حيث إصابة منطقة الأحدي التي تتواجد بها القوات الأمريكية وكذلك تم استهداف احد المراسي الكويتية وإلحاق إصابة مباشرة فيه، أما موضوع زرع الألغام البحرية فقد تأخرت القوة البحرية العراقية كثيرا بذلك، حيث صدرت الأوامر بالمباشرة بالزرع فجر يوم الخميس مع بدء الهجوم عندها تحركت أربع قطع بحرية إلى المنطقة المحددة وعندما كنا على وشك المباشرة بالزرع أثار ذلك ريبة العدو وطوق القطع البحرية المكلفة بالواجب ومنعها من الحركة ورغم ذلك تمكنا من بث الألغام البحرية رغم القصف المدفعي المعادي ونحن نرد عليه حتى نفذت آخر إطلاقه لدينا حيث قام العدو بأسر جميع القوة⁽¹⁾.

الانفتاح العام للقوات المسلحة العراقية

بطبيعة الحال كان الانفتاح العام للقوات العراقية المدافعة عشية الحرب يخدم الخطة الدفاعية العامة كما يلي :

المنطقة الشمالية : تشمل محافظة نينوى ومركزها مدينة الموصل ، والتأميم ومركزها مدينة كركوك وجزء من محافظة ديالى وصلاح الدين تتواجد فيها فيلقين من الجيش النظامي، الفيلق الأول بقيادة الفريق الركن حميد رمضان التكريتي يتألف من أربع فرق (الفرقة الآلية/5، فرقة المشاة /2، فرقة المشاة /8، فرقة المشاة 38) وفرقة حرس قدس كركوك وفرقة من قوات حزب البعث العربي الاشتراكي، فوج من فدائيو صدام، والفيلق الخامس بقيادة الفريق الركن سالم حافظ التكريتي يتألف من أربع فرق هما (فرقة المشاة/1، فرقة المشاة /4، فرقة المشاة 7، فرقة المشاة /16) وفرقة من جيش القدس وفوج فدائيو صدام وفرقة من جيش الحزب بقيادة نائب الرئيس العراقي عزت إبراهيم الدوري، يعاونه الفريق الركن كمال مصطفى.

1). المصدر السابق :استبيان تحريري مع العقيد البحري الركن (؟) امتنع عن ذكر اسمه من المساهمين بعملية اطلاق صواريخ سطح / سطح على العدو: 2009 .

المنطقة المركزية الوسطى : تشمل محافظات بغداد والانبار وجزء من محافظات ديالى وصلاح الدين وبابل وواسط و كربلاء تتواجد فيها قوات الفيلق الأول - حرس جمهوري بقيادة الفريق الركن مجيد حسين بفرقتين هما فرقة همورابي بقيادة العميد الركن نجم عبد الله العجيلي وفرقة عدنان الآلية بقيادة اللواء الركن سفيان ماهر التكريتي ، والفيلق الثاني - حرس جمهوري بقيادة الفريق الركن رعد مجيد الحمداني بأربع فرق اثنتان مدرعة واثنتان مشاة ولواءين قوات خاصة مع قوة مرتبة كما يأتي (فرقة النداء المدرعة بقيادة العميد الركن عبد الكريم جاسم التكريتي منفتحة شرق نهر ديالى، والفرقة المدرعة - المدينة المنورة - بقيادة اللواء الركن رياض حسين التكريتي منفتحة جنوب العاصمة بغداد وفي منطقة المسيب وفي شمال محافظة كربلاء، وفرقة المشاة - نبوخذ نصر- بقيادة العميد الركن محمود خضير الجحيشي منفتحة شمال محافظة بابل في مفارق الطرق الرئيسة 90 كلم جنوب بغداد، وفرقة المشاة - بغداد - منفتحة في محافظة الكوت 170 كلم جنوب شرق بغداد بقيادة اللواء الركن صالح إبراهيم السلماني، وقوة معهد التدريب بقيادة اللواء الركن ضاري الحديثي منفتحة في منطقة الحفرية والصويرة ، وقوة حماية الجسر الاستراتيجي بمستوى وحدتين مقاتلة على نهر الفرات (جسر القائد) جنوب غرب بغداد 35 كلم ، ولواءين قوات خاصة الثالث بقيادة العميد الركن احمد كامل والسادس والعشرون بقيادة العقيد الركن عاصي العبيدي لواجب تنفيذ الغارات، وفوج مقاتلة الدروع بوضع مركزي وكتيبة استطلاع الفيلق بوضع انفتاح عام على محاور التقدم للعدو، كل هذه القوات بقيادة قصي صدام حسين (1).

الفيلق الثاني (الجيش النظامي). يتألف من الفرقة المدرعة / 3 ، فرقة المشاة/ 15 ، الفرقة الآلية 34)، يقع شرق بغداد بموازاة الحدود الدولية مع إيران بقيادة الفريق الركن فوزي إبراهيم، وفي داخل العاصمة بغداد انفتحت وحدات المقر العام لوزارة الدفاع و رئاسة أركان الجيش وهي وحدات إدارية وخدمات وحراسات، كذلك لواء الحرس الجمهوري الخاص لحماية رئيس الجمهورية بقيادة العميد الركن برزان التكريتي.

1. اللواء الطيار الركن دكتور علوان حسون العبوسي : مصدر سابق ص 438.

منطقة الفرات الأوسط. وتشمل محافظة كربلاء والنجف والمثنى والقادسية وبابل بقيادة القائد السياسي مزبان خضر هادي يعاونه الفريق الركن صلاح عبود محمود ، بأمرته قوة من جيش الحزب وأخرى من جيش القدس وفوج من جيش فدائيو صدام.

المنطقة الجنوبية. وتشمل المحافظات الجنوبية الثلاث (البصرة وذي قار وميسان بقيادة القائد السياسي علي حسن المجيد يعاونه الفريق الركن حسين رشيد ، وبأمرتهم الفيلقان من الجيش النظامي الثالث والرابع ، الفيلق الثالث بقيادة الفريق الركن نوري داود العبيدي كما أشرت آنفاً ويتألف من أربع فرق هي الفرقة المدرعة / 6 بقيادة العميد الركن عجمي برع أحمد والفرقة الآلية / 51 بقيادة اللواء الركن خالد الهاشمي في البصرة ، وفرقة المشاة / 19 في ذي قار (الناصرية) بقيادة اللواء الركن مصطفى عمران وقد سحب منها لواء المشاة 45 قبل 72 ساعة من الحرب للدفاع عن مدينة أم قصر ، والفرقة المشاة / 18 في شمال البصرة ، أما الفيلق الرابع كان بقيادة الفريق الركن حكمت كاظم سلمان في محافظة ميسان (العمارة) يضم الفرقة المدرعة/ 10 بقيادة العميد الركن حضير الجعيفي والفرقة المشاة / 14، وبقايا من القوات البحرية التي تحولت إلى فرقة مشاة دفاع ساحلي .

الفكرة العامة لاستخدام القوات البرية العراقية في العملية الدفاعية

الإستراتيجية

اعتمدت الفكرة العامة للعملية الدفاعية الإستراتيجية على التمسك بالمحافظات العراقية بضمنها العاصمة السياسية بغداد في محاولة لاستدراج القوات الأمريكية والبريطانية إلى حرب المدن وقد اخذ الدفاع الأساليب التالية :

- **أسلوب الدفاع الثابت.** تقوم به قوات الجيش النظامية لكافة المحافظات عدا العاصمة بغداد (كلفت به جيش الحرس الجمهوري والحرس الخاص) بالتعاون مع القوات شبه العسكرية.

- **أسلوب الدفاع التعرضي.** وتقوم به قوات الجيش النظامي وجيش الحرس الجمهوري والخاص في بعض المحاور والاتجاهات الإستراتيجية المهمة كالمحور الجنوبي مع إمكانية شن هجومات مقابلة محدودة في بعض المناطق .

- العمليات التعرضية المحدودة. ويتم العمل بهذا الأسلوب عند تقدم قوات التحالف إلى بغداد وتأخذ شكل حرب العصابات باستخدام القوات شبه العسكرية وفدائيو صدام بالتعاون مع عناصر جيش الحرس الجمهوري والخاص .

يؤسس الجيش النظامي الإطار الدفاعي على جميع محاور التقرب للعدو، تشاركه كافة الطاقات القتالية الأخرى ، وتكون مسؤولية جيش الحرس الجمهوري الدفاع عن المركز خاصة العاصمة بغداد بمشاركة كافة الطاقات القتالية الشعبية والحزبية .

تأمين مستلزمات مواد تموين القتال (عتاد ،وقود، ارزاق، إجراءات صيانة)لأطول مدة ممكنة، عليه يجري توزيع كافة الموارد المادية المركزية على كافة القوات نزولاً إلى مستوى الوحدات القتالية.

الإعداد الفكري والمعنوي للقوات المسلحة لقبول المعركة الحاسمة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتكبيدها اكبر ما يمكن من الخسائر البشرية.

المحافظة على الموارد النفطية كونها هدافاً سياسية، لا تدمر إلا بقرار سياسي.

- معالجة معضلة القيادة والسيطرة وذلك بتقسيم ساحة الحرب العراقية إلى أربع مساح عمليات رئيسة (شمالى ، مركزي، فرات أوسط، جنوبي) بقيادات سياسية وفقاً لتوجيه السياسة العليا.

فكرة الدفاع تجاه الاتجاهات الرئيسة الإستراتيجية

الاتجاه الاستراتيجي الشمالي

ويشمل محافظتي (كركوك والموصل) والمحافظات الكردية (السليمانية، اربيل، دهوك) وخطط للدفاع عنها بالفيلق الأول والخامس والقوات شبه العسكرية لمنع القوات المعادية من الاستيلاء على هذه المحافظات والتقدم باتجاه بغداد، يحوي هذا الاتجاه المحاور الرئيسة التالية :

- كركوك - دبس - الكوير - قراقوش - الموصل.

- كركوك - صلاح الدين (تكرت).

- كركوك - جم جمال - سليمانية.

- كركوك - التون كوبري - اربيل .

الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي

يشمل هذا الاتجاه محافظات الجنوب (البصرة، ميسان، ذي قار، القادسية) ويتم الدفاع عنه بالفيلق الثالث والرابع بالتعاون مع القوة البحرية و القوات شبه العسكرية واجبها منع قوات التحالف من الاستيلاء على هذه المحافظات وعرقلة تقدمها تجاه بغداد يحوي هذا الاتجاه المحاور التالية :

- البصرة - القرنة - ميسان (العمارة).

- سفوان - البصرة - الناصرية (ذي قار) - الشطرة - الحي - الكوت -

العزيزية - بغداد.

- سفوان - الناصرية - السماوة (المثنى) - الديوانية (القادسية) - النجف -

كربلاء.

الاتجاه الاستراتيجي الغربي

يشمل هذا الاتجاه محافظة الانبار وشمال غرب النجف، يتم الدفاع عنها بقوة لوائين مشاة آلي مع عناصر من القوات الخاصة وحرس الحدود ، يحوي هذا الاتجاه المحاور الرئيسة التالية :

-الربطة - الرمادي - الفلوجة - بغداد .

- القائم - عانة - حديثة - الرمادي - بغداد .

المنطقة الإستراتيجية الوسطى

وتشمل هذه المنطقة (محافظات، الكوت (واسط) - ديالى (بعقوبة) - بابل (الحلة) - كربلاء) والنجف وتعتبر العاصمة بغداد ضمن هذه المنطقة ، يدافع عنها بقوة أكثر من خمسة فرق من جيش الحرس الجمهوري والحرس الخاص والفيلق الثاني وقوات شبه العسكرية (جيش القدس والفدائيون وتنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي) .

نقاط الضعف العامة في التخطيط الاستراتيجي العسكري العراقي

يمكن تحديد نقاط الضعف العامة في التخطيط الاستراتيجي والقوة العسكرية العراقية بما يأتي :

- في بداية عام 2002 جرت عدة تمارين لعب حرب في القاطعين الشمالي والجنوبي وجامعة البكر لوضع خطة كتومة لأسلوب الدفاع عن بغداد تجاه العدو الأمريكي كهدف استراتيجي مهم بتكليف السيد وزير الدفاع ، وقد جرى مناقشتها بحضور السيد رئيس أركان الجيش ومعاونيه والمفتش العام للقوات المسلحة ومدير الاستخبارات العسكرية وقادة الأسلحة، تركز الخطة أن (بغداد هدف استراتيجي مهم وخطير فإذا منعنا العدو الأمريكي الوصول إلى بغداد فان جميع المحافظات والمناطق التي سيحتلها ستمكن من استعادتها تدريجياً لأن الرأس أو القلب يبقى يعمل (آخذين بنظر الاعتبار تجربة عام 1991 عندما سقطت 14 محافظة ولم تسقط بغداد تمكنت الدولة حينها استعادة السيطرة على المحافظات الأخرى)، رفعت الدراسة بعد دراستها لعدة مرات وإجراء العديد من التعديلات عليها إلى رئاسة الجمهورية - السكرتير ومنه إلى السيد المشرف على الحرس الجمهوري لبيان الرأي ومع الأسف رفضها فوراً قبل أن يطلع عليها لأنها وضعت من قبل وزارة الدفاع وأجابوا رئاسة الجمهورية - السكرتير (بأن لديهم خطة خاصة للدفاع عن بغداد وضعت من قبلهم وهي ملائمة للدفاع عن بغداد بإمكانيات وموارد الحرس الجمهوري)، هذه الخطة لم نطلع عليها في وزارة الدفاع إلا في ليلة 27 - 28 / 3 / 2003، في شباط/ فبراير 2003 حمل الدراسة السيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم شخصياً إلى السيد رئيس الجمهورية لمناقشتها مع سيادته واعتمادها وقد علق عليها رئيس الجمهورية ما يأتي (لا أوافق على الخطة، ماذا سيقول شعبنا عنا ندافع فقط عن بغداد ونتركهم كيف نفصل الرأس عن الجسد والفرع عن الأصل، إلا يعرف وزير الدفاع بان الحرس الجمهوري يتألف من فيلقين وهي كافية للدفاع عن بغداد)، مع كل ذلك اعتمدت خطة وزارة الدفاع يوم 28 / 3 / 2003 بعد فوات الأوان، في حينها كلف وزير الدفاع قيادة الحرس الجمهوري بعد قناعة رئيس

الجمهورية بأن خطة الحرس الجمهوري للدفاع عن بغداد غير مجدية والأمريكان على أبواب بغداد !!!⁽¹⁾.

- عدم إحكام النهايات السائبة في جوهر التخطيط العام للحرب الدفاعية، وإبقاء العديد من النقاط الجدلية التي تثير التكهن والتقدير غير السليم سائبة، لشدة التدخل المباشر للقيادة السياسية في الموضوعات الخاصة بالإستراتيجية العسكرية.

- عزل القيادة العسكرية في عملية إدارة الحرب، وبقية وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش بوضع مساعد لأغراض إدارية ولوجستية فقط وليس قيادي، وانيطت قيادة الفيلق القتالية إلى القيادات السياسية ضمن مسارح العمليات الأربع، عليه كان التخطيط العسكري مكبلاً بأفكار رجال السياسة ممن لم ينجحوا في المجال السياسي اثروا بأفكارهم على الآخرين جعلوا بأفكارهم مطبات وعقبات أثرت وسرعت باحتلال العراق.

- فرض آليات العمل السياسي على آليات العمل العسكري في مرحلتي التخطيط وإدارة الحرب، مع الإبقاء على هامش محدود لتصرف القيادات الميدانية في ظل الافتقار الكبير إلى مصادر المعلومات الإستراتيجية والعملياتية في ساحة الحرب، مما يضعف معضلات القيادة الميدانية وخاصة في المواقف الحرجة والتي تحتاج إلى قرارات مهمة.

- خليط غير متجانس من القوات المتوفرة في الدفاع عن القواطع في غياب القيادة الموحدة وضعف إمكانيات التفاهم والتنسيق فيما بينهم في إدارة المعارك، مع ضياع القدرة على تحمل المسؤولية.

- تفاقم البيروقراطية العسكرية مع تقليص حاد ومستمر للصلاحيات التي أقرتها القوانين العسكرية للمناصب المتسلسلة في القيادة لأغراض أمنية في تحجيم الشخصيات القيادية، وإضعاف تأثيرها المعنوي على المرؤوسين.

- تدني خطير في مستويات التدريب واكتساب مهارات الرمي بسبب تحديدات صرف الاعتدة بسبب الحصار الشامل وتقنين حاد لمشاريع المناورات الحربية، والتعويل على تنفيذ مشاريع تدريب مقرات فقط، ضغطاً للنفقات.

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : معاون رئيس اركان الجيش للعمليات : مصدر سابق ص ص 412-415.

- التنافس الغير الشريف لبعض المستويات القيادية للتقرب من رأس السلطة على حساب حقائق الموقف، مما أدى إلى تعميق أوهام القوة في فكر الرئيس صدام حسين⁽¹⁾.

قوات التحالف (التحشد والتخطيط)

بنيت الإستراتيجية الأمريكية ضد العراق على إستراتيجية هجومية أطلقت عليها أسم (الهيمنة السريعة) هدفها تحقيق نصر عسكري حاسم يؤدي إلى تحقيق هدف سياسي يتم من خلاله تحقيق الغاية أو الهدف المستقبلي للولايات المتحدة في إعادة بناء المنطقة عموماً سياسياً واقتصادياً وربطها بمصالحها القومية في تلك المنطقة وقد اعتمدت إستراتيجيتها العسكرية لتحقيق ذلك على نظرية (الصدمة والرعب) وذلك باعتماد القوة الجوية والصاروخية والمدفعية في وقت متزامن مع هجمات برية قوية ومن اتجاهات متعددة مع تخصيص دور رئيسي للقوات الخاصة في عمليات الصولة البرية والجوية وعمليات خلف الخطوط بالاستعانة بالعملاء المدربين بهدف العمل على سرعة انهيار الدفاع العراقي واحتلال بغداد، يتخلل ذلك خطط للحرب النفسية والإعلامية منظمه بشكل جيد وبالتالي السيطرة على أركان الدولة والعمل على إسقاط النظام بأقل الخسائر لقواتها المهاجمة.

قوات التحالف المستخدمة في حرب الخليج الثالثة⁽²⁾

القوات البرية

القوات البرية الأمريكية

بلغ إجمالي القوات البرية الأمريكية 220000 ألف مقاتل ، وبعض المصادر تشير إلى أكثر من 300000 مقاتل وكما يأتي :

- الفيلق الخامس .

- الفرقة / 3 آلية مارينز (5 كتائب دبابات، 6 كتائب مشاة آلي) تعدادها 15000 جندي .

- الفرقة الأولى فرسان (مدرعة) .

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني مصدر سابق ص ص 425 - 427 .

(2) حرب الخليج الثالثة -يوميات الحرب الامريكية المبرمجة على العراق - مصدر سابق : ص 106.

- الفرقة/ 4 آلية (احتياط استراتيجي) وصلت بعد انتهاء الحرب .
- الفرقة 101 انتشار سريع (محمولة جواً) (270 طائرة هليكوبتر) .
- الفرقة 82 انتشار سريع (محمولة جواً).
- اللواء 173 صولة جوية .
- اللواء 194 صولة جوية .
- الفرقة الأولى مشاة أسطول (3 ألوية مشاة مسندة بالدبابات) .
- الفرقة الثانية مشاة أسطول (3 ألوية مشاة مسندة بالدبابات) .
- قوات خاصة (دلتا، كوماندوس، بحرية).

القوات البرية البريطانية

بلغ إجمالي القوات البرية البريطانية حوالي 40000 ألف مقاتل وكما يأتي :

- اللواء السابع (مدرع).
- اللواء الثالث مشاة آلي.
- لواء مظلي.

القوات الجوية

القوات الجوية الأمريكية

- أكثر من (1000) طائرة نوع (ب-52 ، ب-1 ، ب-2 ، ف-14 ، ف-15 ، ف-16 ، ف-18 ، ف-117 ، ف-111 ، اي-10) .
- أكثر من 500 طائرة هليكوبتر مقاتلة وأغراض عامة (عدا ما موجود في الفرق).
- أكثر من 200 طائرة نقل وتزويد وقود جواً وطائرات إنذار وسيطرة ومراكز السيطرة المحمولة جواً.
- عدد غير معروف من الطائرات المسيرة .
- عدد غير معروف من الصواريخ الجوالة (كروز) .

القوات الجوية البريطانية

أكثر من 100 طائرة مقاتلة نوع تورنيدو، هرير.

القواعد الجوية

- 15 قاعدة جوية بدول الخليج العربي وتركيا.

- (15) قاعدة جوية من دول أوروبا والولايات المتحدة (خارج نطاق مسرح

العمليات).

القوات البحرية

القوات البحرية الأمريكية

حوالي 100 قطعة منها (سفن قتال مختلفة الأنواع، مدمرات، فرقاطات، غواصات)، 12 سفينة مسلحة بصواريخ كروز تماهوك، منتشرة في البحر الأحمر والخليج العربي، خمسة حاملات طائرات منها 3 في بحر عُمان والمحيط الهندي وهي (روزفلت، كونستليشن، كيتي هوك)، واثنان في شرق البحر المتوسط وهي (لنكولن، أيزنهاور).

القوات البحرية البريطانية

حوالي 20 سفينة في الخليج العربي منها حاملات طائرات (اريك رويال) وحاملة هليكوبتر (أوشن) ووحدات مشاة أسطول، ومجموعة قوات خاصة.

القوات الاسترالية - (لواء مشاة آلي)، سرب طائرات ف/18، 5 طائرات نقل، 3

طائرات هليكوبتر نوع شينوك، سرب طائرات هليكوبتر 817 (سي كنك) (*).

قوات ألمانية - (200 فرد من عناصر استطلاع كيميائي).

قوات تشيكية 200- (فرد من عناصر الاستطلاع الكيميائي).

(راجع الملحق ج بهذا الفصل).

*) <https://nl.hideproxy.me/go.php?u=t%2F%2F0Ew45fBPIHpzEn922boJRTSnu2MVLjFmWEz6z6qsg2v019eKFwVp4aayTGt5Kqw2YKwYfWqXqcWGwST0kdmUfHHdwtiLSm%2BioHVNy&b=5&f=norefer>



(*) دول أخرى شاركت في الحرب على العراق لاحقاً

توزيع الواجبات على قوات التحالف

وزعت الواجبات وفق التسلسل التالي:

- تتولى القوات البريطانية السيطرة على الجنوب في (أم قصر - الفاو - البصرة - ثم التطوير إلى العمارة لاحقاً).
- تتولى قوات المارينز من الفيلق الخامس ومشاة الأسطول الأمريكي الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي الوسطي (الكويت - سفوان - الناصرية - الشطرة - الحي - الكوت - بغداد).
- تهاجم الفرقة/ 3 مارينز محور غرب الفرات إضافة إلى المحاور السريعة لتطويق دفاعات القوات العراقية من الغرب (الناصرية - المثنى - النجف - بغداد) أضافه إلى إسناد قوات المارينز من الفرقة الأولى في الاتجاه الوسطي عند اندفاعها باتجاه بغداد.
- تنظم الفرقة 101 (مجوقله) إلى الفرقة الثالثة لاحقاً وتستخدم كقوات برية.

*ALLIED PARTICIPATION OPERATION IRAQI FREEDOM

- في الاتجاه الاستراتيجي الشمالي. تم تكليف القوات الخاصة الأمريكية بالتعاون مع (البشمركة) الكردية في السيطرة على شمال العراق وتثبيت القوات العراقية في أوضاعها الدفاعية.

- في الاتجاه الاستراتيجي الغربي. تستخدم عناصر من الفرقة 82 المحمولة جوا للسيطرة منذ بداية المعركة على الاتجاه الاستراتيجي الغربي بكافة محاوره بالتعاون مع عناصر المعارضة العراقية المنطلقين من الأراضي الأردنية.

- قسمت المدن العراقية إلى قسمين رئيسيين تبعاً لتأثيرها على سير العمليات ويجب تخطيطها حتى لا يتم استنزافها (كان العراق قد راهن على حرب المدن).

- مدن رئيسة مثل البصرة، الناصرية، النجف، كربلاء، الموصل، كركوك... يتم حصارها فقط لحين سقوطها.

- مدن لا تعترض طريق القوات ويمكن تلافيتها مثل (العمارة - المثنى) يتم احتلالها بعد الانتهاء من المعارك الرئيسة أو اتخاذ القرار بشأنها.

حشد القوات الأمريكية والبريطانية

بدأ حشد القوات الأمريكية والبريطانية في أواخر كانون الأول (ديسمبر) 2002 واستمر لمدة شهرين ونصف في أقطار الخليج العربي وكما يأتي :

الكويت. تواجد حوالي 25000 ألف جندي من كافة الصنوف وقد انضمت إليهما قوات الفرقة الرابعة الجبلية لاحقا بعد أن امتنعت تركيا من حشدها في أراضيها موزعين في قاعدتي علي السالم الجوية وعبد الله مبارك الجوية.

البحرين. تواجد في قاعدة الجفير بالبحرين 3000 جندي أمريكي إضافة إلى مركز قيادة الأسطول الخامس وميناء سلمان وقاعدة الشيخ عيسى الجوية ومطار المحرق.

قطر. يتواجد في قاعدة العديد الجوية أكثر من 7000 جندي أمريكي، إضافة إلى مركز العمليات الجوية المشتركة و معسكر السيلية الذي يعتبر مقر القيادة الوسطى الأمريكية.

المملكة العربية السعودية. تواجد حوالي 500 جندي أمريكي فقط لكون القيادة الأمريكية التي كانت متواجدة فيها انتقلت إلى قطر.

الإمارات العربية المتحدة. يتواجد حوالي 1300 جندي أمريكي تابعين للقوات الجوية الأمريكية في أبو ظبي ، فضلا عن استخدام القطع البحرية الأمريكية لميناء الفجيرة وميناء جبل علي.

سلطنة عُمان. يتواجد 270 جندي يتمركزون في قاعدتي الثميرات ومصيره الجويتان.

مدة العملية الهجومية الإستراتيجية لقوات التحالف خطط لها من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من بدء القتال.

فكرة استخدام قوات التحالف في تنفيذ العملية الهجومية الإستراتيجية بغرض التعرف على أسلوب تنفيذ الحلفاء لعملياتهم الهجومية الإستراتيجية أوضح التالي:

الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي (الاتجاه الرئيسي)

القوة المهاجمة (الفرقة الثانية مشاة أسطول + اللواء السابع البريطاني + اللواء 16 مظلي بريطاني + عناصر الفوج الثاني قوات خاصة + الفوج الأول مارينز (بريطاني)).
الواجب

تتقدم هذه القوة وتخترق الحدود الدولية العراقية الكويتية باتجاه جنوب العراق وتقوم بعزل وتأمين الموانئ والمدن الرئيسة بهذا الاتجاه بغرض الاستيلاء عليها لاحقاً إضافة إلى تأمين آبار النفط في هذا الاتجاه ومواصلة الهجوم حتى محافظة ميسان (العمارة)... تتلخص أعمال القتال بما يأتي:

- الاستيلاء على ميناء أم قصر وشبه جزيرة الفاو وآبار النفط خلال 2-3 يوم.
- عزل ومحاصرة مدينة البصرة والزيبر وتأمين جنوب العراق في 5-6 يوم.
- عزل وحصار بلدة قلعة صالح ومحافظة ميسان وتأمين الجانب الأيمن لقوات التحالف المتقدمة على المحور الوسطي.
- سرعة الاتصال بقوات التحالف المنتظر وصولها إلى محافظة واسط (الكويت).

الاتجاه الاستراتيجي الشمالي

القوة المهاجمة نتيجة لعدم موافقة مجلس الأمة التركي على تحشد ومرور القوات الأمريكية أراضيها لمهاجمة العراق فقد تم تغيير أسلوب وحجم القوة المخصصة المقررة لهذا الاتجاه وهو (الإحاطة والتطويق بواسطة الفرقة الرابعة مشاة آلي الجبلية الأمريكية وعناصر من الفرقة العاشرة الجبلية الأمريكية وعناصر من القوات الخاصة بالتعاون مع المليشيات الكردية (البيشمركة) وكان المفروض بعد اختراق هذه القوات الحدود العراقية التركية من شمال العراق الاستيلاء على المحافظات الرئيسة (الموصل وكركوك) وآبار النفط والقواعد الجوية والمطارات الثانوية ثم مواصلة التقدم والهجوم باتجاه محافظة صلاح الدين (تكريت) و ثم المساهمة بحصار بغداد من الشمال وكان مقرر للمهمة 10-12 يوم، إلا أن الخطة تغيرت للسبب المشار إليه آنفاً (وهو عدم موافقة تركيا على حشد ومرور القوات الأمريكية عبر أراضيها) واستعيض عنها بإنزال قوات خاصة ومظليين جواً في مطار (عين كاوه) بأربيل بقوة لواءين 173 و 194 من قوة الصولة الجوية الأمريكية بالتعاون مع (البيشمركة) الكردية وأصبحت الخطة تطويق محافظتي كركوك والموصل والتحرك على المحاور أربيل - موصل و أربيل - كركوك دون قتال واستخدام أسلوب الحرب النفسية لحين بدء معركة بغداد ثم الاستيلاء على هذه المحافظات بعد التعزيزات التي سترد لاحقاً (علما بعد اعتراض تركيا من حشد القوات الأمريكية في أراضيها بادرت الكويت فوراً باستعدادها لاستقبال القوة المشار إليها في أراضيها).

الاتجاه الاستراتيجي الوسطي

القوة المهاجمة. تتألف من قوة الضغط المباشر والإحاطة والتطويق حيث تتكامل مع باقي الاتجاهات الإستراتيجية، استخدمت قوات الفيلق الخامس الأمريكي المؤلفة من (الفرقة الأولى والثالثة مارينز) مع الفرقة الأولى فرسان والفرقتين 101 و 82 المحمولة جواً مع تكثيف التقدم باستخدام أسراب الهليكوبتر (علماً الفرق 101 و 82 كل منها تحوي 270 طائرة هليكوبتر لكافة الأغراض)) حدد للمهمة 15 يوم وكما يأتي:

قوة الضغط المباشر

تتقدم القوات على محور (الكويت - صفوان - سوق الشيوخ - الناصرية - وتطويقها وإسقاطها) حدد للمهمة 4 - 5 يوم.

تتقدم القوات على المحور الفرعي (الكويت - صفوان - الناصرية - الشطرة - الكوت - العزيزية - بغداد) وتأمين حصار بغداد من الاتجاه الجنوب الشرقي (حدد للمهمة 12 يوم).

قوة الإحاطة والتطويق

التقدم على محور (الكويت - صفوان - الرميثة - الديوانية (حصار الديوانية وإسقاطها) حدد للمهمة 7 يوم ثم المساهمة بحصار بغداد من الجنوب اعتباراً من يوم 12 للعمليات.

التقدم على محور الكويت - صفوان - الناصرية - النجف - الكوفة - كربلاء - الهندية (اعتباراً من يوم 7 للعمليات).

التقدم على محور فرعي (كربلاء - الهندية - المسيب - المحمودية) والمساهمة بحصار بغداد اعتباراً من يوم 12 للعمليات.

ملاحظة: عذراً لمن يقرأ بحثي هذا ووفقاً لدراستي العليا في أكاديمية ناصر للدراسات العسكرية العليا - كلية الحرب العليا في مصر وتعود هذه الكلية على استخدام هذه المصطلحات وبعد المداولة مع أساتذتي في الأكاديمية وجدت من الأفضل استخدام المصطلحين (قوة الضغط المباشر و قوة الإحاطة والتطويق) كما وردا في كتاب يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق) والمترجمة من مصادرها الأمريكية الأصلية، وتعني قوة زخم الضربة على المحور الوسطي والتي تتألف من أهم القوات الأمريكية لسرعة حسم المعركة لأهمية هذا الاتجاه وتزامناً مع الاتجاهات الأخرى لذا وجب التنويه مع التقدير. (الباحث)

الاتجاه الاستراتيجي الغربي

القوة المهاجمة. تقوم قوة من الفرقة 82 (المحمولة جواً تقدر بقوة لواء تشارك معها عناصر من القوات الخاصة الأمريكية بغرض السيطرة على محافظة الانبهار وكافة

المقتربات في الصحراء الغربية العراقية والاستيلاء على الطرق الرئيسية التي تربط العراق والأردن وسوريا وقضاء الرطبة وكافة القواعد الجوية والمطارات الثانوية المنتشرة في هذه المنطقة والتركيز على مراقبة الحدود في سوريا والأردن لمنع عمليات التسلسل سواء داخل أو خارج العراق بالتعاون مع عناصر المعارضة التي ستدخل من الأردن وتعمل كدليل لهذه القوات.

ملاحظة: لم تخصص القوات الأمريكية أية قوات لمراقبة الحدود الإيرانية وهو الواجب المفروض أن يحظى بدرجة عالية من الأهمية خاصة أن أمريكا تضع إيران ضمن دول محور الشر ومن المحتمل استغلالها للفراغ الأمني الذي سيعقب سقوط النظام وتدفع بعناصر داخل العراق تمهيداً للسيطرة على بعض الأجزاء منه على أقل تقدير لكن يبدووا هذه المرة قد أطمئنت لذلك بوجود التعاون الاستراتيجي ما بين إيران و(البيشمركة) الكردية من جهة وبعض العناصر المناوئة للنظام العراقي كفيلق بدر من جهة أخرى وهو (الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية) برئاسة باقر الحكيم الموجودين في إيران ومن المؤكد هناك تنسيق بهذا الخصوص.

مما تقدم يظهر لنا أن اتجاه الهجوم الرئيسي لقوات التحالف هو (المنطقة الوسطى العراقية) لسرعة الوصول والاستيلاء على العاصمة بغداد والقواعد الجوية والمطارات الثانوية وكافة الأهداف الحيوية والإستراتيجية العراقية.

القيادة والسيطرة

- مركز القيادة الرئيسي للقيادة المركزية الأمريكية (في قاعدة السيلية الجوية في قطر بقيادة الجنرال تومي فرانكس قائد المنطقة المركزية) .
 - مركز قيادة الجبهة الجنوبية (الفيلق الخامس) في الكويت بقيادة الجنرال وليام ولاس.
 - مركز القيادة الجوية في قاعدة الأمير سلطان بالسعودية ثم انتقل إلى دولة قطر(قاعدة العديد).
 - مركز القيادة البحري للعمليات الهجومية في قاعدة أرماذ بالبحرين.
- (راجع الملحق د بهذا الفصل).

الدور البحري في الحرب على العراق المسرح البحري للطرفين مسرح العمليات البحري العراقي

إن عدم التناسب بين مساحة العراق ومنافذه البحرية أدى إلى حرج جغرافي واستراتيجي وسياسي للعراق نتيجة لضيق منافذه البحرية والتي تتمثل بشط العرب ومشاكله التي تفتعلها إيران منذ أمد بعيد لأغراض الكسب السياسي وإثارة المشاكل بين البلدين، ثم خور عبد الله المؤدية إلى ميناء البصرة، وخور الزبير، كل هذه المنافذ يسهل غلقها عند بدء أي صراع مسلح لذلك أثر هذا على بناء قوة بحرية كفؤة، بعد انسحاب العراق من الكويت في 1991 حددت اتفاقية الأمم المتحدة منافذ العراق فقط نصف شط العرب إلى منتصف خور عبد الله.

مسرح الحرب لدول التحالف

يتمد مسرح الحرب لدول التحالف من سواحل الولايات المتحدة على الأطلسي غربا إلى سواحل أستراليا على المحيط الهادي شرقاً، ولكن مسرح العمليات البحري لدول التحالف أقتصر على شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب وخليج عُمان والخليج العربي.

أجمالي القوات البحرية الأمريكية ودول التحالف ضد العراق (1)

أجمالي الوحدات البحرية التي شاركت في العملية أكثر من 177 وحدة بحرية للولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف أضافه إلى 23 سفينة أمريكية بقاعدة (ديغو غارسيا) بالمحيط الهندي مخصص لأغراض النقل، الخزن، الإنقاذ، التموين، وهي كالتالي:
- الوحدات الأمريكية. 100 وحده (5 مجموعات حاملة للطائرات - 42 وحدة بحرية - 6 غواصات، 11 مدمرة، 4 فرقاطة، 13 سفينة أنزال، 5 طراد، 9 سفن تموين، 6 سفينة مساعدة، 4 وحدات مكافحة الألغام، سفينة واحدة مستشفى، 2 زورق مرور ساحلي).

1. حرب الخليج الثالثة (يوميات الحرب الأمريكية المبرجة على العراق) مصدر سابق ص 117.

- الوحدات البريطانية. 30 وحدة (2 مجموعة حاملة طائرات مؤلفة من 13 وحدة بحرية ، 2 مدمرة ، 2 فرقاطة ، 6 وحدة مكافحة الغام ، 3 سفن تموين ، 3 سفن أنزال .

- الوحدات الفرنسية. 6 وحدة (2 فرقاطة، سفينة تموين واحدة ، سفينة أنزال واحدة ، مدمرتان).

-الوحدات الألمانية. 6 وحدات (3 فرقاطة، 3 سفن تموين).

-الوحدات الاسبانية. 4 وحدة بحرية (3 فرقاطة ، سفينة تموين واحدة) .

-الوحدات اليونانية. فرقاطة واحدة.

-الوحدات الهولندية. 3 فرقاطة.

-الوحدات اليابانية. مدمرتان، 3 فرقاطة، سفينة تموين واحدة.

-الوحدات الاسترالية. (4 فرقاطة، 3 سفينة أنزال).

-الوحدات الكندية. (مدمرتان، 2 فرقاطة).

-الوحدات الايطالية. (4 سفن مرافقة لحاملات الطائرات، فرقاطة واحدة) .

-الوحدات البولندية. (فرقاطة واحدة) .

-الوحدات النيوزلندية. (فرقاطة واحدة) .

التحشد البحري على مسارح العمليات

مسرح عمليات البحر المتوسط

- مجموعة حاملات الطائرات الأمريكية هاري ترومان ، بأجمالي 9 وحدات بحرية مرافقة.

- مجموعة حاملات الطائرات الأمريكية تيودور روزفلت بأجمالي 8 وحدات بحرية مرافقة. مسرح عمليات الخليج العربي، جنوب البحر الأحمر، البحر العربي، المحيط الهندي

- 100 وحدة أمريكية بضمنها 4 حاملات طائرات.

- 27 وحدة بريطانية بضمنها 2 حاملات طائرات.

- 6 وحدات فرنسية، 6 وحدات ألمانية، 4 وحدات إسبانية، واحده يونانية، 3 وحدة هولندية، وحدة يابانية، 4 وحدة كندية، 6 وحدة استرالية، 5 وحدة ايطالية، وحدة بولندية، وحدة نيوزلندية.

التسهيلات البحرية في الحرب على العراق

لقد أدت القوات البحرية لدول التحالف دوراً رئيسياً في حرب العراق مستنده على التسهيلات البحرية في موانئ دول الخليج العربي وتعتبر القواعد البحرية المتقدمة في هذه الدول أهم عناصر القوة في البحر لتحقيق النجاح في العمليات البحرية ومن هذه التسهيلات:

- إعادة التزود بالاحتياجات الاستهلاكية. (الغذاء، الدواء، الزيوت، المواد الاحتياطية،العتاد...الخ) وتجهيز ما تحتاجه السفن البحرية للقيام بدورها القتالي على أكمل وجه.

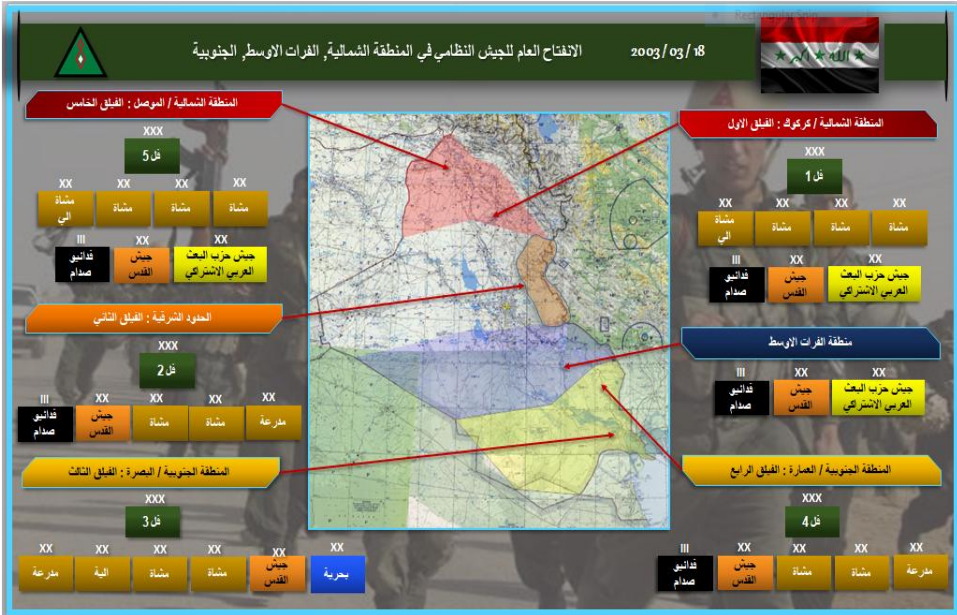
- تسهيلات الإدامة والتصلح. (لقد قامت دول الخليج بتوفير سبل الإدامة والتصلح للسفن البحرية منذ بدء التحشد في كانون الأول 2002 وحتى انتهاء القتال وانسحاب الكم الهائل من السفن الحربية المنتشرة في المسارح المشار إليها آنفاً.

- تسهيلات الإسناد المباشر للقتال.لقد وفرت دول الخليج العربي كل عوامل النجاح للحرب على العراق والمتمثلة بانفتاح وانتشار القوات المتحالفة وتأمين مستلزمات القتال اليومية طوال فترة العمليات والتي تحتاج إلى مساحات واسعة لتخزين المعدات وإمكانيات النقل والتسهيلات الضخمة للقوات خلال أعمال المناورة والتحرك براً وبحراً مما سهل عملية نقل القوات من الموانئ إلى مناطق التحشد والانتشار باتجاه العراق .

- التسهيلات الفنية. لقد قدمت دول الخليج تسهيلات فنية ذات العلاقة بتأمين المعلومات الاستخبارية وأعمال الاستطلاع والمساحة والاتصالات والحرب الالكترونية وشبكات الاتصالات الرئيسة والتنفيذية والرادارات ونظم الملاحة المساعدة وأجهزت موجدات الاتجاه للترددات العالية مثل شبكات التتبع وحلقات الربط الأرضية لمعلومات الأقمار الصناعية والتي تم تجهيزها مسبقاً في الموانئ الخليجية (علما شاركت دول الخليج العربي قبل فتره في التدريب على هذه الأمور بحيث أدت دورها الذي رسمته لها

الولايات المتحدة على أكمل وجه استحق شكرها وتقديرها في حرب غير عادلة وغير شرعية على شعب العراق) (راجع الملحق هـ و الملحق و لهذا الفصل للاطلاع على حجم القوات البحرية الحليفة المشاركة في الحرب على العراق).
 راجع الملاحق (أ - ي) من الفصل السابع

الملحق (أ) بالفصل السابع



انفتاح الجيش النظامي العراقي

الملحق (ب) بالفصل السابع



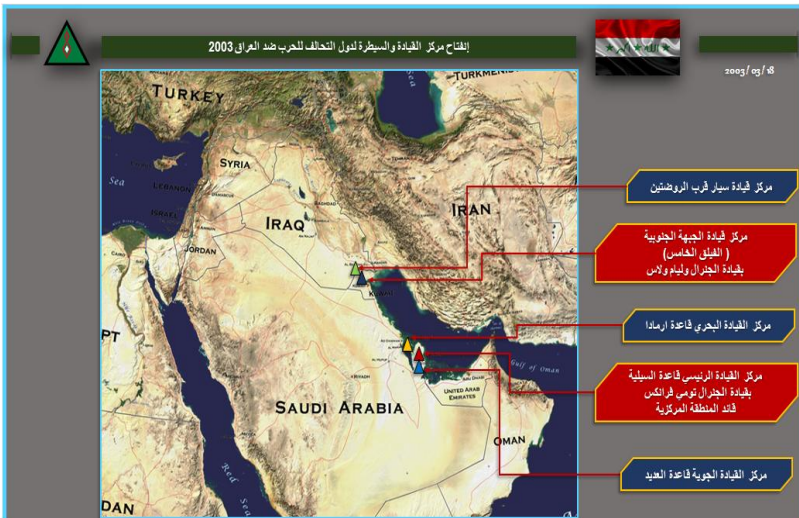
انفتاح جيش الحرس الجمهوري العراقي

الملحق (ج) للفصل السابع



قوات التحالف في دول الخليج العرب

الملحق (د) للفصل السابع



مراكز القيادة والسيطرة لدول التحالف (*)

*) نماذج الملاحق من تصميم الاستاذ مهند عبد الجبار الشيعلي.

الملحق (هـ) للفصل السابع

علم التحالف المشاركة في نطاق صواريخ كروز على العراق 2003

Tomahawk Land Attack Missiles (TLAM)



<ul style="list-style-type: none"> USS Arleigh Burke (DDG 51) USS John S. McCain (DDG 56) USS Paul Hamilton (DDG 60) USS Millius (DDG 69) USS Higgins (DDG 76) USS Donald Cook (DDG 75) USS O'Kane (DDG 77) USS Porter (DDG 78) USS Oscar Austin (DDG 79) USS Briscoe (DD 977) USS Deyo (DD 989) USS Fletcher (DD 992) 	<ul style="list-style-type: none"> USS Bunker Hill (CG 52) USS Mobile Bay (CG 53) USS San Jacinto (CG 56) USS Cowpens (CG 63) USS Shiloh (CG 67) 	<ul style="list-style-type: none"> USS Augusta (SSN 710) USS Providence (SSN 719) USS Pittsburgh (SSN 720) USS Key West (SSN 722) USS Louisville (SSN 724) USS Newport News (SSN 750) USS San Juan (SSN 751) USS Montpelier (SSN 765) USS Toledo (SSN 769) USS Columbia (SSN 771) USS Cheyenne (SSN 773)
--	---	---

guided-missile destroyers (DDG)
 guided-missile cruisers (CG)
 fast-attack submarines (SSN)

Royal Navy submarines, HMS Splendid and HMS Turbulent


الملحق (و) للفصل السابع

الاستطلاع البحري (البري) المتواجد في منطقة الخليج العربي المشترك في التعاون على العراق




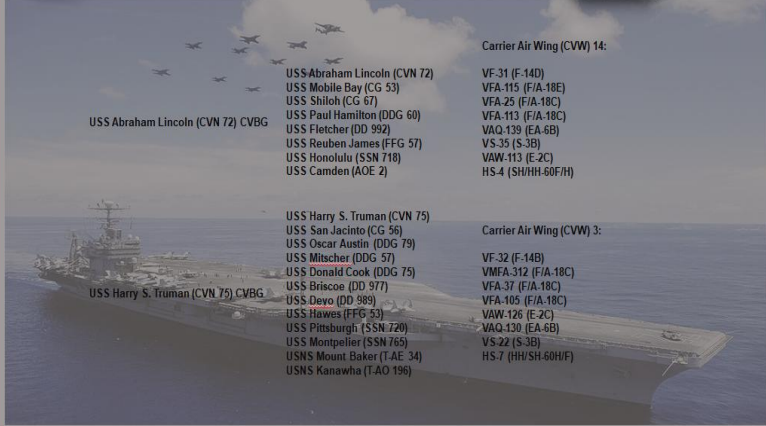
<ul style="list-style-type: none"> USS Kitty Hawk (CV 63) USS Chancellorsville (CG 62) USS Cowpens (CG 63) USS John S. McCain (DDG 56) USS O'Brien (DD 976) USS Cushing (DD 985) USS Gary (FFG 51) USS Vandenberg (FFG 48) USS Bremerton (SSN 688) 	<ul style="list-style-type: none"> Carrier Air Wing (CVW) 5: VF-154 (F-14A) VFA-27 (F/A-18C) VFA-102 (F/A-18C) VFA-195 (F/A-18C) VAQ-136 (EA-6B) VAW-115 (E-2C) VS-21 (S-3B) HS-14 (HH-51-60HF)
<ul style="list-style-type: none"> USS Constellation (CV 64) CVBG USS Valley Forge (CG 50) USS Bunker Hill (CG 52) USS Higgins (DDG 76) USS Millus (DDG 69) USS Thach (FFG 43) USS Columbia (SSN 771) USS Rainier (AOE 7) 	<ul style="list-style-type: none"> Carrier Air Wing (CVW) 2: VF-2 (F-14D) VMFA-223 (F/A-18C) VFA-191 (F/A-18C) VFA-137 (F/A-18C) VAW-116 (E-2C) VAQ-134 (EA-6B) VS-38 (S-3B) HS-2 (SH-60F HM-60H)
<ul style="list-style-type: none"> USS Theodore Roosevelt (CVN 71) CVBG USS Anzio (CG 68) USS Cape St. George (CG 71) USS Arleigh Burke (DDG 51) USS Porter (DDG 78) USS Winston Churchill (DDG 81) USS Carr (FFG 52) USNS Arctic (T-AOE 8) 	<ul style="list-style-type: none"> Carrier Air Wing (CVW) 8: VF-213 (F-14D) VFA-201 (F/A-18A) VFA-15 (F/A-18C) VFA-87 (F/A-18C) VAQ-141 (EA-6B) VAW-124 (E-2C) VS-24 (S-3B) HS-3 (SH-60F HM-60H)

الملحق ز بالفصل السابع



الاستول البحري الامريكى المتواجد في البحر الابيض المتوسط المشارك في التعاون على العراق





USS Abraham Lincoln (CVN 72) CVBG

- USS Abraham Lincoln (CVN 72)
- USS Mobile Bay (CG 53)
- USS Shiloh (CG 67)
- USS Paul Hamilton (DDG 60)
- USS Fletcher (DD 992)
- USS Reuben James (FFG 57)
- USS Honolulu (SSN 718)
- USS Camden (AOE 2)

Carrier Air Wing (CVW) 14:

- VF-31 (F-14D)
- VFA-115 (F/A-18E)
- VFA-25 (F/A-18C)
- VFA-113 (F/A-18C)
- VAQ-139 (EA-6B)
- VS-35 (S-3B)
- VAW-113 (E-2C)
- HS-4 (SH-60F/H)

USS Harry S. Truman (CVN 75) CVBG

- USS Harry S. Truman (CVN 75)
- USS San Jacinto (CG 56)
- USS Oscar Austin (DDG 79)
- USS Mitscher (DDG 57)
- USS Donald Cook (DDG 75)
- USS Briscoe (DD 977)
- USS Deyoe (DD 989)
- USS Hawes (FFG 53)
- USS Pittsburgh (SSN 720)
- USS Montpelier (SSN 765)
- USS Mount Baker (T-AE 34)
- USS Kanawha (T-AO 196)

Carrier Air Wing (CVW) 3:

- VF-32 (F-14B)
- VMFA-312 (F/A-18C)
- VFA-37 (F/A-18C)
- VFA-105 (F/A-18C)
- VAW-126 (E-2C)
- VQAQ-130 (EA-6B)
- VS-22 (S-3B)
- HS-7 (HH/SH-60H/F)

الملحق ح بالفصل السابع



القوة البرمائية الامريكى المشارك في التعاون على العراق





USS Tarawa (LHA 1) ARG

- USS Tarawa (LHA 1)
- USS Duluth (LPD 6)
- USS Rushmore (LSD 47)

USS Nassau (LHA 4) ARG

- USS Nassau (LHA 4)
- USS Austin (LPD 4)
- USS Tortuga (LSD 46)

HMM-161

HMM-263

Amphibious Task Force East

- USS Saipan (LHA 2)
- USS Kearsarge (LHD 3)
- USS Bataan (LHD 5)
- USS Ponce (LPD 15)
- USS Portland (LSO 37)
- USS Charleston Hall (LSO 44)
- USS Ashland (LSO 48)

Amphibious Task Force West

- USS Boxer (LHD 4)
- USS Bonhomme Richard (LHD 6)
- USS Cleveland (LPD 7)
- USS Dubuque (LPD 8)
- USS Anchorage (LSO 36)
- USS Comstock (LSO 45)
- USS Pearl Harbor (LSO 52)

HMM-464 (CH-53E)

HMM-162 (CH-46E)

HMM-365 (CH-46E)

HMMA-269 (UH-1H-119W)

VMA-223 (AV-8B)

VMA-542 (AV-8B)

الملحق ط بالفصل السابع

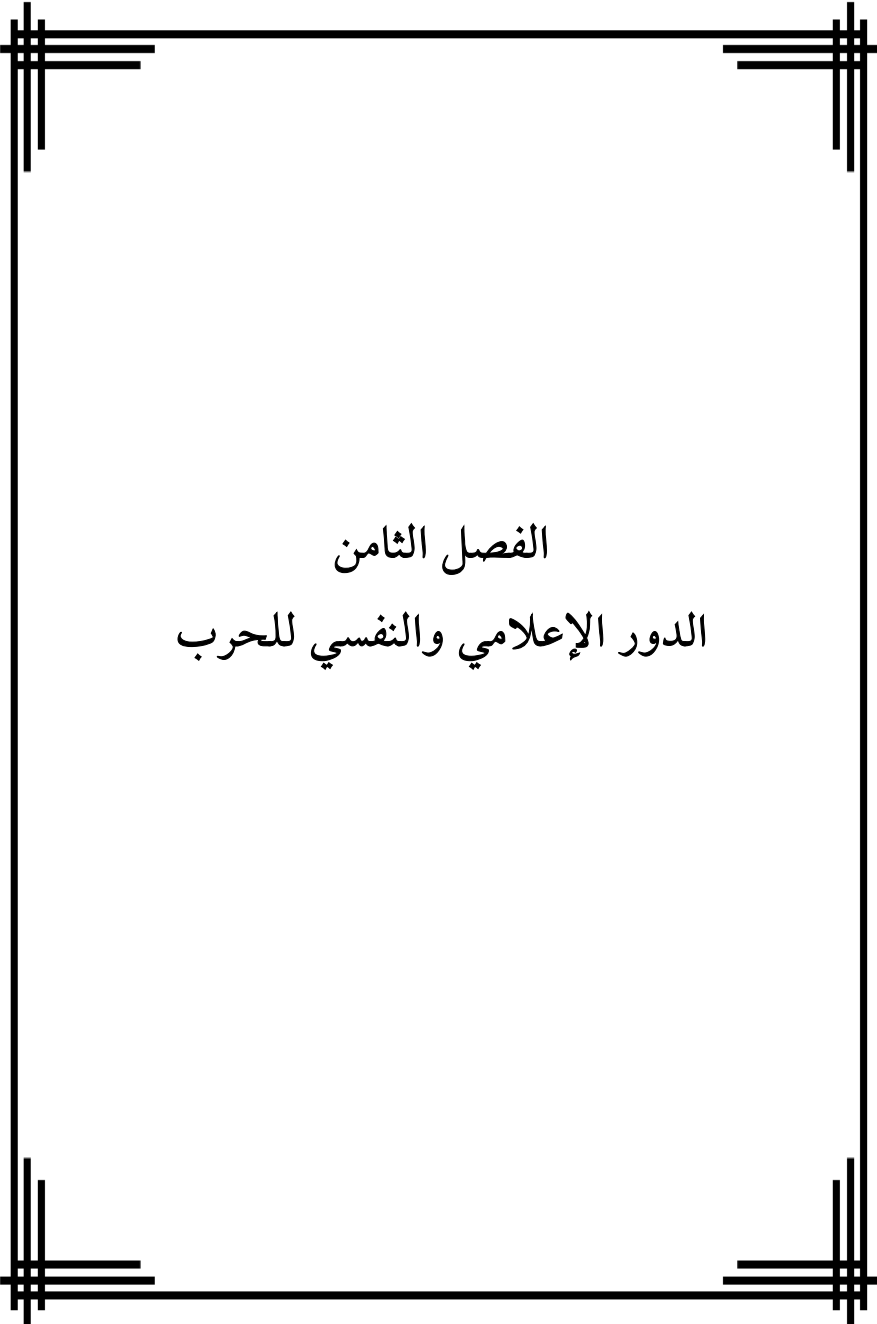


الملحق ي بالفصل السابع



(**)

<https://www.navysite.de/navy/iraqi-freedom.htm>.(**)



الفصل الثامن
الدور الإعلامي والنفسي للحرب

الفصل الثامن

الدور الإعلامي والنفسي للحرب

الدور الإعلامي

إن الإعلام سمة من سمات الحضارة البشرية منذ القرون القديمة وكان الإنسان يمارسها بالفطرة وبأساليب ووسائل بدائية ارتباطاً بحاجاته الاجتماعية، مع بداية القرن الثامن عشر كانت هناك نقلة حضارية للأعلام ارتبطت بالاكتشافات الصناعية للاسلكي والسيارة والقطار وغيرها، ومع التقدم الحضاري في قارات العالم كان الإعلام منبعاً وحاملاً وناشراً. إن القدرات الحقيقية للأعلام، تكمن في التوظيف الأمثل للقدرات والإمكانات الإعلامية لتحقيق أهداف محددة تخدم سياسة الدولة لذا يعتبره البعض إحدى ركائز بناء قوى الدولة المعروفة في دفاعها الوطني (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ودبلوماسياً وثقافياً، وتهتم الدول المتقدمة بتطوير وسائل الإعلام وتوفير أحدث ما وصل إليه العلم والتكنولوجيا في المجال الإعلامي.

بدء الإعلام الأمريكي ضد العراق منذ نهاية حرب الخليج الثانية 1991 وأرتبط أساساً بالنوايا الأمريكية للحرب ضده بهدف رئيسي هو إسقاط النظام السياسي وبالتالي تهديد الأمن القومي العربي والشرق أوسطي من خلاله، وقد تصاعد حدة الصراع الإعلامي لإنهاء العراق مع استمرار فرض الحصار والعقوبات، صاحبها عدد من العمليات العسكرية الجوية (الرجعات الأربعة) منذ عام 1993 آخرها عملية ثعلب الصحراء في كانون الأول (ديسمبر) 1998 وفي أعقاب أحداث سبتمبر 2001 الذي تصاعدت وتيرته بدرجة عالية جداً على اعتبار أن العراق وراء تلك الأحداث (حسب اعتقاد الولايات المتحدة الأمريكية وفق نوايا مبيته سابقة لأحكام الخناق حول العراق)، في بدايات 2002 تبلورت فكرة الحرب على العراق وبدء التخطيط الإعلامي لها وتعبئة الرأي العام الأمريكي والعالمي نحو الحرب، في الجانب الآخر (العراقي) أتخذ العراق موقف الدفاع وأرتكز خطابه الإعلامي في الرد على الدعاية الأمريكية دون تخطيط وتأثير واضح لها، وقد اكتسب الإعلام العراقي إلى نوعين من المؤيدين الأول الوقوف مع

العراق كبلد عربي ذو حضارة عميقة أو مع النظام الحاكم ، وعندما دارت الحرب في آذار (مارس) 2003 لعبت القوة الإعلامية الأمريكية دورها في الحرب ولم يستطيع الإعلام العراقي الصمود طويلاً أمامها وأصبح الإعلام أحادي الجانب وحيداً دون إسناد يسنده فلا جيش ولا إعلام ولا مساندة شعبية فاعلة مخطط لها جيداً قبل الحرب وهو يواجه الجيوش المتحالفة بكل قوتها وتسليحها المعاصر وبالتالي تحقق النصر للجيوش المتحالفة دون رد فعل ناجح وقوي وفعال للقيادات السياسية العراقية مخلفه ورائها البؤس والشقاء والدمار للشعب العراقي .

إن حرب الخليج الثالثة 2003 أكدت فشل التجربة الإعلامية العراقية العاملة تحت سيطرة نظام سياسي شمولي وبرهنت على حقيقة القوة الإعلامية ودورها لتحقيق النصر في الحرب، وان القوة الإعلامية بالتعاون مع العمليات النفسية وأعمال المخابرات تعادل ثلاثة أرباع القوة العسكرية، مما يؤكد أهمية دور الإعلام والاهتمام به في معالجة الأزمات.

الوسائل الإعلامية في الحرب على العراق

تعددت وتباينت الوسائل الإعلامية لأطراف الصراع ارتباطاً بالإمكانيات الإعلامية وقوة الدولة وأهداف الحرب.

الجانب الأمريكي

رغم أن الإعلام الغربي يصنف بأنه ديمقراطي حر بعيد عن سيطرة الدولة، لكنه أثناء الأزمات يتم تقييده وقد ارتكزت الولايات المتحدة على تقييد وسائل الإعلام، وتخصيص بعض وسائل الإعلام لنقل أخبار أو رسائل ذات قيمة إعلامية وفي المقابل تلتزم تلك الوسائل الإعلامية بالدعاية للسياسة الأمريكية، وقد قامت الإدارة الأمريكية باستغلال خدمات شركة إعلامية كبرى أبرزها شركة (clear channel communication company) في ولاية تكساس يتبعها 1200 محطة تلفزيونية في شتى الولايات المتحدة، حيث كانت هي القوة المحركة للحرب وتنظيم المسيرات المؤيدة لها والدعاية لسياسة الرئيس بوش داخل وخارج الولايات المتحدة.

الوسائل الإعلامية الأمريكية

التلفزيون. اختصت بعض الشبكات التلفزيونية دون غيرها بنقل أخبار الاستعداد للحرب وإدارتها من أبرزها (FOX . NBC . ABC . ERN . CBS . NN) الموجهة إلى دول الشرق الأوسط وآسيا.

الإذاعة. حيث شاركت عدد من الشبكات المحلية والموجهة مثل سوا (العالم الآن) ، صوت العراق الحر، الوفاق الوطني ، فarda، وتعني (الغد) باللغة الفارسية تخاطب الشباب الإيراني والمعارضة العراقية هناك.

الصحافة. كان من أبرز الصحف التي شاركت في الحملات الإعلامية هي (بوسطن، نيويورك تايمز، واشنطن تايمز، شيكاغو تريبيون، كرسنا مونيتور، بالإضافة إلى عدد من مراكز الدراسات البحثية المهمة والصحافة المقروءة على الانترنت والبريد الإلكتروني، وعدد من وكالات الأنباء.

كما شاركت وسائل الدعاية والحرب النفسية للقوات الأمريكية في مسرح عمليات العراق ضمن الخطة الإعلامية الأمريكية.

الوسائل الإعلامية البريطانية

عملت بعض وسائل الإعلام البريطانية في إطار خطة الإعلام الأمريكية خاصة في مجال الدعاية الموجهة لدول أوروبا وآسيا أبرزها شبكة الإذاعة والتلفزيون البريطانية BBC، مع مشاركة وسائل الدعاية والحرب النفسية للقوات البريطانية في مسرح العمليات، وكذلك شاركت العديد من الصحف البريطانية المعروفة مثل التايمز، الأوبزيرفر، الجارديان، ديلي تليجراف، ديلي إكسبريس، وعدد آخر من وكالات الأنباء.

الوسائل الإعلامية الإسرائيلية

ساهمت الوسائل الإعلامية الإسرائيلية بقدر كبير في ترويج الرسائل الإعلامية الأمريكية خاصة ما يتعلق بالتهريب والترجيع الإقليمي، من أبرزها شبكة الإذاعة والتلفزيون الإسرائيلي الأرضية والفضائية العبرية والعربية بالإضافة إلى عدد من الصحف الإسرائيلية مثل هآرتس، ידיעות احرنوت، معاريف.

كما استغل الإعلام الأمريكي بعض الوسائل الإعلامية العربية في الدعاية لبعض الرسائل الإعلامية في كل من اسبانيا وايطاليا وبلغاريا واستراليا وهولندا.

الجانب العراقي

عانت القدرات والإمكانيات الإعلامية العراقية من قصور لأسباب متعددة أدت إلى ظهور الإعلام العراقي بشكل ضعيف وغير مؤثر في معظم حالاته.

الوسائل الإعلامية العراقية:

التلفزيون

شارك في الحملة الإعلامية عدد 2 محطة تلفزيونية محلية ومحطة فضائية تأثر إرسالها أثناء الحرب وتوقف لفترات متقطعة، حيث تم إعادة إرسال قناة أرضية من محطة متحركة تغطي العاصمة بغداد، وباقتراب نهاية الحرب توقفت تماماً، كان العراقيون يتطلعون لما يجري عن طريق وسائل الإعلام الأجنبية المختلفة.

الإذاعة

شاركت في الحملة الإعلامية عدد 2 قناة إذاعية عراقية.

الصحف

شاركت عدد من الصحف العراقية في الحملة الإعلامية الموجهة بالإضافة إلى استغلال الوسائل الإعلامية العربية في نشر بعض الحقائق أو الرد على الدعاية الأمريكية.

الإستراتيجية الأمريكية للإعلام

بادر مخطوطو الإعلام في الولايات المتحدة للأخذ بالأسس والمبادئ الإعلامية الأكاديمية وتطويرها باحتراف كامل عندما اتخذت قرارها السياسي العسكري بالحرب على العراق في بداية عام 2002 ، وقد وضعت إستراتيجية إعلامية لخدمة قرار الحرب، وأهم ما تميز به الإعلام الأمريكي هو المناورة ببعض مهامها الإستراتيجية لخدمة أحداث أو متغيرات سياسية وعسكرية محددة اتسمت بالتخطيط الاستراتيجي الإعلامي وفق المحاور التالية :

- المحور الأول. الاتهام بالوحشية. وتشمل إبراز تجاوزات النظام العراقي بزعامة صدام حسين ضد أي معارض وقمع التمردات للأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب أو ضد السنة، وغيرها من الاتهامات الكاذبة.

- المحور الثاني. التضخيم الزائد للخسائر، وكانت التغطية الإعلامية لهذا المحور بارزة في هدف الحرب لإضفاء الشرعية عليها من حيث إبراز امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وانه داعم للإرهاب الدولي، وان النظام العراقي خطر على الأمن الأمريكي ويمثل تهديداً للمواطن الأمريكي، بل تهديداً لدول العالم اجمع بما فيها الدول المجاورة له، وتهديداً للإنسانية جمعاء.

- المحور الثالث. الاستقطاب. يهدف هذا المحور الاستراتيجي إلى استقطاب دول العالم اجمع لمشاركة الولايات المتحدة سياستها نحو العراق، لإصدار قرارات من مجلس الأمن، أو المشاركة في التحالف الدولي وعزل العراق، وانتشرت مقولة بوش الابن كل من ليس معنا فهو ضدنا.

- المحور الرابع. التشبيه. حيث اتسمت الحملات الإعلامية بالسخرية والازدراء وشبهت الرئيس صدام حسين بالشیطان والطاغية والإرهابي والدكتاتور وهتلر العصر والشيرير والدموي.. الخ، وكلها تشبيهات سخيفة جرى تداولها في وسائل الإعلام على لسان المسؤولين الأمريكيان في محاولة لترهيب دول العالم بما فيها أصدقاء وأعداء الرئيس صدام حسين.

- المحور الخامس. ادعاء الربانية. وذلك لتوفير غطاء ديني للحرب وأبرزها الرئيس بوش الابن في تصريحاته الإعلامية بأنه طلب العون من الله وان قرار الحرب على العراق جاء بوحي الهي.

- المحور السادس. الإعلام الموجه أو الدعاية. وهي أكثر أدوات العقل قوة وتأثيراً، لتشويه السمعة وإفقاد الثقة وانهاك العراق معنوياً، شعباً وجيشاً وحكومة واختراق عقولهم بالحقائق والأكاذيب وكشف الحقائق، والرد على الادعاءات العراقية بالأكاذيب والافتراءات طبعاً.

الدور الإعلامي قبل وأثناء العمليات العسكرية المرحلة التحضيرية (حتى آذار (مارس) 2003) الجانب الأمريكي

تميزت الحملات الإعلامية الأمريكية بالإيجابية والشمولية في ظروف تخطيط إعلامي على مستوى عالٍ من الاحتراف والتقنية واعتمادها على شركات ووكالات إعلامية متخصصة كما أشرت آنفاً، حيث إدارة الولايات المتحدة تخطيطها الإعلامي وتوجيهه نحو دوائر الاهتمام بشكل مباشر وغير مباشر والتي انحصرت في الداخل الأمريكي ودوائره في دول أوروبا وآسيا والشرق الأوسط والتي يدخل في إطارها إعلام موجة إلى العراق، وقد شملت كل دائرة إعلامية عدد من الأهداف يتم تحقيقها من خلال مجموعة من الرسائل الإعلامية... اشتملت الحملات الإعلامية على عدد كبير من الأهداف والرسائل الإعلامية وسوف أركز على أهمها:

حملة إعلامية موجهة للشعب الأمريكي من الداخل

شملت الحملة العديد من الأهداف والرسائل الإعلامية في مجال رفع الروح المعنوية والتأييد الداخلي ودعم الثقة في القوات الأمريكية وكان من أهم الأهداف والرسائل الإعلامية ما يلي:

الهدف الإعلامي الأول. كسب تعاطف الشعب الأمريكي نحو قرار الحرب على العراق وإزاحة النظام العراقي وتدمير قدراته.

الرسائل الإعلامية لهذا الهدف:

تحذير الشعب الأمريكي من عواقب أي عمل إرهابي عراقي على الولايات المتحدة ومصالحها في الخارج، بواسطة عناصر عراقية أو جماعات إرهابية تنوب عنها، لقد صورت وسائل الإعلام برسائلها أن النظام العراقي هو وراء أحداث سبتمبر 2001 وعلى صلة بالمنظمات الإرهابية ويوفر لها الملاذ الآمن في العراق، وهو دكتاتوري إرهابي ويمتلك أسلحة دمار شامل يهدد بها امن الولايات المتحدة ، ويسعى للحصول على قنبلة نووية، وقام بخداع المفتشين الدوليين بإخفاء أسلحة دمار شامل، نظام صدام هو الأكثر طغياناً في العالم، تصعيد وتكثيف حالات الإنذار من عمل إرهابي داخل الولايات المتحدة

ومصالحها في الخارج، أن الحرب حتمية، الولايات المتحدة قادرة وحدها بدون تحالف دولي على الحرب ضد العراق.

الهدف الإعلامي الثاني. دعم ثقة الشعب الأمريكي من قدرات قواته المسلحة على تحقيق النصر في الحرب.

الرسائل الإعلامية لهذا الهدف

تكثيف وزيادة المساحة الإعلامية في عرض برامج وأفلام عن القوات الأمريكية (عسكرة الإعلام) لإبراز قدرتها وكفاءتها القتالية وتفوقها التكنولوجي، الإعلام عن نشر التشكيلات الأمريكية في دول الخليج العربي ونشر أفلام دعائية عن ترحيب حكومات دول الخليج بهذه القوات، الدعاية إن هناك جيل جديد من الجيش الأمريكي يتمتع بامتيازات هائلة في المجال التقني وقوة النيران والقدرة على الحركة والتفوق الجوي والفضائي، الإعلان عن إجراءات التعبئة واستدعاء الاحتياط الاستراتيجي، بالمقابل الخط من قدرة الجيش العراقي واحتمال استسلامه سريعاً، الحرب القادمة ستكون مروعة وخاطفة وسريعة قد تدوم ستة أيام أو ستة أسابيع أو ستة أشهر، الجندي الأمريكي سوف يحارب بمعركة خمس نجوم كناية عن تجهيزاته الحديثة والمريحة مثل (تزويده بنظام اتصالات وتحديد موقعه بالأقمار الصناعية GPS، خوذة رأس متطورة، بدلة مكيفة، بندقية تعمل بالليزر... الخ).

حملة إعلامية موجهة لدول أوروبا وآسيا

ركزت الحملة ورسائلها الإعلامية لكسب تعاطف دول أوروبا وآسيا لتأييد قرار الحرب، وقد أشارت الرسائل الإعلامية الموجهة لهذه الدول أن النظام العراقي هو مصدر التهديد الرئيسي في العالم وهو خطر على المصالح الدولية في الخليج العربي وضرورة إزاحته بالقوة العسكرية وعلى الدول أن تختار بين الانضمام للحرب أو البقاء بعيداً، وروجت إلى موضوع خطير يفهم منه أما أن تكون معنا أو مع الإرهاب لا براز جدية الولايات المتحدة في الحرب، الكشف عن عناصر إرهابية أوربية وضعت مواد سامة في خزانات مياه نيوزيلندا، العراق يجهز قوارب مطاطية لتنفيذ عمليات إرهابية انتحارية حول العالم، وبعد أن تزايد رفض المجتمع الدولي والمنظمات الدولية للسياسة الأمريكية

خاصة فرنسا، ألمانيا، روسيا، بلجيكا، ثم تهديد فرنسا باستخدام حق الفيتو بمجلس الأمن، وعدم وجود أدلة تدين العراق في مجلس الأمن من خلال لجنة (الانموفيك)، هنا قامت الولايات المتحدة بالمناورة بالحملة الإعلامية وتحولت في جزء منها للهجوم على الدول الراضة للحرب، إعلان إنذارات أمريكية متتالية للمجتمع الدولي مع إبراز قدرة الولايات المتحدة على شن الحرب بدون مشاركة المجتمع الدولي، وان عدم وجود دليل مادي بواسطة لجنة المفتشين الدوليين ليس ضرورياً لشن الحرب، كما حذرت الولايات المتحدة روسيا وفرنسا حرمانها من نפט العراق إذا لم يشاركا في الحرب، ثم اتهام باريس وبرلين بالسعي لإنقاذ الرئيس العراقي، ولوحت الولايات المتحدة أنها تدرس اتخاذ إجراءات انتقامية ضد فرنسا وألمانيا كما هددت واشنطن بطرد فرنسا من مجلس الأمن في حالة استخدامها للفيتو...الخ.

حملة إعلامية موجهة لدول الشرق الأوسط

- في اتجاه الجامعة العربية. لكسب تعاطف الدول العربية وتأييدها لقرار الحرب من حيث المشاركة الفعلية أو تقديم تسهيلات عسكرية بما يحقق عزل العراق عربياً.
- في اتجاه سوريا وإيران. كان الهدف الإعلامي ورسائله هو تحييد سوريا وإيران ومنعهم من التحالف مع العراق.
- في اتجاه تركيا. وتضمن الهدف الإعلامي حث تركيا على فتح أراضيها لنشر القوات الأمريكية والعمل في شمال العراق مع بدء الحرب ، جاء هذا بعد أن رفض البرلمان التركي نشر قوات أمريكية في أراضيها، وركزت الرسائل الإعلامية عن مساعدات وقروض أمريكية لتركيا قدرها 30 مليار دولار، والإعلان عن حل المشكلة القبرصية والبحث عن سبيل انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، الترهيب بانقسام العراق إلى ثلاث دويلات منها دوله كردية في الشمال تضم أكراد العراق وبما يهدد الأمن القومي التركي... الخ .

حملة إعلامية موجهة ضد العراق وقواته المسلحة

كان هدف هذه الحملة الإعلامية إنهاء النظام السياسي وإسقاطه معنوياً وإحباط معنويات قواته المسلحة وحثها على الاستسلام أو التمرد على النظام الحاكم أما رسائل هذه الحملة فتركزت على (تحذير بوش للرئيس العراقي بمغادرة العراق تفادياً للحرب - وهذا كلام لا يصدقه حتى الجاهل في علم السياسة لأن أمريكا كانت عازمة على احتلال العراق- ، لقد أشير أن البيت الأبيض أعد خططاً لإدارة العراق بعد إسقاط النظام، رامسفيلد لا يستبعد ضرب العراق بقنبلة نووية أو غازات سامة، لقد أشير أن كبار القادة العراقيين يخططون للهروب إلى الأردن وسوريا مع بدء اندلاع الحرب، إحدى الرسائل إشارة أن هناك اتصالات سرية مع بعض القادة لتسهيل عمل القوات الأمريكية، اظهر استعراض للقوات الأمريكية حجم ونوع وكفاءة هذه القوات، كما أشير إلى التدريبات المختلفة التي تجربها هذه القوات في المنطقة الحدودية مع الكويت بالتعاون مع دول الخليج العربي إلى مدى التسهيلات التي تقدمها هذه الدول للقوات الأمريكية، السيناريو المتوقع كما أظهرته وسائل الإعلام الأمريكية استسلام القادة العراقيين سريعاً رافعين الراية البيضاء وستختار أمريكا من يشارك منهم في الحكومة المؤقتة، رسالة إشارة أن واشنطن نقلت 20 قنبلة نووية إلى قاعدة (انجر ليك) الأمريكية في تركيا، البتاجون يخطط لاستخدام 3000 صاروخ وقنبلة خلال اليومين الأولين من الحرب، الإعلان عن خطة أمريكية لانزال الدفوعات الأولى من القوات الخاصة غرب العراق، روج الإعلام أن الرئيس العراقي يحتجز وزير دفاعه وأسرتة لمنع حدوث انقلاب عسكري في البلاد، الإعلان أن (البيشمركة) الكردية سوف تنظم للقوات الأمريكية عند بدء الحرب، رسالة إشارة إلى هروب 20 - 30 ألف جندي عراقي إلى القوات الأمريكية لغاية 18 آذار 2003، القوات الأمريكية ستحاول تقليل خسائر الجيش العراقي إذا لم يقاوم أو إذا استسلم، استخدم الإعلام الأمريكي مصطلحات رنانة مثل تسمية الحرب (بحرية العراق) أو إستراتيجية (الصدمة والرعب) أو إستراتيجية (قطع الرأس) وقوة (الحصان الحديدي) وغيرها.

الحملة الإعلامية العراقية الموجهة في الداخل والخارج

من المؤكد أن الحملة الإعلامية العراقية لا ترقى إلى مستوى الإعلام الأمريكي لعدم توفر العديد من وسائله التي يستخدمها سوى وسيلة التلفزيون المحلي والراديو والصحف إضافة إلى محدودية الأفق الإعلامي العام في البلد وعدم اعتباره كأحد وسائل الصراع الإيجابية، وعليه يمكن وصف الحملات الإعلامية العراقية بالحملات الموجهة بدون تخطيط أو نهج علمي مدروس، لذلك كان تأثيرها محدود لا تشد سامعيها، اغلب الظن لكونها خاضعة للسيطرة المباشرة للدولة ومعاناتها من سرية وامن الأحداث الجارية وقد اعتمد الإعلام العراقي على وظيفتين أساسيتين الأولى خدمة النظام الحاكم والأخرى حول الرد على الدعاية الأمريكية وتذكير الشعب بها (حتى ولن يكون قد سمع بها) وعدم قدرته على التطور ومجارات الأحداث، وافتقاره إلى الدقة والمصداقية في حالات كثيرة والمغالطات في حالات أخرى، إضافة إلى ضعف القدرة على الابتكار والتنوع والحرفية الإعلامية.

حملة إعلامية موجهة للشعب والجيش العراقي في الداخل

الهدف الإعلامي لهذه الحملة. كسب تعاطف الجيش والشعب والتأييد المطلق للنظام الحاكم والمحافظة على تماسك الجبهة الداخلية استعداداً للحرب. الرسائل الإعلامية. تضمنت الرسائل الإعلامية لهذا الهدف. الدعاية بالمكبرات والتظاهرات الداخلية المتعددة، إثارة حماس الشعب والجيش للاستعداد للحرب عن طريق الأناشيد الوطنية، حث الشعب على التطوع والجهاد والإشادة بمعنويات الجيش العراقي واستعداده للحرب، روج الإعلام إن كل عراقي بمقدوره قتل 10 من المعتدين، ثم استعداد العراق للحرب ولو بعد ساعة من الآن، توزيع المواد الغذائية والتموينية على الشعب تكفي خمسة شهور، تدريب عشرات الآلاف من الاستشهاديين ووجود 7 مليون متطوع في جيش القدس... الخ.

حملة إعلامية موجهة إلى الدول العربية والإسلامية والعالم الخارجي
الهدف الإعلامي للحملة. كسب تعاطف الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي لتأييد
العراق خاصة شعوب العالم الرافضة للحرب.

الرسائل الإعلامية. اشتملت الرسائل لهذا الهدف أن العراق مستعد للحرب
المفروضة عليه، اتهام أمريكا بسعيها لاحتلال دول الخليج العربي (إن لم تكن قد احتلتها
قبل العراق) الدول العربية وحدها قادرة على منع الهجوم الأمريكي على العراق، بغداد
تدعوا العرب للاقتداء بالنموذج الكوري الشمالي، العراق مستهدف من أمريكا لأنه بلد
مسلم، بغداد تطالب بنزع أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية، هدف بوش الاستيلاء على
نفط العراق والخليج العربي.. الخ.

حملة إعلامية موجهة ضد الولايات المتحدة وقواتها العسكرية
الهدف الإعلامي. بث روح الهزيمة في القوات الأمريكية بالخليج العربي وإحباط معنويات
الشعب الأمريكي.

الرسائل الإعلامية. تضمنت الرسائل الإعلامية لهذا الهدف (الرئيس صدام حسين
يجذر واشنطن وحلفاءها من الانتحار في العراق، بغداد تتوعد بعمليات انتحارية داخل
وخارج العراق في حال قيام الحرب، ويعلن سوف تجر أمريكا لحرب الشوارع ويجب أن
لا تنسى أمريكا مستنقع فيتنام، الحرب ستندلع في كل أنحاء العالم ضد المصالح الأمريكية،
الحرب هي رغبة شخصيه لبوش وأعوانه وإذا كان لابد منها فإنه (أي بوش) يمكنه منازلة
صدام حسين شخصاً لشخص بطريقة القرون الوسطى لتجنب الحرب... الخ).

حملة إعلامية للرد على الدعاية الأمريكية

نفت هذه الحملة برسائلها الإعلامية، نفي رحيل الرئيس العراقي إلى المنفى وعدم
وجود نيه بذلك، تكذيب ادعاءات تمرد الشيعة وأنهم أبناء وطن واحد وهم مستعدون
للدفاع عن وطنهم ضد الأشرار، نفي أي علاقة للعراق مع أية منظمة إرهابية في أحداث
سبتمبر 2001، التشكيك في الأدلة الأمريكية عن امتلاك العراق أسلحة دمار شامل
واتهام واشنطن فبركتها لصالحها مستندة في ذلك إلى تقارير لجان التفيتيش والطاقة الذرية ،

عدم وجود نوايا عراقية لتفجير آبار النفط لأنها ثروة قومية للعراق، أعلن الرئيس العراقي احترامه وحبه للشعب الأمريكي وكل شعوب العالم... الخ .

الدور الإعلامي أثناء العمليات العسكرية.. 20 آذار (مارس) - 15 نيسان (ابريل) 2003

الجانب الأمريكي

ركزت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة لما يلي:

-أضعاف الروح المعنوية والمقاومة والصمود للشعب والقوات المسلحة العراقية والعمل على توسيع دائرة التحالف الدولي للمشاركة في الحرب، والمحافظة على الروح المعنوية للشعب والجيش الأمريكي، هناك بعض الأمثلة بهذا الصدد أهمها (عرض الانجازات الميدانية للقوات الأمريكية، إبراز الكفاءة الميدانية للأسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية، الإعلان عن العثور على معامل لإنتاج أسلحة دمار شامل (وهذا كذباً وافتراءً)، القوات العراقية تستسلم بالآلاف، الشعب العراقي يستقبل القوات الأمريكية بالورد والحلوى، القوات الأمريكية قوية و متماسكة وتقاتل بشجاعة وستنتصر في الحرب، بوش يعلن أن الحرب على أفغانستان كانت موكله إليه بمهمة ألاهية، والحرب على العراق أيضا بهذا المعنى، أعلن وزير الخارجية الأمريكي بأول أمام الكنيسة الإسرائيلية.. إن الحرب بهدف إزالة خطر يهدد امن إسرائيل لبقاء تفوقها وهيمنتها الإقليمية، كونداليزا رايز صرحت أن العراق سيكون الولاية (51) للولايات المتحدة... الخ).

- دعوة الشعب العراقي والمعارضة العراقية في الخارج الانضمام للقوات الأمريكية وتسهيل عملياتها في العراق، أعلن بوش انه سيكافئ الشعب العراقي بتزويد كل عائلة عراقية جهاز تلفزيون وساتلايت، عزل وتحييد الدول المناهضة للحرب مثل فرنسا، ألمانيا، سوريا، إيران، روسيا، الصين... الخ .

حملة إعلامية موجهة لدول أوروبا وآسيا ودول الشرق الأوسط الجانب العراقي

ركزت الإستراتيجية الإعلامية العراقية لهذه الفترة كما يلي :

-المحافظة على تماسك الجبهة الداخلية وحث الشعب والقوات المسلحة على المقاومة والجهاد وبث روح الهزيمة في قوات التحالف والرد على الدعاية الأمريكية والعمل تحت شعار المقاومة والجهاد.

- أما المهام الإستراتيجية للأعلام فتركزت في المحافظة على الوحدة الوطنية والدينية بين فئات الشعب والجيش العراقي،عدي صدام حسين يدعوا فدائيو صدام للشهادة، الرئيس العراقي يعلن جائزة 100 مليون دينار عراقي لكل من يسقط طائرة أو ياسر أمريكي، عرض التلفزيون العراقي عن مشاهد لقتلى وأسرى أمريكيان ومعدات أمريكية مدمرة، القصف الأمريكي لا يفرق بين المدنيين والعسكريين، وصول أكثر من 5000 متطوع عربي للقتال إلى جانب القوات العراقية، القوات الأمريكية تتعثر في الحرب بسبب المقاومة الشديدة وسوء الأحوال الجوية، الإعلان بمعاملة أسرى الحرب كمرتزقه ومجرمي حرب، العراق يخشى من قيام الولايات المتحدة بزرع أسلحة كيميائية في العراق لتبرير الحرب...الخ .

الحرب النفسية

موجز لدور الحرب النفسية في الإعداد للحرب على العراق

الأهداف الأمريكية على المستوى الاستراتيجي. كان للحرب النفسية دور مهم خلال مرحلة الاستحضارات للحرب على العراق حيث استمرت هذه المرحلة للفترة من تشرين الأول/ أكتوبر 2002 حتى آذار/ مارس 2003 ويمكن تلخيص الأهداف الأمريكية كالاتي:

- إقناع الرأي العام الدولي والإقليمي بضرورة شن الحرب لكون النظام العراقي يشكل خطورة على الأمن الدولي والإقليمي.
- الحصول على تأييد دولي لشن الحرب والقيام بعمل عسكري يهدف إلى تغيير النظام وتحرير الشعب العراقي.

- الارتكاز على ذريعة امتلاك العراق أسلحة دمار شامل تهدد أمن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية وأمن العالم وأمن منطقة الشرق الأوسط.
- أن العقوبات الدولية لم تؤدي إلى تغيير النظام ومنع التهديد بل استمر الخطر قائماً .
- ضرورة التغيير للأفضل بنظام ديمقراطي يحقق الحرية للشعب العراقي.
- أن النظام العراقي له اتصالات مع منظمات إرهابية وخاصة القاعدة.
- أفعال النظم والشعوب العربية بضرورة المشاركة بالحرب منطلقاً من منطلق أن النظام الحاكم يهدد أمن المنطقة مستشهدة بحربي الخليج الأولى والثانية.
- تدعو الإدارة الأمريكية المجتمع الدولي أن يصدر قراراً بإدانة النظام العراقي وموافقة استخدام القوة العسكرية الأمريكية لتحرير العراق وإزالة مصادر التهديد للأمن العالمي والإقليمي (غير أن الولايات المتحدة لم تستطيع كسب تأييد الرأي العام الدولي باتجاه الحرب سوى بريطانيا ودول الخليج العربي).

الغرض من الحرب النفسية الأمريكية في تحقيق أهداف الحرب

- ركزت الحرب النفسية في المرحلة الأولى على تغيير النظام العراقي وليس الإضرار بالشعب العراقي حتى لا يبدي مقاومة ضد القوات الأمريكية بل على العكس تكون محل ترحيب بها، وتمكين القيادة الأمريكية من تشكيل نظام حاكم عراقي جديد في ظل نظام ديمقراطي.
- استعراض القوة الأمريكية بإمكانياتها وقدراتها للتأثير النفسي على القيادة السياسية والعسكرية وأضعاف الروح المعنوية والمقاومة الشعبية وإقناعهم بعدم جدوى القتال وفقدان الأرواح في حرب غير متكافئة فالقوة الأمريكية لا بد وان تفرض نفسها وتحقق أهداف الحرب من منطلق القوة المتفوقة فلا طائل من وراء أية مقاومة والأفضل التعاون مع القوات الأمريكية لتغيير النظام العراقي وتحقيق الاستقرار الداخلي للعراق.
- تشجيع حركات المعارضة العراقية من الخارج والداخل للعمل ضد أي عمل عسكري محتمل من جانب القوات العراقية المؤيدة للنظام ومن جانب المنظمات شبه العسكرية بما يحقق سرعة إنهاء حالة الحرب الأمريكية والحفاظ على البنية الأساسية

العراقية سليمة وان أي مقاومة ستضطر القوات الأمريكية إلى استخدام أسلحتها ذات القدرات التدميرية العالية بما يؤثر على البنية التحتية للعراق وتحتاج إلى إعادة إعمار العراق مما سيعوق التنمية الشاملة له والأضرار بالاقتصاد العراقي وزيادة المعاناة وتحمل عواقب تدهور الاقتصاد التي تحتاج إلى فترة زمنية طويلة لإعادة مساره التنموي.

- التأثير النفسي على القوات العراقية وإقناعها بعدم جدوى المقاومة فالحرب ستكون لها سلبياتها على كفاءتها والتي من الأفضل لها أن تحافظ على سلامتها وبنيتها ليكون لها دور مساند في تحقيق الديمقراطية والولاء لنظام عراقي جديد يحقق التنمية والرخاء للشعب العراقي.

- إقناع القيادات العسكرية العراقية بأن الأفضل عدم مقاومة القوات الانجلو أمريكية وان تغيير النظام الصدامي يترتب عليه إعادة بناء جيش عراقي جديد بتسليح أمريكي بعد تقادم ما لديه من أسلحة روسية فقدت صلاحيتها بعد حصار شامل دام اثني عشر عاماً.

- توجيه الحرب النفسية ضد سوريا وإيران لإحداث تأثير نفسي بعدم التدخل لمساندة العراق حتى لا تتعرض الدولتان لأي أضرار والأفضل بقائها بعيدة عن دائرة الصراع .

- شاركت إسرائيل في الحرب النفسية ضد العراق وأعلنت تأييدها ومساندتها للحرب وان أي إطلاق صواريخ أرض - أرض عراقية سيكون له عواقب وخيمة قد تؤدي إلى استخدام أسلحتها النووية لضرب أهداف عراقية.

- في إطار الحملة النفسية على العراق خلال الفترة التحضيرية فقد أعلنت مصادر أمريكية أن هناك اتصالاً مع الجانب التركي للتفاهم حول دور تركيا المؤيد للحرب والذي لا يكون قاصراً على استخدام القواعد الدولية التركية فقط بل يمكن لتركيا أن تسمح للقوات البرية الأمريكية بدخول العراق من الشمال عبر أراضيها وما يحدث هذا الخبر من تأثير نفسي على العراق بان الشمال سيكون مهدداً وبما يسمح بالهيمنة الأمريكية على آبار البترول العراقي في الشمال.

- التأثير النفسي على القيادات العراقية بإذاعة أنباء عن حشد وانتشار القوات الأمريكية في قواعد خليجية وأظهرت إحصائيات وموازين قوى مجسم التفوق العددي والنوعي على القوات العراقية إضافة إلى التأثير النفسي باستعراض لحاملات الطائرات في الخليج العربي لتشارك في الحرب ضد العراق ناهيك عن تخصيص مهام لوححدات جوية إستراتيجية تستطيع الإقلاع من قواعدها في الولايات المتحدة الأمريكية وضرب أهداف في العراق ثم العودة لقواعدها.

- الإعلان عن وجود أسلحة ذات تأثير تدميري عالي تستخدم لأول مرة في هذه الحرب وذلك لتحقيق التأثير النفسي والمعنوي.

- نشر صور وأبناء عن التدريبات التي تقوم بها القوات الأمريكية والبريطانية مع القوات الخليجية.

- اختيار مصطلحات يكون لها تأثير نفسي قوي على الجانب العراقي مثل تسمية الإستراتيجية المطبقة في الحرب ضد العراق (إستراتيجية الصدمة والترويع) أو (إستراتيجية قوة الحسم).

- تزامن الإستراتيجية الإعلامية مع إستراتيجية الحرب النفسية لإحداث التأثير النفسي المضاعف على الجانب العراقي وجذب التعاطف والتأييد الدولي للحرب ضد العراق، ورسم صورة واضحة بان العراق لديه أسلحة دمار شامل وإقناع المجتمع الدولي بأكاذيب وخداع مضاعف للتأثير النفسي عليه .

استنتاج

مما تقدم فان التخطيط للحرب ضد العراق اشتمل على عدة نوعيات للحرب ساهمت في دعم العمليات العسكرية للقوات الانجلو أمريكية، حيث اشتمل التخطيط على تنفيذ حرب معلومات (مخابرات) وحرب إعلامية ونفسية باستخدام التكنولوجيا الحربية وسيطرة كونية فضائية، لقد شنت الحرب النفسية عبر وسائل الاتصالات المتطورة، والبث التلفزيوني والإذاعي عبر الأقمار الصناعية، لذا فإن الحرب على العراق تندرج تحت مسمى الحرب المبرمجة التي استخدمت الحواسيب الالكترونية الحديثة في نقل

المعلومات والمتابعة الفورية لكل الأحداث المتعلقة بالأعداد السياسي للحرب خلال المرحلة التحضيرية لها.

الحرب النفسية الأمريكية على المستوى الاستراتيجي

- استثمر الجانب الأمريكي عضويته الدائمة في الأمم المتحدة باعتباره القطب الأقوى الذي يفرض سيطرته عليها لتكون مسرحاً لحملة النفسية على العراق ومحاوله جذب التأييد الدولي لاستخدام القوة ضد النظام العراقي واتهامه بامتلاك أسلحة دمار شامل، وإقناع العالم بأن هذا النظام يمثل خطراً على المستوى الدولي والإقليمي مما يحتم إسقاطه بالقوة، كما أن الحرب تستهدف تغيير نظامه السياسي الديكتاتوري وإقامة نظام عراقي جديد يرسى قواعد الديمقراطية ويكون نموذج لدول عربية أخرى.

- نجح الأمريكان في إقناع الدول الأعضاء في مجلس الأمن بإصدار قرار للمفتشين الدوليين الذهاب للعراق لتفقد ما إذا كان يمتلك أسلحة دمار شامل، وقد حاولوا شن حملة نفسية وإعلامية فقام وزير الخارجية الأمريكية إلقاء خطاب في الأمم المتحدة ادعى فيه وجود أدلة على قيام العراق بامتلاك أسلحة دمار شامل رد العراق عليه بأن هذه البيانات قديمة مما أثار شكوك دولية بعدم امتلاك العراق لهذه الأسلحة ترتب عليه موقفاً دولياً معارضاً من أعضاء دائمين في مجلس الأمن مثل فرنسا وألمانيا وروسيا والصين ولم يصدر قرار دولي يؤيد شن الحرب على العراق إلا أن الجانب الأمريكي أصر على إصدار قرار من الكونجرس الأمريكي وفي إطار حرب نفسية مضادة للمعارضة الدولية مارست الإدارة الأمريكية ضغوطها النفسية على هذه الدول مما قلل تأثير المعارضة الدولية من قبل روسيا والصين وظلت فرنسا وألمانيا على موقفهما ومع ذلك تغلبت أمريكا على موقفهما وشنّت الحرب ضد العراق مما أضعف دور الأمم المتحدة وتهميشها وجعل دورها تقديم المعونات الإنسانية للشعب العراقي.

- محاولة إقناع الرأي العام العالمي والإقليمي العربي بعلاقة صدام بالتنظيمات الإرهابية خاصة تنظيم القاعدة وأنها مولت العملية الإرهابية على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 .

- إظهار أن الشعب العراقي يرغب في إسقاط النظام العراقي لكنه يغشى سلطة صدام حسين.

الحرب النفسية الأمريكية على المستوى الميداني

- تكثيف عملية إلقاء المنشورات بدءاً من 28 تشرين أول (أكتوبر) 2002 حتى 19 آذار (مارس) 2003 منها ما هو تدمير، تحريض، عقاب، أكاذيب.... الخ.

- أحاديث من شخصيات عراقية معارضة للنظام تدعو إلى مقاومة النظام العراقي والتعاون مع القوات الأمريكية.

- إشاعات مغرزة لإحداث الوقيعة بين النظام السياسي وفئات الشعب العراقي لإضعاف الروح المعنوية.

- التركيز على تصريحات الرئيس صدام حسين بحرق آبار النفط كمحاولة لمقاومة التدخل الأمريكي - البريطاني.

- التهديد باستخدام أسلحة فوق التقليدية في حالة استخدام العراق الغازات والمواد البيولوجية.

- الإعلان والدعاية لاستخدام قنابر فراغية شديدة التأثير وإظهار مدى قسوة الحرب وتعرض الشعب لها (وفعلاً استخدمت هذه القنابر في معارك المطار).

(راجع الملحق أ بهذا الفصل).

الحرب النفسية المقابلة من قبل العراق

الحرب النفسية علم وفن في استخدامها وقد دأبت المعاهد والكليات العسكرية الأولية والعليا العراقية (كليات جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا) على تدريسها لكافة القادة والأميرين العسكريين والسياسيين بل أصبحت الشغل الشاغل لهم في أي مستوى من مستويات القيادة ناهيك عن العديد من الدراسات والبحوث لتعريف القادة بأهميتها وكان يفترض تسخيرها لمثل هذه المعركة الغير المتكافئة واعتبارها إحدى مضاعفات القوة الرئيسة، لكن الحرب النفسية هذه لم تلقى اهتمام القيادات السياسية وإنما جرى التركيز على أمور لم تلقى تعاطفاً دولياً مؤثراً ولا إقليمياً وحتى وطنياً أنعكس ذلك

على القوات المسلحة كإحدى أدوات السياسة المهمة، لقد ركزت القيادة السياسية العراقية على ما يلي:

- ركزت الحملة على إظهار مدى عداة النظام الأمريكي للنظام العراقي في محاولة لإظهار الرئيس العراقي كشخصية قومية وأن العراق يمثل لقرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية.

- محاولة النيل من المبررات الأمريكية لشن الحرب على العراق وذلك بتقديم اعتذار رسمي للكويت وحصول الرئيس صدام حسين في الاستفتاء الشعبي على 100% تأييدا لنظامه.

- إظهار مدى تجاوب النظام العراقي مع المفتشين الدوليين وقبوله تدمير الصواريخ أرض - أرض.

- إظهار أن العراق قوي وسوف يقاوم جيشه وشعبه الأمريكان ويتصر عليهم والقيادة تعرف أن هذا الموضوع لا يصدق العدو لكونه يعرف إمكانية العراق العسكرية والاقتصادية والسياسية أكثر من قياداته.

- أستنكر العراق الحملة الأمريكية لاتهام العراق أن لديه أسلحة دمار شامل وأكتفى بنفيه لهذا الاتهام.

- راهن العراق على موقف كل من الصين وروسيا وفرنسا وألمانيا إلا أن الأمريكان قد أعلنوا تغيير عقيدتهم القتالية وأعلنوها باستخدام القوة المباشرة حتى دون أخذ موافقة مجلس الأمن وكان يفترض معرفة النوايا مسبقا بعد إلحاح أمريكا وبريطانيا بشأن استصدار قرار آخر بعد القرار 1441 يبيح استخدام القوة.

استنتاج

من الملاحظ ضعف الحملة النفسية العراقية وعدم تحقيقها أي نجاح وذلك أن المجتمع الدولي والإقليمي والعربي يدرك أن النظام العراقي قد تسبب بوجود قوات أجنبية في منطقة الخليج العربي مستخدماً القواعد العسكرية الخليجية، ثم احتلاله الكويت وتهديده لدول المنطقة.

راجع الملاحق (أ، ب، ج، د، ه، و لهذا الفصل).

الملحق (أ) بالفصل الثامن

الحرب النفسية المستخدمة لدول التحالف في حرب إحتلال العراق






لاستهداف التحالف أبنية المدنيين الأبرياء،
تحتلهم بحرق منازلهم، سجناء الممرات المائية إلى الشعب العراقي



كثيرة الأول من ضمن الدوابات الثقيلة لدرء الميكانيكي "21"
في القوة العاصفة للعدوات لم تصعب لإصابات التحالف



لا يريد التحالف في
تسعى معالجته بالهاتف
سوف يتم التحالف لآلية
أعداء عسكري حربية



لا تتركوا القوات الجوية من
العمليات الخاصة الجيوش أريد أو إرادة المدنيين



لا تدخلوا بقوات التحالف
لا يتولى التحالف أريد لشعب العراق




لا تدخلوا بقوات التحالف، لا يتم قوات
العمليات الخاصة الجيوش أريد أو إرادة المدنيين

جانب من الدور الإعلامي والحرب النفسية الأمريكية الملحق (ب) بالفصل الثامن

الحرب النفسية المستخدمة لدول التحالف في حرب إحتلال العراق





الواع الطائرات المخصصة لإلقاء المناشير	مجموع عدد الطلعات 188 طلعة
A-10	32
B-52	34
F-18C	24
F-16C	68

- 1- تم إلغاء 31,800,000 مليون منشور في أكبر عملية حرب نفسية شنت على العراق.
- 2- 306 ساعة بث راديوي.
- 3- 125 ساعة بث تلفزيوني.
- 4- لأول مرة يتم إستخدام طائرة EA - 68 في الحرب النفسية.

إلقاء المناشير من الجو جزء من الحرب الإعلامية والنفسية

الملحق (ج) بالفصل الثامن



أساليب إلقاء المناشير في الحملة الإعلامية والنفسية

الملحق (د) بالفصل الثامن



مناشير تحذير من إتلاف حقول النفط

الملحق (هـ) بالفصل الثامن



مظاهرات ضد الحرب على العراق

الملحق (و) بالفصل الثامن



الشبكات الإعلامية والصحف المرافقة للقوات الأمريكية

الفصل التاسع
مراحل تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية

الفصل التاسع

مراحل تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية

فكرة العملية الاجهاضية العراقية في العمق الكويتي

مع بداية شباط/ فبراير 2003 بدأت القطعات البرية الأمريكية والبريطانية بالقرب من الحدود العراقية - الكويتية استطلاعات بصرية بالعين المجردة وبما يسمح له النظر ومعدات الرصد إلى العمق العراقي، وان معظم قادة وأمري العدو قد استطلعوا محاور تقدمهم من العمق الكويتي واتجاهات حركة قطعاتهم بعد اجتياز الحدود، وقد تبادوا كثيرا وبدأوا ينفذون ممارسات عملية بقطعاتهم المدرعة والآلية والمشاة ويتقربون من حدودنا لمسافة 1 كلم بمستوى الوحدات وتبقى مفتوحة في مواضعها ويجري تبديلها بأخرى كل 24 ساعة لزيادة المعرفة والاستطلاع وتدقيق اتجاهات غزوها للعمق العراقي، وتركزوا تواجدهم واستطلاعهم على مناطق الرقطة الجنوبي، الرميطة الجنوبي، سفوان، أم قصر، الفاو.

يذكر الفريق الركن ياسين فليح المعيني معاون رئيس أركان الجيش للعمليات ما يلي (في شهر شباط/ فبراير 2003 ولكثرة المعلومات التي تردنا من الجنوب ذهبت ومعني مدير الاستخبارات العسكرية ومدراء التخطيط والحركات العسكرية لتدقيق ذلك ميدانياً، ومن خلال مرصد جبل سنام دققنا الجبهة والحدود مع الكويت وشاهدنا أعداد كثيرة من العجلات المدرعة الأمريكية والبريطانية بالقرب من خط الحدود لأغراض الاستطلاع وإجراء الممارسات على اتجاه الخرق في العمق العراقي، في نفس الوقت شاهدنا التحشيدات الرئيسية لقوات الغزو في عدة مناطق داخل العمق الكويتي ولمسافة 4-5 كلم عن خط الحدود، ونفس الشيء من مرصد آخر قرب أم قصر فوق سطح احد الأبنية داخل المدينة من مرصد استخبارات البحرية. عدنا إلى بغداد في اليوم التالي وتدارسنا الموقف بدقة مع السيد وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش وان العدو عازم على غزو بلدنا، وستكون الكويت القاعدة الرئيسة لانطلاق قواتهم، مما يستوجب علينا إجراء هجوم إجهاضي كضربة مسبقة للتأثير على استحضاراته وتكبيده خسائر وبث الرعب في

نفوس جنوده، وقد اقتنع السيد وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش وأمر بإعداد دراسة سريعة بالاشتراك مع الاستخبارات العسكرية وبحلقة ضيقة لسرية وأهمية الموضوع، في 10 آذار/ مارس 2003 تم الانتهاء من الدراسة وناقشنا بها رئيس أركان الجيش ومن ثم وزير الدفاع وأجرينا عليها بعض التعديلات بحجم القطعات ونوعيتها وتوقيت الهجوم الاجهاضي تضمنت الغاية منها - القيام بهجوم إجهاضي على قطعات العدو داخل الأراضي الكويتية للتأثير على استحضاراته وتكبيده أكبر الخسائر والحصول على أسرى على أن ينفذ ليلاً وبكتمان عالي في التوقيت والاتجاه وحجم القطعات.

القطعات المشاركة في العملية الاجهاضية

- لواء المغاوير الأول من الفيلق الثالث.

- لواء المغاوير الثالث من الفيلق الثالث.

- (2) فوج مشاة آلي من موارد الفرقة الآلية/ 51 المتمركزة في الدريهمية - البصرة .

- (2) كتيبة مدفعية متوسطة من موارد الفرقة الآلية/ 51.

- قيادة القطعات تكون من مسؤولية قائد الفرقة الآلية/ 51 - الفيلق الثالث.

التحشد والاتجاهات

- يتحشد لواء المغاوير الأول بإسناده كتيبة مدفعية متوسطة بنظام التسرب في المنطقة الصناعية المحصورة ما بين معمل البتروكيماويات والقاعدة البحرية في خور الزبير ، ويكون اتجاهه على محور أم قصر - باتجاه أم العيش داخل الكويت لضرب مجاميع تحشد العدو في تلك المنطقة وتكون حركته وهجومه ليلاً وصامتاً دون استخدام الاتصالات اللاسلكية قبل ساعة (س) إطلافاً.

- يتحشد لواء المغاوير الثالث ومعه فوج مشاة آلي بإسناد كتيبة مدفعية متوسطة مفتوحة إلى الخلف بنظام التسرب في مخازن عماد البحرية والرميلة الجنوبي ويكون اتجاهه الرقطة الجنوبي وعلى عدة اتجاهات لضرب تجمعات العدو في العمق الكويتي وتكون حركته وهجومه ليلاً وصامتاً بالتنسيق مع الرتل الآخر.

كانت القدرات القتالية لألوية مغاوير الفيلق الثالث جيدة، وقوتها القتالية أكثر من 80% من حيث الأشخاص والأسلحة.

أكملنا الخطة بشكل جيد ونوقشت في وزارة الدفاع وبدأنا بإقناع قيادة المنطقة الجنوبية على تنفيذها بعد إرسال مدير الحركات العسكرية ومعه رسالة من السيد وزير الدفاع إلى قائد المنطقة الجنوبية السيد علي حسن المجيد ونائبه الفريق الركن حسين رشيد وبعد حصول موافقتهم على التنفيذ اصطحب السيد وزير الدفاع الدراسة والخطة مع الخرائط لشرحها للسيد الرئيس صدام حسين وأهمية قيامنا بالضربة الأولى كمبدأ مهم في السياقات العسكرية دون انتظار العدو قيامه بها، وقد قررنا أن تكون ضربتنا ليلة 18 - 19 / 3 / 2003 لكون نوايا العدو باتت واضحة وبدون شك ، ولكن لم تحصل موافقة السيد الرئيس القائد العام على الخطة وعلق عليها (ينبغي علينا عدم القيام بتنفيذنا للضربة الأولى والتهيؤ لتنفيذ الضربة الثانية !!!!).

وكان الرئيس القائد العام لا يريد على ما يبدو أن يعطي للعالم بأنه هو البادئ بالعدوان ومن جانب آخر كان لديه بصيص أمل ولو قليل بان الغزو الشامل سوف لن يحدث.

عاد السيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم مهموماً وقال لرئيس أركان الجيش وأنا (اقرأوا تعليق الرئيس القائد العام)، فقرأنا التعليق، بعده قلت لوزير الدفاع عندما ينفذ العدو الأمريكي الضربة الأولى فان جميع الضربات اللاحقة ستكون من نصيبه ولن يسمح لنا من تنفيذ لا ضربة ثانية ولا ثلاثة لتفوقه جواً وبراً وبحراً.

حوار مع جنرال أمريكي

ويضيف الفريق الركن ياسين فليح المعيني (بعد احتلال العراق سألني أحد الجنرالات الأمريكيان خلال التحقيق معنا عن سبب عدم قيامنا بهجمات إجهاضيه ضدهم عندما كانوا داخل الكويت ، فشرحت له الخطة المقترحة لقيام بعض قطعائنا بهجوم إجهاضي ضدهم، وفجأة دهش هذا الجنرال وقال لو انتم هاجتمونا قرب الحدود لانسحبنا حتى مدينة الكويت، لأننا كنا في اردأ حالاننا من كثرة القطعات المفتوحة في

الرمال والإرهاق الذي أصابها من جراء الانتظار، وكان سيؤدي إلى قيام القطعات الأمريكية بضرب بعضها الآخر).

حوار مع السيد وزير الدفاع

ويضيف الفريق الركن ياسين فليح المعيني (شدد رئيس الأركان وأنا ورجونا السيد وزير الدفاع إعادة الموضوع ومحاولة إقناع الرئيس القائد العام بذلك، فرفض رأينا لأنه سيسمع كلاماً خشناً لا يرغب بسماعه ثانية !!!)، وانتهى الموضوع ثم اتصل رئيس أركان الجيش بالفريق أول حسين رشيد في المنطقة الجنوبية واخبره بان الموضوع الغي (*).

تنفيذ العملية الهجومية الإستراتيجية الأمريكية ضد العراق - الإطار العام

قُسم تنفيذ العملية الهجومية الإستراتيجية إلى أربع مراحل:

- المرحلة الأولى. استهداف رأس القيادة السياسية العراقية في 19 / 3 / 2003.

- المرحلة الثانية. تبدأ اعتباراً من 20 - 25 آذار / مارس 2003.

- المرحلة الثالثة. تبدأ اعتباراً من 26 - 31 آذار / مارس 2003.

- المرحلة الرابعة. تبدأ اعتباراً من 1 - 9 نيسان / ابريل 2003.

قوات التحالف (المرحلة الأولى) استهداف رأس القيادة السياسية العراقية

قبل شن هجوم المرحلة الأولى قامت كونداليزا رايس الاتصال بالسفير السعودي بندر بن سلطان ودعته للمجيء إلى البيت الأبيض فوراً، وبعد حضوره أبلغته رايس بالآتي (بحدود التاسعة مساءً بتوقيت واشنطن جهنم سوف تنفجر)، وصديقك الرئيس بوش أصر على إعلامك بالأمر فوراً، أجابها بندر قولي له بأننا سنذكره في صلواتنا وقلوبنا وكان الله في عوننا جميعاً، وعلى الفور اخطر بندر الأمير عبد الله بن عبد العزيز - الملك لاحقاً، برسالة مجفرة فحواها (التوقعات تقول إنه سوف يكون هناك أمطار غزيرة) أجابه الأمير عبد الله (فهمت.. هل أنت متأكد)، نعم متأكد، عندها اخذ ولي العهد نفساً

(*). المبدئ الذي ذهبت اليه وزارة الدفاع العراقية صحيح 100٪. يفترض بعد التيقن من نوايا العدو (وهذا حاصل بتحشد القوات والنوايا واضحة) القيام بضربة عسكرية ضد القوات الامريكية والبريطانية حتى لو كانت بسيطة لأرباك خططهم ، دون الانتظار لتلقي ضربتهم ومن ثم القيام بضربات التي لا يمكن القيام بها في ظل تفوق ساحق ومعروف لدى القيادة السياسية العراقية ، ولكن العناد وعدم قبول راي القادة العسكريين المهنيين من خلال الدراسات التي اجرها وتطبيقها كلعب حرب اوصل البلد الى احتلال مهين وجائر لازالت آثاره حتى يومنا هذا (الكاتب) .

عميقاً وقال (ربما قرر الله ما كان جيداً لنا جميعاً) ثم سال بندر (هل علمت متى تضرب العاصمة) وكان رد بندر (سيدي لا أعرف لكن تابع التلفزيون)⁽¹⁾.

قبل بدء الهجوم كان اليوم طويل على الرئيس بوش، هل سينجح في القضاء على الرئيس صدام وعائلته بضربة واحدة ويحقق ما عجزت عنه الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ عام 1989، وهل ينجح في عدم خوض الحرب ضد صدام؟ كل هذه الأسئلة تراود بوش وتمنعه عن النوم، في هذه الأجواء المتباينة وردت معلومات عاجلة إلى البيت الأبيض تفيد بان موكباً دخل مزرعة الدورة الخاصة بعائلة الرئيس صدام حسين في التاسعة والنصف مساءً (بتوقيت واشنطن) كانت رايس والناطق باسم البيت الأبيض ومعهم بعض الموظفين يتحلقون حول التلفزيون، بدأت ترد تقارير بأن صافرات الإنذار تدوي في بغداد تبعتها إطلاق نار من أسلحة مضادات الطائرات⁽²⁾.

ففي الساعة 0430 (بتوقيت بغداد) يوم 19 آذار / مارس 2003 قامت القوات الجوية الأمريكية بتوجيه ضربة صاروخية (40 صاروخ كروز تماهوك من أربع سفن حربية متمركزة في البحر الأحمر)، بينما أسقطت مقاتلات الشبح (F-117) على مجمع الدورة قنابر موجهة بالأقمار الصناعية أفلعت من القواعد الجوية في قطر وعمان، أطلقت عليها عملية (قطع الرأس) استهدفت الرئيس صدام حسين وعائلته وأهداف مختارة بقرار الرئيس بوش بعد أن أبلغت المخابرات المركزية الأمريكية أن الرئيس صدام حسين مختبئ في احد هذه الأهداف، بهدف سرعة إنهاء العملية العسكرية قبل أن تبدأ.

(1). عبد الرحمن مظهر الهلوش : صدام حسين الجمهورية الخامسة: الدار العربية للعلوم ناشرون : بيروت : الطبعة الاولى

تموز / يوليو / 2017 : ص 317.

(2) المصدر نفسه ص 318



استهداف رأس القيادة السياسية العراقية

بعد انجار الضربة الجوية لأهدافها بدأ بوش بإلقاء خطابه قاتلاً (المراحل المبكرة من جهود العسكريين ضد صدام حسين بدأت للتو) ودون أية تفاصيل أخرى. في الحادية عشرة ليلاً، جاءت معلومات بأن الطائرات المغيرة عادت إلى قواعدها سالمة وقبل دقائق على منتصف الليل في واشنطن الثانية ظهراً في العراق ورد تقرير من مقر ال (C.I.A) في السليمانية شمال العراق يقول (أن المخبر الرئيسي أفاد بأن صدام حسين ونجليه قصي وعدي، كانا في المزرعة عندما سقطت القنابر والصواريخ عليهما لكنه لا يعرف النتيجة)، قبل الفجر في واشنطن (بعد الظهر في العراق) ورد تقرير ثان (لامعلومات عن وضع صدام وولديه، احد نجلي صدام لم نعرف أيهما خرج صارخاً: لقد خانوك وأطلق النار على احد الحراس في ركبته، النجل الآخر خرج من بين الحطام مغطى بالدماء وبدأ مشوشاً، ليس واضحاً أن كان دم أم دم غيره، صدام أصيب وفق احد المخبرين وتم انتشاله من تحت الركام، كان لونه ازرق، أعطوه أوكسجين ووضعوه على حمالة ثم ادخلوه سيارة إسعاف... انتهى التقرير)⁽¹⁾.

(1).المصدر نفسه ص 318.

عند الرابعة والنصف صباحاً بتوقيت واشنطن اتصل جورج تينيت مدير وكالة المخابرات الأمريكية C.I.A بغرفة العمليات في البيت الأبيض وقال للضابط المسؤول بأننا نلنا منه (سيل من الشتائم القذرة)، ولكن لم يكن الأمر أكيد بعد وبدا وكان الرئيس صدام حسين قد نجا، ورد خطاب من على شاشة التلفزيون العراقي يوبخ بوش ويصفه وأركان إدارته بألفاظ اقسى مما قاله جورج تينيت لبوش موضحاً أن صدام قد نجا، وبعد فحص دقيق لمزرعة الدورة من قبل الاستخبارات الأمريكية بعد احتلال العراق، لم يتوصلوا إلى نتيجة منطقية أن صدام ونجليه كانوا في الدورة ليلة قصفها (1).

وبفشل تحقيق أهداف هذه الضربة قامت قوات التحالف يوم 20 آذار/ مارس 2003 بشن العملية الهجومية الإستراتيجية التي أطلقت عليها (حرب حرية العراق) دون التمهد لها بضربات جوية شاملة كما اعتادت في حربي الخليج الثانية وكوسوفو، بدأت العملية من كافة الاتجاهات الإستراتيجية كما خطط لها عدا الاتجاه الشمالي بسبب مستجدات الظروف السياسية مع تركيا مما أدى إلى عدم دفع الفرقة الآلية الجبلية الرابعة إلى شمال العراق حيث استعوض عنها لاحقاً باللوائيين 173، 194 المنقولة جواً من المسرح الأوربي إلى العراق مباشرة.

بعد منتصف هذه الليلة ولفجر اليوم التالي شنت المئات من الطائرات القاصفة والمقاتلة الأمريكية والبريطانية هجومها الوحشي على بغداد وبعض الأهداف الأخرى خارجها، مع سلسلة طويلة من ضربات بالصواريخ الجوالة بلغ عددها 1000 صاروخ مع 550 مقذوف متنوع الأغراض موجهة بالليزر تراوحت أوزانها ما بين 1 - 9 طن أطلقتها الطائرات، لقد شعر سكان بغداد وكان السماء انطبقت عليهم من هول الصدمة، في ذات الوقت خرج الرئيس الأمريكي بوش من على شاشة التلفزيون ليعلن بدء الحرب على العراق اسمها (حرب حرية العراق)، ثم أكد بعده رئيس الوزراء البريطاني توني بليز مشاركة القوات البريطانية بهذه الحرب العدوانية.

وبشكل غير متوقع باشرت القوات البريطانية والأمريكية هجومها المباشر على مدينة أم قصر العراقية ومع إنزال مجري على الميناء الواقع على خليج عبد الله مدخل

(1). وورد بوب : خطة الهجوم : مكتبة العبيكان : الرياض : الطبعة الأولى 2004

الخليج العربي للعراق، وكان المهجوم مبالغاً للقيادة العراقية، التي كانت تتوقع أن يكون بعد 3 - 5 أيام من الشروع بالعمليات الجوية.

القوات العراقية

قامت القوات العراقية بإدارة عملية دفاعية إستراتيجية حيث تمسكت بالمدن الرئيسة والأهداف الحيوية والإستراتيجية دون التمسك بالدفاع عن الحدود الدولية في محاولة لجذب قوات التحالف إلى قتال المدن لتأخير تقدمها وأحداث أكبر خسائر بها (وكان ذلك رأي القيادة السياسية العراقية حسب وجهة نظرها باعتبار ذلك الحل الأنسب في ظل التفوق الساحق لقوات التحالف الذي بلغ أكثر من 1: 50 لصالح العدو) بما سيؤثر على معنوياتها ثم العمل على استنزافها ومحاولة منعها من السيطرة الكاملة على العراق وبالتالي ستضطر إلى إيقاف القتال والتفاوض ويعتبر العراق منتصراً في الحرب!!!!.

أما الاعتقاد السائد لدى قوات التحالف هو عدم مواجهة مقاومة عراقية في الجنوب وسوف يستقبلهم الشعب العراقي في هذا الجزء بالأحضان والزهور كما صور لهم ذلك المعارضون للنظام في الخارج ولكن حدث العكس تماماً مما أربك خطط القيادة العسكرية الأمريكية أضطرها إلى تعزيز قواتها بقوات إضافية لاحقاً.

من جانب القوات النظامية العراقية على الرغم من التصدي الملحمي والبطولي الذي قامت به في كافة قواطع العمليات كما سيتضح ذلك لاحقاً إلا أن هذا لم يؤثر على النتيجة النهائية للمعركة في ظل التفوق الساحق لقوات التحالف كما أشرت وغياب التنسيق والتعاون وفقدان مبدأ القيادة والسيطرة ومبدأ وحدة القيادة بعد أن تسبب القصف الجوي والصاروخي المعادي إلى قطع المواصلات أضفاه إلى التشويش الايجابي على المواصلات اللاسلكية وغير ذلك.

مراحل تنفيذ العمليات الإستراتيجية للجانبين
المرحلة الرئيسة الثانية 20 - 25 آذار/ مارس 2003
الإتجاه الاستراتيجي الجنوبي

قوات التحالف

قامت قوات الضغط المباشر المؤلفة من القوات البريطانية والأمريكية باختراق الحدود العراقية الكويتية وحقت ما يأتي:

- نجاحات بسيطة في كل من أم قصر - الفاو، كما استولت على جزء من آبار النفط لكنها واجهت مقاومة عنيفة أمام دفاعات البصرة والزيبر وأبو الخصيب وأم قصر.
- لم تستطع القوة المهاجمة تحقيق نجاحات في التوقيتات المحددة لها بسبب المقاومة الغير متوقعة التي كانت مفاجئة لقوات التحالف حيث كانت تعتقد بترحيب مواطني الجنوب العراقي كما صورتها لهم المعارضة العراقية.

- فشل التنسيق ما بين القوات البريطانية والأمريكية أدى إلى ترك القوات البريطانية لتكون مسؤولة عن عمليات الجنوب وثم سحب الفرقة الأولى (مشاة أسطول أمريكي) لتنظم إلى القوة الأمريكية المخصصة لعملية الإحاطة والتطويق الرئيسة باتجاه بغداد.

- استولت القوات البريطانية يوم 23 آذار/ مارس على قاعدة الوحدة (الشعبية) الجوية والمطارات الثانوية القريبة منها رغم شدة المقاومة العراقية.

القوات العراقية

الفكرة العامة للعمليات الجنوبية العراقية كانت مبنية على قتال العدو في المناطق التي تساعد على الاختفاء، وسحب القطعات المعادية وقتالها قرب أو داخل المدن والابتعاد عن الأراضي الصحراوية والمكشوفة للتفوق الجوي المعادي الواسع فوق ساحة العمليات، في نفس الوقت زرع حقول الألغام وإجراء التخريبات كلما كان ذلك ضرورياً لإيقاع أكبر الخسائر بالعدو بالتركيز على قطعات المشاة لمقاتلة الغزاة في المواضع الدفاعية المتعاقبة وداخل المدن باستخدام القاذفات والبنادق والرشاشات.

الفعاليات القتالية

- اندفعت القطعات الغازية بالساعة 0700 يوم 20 / 3 / 2003 وتصدى لها في بداية الأمر مقاتلو الحزب في سفوان ومقاتلو لواء المشاة 426 المسؤول عن حقل الرميطة الجنوبي وقسم من الرقطة، وقد توقفت القوات الأمريكية والبريطانية لوقت قصير أمام دفاعات هذا اللواء قبل وصولها حقول نفط الرميطة الجنوبي وكانوا مرعوبين وخائفين، وقد تمكن اللواء 426 من تدمير عدد من المدرعات الغازية أمام الحافة الأمامية لدفاعاته، استمر اللواء المذكور بالدفاع ومقاتلة العدو طيلة نهار 20 / 3 / 2003 وأحرق خنادق الدخان الأسود لأحداث مظلة من الدخان لحماية بعض قطعاته من الغارات الجوية المكثفة، في البداية اعتقد العدو بان العراقيين احرقوا آبار النفط وأذاعوا ذلك في وسائل إعلامهم، بعد ذلك جرى سحب اللواء من حقول الرميطة الجنوبية وانفتح إلى الخلف قرب البرجسية مع وحدات اللواء المدرع/ 41، وقد تكبد اللواء بعض الخسائر في قوته القتالية من الشهداء والأسرى والجرحى.

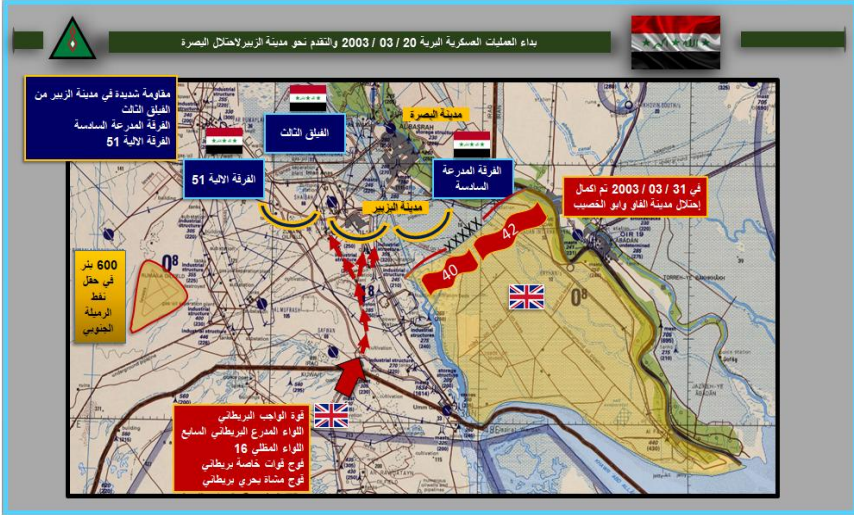
بعد انسحاب لواء المشاة/ 426 أصبح جزءاً من الموضع الدفاعي الواسع المتمركز فيه اللواء المدرع/ 41 من الفرقة / 51، استمر العدو بالتماس مع اللواء المذكور معقباً تراجعهم إلى الخلف مما اثر كثيراً على قطعات اللواء المدرع / 41 وتمكن العدو من تدمير عدد إضافي من دبابات وعجلات اللواء في عموم البرجسية وجنوب الشعبية للتحقق الكبير بالطائرات التي سيطرة على أجواء المعركة بالكامل رغم الدفاعات الجوية وإشعال النيران في خنادق النفط الأسود التي أحدثت سحابة من الدخان الأسود فوق قطعاتنا لكنها لم تكن كافية ولم تؤثر على فعاليات العدو الجوية، في هذه الأثناء دفع العدو رتلاً مدرعاً بموازة طريق البصرة - الناصرية القديم مستهدفا الوصول إلى الناصرية ثم بغداد⁽¹⁾.

- نجحت قوات المنطقة الجنوبية الممثلة بقطعات الفيلق الثالث الفرقة 51 والفرقة 11 والفرق 18 بألويتها واحتياطاتها في تأسيس التماس مع العدو والاشتباك بمعارك مباشرة ومحاوله جر العدو إلى مناطق قتل منتخبة سلفاً باستخدام جميع الأسلحة الساندة

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 468 - 471 .

والصاروخية (عدى الإسناد الجوي والبحري) في الدفاع عن جميع المدن والأهداف الحيوية والإستراتيجية (عدا آبار النفط) التي تركتها القوات العراقية دون تدمير.

- استطاعت الفرقة الآلية 51 (قائدها اللواء الركن خالد الهاشمي) تلقين العدو درساً لا ينساه في بداية المعارك مع العدو في مناطق حقل الرميثة الجنوبي والبرجسية والمنطقة المحصورة بين الزيروسفوان وعلى الطريق الزير - أم قصر.



بدء العمليات العسكرية البرية 2003/3/20

- في شهاده لقائد الفرقة 51، ((عندما اندفع الرتل الثاني للعدو باتجاه الناصرية كانت له بالمرصاد فرقة المشاة 11 ومنظمات حزب البعث والعشائر وفدائيو صدام وكبدوهم خسائر جسيمة، لقد أعطت فرقتي للأيام الأولى من الحرب 320 شهيد وضعفي هذا العدد جرحى وثلاثة أضعاف العدد مفقودين إضافة إلى تدمير 120 دبابة وناقلة واستمر مقاتلي الفرقة في قتالهم البطولي واستشهدوا في مواقعهم القتالية دون أن يغادروها).

- وفي شهادة للكاتب الأمريكي (ريتشارد لوري) حول الكمين الذي استهدف سرية الإدامة (تاراوا) من قبل القوات العراقية جاء فيه ما يأتي (يبقى يوم 23 آذار/ مارس 2003 في الذاكرة الأمريكية لما جرى لسرية الإدامة (تاراوا) الدموية في الناصرية، حيث قام 33 مقاتلا في سرية الإدامة 507 التابعة للجيش الأمريكي بدفع

قافلة من عجلات الإدامة على طريق البصرة - الناصرية - السماوة، خلال الدفاعات العراقية الموجودة في هذه المدينة الصحراوية القديمة وحوها لتأمين الجسور الشرقية على هذا الطريق عبر الناصرية، لأهميتها الحيوية لخطط قوات المارينز للهجوم على بغداد، مما أدى الحظ العاثر لهذه القافلة إلى الوقوع في كمين نصبته القوات العراقية بعد سلسلة من القرارات الأمريكية السيئة أدت إلى الوقوع في هذا الكمين، كما ليس هناك الكثير منا الذي لا يعرف قصة كمين (جيسيكيا لينش)، وعملية الإنقاذ اللاحقة لها ضمن هذه السرية.

وقد شعر معظم الأمريكيين حينها بالرعب إزاء هذه الأخبار ومشهد الجنود الأمريكيين الشباب الذين يتم استجوابهم من قبل خاطفيهم العراقيين. كانت (جيسيكيا) وزملائها السجناء محظوظين. بعد أن لقي 11 جنديا مصرعهم في الكمين صباح هذا اليوم، وفقد ثمانية عشر من جنود المارينز حياتهم بعد ظهر هذا اليوم (1).



كمين ضد سرية الإدامة الأمريكية 507

معركة أم قصر

في نفس اليوم 20 / 3 / 2003 اندفع رتل بريطاني مدرع على محور العبدلي - سفوان - هدفه الوصول إلى أم قصر واحتلالها بغرض تأمين قاعدة أمانة لعمليات الإنزال البحري الواسعة، التي ستقوم بها قوات بحرية بريطانية وأمريكية في وقت لاحق للسيطرة الكاملة على منطقة الخليج العربي خاصة موانئ أم قصر - خور الزبير - ومنطقة الفاو .



معركة أم قصر

- لقد تصدى لهذا الرتل لواء مشاة 45 التابع للفرقة 51 بقيادة العقيد الركن علي خليل العلواني (استشهد لاحقاً على ايد المليشيات الإيرانية في بغداد) من إدارة معركة دفاعية راقية صدمت المهاجمين وخارج تصورهم بل خارج تصور القيادة العراقية التي دفعت بهذا اللواء في مدينة أم قصر قبل 72 ساعة فقط من بدء الهجوم (تمت المناورة بهذا اللواء يوم 16 / 3 / 2003 من قاطع فرقة المشاة / 11 في الناصرية إلى أم قصر وأصبح بأمره الفرقة الآلية / 51 ضمن قاطع الفيلق الثالث)، بحيث لم تتمكن القوات البريطانية احتلال أم قصر سوى أكتاف سواحلها بعد أسبوعين من القتال واستمر هذا اللواء في الدفاع عن أم قصر حتى الأيام الأخيرة من المعركة بالرغم من استخدام جميع الأسلحة المعادية ضده وهو لا يملك سوى استخدام مفردات التعبئة الصغرى واللامركزية في اتخاذ القرارات وتبصرف بطولي نادر أذهل الأعداء وقد اعترف بذلك

الجنرال تومي فرانكس، مما حضي بتكريم رئيس الجمهورية بأعلى أوسمة الشرف والأنواط العسكرية وهو لا يزال في موضعه الدفاعي ولا يعلم بهذا التكريم حين انسحابه مع انسحاب قطعات الفيلق الثالث يوم 6 نيسان 2003 بعد تطويق البصرة في المرحلة الرابعة من المعركة.

- في شهادة لأحد أبطال القوة البحرية العراقية ذات الإمكانيات المحدودة كما اشترت أنفأ يقول (مع بدء المعركة تمكنا من إطلاق رشقات من الصواريخ البحرية سطح - سطح تجاه القطع البحرية المعادية وإصابة أحداها ويعتقد أنها بريطانية وأخرى باتجاه الكويت حيث إصابة منطقة الأحدي التي تتواجد بها القوات الأمريكية وكذلك تم استهداف أحد المراسي الكويتية وإلحاق إصابة مباشرة فيه، أما موضوع زرع الألغام البحرية فقد تأخرت مجريتنا كثيرا بذلك، حيث صدرت الأوامر بالمباشرة بالزرع يوم الأربعاء مع بدء الهجوم عندها تحركت أربع قطع بحرية إلى المنطقة المحددة وعندما كنا على وشك المباشرة بالزرع أثار ذلك ريبة العدو وطوق القطع البحرية المكلفة بالواجب ومنعها من الحركة ورغم ذلك تمكنا من بث الألغام البحرية رغم القصف المدفعي المعادي ونحن نرد عليه حتى نفذت آخر اطلاقا لدينا وقام العدو بأسر جميع القوة.

- قامت عناصر من القوات شبه العسكرية (من جيش القدس وفدائيو صدام) شن عدد من الهجمات المقابلة الناجحة لاستعادة بعض المناطق المستولى عليها في أم قصر والفاو والبصرة.

- المقاومة العراقية الشرسة فاجأت قوات التحالف ولم تتوقعها، كما أن عدم توفر معلومات لدى قوى التحالف عن القوات شبه العسكرية سبب لها العديد من المشاكل خلال هذه المرحلة من العمليات.

مجمل الفعاليات ليوم 20/3/2003

- كانت غاية قوات الاحتلال تثبيت قطعات الفيلق الثالث والبحرية واحتلال البصرة وما حولها ثم الاندفاع باتجاه الناصرية برتل رئيس ومحاولة إيقاع أكبر ما يمكن من الخسائر بالقطعات العراقية المدافعة عن البصرة وتطوير ذلك باتجاه طريق البصرة - القرنة عبر طريق المدينة - الرميلة الشمالي - القرنة، في نفس الوقت التدخل في ترتيبات القوة

البحرية التي تدافع في الفاو - البصرة بالتنسيق مع اللواء الآلي / 31 المفتوح في منطقة حمدان وأبو الخصيب.

- الرتل البريطاني متوقف خارج أم قصر بفضل صمود اللواء/ 45 وبعض قطعات القوة البحرية، ولم يتمكن العدو من إنزال قطعاته من البحر.

- توقف رتل الدريهمية - البرجسية بفضل صمود قطعات اللواء الآلي / 32 واللواء المدرع / 41.

- توقف قطعات العدو غرب البصرة ولم تتمكن من الحركة باتجاه حقول نفط الرميلة الشمالي رغم افتقار المنطقة من القطعات المدافعة، لأنها أراضي صحراوية يصعب الدفاع فيها سيما أن الغزاة لديهم سيادة جوية.

- غارات جوية وصاروخية مكثفة على بعض الأهداف الحيوية والمهمة في القاطع الجنوبي، منها قصف مقرات القيادة العسكرية الجنوبية داخل البصرة وضرب مقر الفيلق الثالث في الدير وقيادة القوة البحرية في المعقل وبعض المقرات الخزبية والأمنية داخل المدينة، وكذلك مقر الفيلق الرابع في العمارة ومقر فرقة المشاة / 11 في الناصرية، كما تعرضت مواقع القواعد البحرية في خور الزبير والفاو إلى قصف مستمر بالطائرات، وقامت طائرات التحالف بعمليات تجريد الطرق والجسور التي تربط محافظة البصرة وذي قار وميسان، وقد تمكنت الدفاعات الجوية الجنوبية في اليوم الأول إسقاط طائرتين الأولى فوق الزبير والثانية قرب الدير⁽¹⁾.

حركة القوات في المنطقة الجنوبية الوسطى

قوات التحالف

تقدمت قوات الفيلق الخامس الأمريكي بعد اختراق الحدود العراقية الكويتية بالاندفاع شمالا باتجاه محافظة ذي قار (الناصرية) ومنها تفرعت إلى فرعين رئيسيين (قوة ضغط المباشر) وقوة (الإحاطة والتطويق) مع تجنب المرور بالمدن الرئيسية بل الاكتفاء بمحاصرتها وإسقاطها مع استمرار القصف الجوي والصاروخي لبغداد وكما يأتي :

1. نفس المصدر ص 472.

قوة الضغط المباشر 20 آذار/ مارس 2003

- تقدمت قوه من عناصر الفرقة الثالثة الآلية (المارينز) باتجاه الناصرية وتعرضت لقتال شرس أوقعها خسائر جسيمة بالأرواح والمعدات ومع ذلك نجحت قوات التحالف من الاستيلاء على جسرين على نهر الفرات إلا أن القوات العراقية نجحت في استردادهما.

- في 3/21 أقامت قوات التحالف عدد من الجسور الميدانية على نهر الفرات رغم القتال الشديد بين الجانبين مما أدى إلى وقوع خسائر وأسرى في صفوف القوات الأمريكية، أدى ذلك إلى تكثيف الإسناد الجوي سواء بالمقاتلات أو طائرات الهليكوبتر المقاتلة بغرض إحكام السيطرة حول الناصرية ومنع القوات شبه العسكرية من التدخل إلا أن تدخلها كان بشكل جزئي في يوم 3/22.

- في يوم 3/23 تمكنت عناصر من الفرقة الأولى (مارينز) عبور نهر الفرات تمهيداً للتقدم باتجاه الشطرة.

قوة الإحاطة والتطويق

- تقدمت عناصر الفيلق الخامس الأمريكي من التقدم باتجاه الناصرية وتخطت المقاومة فيها ووصلت إلى المثنى (السماوة) يوم 3/21 / 2003.

- نجحت الفرقة الثالثة، والفرقة الأولى مارينز من الفيلق الخامس والفرقة 101 خلال يومي 22، 23، الوصول إلى النجف وتم تطويق المدينة وعزلها دون دخولها بسبب الدروع البشرية التي شكلها أبناء المحافظة.

- عواصف رملية كثيفة وانخفاض شديد بمدى الرؤيا أدى إلى صعوبة عمل القوات البرية والجوية نتج عنه بطئ في تقدم القوات، وضمن أساليب الحرب النفسية صرح الجنرال (تومي فرانكس) بأن قواته ستأخذ وقفة تعبويه لمدة ثلاثة أيام بغرض إعادة التنظيم لحين وصول قوات إضافية أخرى لكن بعد فترة قصيرة ظهرت القوات الأمريكية على مشارف كربلاء التي تبعد (80 كلم عن بغداد).

(في مثل هذه الظروف كان المفروض بالقوات العراقية وهي ترى التقدم السريع لقوات التحالف التدخل والتأثير على رؤوس الارتال المتوقفة لعدم تمكن إسنادها جواً

بسبب مدى الرؤيا المنخفض جداً، إلا أن مواقعها حول المدن منعها من اتخاذ أي إجراء يهدد القوات الأمريكية كان يمكن لهذا الإجراء أن يؤثر على نتيجة المعركة بعد تأخيرها... وتأكيد الرأي كان الرئيس صدام حسين شخصياً يواجه الفدائيين والمقاومة العراقية من استهداف رؤوس الارتال لإرباك خطط العدو).

القوات العراقية

في صباح يوم 21/3/2003 اندفعت القوات البريطانية تساندها قوات أمريكية تجاه حقول الرميلا الشمالي ومحاوله المحمولين جواً السيطرة على مطار البصرة للتأثير على القطعات العراقية التي تدافع عن البصرة والإحاطة بها من الشمال والتأثير على قطعات الفرقة المدرعة السادسة، وقد تمكنت القطعات البريطانية من السيطرة على مطار البصرة ووصلت إلى الحافة الجنوبية لحقول نفط الرميلا الشمالي، تصدى لهم لواء مغاوير الأول من الفيلق الثالث وقاتلهم ببسالة ولم يسمح لهم الدخول إلى الرميلا الشمالي رغم التفوق الكبير لقوات العدو وقواته الجوية.

الأيام 20 و21 و22 آذار 2003 قاتلت الفرقة الآلية/ 51 ومعها جيش الحزب ولواء من جيش القدس قوات الاحتلال في مناطق جنوب غرب وجنوب البصرة، خاصة حقول الرميلا الجنوبي والبرجسية ولدريهميه وأم قصر والزبير قاتلت بكل رجولة وشموخ ولم تسمح لهم بالمرور سريعاً والوصول إلى البصرة وتوقف العدو ودخل مع الفرقة في معارك برية كبيرة لكنها غير متوازنة نظراً للتفوق الفني الواضح للعدو بعد فرضه سيادة جوية مطلقة على العمليات الجنوبية⁽¹⁾.

- لم تواجه القوات العراقية قوة الإحاطة والتطويق بعد عبورها الحدود العراقية الكويتية بكثافة من الحركة لانعدام الغطاء الجوي العراقي وقلة القوات البرية وانكشاف المنطقة لكنها اكتفت ببعض الهجمات المحدودة وحرب العصابات ضد جوانب ومؤخرات قوات التحالف بإسناد فدائيو صدام وجيش القدس رغم أهمية مواجهة هذه القوات باعتبارها قوة الضربة الرئيسية تجاه العاصمة بغداد.

(1). المصدر نفسه ص 479 .

- دافعت قوات الفرقة/ 11 العراقية باستماتة عن مدينة الناصرية ونجحت في القيام بهجوم مقابل استعادت فيه جسري نهر الفرات وبعد مواجهتها بزخم عالي من قوات التحالف اضطرت إلى تدميرهما، كما أسقطت طائرة أباتشي أمريكية يوم 23 آذار، وقد استمر دفاعها هذا لأكثر من سبعة أيام بعد أن صبوا عليهم مختلف الأسلحة الفتاكة.



فعايلات يوم 23 عمليات

- كما قاتلت القوات العراقية قتالا شديداً بالدفاع عن مدينة النجف ساندها في ذلك القوات شبه العسكرية من الفدائيين وجيش القدس ومليشيات حزب البعث العربي الاشتراكي وقد أستشهد القائد الحزبي المسؤول عن هذه المدينة (الرفيق نايف شنداخ ومستشاره العسكري اللواء الركن زيد جواد) وهم يواجهون القوات الأمريكية (الفريق الركن صلاح عبود محمود يروي أحداث النجف في الفصل العاشر).

- كما دافعت القوات العراقية دفاعاً مستميتاً عن مدينة المثنى (السماوة) لكنها لم تنجح في منع قوات التحالف من عبور النهر ومسك رأس جسر مهم في هذه المنطقة.
- الرئيس العراقي يشيد عبر خطابه في 24 آذار بأداء القوات المسلحة والحزب وجيش القدس والفدائيين والفرقتين 11، 51 وبعض الألوية والأفواج واللواء البحري في أمقصر بالأسماء.

- تمكنت وسائل دفاعنا الجوي من إصابة طائرة بريطانية إلا أنها سقطت قرب الأراضي الكويتية العراقية، كما أعلن عن فقدان طائرتين أمريكية بسبب العواصف الترابية الشديدة.

المقاومة العراقية

في 23 و24/3/2003 اشتد دور المقاومة العراقية الباسلة في محافظتي البصرة والناصرية وكان لها الأثر البالغ على خطط ونوايا العدو التي كانت تستهدف الوصول إلى بغداد يوم 3/25 ولغاية 3/30 بعد دفعها بتعزيزات كبيرة أخرى باتجاه البصرة والناصرية (تم سحبها من الارتال الرئيسة المتوجهة إلى بغداد) وعليه توقفت الارتال الأمريكية الأمامية في السماوة والرحبة للفترة من 23 - 3/30 لكون قطعاتهم لا تكفي للاستمرار بالحركة باتجاه بغداد ويجب عليهم إكمال عملياتهم في البصرة والناصرية قبل بغداد، مما اضطرروا إلى تغيير خططهم بعد صمود العراقيين الأبطال من أبناء البصرة والناصرية تساندهم قوات الفيلق الثالث والقوة البحرية⁽¹⁾.

الاتجاه الاستراتيجي الشمالي

قوات التحالف

لم يشهد هذا الاتجاه تزامناً مع الاتجاهات الجنوبية والوسطية كما مقرر له في خطة الهجوم لغاية يوم 27 آذار 2003 بسبب ممانعة تركيا من استخدام أراضيها للتحشد وهذا موقف مشهود من تركيا تستحق الشكر عليه ناهيك أنها لم تعلن عنه مسبقاً مما أربك القوات الأمريكية أي ما إرباك أزعج حكومة الكويت ذلك وفورا صرح مسؤول كويتي باستعدادها لاستقبال الفرقة الرابعة الجبلية بدلا من تركيا، لذلك عدلت الخطة الأمريكية في هذا الاتجاه بتكوين تحشد قتالي محدود من اللواء 173 المحمول جواً بقيادة العقيد بقيادة العقيد ما يفيل وانزال ثلث اللواء (1000) جندي بالمظلات كدفعة أولى في مطار حرير أما باقي اللواء فتم الهبوط بهم بالطائرات بعد التأكد من صلاحية مدرج الطائرات⁽²⁾

(1). المصدر نفسه ص 481.

(2). ايما سكاى (EMMY SKY) : الانهيار - الامال الكبيرة والفرص الضائعة في العراق : ترجمة وتقديم قيس قاسم العجرش : الطبعة الثانية : بيروت - لبنان 2017 . ص 73

وتم التعاون مع عناصر من القوات الخاصة والمليشيات الكردية (البشمركة) التابعة إلى الحزبين الوطني الكردستاني والاتحاد الديمقراطي الكردستاني،(في هذا الصدد تم الاستيلاء على عدد من القواعد الجوية والمطارات الثانوية وارضبي النزول في المنطقة وتهيئتها لنقل القوات والتجهيزات الأمريكية، ثم عزل مدينتي كركوك والموصل والاستيلاء على آبار النفط وشل فاعلية منظمات جماعة أنصار الإسلام الكردية صاحب هذه الأعمال إسناد جوي مركز للأيام 21، 22، 23، 24 آذار/ مارس 2003 .



عمليات الإنزال الجوي للقوات المحمولة جواً في مطار حرير شمال العراق

القوات العراقية

تعرضت مقرات الفيالق الأول والثاني والخامس في مسارح العمليات الوسطى والشمالية وبعض مقرات الفرق المرتبطة بهم لقصف جوي غير اعتيادي، علماً أن جميع المقرات انفاً متروكة وتم إشغال المقرات البديلة غير المعلومة للعدو وعملائه.

وقد أستمتمسك القوات العراقية بمواضعها الدفاعية ولم تقم بأية أعمال قتالية رغم تفوقها العددي على قوات التحالف في هذا الاتجاه ورغم سوء الأحوال الجوية ويرجح السبب كما تدعي القيادة العراقية إلى عدم توفر غطاء جوي عراقي إضافة إلى مسؤولية إدارة المعركة وفقاً لخطة أعدت مسبقاً دون الإشارة إلى إمكانية التغييرات في المواقف والمستجدات خاصة منح قادة المناطق صلاحية اتخاذ القرار المناسب لا مركزياً

وفقاً لتصورهم الآتي مما ضيع فرصة ذهبية مهمة لقيادتي الفيلق الأول والخامس في استغلال المستجدات وتأخر وصول القوات الأمريكية حتى 27 آذار 2003 وضعف قوات (البيشمركة) التي كانت تنتظر وصولها ثم سوء الأحوال الجوية في كل أرجاء العراق القيام بأجراء تعديل على الخطة يمكن أن تربك المحتل لحد كبير جداً في الاتجاهات الأخرى بل حتى يزيد من حجم خسائره وعليه لم يتم اتخاذ موقف مغاير للخطة الموضوعة وهو الدفاع عن المدن فقط وكان المفروض إجراء تداخل في صفحات القتال بناءً على قواعد العلم العسكري ومبادئ الحرب، كالقيام مثلاً بتخطي المواضيع الدفاعية الموضوعة إلى العمق الشمالي والتمسك ببعض المحافظات الشمالية وإرباك خطط العدو في الجنوب لان على ما يبدو أن القيادة العراقية كان في اعتقادها أن العدو سيهاجم بزخم عالي من شمال العراق وحدث العكس لكنها لم تتخذ أي إجراء نتيجةً لذلك مما جعل العدو مطمئناً لعدم التبدل هذا. (الرأي الذي يمكن أن يقال في مثل هكذا ظروف أن تبادر القيادة العراقية فوراً بتعديل ولو جزئي لخطةها الدفاعية والاستفادة من العواصف الترابية الشديدة وضعف مدى الرؤيا إلى الصفر التي استمرت 3 أيام، وقد يكون الباربي العزيز القدير هيئها للقيادة العراقية لكي تتخذ إجراء مناسب لكونها عواصف رملية غير مسبوقه سابقاً أحالت النهار ليلاً قائماً، بالقيام بدفاع تعرضي على المحاور الجنوبية والوسطى والشمالية لتعديل ميزان القوى الذي أصبح شبه متعادل في هكذا ظروف لكننا لم نلاحظ أي تعديل بل استفاد من الأمر القوات الأمريكية حيث زادت من زحفها باتجاه كربلاء والنجف)⁽¹⁾.

الاتجاه الإستراتيجي الغربي

قوات التحالف

تواجدت مسبقاً عناصر خلف الخطوط من العملاء الأمريكيان وحلفائهم والبعض الآخر من العراقيين العسكريين ممن كانوا في المعارضة بشهادة اللواء محمد عبد الله الشهبواني (رئيس المخابرات في حكومة الاحتلال) حيث أكد أن حوالي 400 عنصر عراقي ومعهم أمريكيان من الفرقة 82 (المجوقلة) انتشروا في الصحراء الغربية العراقية قبل

(1)، يوميات الحرب الامريكية المبرجة على العراق : مصدر سابق

بدء شن الحرب قاموا بممارسة أنشطتها بشكل علني أحياناً باستخدام عجلات استطلاع خفيفة وطائرات هليكوبتر لتثبيت أجهزة الدلالة والاتصالات تمهيداً لإنزالات جوية لاحقة في هذه المنطقة، ففي 21 آذار (مارس) قامت القوات الأمريكية بعملية أنزال جوي من الفرقة 82 تم بموجبه الاستيلاء على منطقة الرطبة وقاعدة الوليد وسعد الجويتين والمطارات الثانوية التابعة لهما، كما قامت هذه القوات الاستيلاء على مدينة القائم وعانه وحديثه وسيطرة على مداخل الحدود السورية والأردنية إلى العراق للإحباط أية عمليات إسناد أو تسلل إليهما، وتمكنوا من السيطرة الكاملة على سد حديثه واندفاع بعض قطعاتهم المجهزة بمدرمعات (برادلي) باتجاه مدينة بيجي في محافظة صلاح الدين وتمكنوا بعد أقل من يومين من احتلال ميدان التدريب التعبوي الخاص لتدريب قطعات الصنف المدرع في الثرثار، وقد تصدى لهم مقاتلون من صنف الدروع بعدد قليل استشهد البعض منهم واسر البعض الآخر، كذلك سيطر العدو على معظم مناطق عكاشات/ الرطبة/ الكيلو 160/المحمديات، وقد اشتبك معهم في ضواحي مدينة الرمادي مقاتلو اللواء المدرع ابن الوليد وفرقة جيش القدس في الانبار وعدد من مقاتلي الحزب، ولم يتمكن العدو في بادئ الأمر الوصول إلى الرمادي، واستمرت المعارك بين العراقيين والغزاة والعملاء للفترة من 20/3/2003 – 10/4/2003، إلا أن انهيارات دفاعات بغداد واحتلالها من قبل العدو الأمريكي أدى إلى التأثير السلبي على معنويات العموم في القوات المسلحة⁽¹⁾.

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني – معاون رئيس اركان الجيش العراقي للعمليات : مصدر سابق ص 528.



دخول مجاميع من القوات الخاصة البريطانية والاسترالية غرب العراق في 17/3/2003

القوات العراقية

لقد أبلى اللواء الركن محمد ثميل جرباوي قائد الانبار مثالا حياً في القتال ودفاعاً مستميتاً عن محافظة الانبار، وشارك في التصدي للعدو معه حشد العشائر والحزب وجيش القدس بقيادة اللواء الركن إسماعيل الراوي ورديفه العميد الركن سمير العكيدي.

على العموم كانت الأعمال القتالية للقوات العراقية ليست ذات قيمة تعبويه في المنطقة واسعة الانتشار لافتقارها إلى الغطاء الجوي لكونها أراضي صحراوية مكشوفة لاتصلح لعمل القوات إضافة إلى ذلك لا تواجد قوات نظامية منتشرة فيها سوى لواءين مشاة آلي للدفاع عن الرمادي والنجف إضافة إلى القوات شبه العسكرية المشار إليها داخل وحول المدن الرئيسة والتي هي الأخرى لا تستطيع الحركة والعمل في مثل هذه الظروف وعليه تم احتلال ثلث مساحة العراق في المنطقة الغربية بالأيام الأولى من المعركة، في هذه الأثناء صرح الرئيس الشهيد صدام حسين بما يلي (لا تهتموا إذا احتلت المناطق الفارغة من أراضيكم...!!!).

المرحلة الرئيسية الثالثة (26 – 31 آذار/ مارس 2003)

هبت يوم 25 آذار (مارس) 2003 عاصفة رملية شديدة لم يشهد مثلها العراق منذ أمد بعيد انخفضت فيها مدى الرؤيا إلى الصفر بحيث عرقلت تقدم القوات البرية المعادية لعدم توفر الإسناد الجوي الذي هو الآخر لم يتمكن من تقديم الإسناد في مثل هكذا مدى رؤيا واستمرت العاصفة ثلاثة أيام بلياليها، انتهزت قوات التحالف ذلك وطلبت قوات إسناد إضافية من الولايات المتحدة وسعت إلى إعادة تنظيم وتأمين خطوط التموين التي تتعرض إلى عمليات المقاومة العراقية وفي نفس الوقت أعلن عن توقف العمليات العسكرية كوقفة تعبويه لمدة أربع أيام ولكن اتضح انه خدعة إستراتيجية من خدع الحرب لأنه في يوم 26 آذار وصلت قوة الإحاطة والتطويق مدينة كربلاء واستمرت في تقدمها باتجاه بغداد يصاحبها قصف جوي وصاروخي لمدينة بغداد من الارتفاعات العالية دون أن تتأثر بمدى الرؤية، في هذه الأثناء ظهر خلاف بين وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) وقائد القوات المركزية الأمريكية (تومي فرانكس) حول طلب الأخير قوات إضافية وتأجيل استمرار العملية الهجومية الإستراتيجية حتى يتم إعادة التخطيط مجدداً خاصة بعد تعثر المفاوضات الأمريكية – التركية، كما انتقد قائد القوات البرية لقوات التحالف يوم 29 آذار التخطيط الاستراتيجي للعمليات واعتبره فاشل وبين انه تم تدريب قواته على أساليب مخالفة لما يدور الآن، في نفس الوقت أعلن وصول تعزيزات إلى منطقة الخليج إلى آخر ذلك من الانتقادات وصلت حد المهارات بين القيادة العسكرية في واشنطن والقيادات العسكرية الوسطية والميدانية، وتبين لاحقاً أنها كانت تدور وفق خطة خداع استراتيجي تهدف إلى دفع القوات العراقية إلى حالة الاسترخاء.

الإتجاه الإستراتيجي الجنوبي (المرحلة الثالثة)

قوات التحالف

بالرغم من المقاومة الشديدة التي أبدتها قوات الفيلق الثالث تجاه القوات الأمريكية فقد استمرت قوة الضغط المباشر لقوات التحالف استكمال مهمتها في التطويق وإحكام السيطرة على أم قصر والفاو والزبير والبصرة لكنها لم تدخلها.

القوات العراقية

استمرت القوات العراقية في تماسكها البطولي بين كر وفر تجاه عدو قوي معاصر مدعم بكل أنواع الأسلحة والمعدات المتطورة، لذلك نجد عدم استسلام أي من عناصر الفيلقين الثالث والرابع أو من القوات شبه العسكرية واستمرت الجهود للاسترجاع المواقع التي فقدتها وبشكل مستمر، ففي يوم 27 آذار قامت قوات الفيلق الثالث الممثلة بالفرقة 51 البطلة بهجومين مقابلين باتجاه جنوب الفاو وأم قصر ناهيك عن المقاومة في باقي المدن خاصة البصرة، في إطار الضغط النفسي المعادي على مواطني الجنوب قامت قوات التحالف بتدمير مستودعات الغذاء في محافظة البصرة التي تحتوي على 80 ألف طن غذاء إضافة إلى صمود القيادة العسكرية الجنوبية فيها وما حولها، كما شكلت معركة الناصرية مثالا للمقاومة والصمود حتى يوم 31 آذار 2003، وقد قامت القوات العراقية في محاولة عرقلة تقدم قوات التحالف نحو قضاء الشطرة إضافة إلى استمرار تنفيذ العمليات الفدائية ضد قوات التحالف في بادرة أذهلت الأعداء رغم محدودية ونوع القوات العراقية وهم يدافعون عن بلدهم وشرفهم لقد اثبت الفريق الأول الركن على حسن المجيد القائد السياسي للمنطقة الجنوبية حسن إدارته للمعركة خلافاً للقيادة السياسيين الآخرين وقد يدل هذا على قرب الزائد من القوات العسكرية ومعرفته بشؤونها بعد أن شغل منصب وزيراً للدفاع أثناء فترة الحصار الشامل.

تمركز البعض من مقاتلي القوة البحرية كمشاة ومعهم لواء من قوات الحدود على شكل مجاميع دفاعية بمستوى السرية في عدة أماكن على طريق الفاو - البصرة (140) كلم، ورغم تفوق العدو فنياً فلم يتمكنوا من الوصول إلى جنوب البصرة عبر منطقة حمدان، إلا بعد أن قاتلتهم أيادي عراقية شريفة وقد تكبد الغزاة الكثير من الخسائر على هذا المحور، قاتلهم قرب حمدان وأبي الخصيب المواطنون من أهالي المنطقة ومعهم أبطال جيشهم الباسل مقاتلو اللواء الآلي / 31 ولواء المغاوير الثالث وقطعات البحرية ولواء الحدود للفترة 27/3 - 5/4/2003.

فجر 28/3/2003 قاتل العدو بضراوة الشجعان في لواء الآلي/ 31 من الفرقة/ 51 ومعهم لواء المغاوير الثالث من الفيلق الثالث ولم يتمكن العدو دخول البصرة

إلا بعد 2003 /4 /5، أما على جانب جبهة الزبير وشط العرب والمطار فان المعارك ما زالت قوية بين الحق والباطل (1).

فرقة المشاة/18 وبشكل سريع تمكنت من احتلال مواضعها الدفاعية خلف شط العرب للدفاع عن النهر بغرض منع العدو البريطاني من الوصول إلى البصرة، كما استمرت معارك عديدة رغم التفوق العدو جواً وبراً لكنه لم يتمكن الوصول إلى شط العرب من اتجاه الزبير والطوبه من طريق المرور السريع لصلابة دفاعات الفيلق الثالث خاصة فرقة المشاة / 18 بإسناد فرقة البصرة من جيش القدس والفدائيين، استمرت المعارك ليلاً ونهاراً استهدف العدو بطائراتهم وصواريخهم ومدفيعتهم اهدافاً عديدة داخل البصرة مما أدى إلى استشهاد العشرات من المواطنين الأبرياء نتيجة القصف، لقد كان البصريون يداً واحدة مع قطعات جيشهم الباسل تصدوا بكل شموخ وكبرياء للبريطانيين، ولهذا فوجئ العدو بهذا التلاحم الرائع بين الشعب وقواته المسلحة في محافظتي البصرة والناصرية.

تعرضت فرقة المشاة/18 لقصف جوي ومدفعي مكثف ومستمر لغرض التأثير عليها وذلك لمرو عشرة أيام (لغاية 2003 /3 /30) دون أن يتمكنوا الوصول إلى ضواحي البصرة، لهذا شنوا هجمات برية عديدة بإسناد جوي غير اعتيادي وبعد قتال ضاري تمكن الغزاة من السيطرة على ما يأتي (جسر الزبير، جسر محمد القاسم، جسر طريق المرور السريع على شط العرب، جسر المعدان، جسر كي 44) (2).

المحمولين جوا

في يوم 2003 /3 /30 ولغاية 2003 /4 /2 بدأ العدو البريطاني إنزال قطعات محمولة جواً في مناطق الشلاحة والسويب وشمال حقل الرميطة الشمالي لغرض التأثير على القوات العراقية في البصرة، في نفس الوقت إنزال قوات شرق العمارة في المشرح والطيب وتلول البند باستخدام السميتيات بشكل مكثف بإسناد الطائرات المقاتلة (معظم

(1).الفريق ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 482.

(2).المصدر نفسه ص 483.

هذه العمليات تكون بشكل موقت في المواقع يتم نقلها إلى مواقع أخرى بوقت لاحق)، ولا تتواجد قطعات عراقية بمناطق الإنزال (1).



المحمولين جواً في الشلاجة والسويب وحقول الرميطة الشمالي، وانزال قوات شرق

العمارة والطيب

يذكر الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين في كتابه قبل أن يغادرنا التاريخ ما يلي (لقد واجهت القوات الأمريكية مقاومة عنيفة على أطرافها حين عبورها نهر الفرات في منطقة سوق الشيوخ حيث استقبلت بمقاومة عنيفة كبذتها خسائر مختلفة وعدد من الأسرى... ثم قامت قوات المارينز الأمريكية بقيادة الجنرال -جيمس ما كوي- عبور الآخر عند منطقة الشطرة، في حين استمر الفيلق الخامس بقيادة - الفريق (وألأس) - غرب الفرات على امتداده نحو محافظة المثنى - السماوة - ، وكانت الارتال الأمريكية عبارة عن قوات مختلطة من الدبابات وعجلات القتال المدرعة تساندها طائرات الهليكوبتر مقاتلة الدروع الأباتشي وطائرات اف 16 المقاتلة، في ذات الوقت كانت القوات الجوية تدك أهدافها في بغداد خاصة قوات الحرس الجمهوري المدفعة جنوبها، لقد كانت قواتنا تتعرض إلى سلسلة مستمرة من الغارات الجوية لا ضعافها ماديا ومعنوياً، ومن الأهداف الأولية التي حققتها قوات التحالف حتى هذه المرحلة الاستيلاء على 600

(1) المصدر نفسه ص 483

من آبار النفط الجنوبية سالمة، أما في أم قصر والمناطق الجنوبية من محافظة البصرة فالقتال لا يزال مستمر على أشده وقد أعلن رسمياً في العراق أن الذين يقاتلون في هذه المدن الحدودية منحوا لقب الأبطال الوطنيين، ذات الوقت علق الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) للصحافة الفرنسية على هذا الموقف من القتال جنوب العراق - أن الأميركيان لم يقدرُوا جيداً الوطنية العراقية -، ويذكر أيضاً الفريق رعد الحمداني، القتال مستمر في الجنوب بمناطق أبو الخصب والزبير حيث كانت الفرقة المدرعة /6 والآلية /51 من الفيلق الثالث تقاتل بضاوة وكذلك فرقة المشاة /11 في الناصرية إلا أن القوات الأمريكية تركت لمعالجة الموقف وباقي القوات الأمريكية الأخرى واستمرت في خط سيرها حسب خططها لتندفع نحو الشمال تاركة المدن لتسقط دون قتال كما كان معول لقتال المدن حسب خطط دفاعنا (قتال المدن).

المنطقة الوسطى العراقية (ضمن الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي) قوات التحالف

- قوة الضغط المباشر. استمرت قوات الفيلق الخامس الأمريكي (قوة الضغط والإحاطة والتطويق) في استكمال مهمتها باتجاهي الناصرية والكوت فقد قامت قوة الضغط المباشر يوم 26 آذار (مارس) بقصف بعض الأهداف المدنية في المدينتين خاصة بعد أن أعلن العراق أن عناصر من الفدائيين اليمنيين والفلسطينيين والشيشانيين والافغانيين تشترك في القتال ضد القوات الأمريكية، وبغرض أحكام السيطرة على الناصرية تم إسناد القوات الأمريكية هناك بنحو 5000 جندي ومع ذلك لم تنجح هذه القوات أحكام السيطرة على سوق الشيوخ والناصرية لكنها نجحت من دفع عناصر من الفرقة الأولى (مارينز) عبر جسور ميدانية على نهر الفرات إلى الضفة الشرقية من النهر باتجاه الشرطة ووجهة بمقاومة شديدة جداً كبدها خسائر جسيمة ولكن مع قوة الإسناد الأخيرة والقوة الجوية فقد حققت نجاح بعزلها وإحاطتها ثم التقدم إلى الكوت، في 30 آذار/ مارس وصلت مفارز من الفرقة الأولى مارينز الكوت وبدأت الاشتباك مع القوات النظامية العراقية المدافعة عن الكوت حتى وصول باقي قوات الفرقة في نهاية 31 آذار 2003.

- قوة الإحاطة والتطويق. نجحت قوة الإحاطة والتطويق في تنفيذ مهمتها في كل من السماوة والنجف و كربلاء وبذلك تحددت ملامح التقدم نحو بغداد، حيث وصلت مفارزها الأمامية إلى أهدافها متزامنة مع وصول الفرقة الثالثة مارينز إلى أهدافها في 30 آذار واستمرت في تقدمها على محاور السماوة باتجاه الديوانية وحاصرت النجف و كربلاء في نفس الوقت القوات الجوية الأمريكية مستمرة بقصف الدفاعات الجوية وقوات الحرس الجمهوري في بغداد تمهيداً لبدء المرحلة النهائية من المعركة ، في 31 آذار(مارس) وصلت طلائع الفرقة الثالثة الديوانية والهندية حيث شهدتا المدينتين قتالاً شرساً مع قوات الحرس الجمهوري ، في نهاية يوم 31 منه واصلت عناصر الفيلق الخامس الأمريكي تقدمها المنتظم باتجاه بغداد بإسناد جوي مكثف (1).



معارك منطقة السماوة لعبور نهر الفرات

القوات العراقية

معارك ضارية حول محافظة الناصرية كما استمرت القوات شبه العسكرية بعمليات الإغارة والكمائن على محاور تحرك قوات التحالف كما استمرت المقاومة في كربلاء والأشغال المدفعي لقوات التحالف باتجاه الديوانية و على محاور الكوت -

(1).لواء / عثمان كامل حسين اخرين : حرب الخليج الثالثة :يوميات الحرب الامريكية المبرمجة على العراق : مصدر سابق 2004 : ص 179.

بغداد، أعلن العراق بلوغ عدد المتطوعين من الدول العربية إلى 5000 متطوع انضم معظمهم إلى دفاعات بغداد، في شهادة الفريق الركن رعد الحمداني قائد فيلق الفتح المين حرس جمهوري (عند تقرب العدو من مناطق انتشار قواتي كنت أعول على دوريات الاستطلاع العميق 200 كلم في مناطق محافظة النجف على محور الفرات وجنوب محافظة الكوت - واسط - على دجلة وشمال محافظة الديوانية - القادسية - على المحور الوسطي، بسبب ضعف المعلومات المتوفرة لنا أو عدمها بالمطلق، وعليه تم التركيز على دفع كمائن المدفعية عيار 155 ملم و130 ملم تشاغل أهدافها بدون إجراء عمليات تصحيح الرميات للحيلولة دون استمكاتها وتدميرها بطيران العدو، كل ذلك افتراضات مسبقة لمقتربات العدو وكذلك كمائن للدفاع الجوي التي لا نملك منها سوى القليل والقديم لمقاتلة هيلوكوبترات العدو خاصة على محور الفرات الذي كان ضمن تخميني الشخصي هو المحور الأساسي للجهد الأمريكي، منها 18 كمين ما بين محافظتي النجف وكربلاء غرب الفرات، وخمس كمائن على محور دجلة^(*)، كذلك دفعنا 2 كمين عند جسر القائد الذي يربط منطقة جرف الصخر بمنطقة اليوسفية ضمن قوة حماية الجسر - وحدتين مقاتلة - وهذا الجسر كان مهيباً للتخريب، وكان أمر القوة هو أمر حرس التخريب، وقائد فرقة المدينة المنورة هو القائد المخول بالتفجير وكانت أوامري حاسمة - متي ما شعرت باقتراب العدو قم بتفجير الجسر - ، وكنت قد طلبت الموافقة من المرجع القيادي الأعلى تفجير الجسر حال اندلاع الحرب، لكن الرئيس صدام حسين لم يوافق !!!، مع زراعة حقول ألغام ضد الدروع في المنطقة المحصورة بين الحافة الجنوبية الشرقية لبحيرة الرزازة وشمال محافظة كربلاء وقد أسميتها في تقريرتي - عنق الزجاجة الخطير - الذي تعبر منه القوات الأمريكية نحو المطار الدولي غرب بغداد بكل سهولة لكن لم يستجاب لأسباب غير مبررة، في حين توجيه الرئيس صدام حسين كان يقضي بعدم افتتاح أية قوة غرب نهر الفرات، لكنني كنت مضطراً لتجاوز هذا التوجيه، إذ دفعنا عدداً كبيراً من الدوريات القتالية واللواء الآلي/14 من فرقة المدينة المنورة نحو كربلاء غرب

(*) الكمين الواحد يتألف من مدفع مزدوج السبطانة عيار 23 ملم محمول على عجلة مدرعة ، زائد مفرزة سلاح سترلا بتوجيه حراري ، تسحب العجلة مدفع عيار 57 ملم .

التماس بالعدو على جميع المحاور

معركة الكفل

قبل نهاية الأسبوع الأول من المعركة استطاع الأمريكان الوصول إلى جسر الكفل ((الكفل مدينه يقع فيها قبر النبي ذو الكفل وهو احد أنبياء إسرائيل خلال السبي البابلي)) وكان هذا الجسر مهم جدا وقد اعد للتخريب لكن نتيجة بعض الأخطاء لم يخرب الجسر مما سمح للقوات الأمريكية العبور للضفة الأخرى واحتلال المدينة.

يذكر الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين ضمن قاطع مسؤوليته ما يأتي (في ليلة 25 - 26 / 3 / 2003 تمكن الأمريكان عبور جسر الكفل واحتلال مدينة الكفل التي كانت فرقة من جيش القدس تدافع فيها، وقد صادف بداية الهجوم هبوب اعتا العواصف الترابية التي لم يشهدها العراق منذ خمسون عاماً، في ذات الوقت طلب حضوري في بغداد لتدارس الموقف من قبل المشرف على الحرس الجمهوري قصي صدام حسين، وقد التقيته ومعه رئيس أركان الحرس الجمهوري الفريق أول سيف الدين الساعة 1230 يوم 26 / 3 / 2003 وشرحت له الموقف مع العدو على شكل ضربات بمدافع مفردة وبغارات صغيرة تنفذها القوات الخاصة بملابس مدنية، وقد ذكرت له مبراتي في تجاوز تحديدات عبور نهر الفرات وفقاً لتوجيه السيد القائد العام فاقنتع بها وسألني عن جدوى هذا الأسلوب في القتال، قلت له هذا المتاح لمن لا يملك دفاعاً جويماً مؤثراً ناهيك عن الفارق الكبير بتقنيات التسليح، ثم اخبرني بموافقة السيد الرئيس على مقترح الهجوم على القوات الأمريكية في مدينة الكفل، لكن دون التفريط بقوة الفيلق المعدة لمعركة بغداد، أحبته إن شاء الله ستنجز المهمة، ثم استدار نحو الفريق الأول سيف الدين قائلاً نحن نثق بقيادة الفريق رعد الحمداني وكافة الإجراءات التي يتخذها، وهنا كررت طلبي لنسف جسر جرف الصخر مادام العدو لا يزال بعيداً عنه وهو مهيب منذ بدء الحرب لتفجييره من قبل هندسة الفيلق، ولكي لا يتكرر موضوع عدم نسف جسر الكفل، فوعدني اخذ موافقة الرئيس على ذلك، ولكن مع الأسف لم تحصل الموافقة للمرة الثانية خلال أسبوع.

من مكتب المشرف اتصلت برئيس أركان الفيلق اللواء الركن فائق مجباس لتهيئة الفوج المظلي من اللواء قوات خاصة / 3 لتنفيذ الهجوم على القوات الأمريكية في مدينة الكفل وان يكتمل تحشد القوة مع الضياء الأخير هذا اليوم، في الوقت المحدد التقيت مع جماعة استطلاع اللواء/ 3 قوات خاصة عند مدخل مدينة الحلة الشمالي وكاد يكون النهار ليلاً بفعل العاصفة الترابية وحتى إني استعنت بالمصباح اليدوي في تدقيق توقيت سعاعي والتعرف على جماعة اللواء وكان من الضروري جمع أدق المعلومات عن موقف مدينة الكفل والأماكن التي وصلها العدو، بعد جهد جهيد عثرنا على مقر قيادة منطقة الفرات الأوسط والقائد السياسي البديل السيد فاضل محمود غريب مع محافظ بابل السيد إبراهيم شجاع وعدد من المسؤولين الحزبيين معهم المستشار العسكري اللواء الركن المتقاعد جواد هاشم، وقد هالني حالة هذا المقر الذي لا يعرف دقائق الموقف لكي يتم إعداد خطة الهجوم، أخيراً عثرنا على قائد فرقة القدس التي خسرت معركة الكفل وعدم اكتماله واهتمامه بذلك، أخيراً التقينا بأحد الضباط المتقاعدين القدامى اللواء الركن المتقاعد مؤيد المهدي فشرح لنا بعض تفاصيل الموقف وطبيعة المنطقة وقدم لنا بعض النصائح التي ارتكزنا عليها في إرسال قوة الاستطلاع لاستمکان العدو والتي أجرت مهمتها بصعوبة بالغة بسبب سوء الأحوال الجوية، مما تطلب مني تأخير الهجوم إلى يوم 27 / 3 / 2003 ، ولكن العاصفة لاتزال على شدتها، بعد تكامل القوة شنت الغارة بالتوقيت المحدد لكن دون فائدة ترجى بسبب ضعف مدى الرؤيا إلى الصفر مما تطلب الاقتراب أكثر مما ينبغي والاصطدام المباشر بالعدو، وبعد 150 دقيقة من الهجوم انسحبت قوة الغارة - الفوج المظلي - تاركة خلفها ثلاث شهداء وتسع جرحى، لقد كان رد فعل القوات الأمريكية سريع وشديد ومع ذلك استطاعت القوة إصابة سبع دبابات أو عجلات أمريكية بالقذائف الخفيفة، وكانت هناك حركة درع كبيرة على الجسر رافقها طائرتي هليكوبتر ولكن مدفعيتنا كانت مستمرة في قصف المنطقة، بدوري طلبت من قيادة المنطقة استثمار الغارة ولكن دون تأكدنا من استثمارها (1).

(1). نفس المصدر السابق .



معركة الكفل





تتبع الهجوم المتزامن على خمسة محاور الساعة 1300 يوم 30 آذار / مارس 2003

الاتجاه الإستراتيجي الشمالي (ضمن المرحلة الثالثة)

قوات التحالف

قامت مليشيات (البيشمركة) لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني يومي 25 - 26 آذار/ مارس قصف مواقع حزب أنصار الإسلام الكردية المناهضة لقوات (البيشمركة)، كما حصل تبادل لإطلاق النار بين هذه المليشيات والقوات العراقية يوم 26 آذار/ مارس، كان هذا ضمن خطة خداع و تغطية لتأخر وصول القوات الأمريكية وإرباك القيادة العراقية في هذه المنطقة لحين وصول هذه القوات في 27 آذار/ مارس 2003 حيث تم الاستيلاء على مطار حرير في قاطع اربيل من قبل عناصر من اللواء 173 أنزال جوي، في 28 منه تقدمت القوات الأمريكية مع (البيشمركة) الكردية وتمركزت على مسافة 20 كلم عن كركوك، في يوم 30 آذار/ مارس أستمرت عمليات النقل الجوي الأمريكي للأفراد والمعدات متزامنة مع القصف الجوي ضد الدفاعات العراقية حول محافظتي الموصل وكركوك وأصبح مطار حرير يستقبل طائرات النقل الأمريكية بكثافة.

القوات العراقية.

- تمسكت قوات الفيلقين الأول والخامس بمواقعها الدفاعية على خطوط التماس بمفهوم الدفاع الثابت كما قامت بالقصف المدفعي والصاروخي لمواقع الميليشيات الكردية التي تتقدم في اتجاهي كركوك والموصل.

- في 30 آذار/ مارس بدأت القوات العراقية انسحابها المنظم من مواقعها الدفاعية من خطوط التماس باتجاه كركوك وبعض المواقع باتجاه أربيل مع الاستمرار بقصف الميليشيات الكردية التي تحركت واحتلت تلك المواقع المخلات .

- قصف مطار حرير بالصواريخ أرض - أرض كما عززت القوات العراقية الدفاعات حول الموصل وكركوك .

- استنتاج. الموقف في الشمال اساساً كان لصالح القوات العراقية إلا أنها لم تستغله من أجل الاشتباك مع القوات الأمريكية المنزلة جواً حيث اتسمت إجراءاتها بالسلبية المطلقة وأكثر الظن سبب ذلك قيادة المنطقة الشمالية المتشعبة أفكارها دون تغيير في الدفاع داخل المدن الموصل وكركوك. ويتضح من ذلك أن هناك تقصير كبير من قبل قيادتي المنطقة الشمالية السياسية والعسكرية في عدم اتخاذ موقف يخفف من زخم الهجوم على القاطع الجنوبي والوسطي بعد سنوح فرصة ذهبية كما أشرت انفاً وعدم استغلالها من قبل الفيلقين الأول والخامس تجاه قوات (بيشمركة) ضعيفة لا تشكل أي تهديد لهما على العكس، فعند اتهام قوات الحرس الجمهوري في عدم تفجير جسري الكفل وجرف الصخر في ظل سيادة جوية أمريكية مطلقة سمح للقوات الأمريكية العبور إلى الجهة الأخرى مما سهل احتلال بغداد، فمن وجهه نظري إن موقف الفيلقين وقيادة المنطقة الشمالية اخطر بكثير من هذا الاتهام، فعند انتهاء المعارك دمرت كافة أسلحة الحرس الجمهوري والخاص والفيلقين الثالث والرابع بينما استلمت قوات (البيشمركة) أسلحة الفيلقين الأول والخامس كاملة غير منقوصة وجزء من أسلحة الفيلق الثاني، فأين وجه الخيانة أو التقصير في قوات الحرس الجمهوري.

المرحلة الرئيسة الرابعة 1 - 9 نيسان/ ابريل 2003

الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي⁽¹⁾

قوات التحالف

استمرت القوات البريطانية بالعمل على أحكام السيطرة على محافظة البصرة بعد نجاحها في السيطرة على قضاء أبو الخصب وأم قصر والفاو ومعظم المدن المحيطة بالمحافظة، في 6 نيسان/ ابريل نجحت القوات البريطانية دخول محافظة البصرة من اتجاهين الجنوبي والغربي والاستقرار بها، في 8 منه أحكمت قبضتها تماماً على محافظة البصرة ، وفي 9 منه نجحت هذه القوات دخول محافظة ميسان (العمارة) ومن ثم عزلها والسيطرة على مطارها الثاني دون مقاومة، وفي نهاية 9 نيسان فرضت السيطرة التامة على جنوب العراق بدءاً من الحدود الدولية وحتى العمارة.



احتلال محافظة البصرة

القوات العراقية

استمرت القوات العراقية بمقاومة القوات البريطانية في محافظة البصرة إلا أن مقاومتها أصبحت غير كافية وغير مؤثرة وقد أعلن مقتل قائد المنطقة الجنوبية على حسن المجيد عضو القيادة السياسية كإحدى خطط الخداع التعبوي لكنه كان متواجداً في بغداد - الكاظمية - منذ يوم 7-8 نيسان/ ابريل أدى ذلك إلى ضعف في المقاومة بسبب فوضى

(1). حرب الخليج الثالثة يوميات الحرب الامريكية المبرمجة على العراق: مصدر سابق: ص ص 196 - 197.



خسائر القوات الأمريكية في المنطقة الوسطى

قوة الإحاطة والتطويق التي تتحرك على محوري الناصرية - الشطرة - الحبي - الكوت أعلنت في 2 نيسان/ ابريل أنها حققت مهمتها بعد قتال شرس في الناصرية والشطرة وحاصرت الكوت (واسط) وتقدمت إلى العزيزية وأصبحت على بعد 50 كلم عن بغداد، كما أعلنت نفس القوة باتجاه محور الناصرية - السماوة - كربلاء - بغداد في 2 نيسان/ ابريل أنها حققت مهامها وعزلت محافظة كربلاء ووصلت مسافة 50 كلم عن بغداد في 3 نيسان نجحت الفرقة الأولى مارينز المتقدمة على محور الكوت - بغداد في السيطرة على جسر ديالى مما أدى إلى تسهيل حركتها للتقدم نحو بغداد ، كما استخدمت القنابر العنقودية ضد القوات العراقية المدافعة عن بغداد، في 3 نيسان/ ابريل أيضاً، اقتربت قوات التحالف مسافة 30 كلم عن بغداد من كافة المحاور، في 4 نيسان/ ابريل وصلت عناصر من قوات التحالف مطار بغداد الدولي وبدئت في مشاغلة القوات العراقية هناك ونجحت بالتصدي لهجماتها المقابلة لاستعادة المطار، في ذات الوقت تحركت عناصر من القوات الخاصة الأمريكية وقطعت الطريق بغداد - تكريت - والسيطرة عليه كما استمر القصف الجوي على بغداد على مدى 24 ساعة وبدئت قوات التحالف قصف بغداد من المطار الدولي، في نفس اليوم استولت قوات التحالف على أكثر من 50٪ من مطار بغداد وتوغلت في المناطق المحيطة به وأحكمت طوقها عليه بإسناد جوي شديد رغم المقاومة الشديدة التي واجهتها من قبل القوات العراقية، في هذه

الأثناء وتحديدًا يوم 5 نيسان/ ابريل تمكنت قوات التحالف دفع عناصر مدرعة محدودة لتنفيذ عمليات استطلاع بالقوة في أطراف بغداد ونجحت بالتوغل داخل بغداد في نهاية يوم 5 نيسان/ ابريل وصلت معظم قوات الهجوم الرئيسية (الإحاطة والتطويق) إلى المشارف الجنوبية الشرقية والغربية للعاصمة بغداد وإحكام السيطرة عليها ليومي 5 و 6 نيسان/ ابريل 2003، في 7 منه تسللت 40 دبابة وعجلة مدرعة إلى وسط بغداد وتمركزت أمام قصر الرئاسة وفندق الرشيد إضافة إلى الاستيلاء على أجزاء كبيرة من بغداد، في نفس اليوم ظهر احمد الجلي ومعه 700 فرد برفقة القوات الأمريكية في مدينة الناصرية إلا أن الشعب العراقي رفض القادمين من الخارج بصحبة القوات الأمريكية، في 8 منه نجحت قوات التحالف احتلال وسط بغداد كما احتلت القصر الجمهوري وفي نهاية هذا اليوم بدأ الهجوم الشامل على بغداد من ثلاث محاور رئيسة (محور الكوت - بغداد من الجنوب الشرقي، محور كربلاء - بغداد من الجنوب الغربي ، ومحور الحلة- بغداد من الجنوب)، في 9 نيسان/ ابريل تمكنت قوات التحالف من أحكام السيطرة على معظم ضواحي ووسط بغداد وتمكنت من احتلال المباني الحكومية الهامة خاصة وزارة النفط، في نهاية هذا اليوم حققت قوة الهجوم الرئيسية مهمتها النهائية وهي احتلال بغداد وقامت الفرقة الثالثة مستعرضة قواتها في وسط بغداد (منطقة الكرادة الشرقية) وهي تلوح بشارة النصر.



تقدم القوات الأمريكية لاحتلال بغداد - المرحلة الرابعة

القوات العراقية

معارك اقتراب الأمريكان من بغداد

كانت الليلة الأخيرة من شهر آذار / مارس 2003 ليلة تطويق قطعات فيلق الفتح الممين على نهر الفرات على طريق النجف - خان النص - كربلاء بنفس الوقت تقدم فيلق المارينز بسرعة على نهر دجلة على طريق الكوت - الدبوبي - مفرق الصويرة، وقوة أخرى تقدمت من الشوملي - النعمانية - الدبوبي - الحفرية نحو مفرق الصويرة أيضاً، التقدم سريع للعدو على محور دجلة، في ذات الوقت تقارير الموقف تشير إلى أعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر المعادية على محور الفرات تنذر بهجوم واسع لقوات الفيلق الخامس الأمريكي، يشير الفريق رعد مجيد الحمداني⁽¹⁾ بأنه انذر فرقة المدينة المنورة لدخول المعركة الحاسمة مع هذه القوات وبنفس الوقت طالبت المقر الأعلى لتفجير جسر القائد على نهر الفرات ولم يصلني الرد !!!، بعد أن أفلقتني التقارير المتضاربة والسريعة على محور دجلة، وكل تقرير يشير إلى إنزال قوات معادية في الخلف، ذات الوقت أن معدلات تقدم العدو على المحور الوسطي يبدووا بطيئاً، في صباح اليوم الأول من

(1). الفريق رعد مجيد الحمداني : مصدر سابق ص 463.

نيسان/ابريل 2003 زادت معدلات القصف المعادي على فرقة المدينة المنورة مما يشير أن معركة الفرقة ستكون خلال ساعات.

كانت ليلة 1 - 2 نيسان/ابريل محرجة جداً بالرغم من المعنويات العالية لقواتنا التي قاتلت ببسالة، لكن القوة الجوية المعادية أنهكت تلك القوات بسلسلة من القصف الجوي الذي استهدف مقراتها والقطعات ومناطق الإدامة وطرقها، فقد نجح العدو بالتقدم على محور دجلة إلى منطقة مفرق النعمانية قاطعاً طريق ادامة الفرقة 34 التي استبدلت فرقة بغداد في قاطع الكوت المحاصر من الجنوب والجنوب الغربي ومن شمالها قاطعاً الطريق الذي يوصلها ببغداد والمدافع عنه بقوات المعهد إضافة إلى قوات مقر الفيلق واللواء السادس من فرقة بغداد واللواء 43 من فرقة النداء، ويضيف الفريق رعد الحمداني في نفس المصدر (في قاطع الفرات، نجحت قوات العدو بالإحاطة من الشمال الغربي لمدينة كربلاء و جنوب بحيرة الرزازة، مع ضغط شديد على المحور الوسطي النجف - الحلة - الديوانية - ناحية القاسم على الطريق السريع، فجر يوم 2 نيسان /ابريل نجح العدو في تطوير هجومه على محور الفرات وبدا في تطويق محافظة كربلاء من الشمال بعد احتلال مفرق الحر - أمام عون، أما على محور دجلة تمكن من تحقيق التماس بموضع العزيرية...) ، في هكذا مواقف لصالح العدو استمرت القوات شبه العسكرية في محاوله لعرقلة هجوم قوات التحالف على كافة المحاور المستخدمة من قبلها وأحدثت أكبر الخسائر بها خاصة في (الناصرية - الشطرة - الكوت ومحور السماوة - النجف - الديوانية - كربلاء.... الخ) كما قامت فرقتي من قوات الحرس الجمهوري يوم 2 نيسان/ابريل 2003 توجيه هجمات مقابلة على المحور الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي (الكوت - بغداد ، الحلة - بغداد، كربلاء - بغداد) لكنها كانت تتعرض لهجمات جوية كثيفة من طائرات الهليكوبتر الأمريكية مما أدى إلى خفض القدرات القتالية للقوات العراقية المدافعة عن جنوب بغداد نتج عنه مناورة بفرقتي الحرس الجمهوري التي تحتل مواقعها للدفاع عن بغداد من اتجاه الشمال إلى جنوبها لمواجهة النقص في القدرات أعلاه (لان الشمال لايزال آمناً بنسبة عالية بعد أن منعت تركيا الفرقة الرابعة الأمريكية من دخول أراضيها) في أثناء تحرك هاتين الفرقتين باتجاه محاور جنوب وغرب وشرق

بغداد تعرضت لقصف شديد من طائرات (A-10) وطائرات الهليكوبتر المقاتلة مما شلها تماماً عن القيام بواجبها الجديد الذي كلفت به، كما أسلفنا كان التخطيط الأمريكي عدم مهاجمة المدن بل تطويقها وعزلها وحصارها ومواصلة التقدم على العكس من التخطيط العراقي لذلك بقيت قوات المقاومة العراقية داخل المدن دون رد فعل مؤثر تجاه القوات الأمريكية مما اربك ذلك القيادة العراقية خاصة أن تقدم القوات الأمريكية كان سريعاً جداً باتجاه بغداد فمثلاً أعلن ناطق إعلامي في 2 نيسان عن صد هجوم لقوات التحالف في الشطرة بينما القوات الأمريكية كانت في الكوت والنجف وكربلاء بل تجاوزتهما ايضاً، كما أعلن العراق انه لم يستخدم سوى ثلث قواته البرية حتى الآن مما يعطي دلالة على توزيع قوات كبيره باتجاه الشمال التي لم تشترك أساسا في العمليات الفعلية، وبالرغم من استكمال حلقة الحصار على بغداد إلا أن القيادة العراقية لم تعترف بذلك واستمرت التأكيد أن معركة (الحواسم) النهائية لم تبدأ بعد ، في 4 نيسان/ ابريل أعترف وزير الدفاع العراقي أن القوات الأمريكية وصلت بالفعل إلى مطار بغداد الدولي وإلى المسيب والفلوجة واليوسفية وتوغلت في المحاور الرئيسة القريبة من بغداد مثل أبو غريب وشمال بغداد، يذكر فريق رعد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين في كتابه المشار إليه انفاً في الصفحة 466 (كان لقائي الأخير مع المشرف على الحرس الجمهوري قصي صدام حسين ومعه كل من وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم ورئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن إبراهيم عبد الستار التكريتي ورئيس أركان جيش القدس الفريق أول الركن إياد فتيح الراوي وقائد فيلق الله أكبر حرس جمهوري الفريق مجيد حسين الدليمي قال لي المشرف قصي صدام حسين استمع إلى رسالة سيدنا (يقصد الرئيس صدام حسين) حيث تلاها علينا وزير الدفاع وفحواها - إن الرئيس صدام حسين كان يتصور أن مجريات الحرب للأسبوعين الماضيين ما هي إلا خدعة عسكرية إستراتيجية أمريكية ؟ وان الجهد الرئيسي للأمريكان سيكون في الأيام اللاحقة من تجاه الأردن ثم شمال مدينة الرمادي نزولا إلى شمال بغداد وعليه ينص توجيه الرئيس بسحب ما يمكن من القوات من جنوب بغداد إلى شمالها، وان ينظم الدفاع في بغداد ويستند على حقول ألغام عميقة يشترك فيها مجهود الدولة، وبعد مداولات بين المجتمعين أكد لهم الفريق رعد أن الجهد

الثانوي للعدو هو محور دجلة ويفهم من كل المناقشة أن التوجيه غير صحيح وطلب فريق رعد الحمداني مواجهة الرئيس شخصياً لشرح وجهة نظره التي تؤكد على أهمية المحورين الوسطي والجنوبي حيث يسعى العدو لاحتلال كربلاء للانديفاع من الممر المحصور بين شمالها وجنوب بحيرة الرزازة وهو عنق الزجاجة، وينبغي عدم السماح له بالخروج وغير ذلك مثلاً أشرت أن اوهن نقطة وأخطرها هي الزاوية الجنوبية الغربية منها المنطقة المحصورة ما بين الرضوانية واليوسفية والتي تؤدي إلى المطار ثم إلى المواقع الرئاسية كما يذكر الفريق رعد أقرب مني الشهيد قصي وقال لي هل أن تم تأكد يافريق رعد مما طرحه حول الموقف العام؟ أحبته بنعم وكما متأكد من حديثي مع حضرتك فالتفت إلى الحضور قائلاً ما رأيكم بكلام فريق رعد؟ قال وزير الدفاع (أنالا أقول كلام فريق رعد خطأ ولكني أوصي بالعمل وفقاً لتوجيه السيد الرئيس ولا وقت لدينا لان الساعة 0500 من يوم غد تنفيذ قرار سيادته)، ثم جاء دور رئيس أركان الجيش قائلاً (رأبي من رأبي السيد وزير الدفاع)، أما رئيس أركان جيش القدس فقال (لا رأبي لي في هذا الموضوع ولكني أؤكد على ضرورة إيذاء القوات الأمريكية وتوجيه ضربات موجعة لها)، ثم جاء دور رئيس أركان الحرس الجمهوري فقال (أنا مع الرأي الذي سمعناه نقلاً عن السيد الرئيس ومتفق معه تماماً وهذا الرأي قد طرحته سابقاً وهو الرأي السديد).

حينها كانت الحيرة بادية على وجه قصي صدام حسين، فبادر رئيس أركان الحرس الجمهوري موجهاً كلامه لنجل الرئيس قائلاً سيدي أن فريق رعد ذهب بعيداً وانه خالف أوامر السيد الرئيس حين دفع بلواء من قواته ليقاتل في كربلاء وهو يتحمل نتيجة الخسائر باللواء وعليه يجب الإسراع لتنفيذ أمر السيد الرئيس فقال نُجل الرئيس قم يافريق رعد وبلغ ما يأتي (تكون فرقة النداء حرس جمهوري وفرقة المشاة 16 بأمره فيلق الله اكبر حرس جمهوري علاوة على فرقة بغداد حرس جمهوري التي خرجت من أمرك قبل يومين وتخرج الفرقة 34 من أمرة فيلقك بأمره عضو القيادة غازي العبيدي)، ثم تدخل رئيس أركان الحرس الجمهوري قائلاً له (يجب سحب اللواء 14 من كربلاء إلى الضفة الشرقية لنهر الفرات، فوافق نُجل الرئيس) ، يذكر الفريق رعد انه ترجى بحرارة ولأكثر من مرة أهمية غلق ممر شمال كربلاء أي الفجوة ما بين جنوب بحيرة الرزازة وشمال

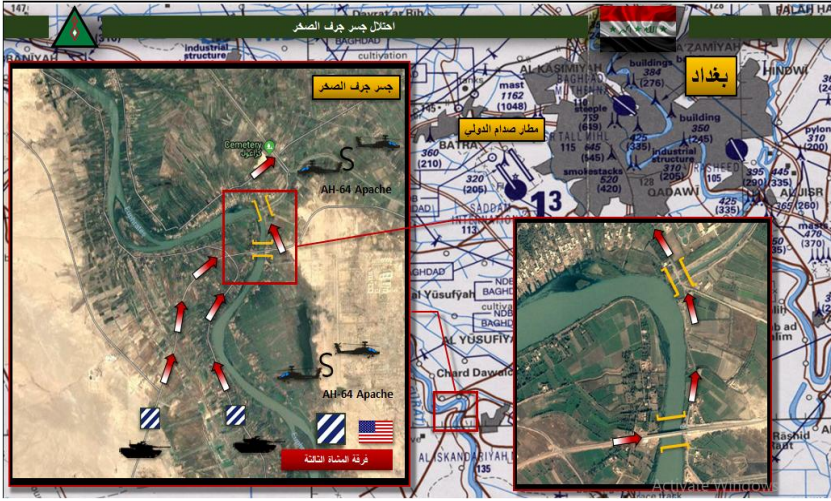
مدينة كربلاء دون جدوى، ثم أصرت على بقاء اللواء 14 في كربلاء ولكن إصراري لم ينفع!!!!.

في نهاية اللقاء طالب الفريق رعد من قصي الموافقة على نسف جسر القائد الاستراتيجي (جرف الصخر) وبعد لحظات تأمل وافق على ذلك، في هذه الأثناء جاءنا خبر أن القوات الأمريكية اندفعت شمال كربلاء وهناك ارتال مدرعة أمريكية تتحرك من جرف الصخر باتجاه الجسر المؤدي إلى منطقة اليوسفية مما يؤكد ما ذهبت إليه فريق رعد الحمداني أنفأ!!! عندها طلبت من رئيس أركان الفيلق أن يتأكد من الخبر بواسطة سرية الاستطلاع العميق وأكدت عليه نسف الجسر وإعلامي فوراً.

يذكر الفريق رعد ما يأتي (في موقف يؤسف عليه وأنا ابلغ القادة الحضور ما يجري من تبدل سريع في المواقف انصرفوا في جدل بينظي حول حقول الألغام التي يجب أن تنشأ حول بغداد وكان وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش في طرف ورئيس أركان الحرس الجمهوري في طرف آخر يريد تسفيه آراء خصومه، فلم أتمكن من البقاء معهم وقلت لنجل الرئيس سيدي أن مصير بغداد الكارثي سيتحقق خلال 48 ساعة القادمة وأرجو أن أكون مخطئاً في الرأي هذا وإنما ذهبنا مع القرار الخطأ، أرجو السماح لي بالعودة إلى مقري... فأطرق رأسه لحظة إلى الأسفل ثم رفعه وهو ينظر لي بنظرة حزينة أو نظرة غريبة لم أعدها منه من قبل قال على راحتك تفضل، فاديت التحية وخرجت حزينا وأنا انظر إلى ساعتى تشير 1540، ولم اعلم أن تلك ستكون الأخيرة التي أرى فيها قصي، إذا قامت القوات الأمريكية بقتله مع ابنه وشقيقه في اليوم 2003/7/22 في مدينة الموصل بعد قتال بطولي معها، سرت في شوارع بغداد متسائلا مع نفسي من أعطى هذه المشورة الجهنمية للرئيس صدام حسين؟ ما هذا الهذيان؟ وما هذا الجدل العقيم وما جرى لقمة القيادة العسكرية العراقية بوصولها إلى هذا المستوى من الغرابة؟ وهم أكثر جيوش العالم خبرة وتجربة، وعلى ما يبدو أن ظهور عدد من دوريات العدو قرب ناظم المجره غرب الفلوجة وشمال الرمادي وإنزال قوة في منطقة سد حديثة قد يكون سبباً في هذا القرار الخاطيء؟

معركة الجسر

يستمر الفريق رعد مجيد الحمداني بسرد تفاصيل معارك تشكيلاته للفترة من الأول من نيسان/ ابريل وحتى احتلال بغداد وهو يواجه العدو بأقصى ما يملك من قدرات وإمكانيات بشجاعة واقتدار عاليين لا توازي ولو بنذر قليل من قوات التحالف، (في الساعة 0200 يوم 3 نيسان/ ابريل خضنا معركة الجسر وكان معي قائد فرقة المدينة المنورة يقود جزءاً من المعركة وكذلك أمر اللواء العاشر العميد الركن سعد الحياتي يقود قوة من الاتجاه الآخر، وكنت قد دفعت القوات الخاصة على امتداد قناة اروائية جافة تتصل باستدارة الجسر، بعد ساعتين من القتال استشهدت مجموعة القيادة والمخابرة التابعة لمقري وكذلك جزء من مقر قائد فرقة المدينة المنورة نتيجة للغارات الجوية المعادية المكثفة، وقد نجوت مع قائد الفرقة من موت محقق أكثر من ثلاث مرات، وضاع أمني في دفع جماعة تدمير الجسر بقيادة آمر الهندسة العسكرية للفيلق العميد الركن جاسم محمد وبإسناد آمر الهندسة العسكرية في الحرس الجمهوري اللواء الركن بكر عبد الكريم، إلا أنني أصرت على مواصلة التقدم والقتال بأي ثمن فمضيت ببغداد سيتحدد في اليوم التالي، مع انبلاج ضوء الثالث من نيسان وصلت طلائع قواتنا الخاصة إلى استدارت الجسر، وفي هذا الوقت شنت أعداد كبيرة من الطائرات المعادية والمروحيات سلسلة من الهجمات الشديدة، بحيث لم يتبقى لي أية دبابة أو ناقلة حتى عجلات القيادة العائدة لي ولقائد الفرقة، أشرقت الشمس وطائرات العدو تمنع بقواتنا تدميراً حتى قرى الفلاحين المحيطة بالمنطقة لم تسلم من القصف المعادي، عندها فقدت الأمل وأمرت بالقتال التراجعي إلي خطوط صد إلى الخلف، لقد خسرت المعركة، وقد تبين لي عند نهاية الجسر وجود أكثر من ستين دبابة وعجلة قتال معادية وعشرات المروحيات ناهيك عن الطائرات المقاتلة التي لم يتوقف قصفها، في الساعة السادسة والنصف صباحاً قطعنا التماس بدروع العدو.



معارك جسر جرف الصخر



احتلال جسر جرف الصخر

يستطرد الفريق رعد قائلاً، لم تنقصنا الشجاعة لكن تقنيات أسلحتهم وتفوقهما
 حسماً المعركة لصالحهم، في الساعة التاسعة من صباح يوم الثالث من نيسان جلست
 ومعني قائد فرقة المدينة المنورة وأمري الهندسة العسكرية للفيلق قرب الشارع الرئيسي في
 المنطقة وقد أنهكنا التعب والألم لما يجري وما باليد حيلة إلا استخدمناها، وصلنا رئيس
 أركان الحرس الجمهوري الفريق الأول الركن سيف الدين الراوي ومعه رئيس أركان
 فيلقني، قلت لهم لم يقصر احد أن تفوق العدو التقني وقوته الجوية لا يجاريان والرجال
 قاتلوا حتى النهاية.)

في ليلة 5/4 نيسان/ابريل شنت إحدى فرق الحرس الجمهوري الخاص هجوم مقابل في منطقة المطار إلا أنها تكبدت خسائر فادحة بعد أن استخدمت القوات الأمريكية أسلحة جديدة منها القنابل الفراغية ذات القدرة التدميرية العالية والتي تشل من حركة القوات قبل اشتباكها، في هذا الصدد يذكر الفريق الركن رعد الحمداني (في السادس من نيسان كانت هناك قوة تدافع عن المطار بقيادة العميد الركن برزان عبد الغفور الناصري حيث كان يقود عناصر من الحرس الجمهوري الخاص وفدائي صدام وبعض أجهزة الحماية الخاصة وقد استخدمت القوات الأمريكية القنابل النارية الحارقة، و سبق ذلك تدنيس الأمريكيين للجزء الغربي منه لكنهم انسحبوا تحت وطأة الخسائر الشديدة وفي النهاية استخدم الأمريكان القنابل النيوترونية المحرمة)، اعتباراً من 5 نيسان/ابريل 2003 حاولت القوات العراقية غلق طريق تقدم القوات الأمريكية إلى العاصمة بغداد لكن دون جدوى، بعد تكبدها خسائر إضافية بالأفراد والمعدات رافقها محاولات القوات العراقية القيام بهجمات مقابلة في اتجاه مقتربات بغداد الجنوبية والجنوبية الشرقية والغربية وباتجاه المطار دون أية فائدة فقد زاد توغل القوات الأمريكية مع زيادة حجمها وزيادة الإسناد الجوي بمختلف الطائرات القاصفة والهليكوبتر وطائرات الإسناد (اي 10) في ظل سيادة جوية مطلقة، لم تستطع القوات العراقية تحقيق أي نجاح حتى يوم 7 نيسان سوى كثرة الخسائر بالأشخاص والمعدات رغم أدائها البطولي (الاستشهادي)، ثم يضيف الفريق الركن رعد الحمداني في كتابه المشار إليه آنفاً (في ليلة 6 / 7 نيسان/ابريل قال الشهيد صدام للفريق سيف الدين الراوي بعد إعفائه من رئاسة أركان الحرس الجمهوري ((لقد سلبت إرادة الحرس الجمهوري على القتال، لقد كنت فيك مخطئاً خطأً كبيراً، ولم تكن تقديراتك صحيحة لكل المواقف))، ثم أوكلت قيادة الحرس الجمهوري إلى وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم ورئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن إبراهيم عبد الستار...))، في يوم 8 منه بدأت تضيق حلقة الحصار حول بغداد مما اضطرت القيادة العراقية فرض حصر التجوال ليلاً في مداخل ومخارج بغداد، كما عقد وزير الإعلام آخر مؤتمراته الصحفية أمام فندق فلسطين مريديان ليؤكد استمرار المقاومة والصمود وتم خلال المؤتمر قصف الفندق وقتل ثلاث صحفيين، وفي ذات اليوم أيضاً تراجعت

الإجراءات الأمنية داخل بغداد وأخليت المواضع الدفاعية فيها من شاغليها من مقاتلي القوات شبه العسكرية بعد أن أشيع عن سقوط النظام العراقي بمغادرة القيادة السياسية خارج بغداد ومعها انهارت القيادة العسكرية كما يذكر الفريق رعد أيضاً (في 8 نيسان اصدر علي حسن المجيد أمراً لتجميع ضباط المقر العام من رتبة فريق إلى ملازم في نادي الضباط بمنطقة الكسرة كمشروع استشهاديين وتوزيع للبعض منهم الأحزمة الناسفة لتدمير الدروع المعادية بأجسادهم ولا اعرف ما درجة تنفيذ هذا الأمر الغريب)، في يوم 9 نيسان/ ابريل دنست قوات الفرقة الثالثة الأمريكية جميع أنحاء بغداد وقامت بتدنيس تمثال الشهيد صدام بذلك المشهد المعد سلفاً من قبل القوات الأمريكية بإدارة صهيونية مع مجموعة من الغوغاء المتعاونين مع المحتل، ثم بدء الإعلان عن الانهيار التام للنظام العراقي وهدأت كافة جيوب المقاومة سواء العسكرية أو شبه العسكرية التي كان منوط بها حماية العاصمة بغداد وانتشرت الإشاعات عن احتمال حدوث خيانة في صفوف القوات المسلحة وغير ذلك من التبريرات، بمجرد الإعلان الرسمي عن احتلال بغداد ابتدأت أعمال النهب والسلب والحرق لكافة دوائر الدولة والمستشفيات والممتلكات الخاصة ومخازن الغذاء والمتاحف والمكتبات العامة والبنوك والمحال التجارية المدنية... الخ في خطوة غير مسبوقة بتاريخ العراق الحديث وفي وضح النهار تحت نظر وتنسيق القوات الأمريكية بعد قيامها بكسر الأبواب والسماح للغوغاء من داخل وخارج العراق بسرقة هذه الدوائر في خطة مقصودة للحط من هذا البلد الذي بقي عصيا على أعدائه منذ عهد طويلة (انتهى ما كتبه الفريق رعد الحمداني).



زحف القوات الأمريكية لاحتلال بغداد



احتلال بغداد في 9 نيسان / ابريل 2003

الاتجاه الاستراتيجي الشمالي

قوات التحالف

الهدوء لازال مستمراً على الجبهة الشمالية لكنه أقتصر على القصف الجوي الأمريكي لمواقعنا الدفاعية التي هي على خطوط التماس وحول محافظتي الموصل وكركوك، كما استمر التقدم البطيء دون قتال لقوات (البشمركة) الكردية المسندة

بعناصر من القوات الخاصة واللواء 173 حيث استولت على المواقع الدفاعية التي تقوم القوات العراقية بأخلائها، لقد انعكست التطورات السريعة في الجبهة الوسطى بعد أحكام السيطرة على بغداد على تطور الأوضاع في الجبهة الشمالية، حيث اتفقت تركيا بعد زيارة وزير الخارجية الأمريكية كولن باول لها على تقديم مساعدة إدارية محدودة بالسماح لطائرات النقل المحملة بالقوات الأمريكية في الهبوط بقاعدة (انجريك) وعبور 200 عجلة همر إلى شمال العراق، بعد الهدوء النسبي الذي أشرت إليه حتى يومي 8 و9 نيسان/ ابريل 2003، ففي يوم 10 نيسان دخلت قوات (البيشمركة) الكردية مدينة كركوك التي شهدت أعمال نهب وسلب دون أي مواجهة من القوات العراقية سواء العسكرية أو شبه العسكرية، وفي مدينة الموصل تم عقد اتفاق بين قوات (البيشمركة) والقوات الأمريكية من جهة والقوات العراقية (الفيلقين الأول والخامس) من جهة أخرى يتم بمقتضاه إيقاف أي مقاومة عراقية واستسلام دون قتال، وهكذا تحققت المهمة النهائية على الجبهة الشمالية لقوات التحالف دون قتال أو خسائر.

القوات العراقية

رغم التفوق النسبي للقوات العراقية على قوات (البيشمركة) والقوات الأمريكية البرية فإنها لم تحاول القيام بأي نشاط قتالي واقتصر نشاطها على إطلاق عدد من الصواريخ أرض - أرض على مطاري حرير وبامرني وعلى المواقع المخلاة بعد الانسحاب منها لحرمان (البيشمركة) الكردية من احتلالها ، علماً لم يعرف سبب انسحاب القوات العراقية من مواضعها الدفاعية واقتربها من المدن دون أن تقاتل والاعتقاد السائد حتى لا تتعرض للقصف الجوي المعادي وهذا عذر غير مقبول لان القصف الجوي مستمر ولم ينقطع لكن المرجح الأكثر قبولاً هو شلل ومدخلات القيادة العسكرية للمنطقة الشمالية التي انيطت إلى نائب القائد العام للقوات المسلحة عزة الدوري لاحتمال القتال حول أو داخل المدن ولم يتحقق ذلك حتى انتهاء هذه الصفحة من القتال.

الاتجاه الاستراتيجي الغربي

قوات التحالف

لم تشهد الجبهة الغربية أية أحداث هامة أو أعمال قتال ذات قيمة حيث فرضت القوات الخاصة الأمريكية السيطرة التامة على المدن والقواعد الجوية وطرق التموين والإدامة وخطوط أنابيب النفط المتجهة إلى سوريا مع قيامها بدوريات جوية بالطائرات المقاتلة والمهليكوبتر للتأكد من أية تحركات برية محتملة.

القوات العراقية

لم تقم القوات العراقية بأي نشاط قتالي خلال هذه المرحلة لسببين عدم كفايتها نسبتاً للقوات الأمريكية والآخر هو استسلامها للأمر الواقع بعد المراهنة الخاطئة على القوات البرية والقوات شبه العسكرية في حرب معاصرة.

معركة مطار بغداد الدولي 2 - 4 نيسان/ ابريل 2003

أوكلت مسؤولية مطار بغداد الدولي إلى الحرس الجمهوري الخاص الذي يتألف من الوحدات والألوية (المشاة - المدرع - المدفعية) بإسناد كتيبة صواريخ أرض - أرض، كان الجانب العراقي قد حشد ما يقارب 3000 مقاتل من الحرس الجمهوري الخاص المسؤولة عن حماية الرئيس القائد العام بمنطقة القصور الرئاسية في الرضوانية القريبة من مطار بغداد وفي داخل المطار بالإضافة إلى مجموعة من فدائي صدام والفدائيين العرب ولواء المشاة/68 من الجيش النظامي، قاتلوا العدو بكل فخر واعتزاز وكبدوهم خسائر جسيمة أرغمت قوات المارينز البالغ تعدادها قوة تعادل فرقة معها فوجان بريطانيان بإسناد عشرات الطائرات المقاتلة وقد ابلو بلاءً حسناً وأوقعوا خسائر جسيمة بالغزاة الأمريكيان في معركة المطار ليلة 2 - 3 و 3 - 4 نيسان / ابريل 2003، هرب الأمريكيان في بداية الأمر إلى طريق المرور السريع مرعوبين وتركوا منطقة الرضوانية والمطار، بعد أن قتل العديد منهم وذبح 20 بالسيوف وعلقت رؤوسهم في المطار مما أثار الرعب والهلع في نفوس الآخرين من الغزاة ، بعد ذلك استخدم العدو الأسلحة المحرمة دولياً منها القنابر

الفراغية^(*) والجرثومية ولنيوترونيه أدى ذلك استشهاد 1000 مقاتل من الحرس الجمهوري الخاص والفدائيين.

في نهار 2003 /4 /4 سيطر العدو الأمريكي على مطار بغداد الدولي وبدأت طائرات الشحن الكبيرة بالهبوط استعداداً للاندفاع باتجاه مركز العاصمة بغداد بالتنسيق مع الارتال المدرعة الأخرى التي تمكنت من السيطرة على طرق جرف الصخر - المحمودية - اليوسفية - الرشيد - الدورة - بغداد وطريق المرور السريع الديوانية - بغداد، وطريق الصويرة - المدائن - بغداد⁽¹⁾.

وفي لقاء الباحث مع السيد الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين حرس جمهوري أوضح لي لما جرى في معركة المطار ما يأتي ((لقد أحيطت بمعركة المطار الكثير من المبالغات ومنها ما كان أسطوريا وغير دقيق، ولكن وحسب علمي لأنني آنذاك قد أصبحت خلف العدو في ناحية الرشيد، ومن خلال رفاق السلاح في بغداد علمت فيما بعد، أن العدو في 2003 /4 /5 تمكن من الوصول إلى مداخل أبو غريب والرضوانية وتوقف لتقييم الموقف على ما يبدو، في فجر يوم 2003 /4 /6 أندفع من الجانب الغربي برتل رئيسي للاستيلاء على المطار ورتل ثانوي بالاندفاع على محور أبو غريب بغداد، ورتل مساعد من منطقة علوة الرشيد - مفرق جامع أم الطبول - المطار، ذات الوقت تمكنت قوات المارينز من عبور نهر ديالى عبر الجسرين القديم والجديد المدمرين، بعد جهد هندسي ودخولها جنوب شرقي بغداد ورتل منها تمكن من حرق مدينة بغداد على طريق الراشدية - بغداد عبر منطقة بهرز، وتوقف عند جسر المثنى المدمر شمال شرق بغداد مدخل شارع القناة، بالوقت الذي أسهمت طائرات مقاتلة الدروع نوع أي 10 بتدمير دروع فرقتي الحرس الجمهوري من الفيلق الأول وهما فرقة همورابي وفرقة عدنان المنتشرة على المداخل الخارجية لبغداد، لكن الرتل الذي وصل

(*) القنابر الفراغية، سلاح شديد الخطورة تستخدمه القوات الجوية الأمريكية عند الاضطراب الشديد بغرض شل وحرق القوات البرية بإلقاء حاويات من مادة البنزين المخلوطة بمواد حارقة تتفاعل بعد إلقائها من الطائرة في الجو بعد شحذها بشحنة كهربائية متزامنة مع الإلقاء وتبلغ شدتها بمسافة قربه من القطعات البريه بلهب من النيران شديدة الفعالية. الباحث

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 538 .

المطار يبدو في البداية لم يواجه مقاومة وكان المدافعون على الطرف الغربي قد بوغتوا فجر ذلك اليوم ولكن عند دخول العدو منطقة المطار جوبه بمقاومة شديدة (خسائر العدو غير معروفة بدقة لكنه من الواضح تكبد خسائر غير قليلة) مما أضطر الانسحاب، بالوقت الذي وصلت مقدمة الرتل المساعد مفرق جامع أم الطبول إذ جُوبه بمقاومة عنيفة بأسلحة مقاومة الدبابات الخفيفة من قبل الحمايات الخاصة للرئيس صدام حسين الذي صادف وجوده في المنطقة إذ كان جالسا في مقاعد الانتظار لباصات مصالحة نقل الركاب من جانب سياج الجامع، فدمرت للعدو دبابتان وأعطبت ثلاثة أضطر على التراجع، لكن بعد ظهر نفس اليوم وجه العدو أكبر جهد ناري شاركت به المدفعية والدبابات والطائرات لمنطقة المطار (قد يكون ضمن ذلك استخدام قنابر نابالم أو ما يشابهها، وعدد من القنابر الفراغية) فدارت معركة شديدة إذ تمكن العدو صباح يوم 2003/4/7 من احتلال المطار لكنه واجه مقاومة عنيفة استمرت لأكثر من 24 ساعة في مدخل المطار - ساحة عباس بن فرناس ساهم فيها الحرس الجمهوري الخاص بإسناد مدفعية الحرس الجمهوري وبعض عناصر من المقر، وفدائيو صدام ومن مقاتلين جهاز الأمن الخاص وعدد من المجاهدين العرب، وقد أشرف الرئيس صدام وأبنة قصي على هذه المعركة، في مساء هذا اليوم عقد الرئيس صدام حسين آخر مؤتمر للقيادة العسكرية في المنصور وكان بمعنويات عالية جداً وهادئ بعض الشيء وقال إن النصر ممسوك بيده وقد أشار بقبضته اليمنى.

وفي صباح اليوم التالي انهارت القوات المدفعة في بغداد بالكامل حينها اندفعت قوات الفيلق الخامس المدرع الأميركي داخل بغداد من جهة الغرب وكذلك تمكنت قوات المارينز من التوغل في بغداد من الجانب الشرقي وواجهت قوات العدو مقاومة شرسة لكنها شبه فردية أساسها المجاهدون العرب.

وفي صباح يوم 2003/4/9 تم احتلال بغداد بالكامل في حين تمكنت القيادة العسكرية والسياسية الهروب منها من اتجاهي بغداد - الفلوجة - الرمادي، بغداد عن طريق منطقة الراشدية، والعبور على نهر دجلة من منطقة الطارمية - الجسر العائم - باتجاه تكريت، إذ دارت في منطقة الجسر العائم آخر معركة وقد استشهد من المجاهدين

العرب 11 مجاهدا كانا مصاحبين لعضو القيادة السياسية علي حسن المجيد الذي كان يرافقه رئيس أركان الجيش الفريق إبراهيم عبد الستار. (1).



احتلال مطار صدام الدولي

إيران تتدخل عسكرياً بعد أن أوضحت أن موقفها من الحرب على العراق موقف الحياد في اللحظة التي بدأ فيها العدوان الأمريكي في العشرين من مارس/ آذار 2003 شرعت مجموعة الاستطلاع العميق التابعة لمخابرات الحرس الثوري باختراق الحدود المشتركة وتوغل أفرادها في عمق الأراضي العراقية، وكان من أولويات المهمات المعنية بها بالإضافة إلى عمليات الرصد الميداني وجمع المعلومات الاستخبارية وتصنيفها كمهمة رئيسة هو توفير ملاذات آمنة للأطقم الاستخبارية والمجاميع القتالية التي ستندفع في أوقات لاحقة، فيما كانت تشكيلات بدر ومليشيات الأحزاب الموالية ترابط على الحدود المشتركة وهي على أهبة الاستعداد بكامل تجهيزاتها العسكرية بانتظار الضوء الأخضر الإيراني للبدء بالحركة على وفق الخطط الميدانية والأهداف المنتخبة التي جرى التدريب عليها، منذ أمد بعيد، وتم تحديثها في ضوء العدوان الأمريكي .

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المين حرس جمهوري : استيضاح تحويري .

في 2 نيسان (ابريل) 2003 وعبر منفذ الشلاحة الحدودي توغلت، صفوفاً طويلة من قوات التعبئة (البيسج) وحشوداً أخرى من المرتزقة من بينهم طابور من الأدلاء ممن يجيدون اللهجة العراقية يتقدمهم (التوابون) وبعض المسقّرين، وتم تزويدهم بأوراق ثبوتية عراقية، وتعد هذه الكتلة البشرية واحدة من مقدمات المشاركة الفعلية في مؤازرة العدوان الأمريكي، وتمكين قوات الغزاة من تنفيذ عمليات التقدم باتجاه بغداد، تلتها قوات أخرى بأشراف قوة القدس بدأ تحرك فيلق بدر ومليشيات الأحزاب الموجودة في إيران تجاه العراق بالتدفق عبر قاطعي (الشلاحة والمنذرية)، فيما شرعت فصائل بدر الموجودة في كردستان العراق مسيرها تجاه النجف، وجرى توزيع القوة ونشرها طبقاً للخطة الموضوعية والمهمات المناطة بها، للميء الفراغ السياسي الذي سيخلفه الغزو، إذ أدركت إيران منذ تحضيرات واشنطن الأولى وما أعقبها من اجتماعات مع الأمريكيين والأوروبيين، وما أسفرت عنه مؤتمرات المعارضة الأربعة، أن الحرب حتمية وهكذا أعدت طهران (تقدير موقف استراتيجي) يشمل التوقعات والاحتمالات كافة، في ضوء قاعدة معلوماتها ومتابعتها الاستخبارية، ولذلك كانت طهران تعرف تماماً متى وأين تضع خطواتها، فأعدت وجهزت كامل أدواتها لمستقبل واعد طويل الأمد⁽¹⁾.

1). الاستاذ الدكتور عبد الستار الراوي : وقائع من الدور الإيراني في احتلال العراق. مصدر سابق .

الفصل العاشر
نظرة لمعارك النجف وكركوك

الفصل العاشر

نظرة لمعارك النجف وكركوك

لقاء مع الفريق الركن صلاح عبود محمود

في لقاء ضم الكاتب مع الفريق الركن صلاح عبود محمود (*) المستشار العسكري لاحقاً لقائد منطقة الفرات الأوسط تحدث فيه بكل صراحة وشفافية عن سير معركة النجف والمحافظات الأخرى (القادسية، المثنى، كربلاء) وما جاورهما من مدن وقرى ضمن منطقة الفرات الأوسط، موضحاً فيها الدور القتالي الوطني لقوى الأمن العراقية من جيش القدس وجيش فدائيو صدام وجيش الحزب وعامة أبناء الشعب بما يتيسر لديهم من أسلحة لا تقارن لما لدى العدو الأمريكي، وددت أن يكون لهذا اللقاء فصلاً كاملاً لما يحتويه من معاني قتالية مميزة دلالة على أصالة هذا الشعب الأبي، جاء فيه :

لقاء السيد القائد الفريق الركن صلاح عبود محمود

كنت قد شغلت منصب الوكيل الأقدم لوزير الداخلية للفترة (شباط/ فبراير 1988 - شباط/ فبراير 2003) ومن بعدها نقلت إلى منصب المستشار العسكري لرئيس الجمهورية المشرف على قيادة قوات الحدود وتشكيلاتها.

يوم 2003/3/22 استدعاني السيد الرئيس صدام حسين (رحمه الله) وطلب مني الالتحاق فوراً إلى قيادة منطقة الفرات الأوسط التي يقودها عضو القيادة القومية الرفيق مزبان خضر هادي لأحل بدلا عنه في الشؤون العسكرية، لقد كان لقائي بالسيد رئيس الجمهورية قصيرا ولم يكن فيه أي إنجاز لموقف أو توجيه معين عليه، وأنا في طريقي إلى النجف مساء هذا اليوم ومعني قائد قوات الحدود الفريق جاسم محمد الفراجي، راجعت

(*) الفريق الركن صلاح عبود محمود : مواليد الفلوجة 1942 : تخرج من الكلية العسكرية العراقية عام 1962 : شغل قائد لثلاث فرق : قائد فيلق لثلاث فيالق : معاون رئيس اركان الجيش للإدارة : محافظ لثلاث محافظات (الانبار ، ذي قار ، ميسان) : وكيل اقدم لوزارة الداخلية : معاون قائد منطقة للشؤون العسكرية في المناطق الشمالية والجنوبية ، ثم منصب قائد منطقة الفرات الاوسط ونائب قائد المنطقة الشمالية خلال الغزو الامريكي للعراق عام 2003 : الف ثلاث كتب (لم تنشر) عن معركة قادسية صدام المجيدة (الحرب العراقية الايرانية) وام المعارك الخالدة (حرب الخليج الثانية عام 1991 ومعركة الحواسم (الاحتلال الامريكي للعراق 2003) في منطقتي الفرات الاوسط والشمالية : منح (40) وسام ونوط وشارة .

في ذهني ما دار في الاجتماع ولماذا أحل بدل قائد المنطقة في الشؤون العسكرية هل لأنه يفتر إلى الخبرة العسكرية، إذا كان كذلك فإن لدى قائد المنطقة معاونين عسكريين من ذوي الخبرة لأبداء المشورة له، أم أن هناك موقف لم يستطع قائد المنطقة معالجته، آخر معلوماتي إن القطعات الأمريكية وصلت بحر النجف!!!، كثير من الأسئلة دارت في ذهني لم أجد لها جواب سوى أنني نقلت من وزارة الداخلية إلى منصب مشرف على قوات الحدود لأكون احتياطاً متحرراً لمعالجة أي موقف طارئ، ويظهر أن هذا الموقف قد حدث في النجف.

فكرت كيف سأصرف لتنفيذ توجيه السيد الرئيس القائد العام، وهناك قائد للمنطقة مسؤول عن كل شؤونها، أكبر مني سناً وعضو في القيادة القومية وفي مجلس قيادة الثورة، وقررت أن أتصرف بما يمكنني من تنفيذ الواجب المكلف به.

بحدود الساعة 2300 يوم 22 آذار/ مارس، وصلنا المقر البديل لقيادة منطقة الفرات الأوسط في النجف، وكان نائباً القائد للشؤون العسكرية موجودان وهما، الفريق الركن كنعان خليل منصور والفريق البحري الركن يحيى طه الملا حويش، وعدد من ضباط الركن، وقد لاحظت إن الوجود قد خيم على الجميع وهناك وضع نفسي غير مريح، فسألت الفريق كنعان عن الموقف، فاخبرني إن الفريق نايف شنداخ مسؤول التنظيمات الحزبية في النجف ومستشاره العسكري اللواء الركن زيد جواد وردتهما معلومات عن تواجد قطعات أمريكية على طريق خط النفط الاستراتيجي في بحر النجف، فقاما باستصحاب الرفيقان أميناً سر فرعي الحزب و فوجي طوارئ الحزب وفوجي طوارئ المحافظة، وتحركا إلى بحر النجف لمقاتلتها، وعند إدامة التماس بها، فتحت الدروع الأمريكية نيران دباباتها عليهم فاستشهد عدد منهم، من بينهم الرفيق مسؤول التنظيمات ومستشاره العسكري، وعاد الباقي إلى النجف تاركين جثث الشهداء في أرض المعركة.

برأيي لم يكن هناك داع لهذا التصرف، لأن توجيهات القيادة تنص على أن يكون الدفاع على حافات المدن وداخلها وليس الاندفاع مسافة تزيد على (11) كم بعيداً عنها ومقاتلة قطعات مدرعة في حالة تقدم، مسندة بالطائرات والسمتيات، في أرض مفتوحة ليس فيها أستار ومثالية لقتال الدروع، بعجلات اللاند كروز والبيكب وبأسلحة خفيفة،

ولكن الجواب معروف (هذه هي شيمة العراقي ونخوته وكرامته واعتزازه بوطنه، التي تجعله يندفع وتصبح الحياة عنده رخيصة تجاهها، رحم الله الشهداء).

يوم 23 آذار/ مارس 2003 التقيت السيد قائد المنطقة في مكتبه، واقترحت أن أبقى معه في قيادة المنطقة، وأن يذهب الفريق الركن يحيى طه (*) إلى السماوة لمساعدة قائد قاطع المثنى والفريق الركن كنعان خليل (***) إلى الديوانية لمساعدة قائد قاطع القادسية، وسبقني معي الفريق الركن جاسم الفراجي قائد قوات الحدود لمساعدتي، فوافق على ذلك، كما اقترحت أن يترك لي الشؤون العسكرية وكل ما يتعلق بالمعارك لأنها من اختصاصي، وان يعقد مؤتمر مسائي يومي بحضوره، يضم كل المعنيين بالدفاع عن النجف، فوافق على ذلك.

في غرفة العمليات استمعت إلى عرض مفصل عن القيادة، فهي تضم ثلاثة محافظات أخرى إضافة إلى النجف هي: كربلاء (مركزها مدينة كربلاء) والقادسية (مركزها مدينة الديوانية) والمثنى (مركزها مدينة السماوة)، وتعتمد كل من المحافظات الأربعة في الدفاع عن قاطعها على فرقة من جيش القدس، وعلى المقاتلين من الفروع الحزبية والمتطوعين، وعلى فوجي طوارئ الحزب منتسبيهما من التنظيم الحزبي للمحافظة، وفوجي طوارئ المحافظة بإمرة المحافظ منتسبيهما من الجيش ووزارة الداخلية، أما منتسبي الأجهزة الأمنية وفدائيو صدام فيكون استخدامهم مركزياً إلا إذا انقطعت المواصلات مع مرجعهم.

في مدينة النجف فقط كانت هناك بطرية مدفعية ميدان فيها خمسة مدافع صالحه للرمي وكتيبة صواريخ أرض/ أرض نوع طارق فيها أربعة قاذفات صواريخ نوع طارق صالحه للرمي وقاذفة وواحدة نوع أبابيل .

*) الفريق البحري الركن يحيى طه سبق اشغاله منصب قائداً للقوة البحرية العراقية .

**) الفريق الركن كنعان خليل منصور اشغل منصب قائداً لقوات الحدود .



خارطة منطقة الفرات الأوسط

بعد الإيجاز المفصل تبين لي أسباب تواجد القطعات الأمريكية في بحر النجف وعلى طريق الخط الاستراتيجي، بغرض سرعة الوصول إلى بغداد على هذا المحور الذي يتجاوز المدن ويجنبهم القتال فيها لعدم وجود دفاعات قوية تعيق تقدمهم، ولكي يؤمنوا حركة ارتالهم وتموينها فأنهم سيطوقون المدن التي تقع على طريق تقدمهم كالسماوة والناصرية والنجف وكربلاء وإسقاطها.

لكي نؤثر على حركة ارتالهم ونمنعهم من تطويق النجف علينا اتخاذ إجراءات بأسرع ما يمكن لضيق الوقت ولعرقلة سرعة اندفاعهم وبالإمكانات المتيسرة لدينا، وأول إجراءاتنا هي حماية مدينة النجف من شمالها وجنوبها ضمن قاطع مسؤولية القيادة.

إن الطرق المؤدية إلى النجف من شمالها هما طريقتان الأول طريق (كربلاء - النجف)، والثاني هو طريق (الحلة - النجف) شرق الفرات والذي يؤدي إلى مفرق العباسية شرق الكوفة، ولسلوك الطريق الأخير على العدو عبور نهر الفرات شمال النجف واقرب جسر هو في منطقة الكفل ضمن مسؤولية قيادة المنطقة الوسطى.

أما الطرق التي تؤدي إلى النجف من جنوبها فهي طريق (السماوة - ناحية القادسية - المشخاب - أبو صخير)، ولتطويق النجف سيستهدف العدو جسري الكفل وأبو صخير، وقد يندفع على الطريق الذي يربط مخازن العتاد بطريق (كربلاء - النجف) وعلى الطريق الذي يمر من جنوب النجف (طريق سايلو السمنت).



خارطة توضح الطرق المؤدية إلى تطويق النجف

ولمنع العدو من إحاطة النجف من شمالها أو عزنا إلى أمر الموقع أن يكلف فوج الدفاع والواجبات المسؤول عن حماية مخازن العتاد، بزرع الطريق الاستراتيجي في منطقة المضيق بألغام ضد الدبابات صباح ذلك اليوم 23 آذار/ مارس ، ويخصص سرية من الفوج لغلق الطريق أمام السابلة المدنية ومراقبة الحقل، ثم طلبت من هيئة الركن إصدار الأمر بحركة الفوج الثاني طوارئ المحافظة وفوج القوات الخاصة صباح ذلك، لتتخذنا خطي صد على الطريق الذي يربط الطريق الاستراتيجي في منطقة مخازن العتاد بطريق (النجف - كربلاء) شمال المدينة، لأن القطعات الأمريكية قد تدفع عليه قوة لتقطع اتصال النجف بكربلاء. يتخذ فوج القوات الخاصة خط الدفاع الأول على جانبي الطريق بمسافة (1.5) كم غرب طريق (النجف - كربلاء) ويتخذ فوج طوارئ المحافظة خط العمق على سدة تقع غرب الطريق مباشرة ، وعليهما الحركة بالساعة 0600 لتنسيق وحفر وتحكيم مواضعهم قبل الضياء الأخير من نفس اليوم وبأشراف ضابط ركن من مقرنا، وإخبار قيادة بابل للدفاع عن جسر الكفل ومنع العدو من السيطرة عليه لاحتمال أن يقوم العدو باحتلاله والاندفاع باتجاه الحلة أو باتجاه النجف أو بكلا الاتجاهين اعتبارا من نفس اليوم 23 آذار .

أصدرت الأمر إلى فرقة جيش القدس وفدائيو صدام للتهيؤ للمعركة غرب وشرق جسري أبو صخير (يتفرع من نهر الفرات نهر ثانوي شرق النهر، عليه جسر أيضا) ومنع العدو من الاستيلاء عليهما، وأخبار التنظيم الحزبي والمواطنين للدفاع عن مناطقهم اعتبارا من هذا اليوم .

التقيت بقائد فرقة النجف من جيش القدس والقائد الرديف، وعلمت منهما إن موجود تشكيلاتهم يتناقص يوميا، والسبب هو أن منتسبيها من أهالي المحافظة واغلبهم من مدينة النجف، وما إن بدأ قصف بعض الدوائر في المدينة تضرر نتيجه دور المواطنين القريبة منها، لذلك السبب تركوا الواجب ليقوموا بإخلاء عوائلهم خارجها.

مدينتي النجف والكوفة تشكلان مدينه واحده يفصلهما شارع، لذا لا يمكن تجزأه الدفاع عنهما، كانت فرقة جيش القدس مسؤولة عن الدفاع على حافتيهما الشمالية والشرقية ، والتنظيمات الحزبية مسؤولة عن الدفاع على حافتيهما الغربية والجنوبية.

التقيت كل من مديري امن ومخابرات المحافظة وأمر قوة فدائيو صدام، ثم قمت بجولة ميدانية واستصحبت معي قائد قوات الحدود، للاطلاع على الترتيبات المتخذة للقتال داخل المدينة في حالة خرقها من قبل القوات الأمريكية، تجولت في الشارع الرئيسي وبعض الشوارع الفرعية، وتفقدت المواضع التي أعدت للقتال، وتحدثت مع المقاتلين واستمعت إلى معاضلهم التي كان اغلبها يتركز على النقص في أسلحة مقاتلة الدروع، وفي الساحات الواقعة في تقاطع الطرق التقيت بالمقاتلين حيث هياؤا مواضع للأسلحة وهي عبارة عن أكياس رمل وضعت فوق الأرض يقف خلفها حامل قاذفة (آر بي جي 7) وخنادق للقتال في محيط حدائق تلك الساحات ، وتحدثت معهم ثم تجولت في المدينة لاطلع على معالمها الرئيسية، وارى آثار القصف الجوي على بناية المحافظة والدوائر الأمنية فيها، بشكل عام لم يكن انطباعي جيدا على ما لاحظته فالموجود في الواجب قليل جدا، والمواضع مهياة في أماكن غير صحيحة، تركت الحديث عنها إلى المؤتمر المسائي، لكي أستطيع أن اطلع على القسم الأكبر من مواضع القتال في المدينتين.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم وأطلعته على الموقف لدينا، وعرضت عليه حاجتنا الماسة إلى (2000) لغم ضد الدبابات ومن اقرب مخازن للعتاد، فأجابني إنها متوفرة في المحاويل وسيوعز بصرفها، ثم عرضت إمكانية تعزيزنا ببعض بطريات المدفعية وأفواج مغاوير أو قوات خاصة للتعويض عن النقص في القوة القتالية لدينا، وأجابني بأنه سيدرس إمكانية تعزيزنا بإسناد إضافي، واستفسرت منه عن الموقف العام فأجابني، أن هناك معارك تدور في كل من الناصرية ومنطقة مطار البصرة وفي أم قصر والفاو. ثم اتصلت بالفريق عبد حميد سكرتير السيد الرئيس القائد العام وأطلعته على الموقف.

التقيت مدير مخابرات المحافظة، واخبرني بان لديه مجموعات خاصة للاستطلاع ومفارز خاصة مدربه ومسلحة لمقاتلة الدروع، وهم مستعدين لتنفيذ الواجبات التي تكلفهم بها قيادة المنطقة، أما مدير الأمن فلم يكن لديه سوى سائقه ومن يجمي دائرته، أما مسؤول فدائيو صدام فهو ضابط برتبة مقدم ركن، اتصاله المباشر بقيادته في بغداد، يتقبل تكلفه ببعض الواجبات، ثم طلبت حضور آمر كتيبة الصواريخ (أرض/ أرض) وأمر بطرية المدفعية بعد المؤتمر المسائي لهذا اليوم للتعرف على إمكانيات وحدتيهما.

أخبرتنا مصادرنا إن هناك رتلان طويلان من الآليات المعادية احدهما يعقب الآخر وأنها قد وصلت منطقة المضيق واخبرنا الموقع إن لغمان قد انفجرا على آليتين وان الرتل قد توقف، وإنهم سحبوا الفصيل المتبقي، والمخازن متهيئة للدفاع عن موقعها، استمر توقف الرتل مدة أكثر من ساعتين ثم استأنف سيره، وقدرنا إنهم تمكنوا من معالجة ألغام المضيق، وأعطانا التأخير فرصة جيدة لتهيئة مواضعنا.

كان المؤتمر المسائي الأول في غرفة العمليات نفسها، وقد حضر الاجتماع السيد قائد المنطقة ورديفه الرفيق سمير الشيخلى (عضو قيادة قطرية ووزير داخلية سابق)، حضر أيضا قائد قوات الحدود و المحافظ وقائد فرقة جيش القدس والرفيقان أميننا سر فرعي الحزب ومدير الأمن ومدير المخابرات وأمر قوة فدائيو صدام وعدد من ضباط ركن القيادة، تحدثت في المؤتمر عن زيارتي للدفاعات في المدينة، وأبدت ملاحظاتي عن أشغال مواضع القتال في الكوفة والنجف، ولأننا في حالة إنذار والمفروض أن تتواجد

ثلثي القوة في المواضع وثلاثها في حالة استراحة، وان موقعها خطأ، لأن الدبابة الأمريكية لا يمكن مواجهتها وجها لوجه بالمتيسر من أسلحتنا، بسبب قيام السميتيات بتدمير ما يعيق حركتها، ثم أن مدى مدفع الدبابة وأجهزة التسديد البصرية المتطورة تمكنها من مشاغلة الأهداف من مدى يزيد على 2 كيلومتر، وإن ميلان برج الدبابة الأمريكية وسمكه وتعدد طبقاته وحافة البدن الحادة من الأمام لا تجعلها هدفا سهلا للقاذفات (آر- بي - جي / 7) التي مداها 350 متر، ولكن هذا لا يعني أن الدبابة الأمريكية لا يمكن تدميرها بالقاذفات، وهي السلاح الوحيد المتيسر لدينا في قيادة المنطقة، ولو تيسرت صواريخ مقاتلة دروع مسيرة لاختلف الأمر، ولكن علينا أن نبحث عن نقاط ضعفها وسلامة من يدمرها. الأجزاء الواهنة في كل دبابة هي في الجوانب والخلف، فإذا أصبتها في الجانب سواء في البدن أو السرفة أو المحرك، وتمكنت من تعطيلها سهل علينا تدميرها، لذا يفضل أن يوزع حاملو القاذفات ومعهم حاملو بنادق في الشوارع الفرعية، على المحاور التي من المحتمل أن تسلكها الدبابات، وان يتخذوا مواضع آتية، وقبل إشغال موضع الرمي يجب أن يكونوا في مكان ملاصق للأبنية و مستور من رصد السميتيات لكي لا تكشفهم خلال تفتيشها لمحور التقدم، ولا داعي لإنشاء مواضع ويمكن الرمي من وضع البروك مثلا، ويمكن أن نزود المقاتلين حملة البنادق بعدد من ألغام ضد الدبابات ينشرونها آتيا في الشارع الذي ستتقدم عليه الدبابات وبمسافة متقدمة قليلا عن الزقاق الذي فيه موضعهم.

طلبت من هيئة الركن تعميم هذا الأسلوب على محافظات القيادة، ومتابعة تنفيذه، مع إبداء المشورة فيما يخص اختيار المواضع في مدينة النجف.

أما عن النقص في موجود القوة القتالية في فرقة جيش القدس وفي الواجبات داخل المدينة فأنها مسؤولية التنظيم الحزبي و اترك للسيد قائد المنطقة معالجتها .

طلبت من الجميع توجيه جهودهم لجمع المعلومات عن تواجد القطعات الأمريكية وفعاليتها، ثم اوجزتهم بجرعة قطعات أمريكية على طريق الخط الاستراتيجي وقد اجتازت بحر النجف شمالا وإجراء اتنا التي اتخذناها لمعالجة الموقف. ثم اوجزتهم بما عرفته عن الموقف العام .

بعد انتهاء المؤتمر المسائي التقيت أمر كتيبة الصواريخ، وهو برتبة مقدم ركن، عرض أمامي إمكانيات كتيبته ومنها، إن كل قاذفة نوع طارق تحمل (32) صاروخ طارق ذو مدى يزيد على (30) كيلومتر، ويمكن معالجة أكثر من هدف بكل قاذفة، وهذا يحتاج إلى وقت لإدخال معلومات الهدف الجديد وتحويل اتجاه القاذفة نحوه، أما القاذفة الأبايل فإنها تحمل (8) صواريخ ذات مدى يزيد على (40) كيلومتر، إلا إن العيب في هذه القاذفة إن المدى الأدنى للرمي هو (20) كيلومتر، وتحتاج الكتيبة إلى أربعة ساعات على الأقل لإعادة الإملاء وتحتاج إلى أرض صلبة كقاعدة للرمي، وكانت الكتيبة تتخذ مأوي لها في البساتين شمال الكوفة، طلبت من أمر الكتيبة أن تشغل كتيبته موضع يؤمن رمي مخازن العتاد والطريق بينها وبين طريق (النجف - كربلاء)، وأن لا ترمي إلا بأمر من عمليات القيادة، وإن يوجه القاذفات بمعدل هدفين لكل قاذفة ويؤمن إملاءها بأقصر وقت ممكن لإعادة الرمي إذا تطلب الموقف، ثم يعود إلي لإعطائه الأهداف الأخرى المطلوب مشاغلها.

أما أمر بطرية المدفعية فكان برتبة نقيب، وكانت مدافعه من نوع (دي/30) وهي مدافع جيدة مدى الجديد منها يصل إلى (16) كم، ولكونها قديمة فهي لا تؤمن هذا المدى، وكنا نتجنب الرمي بأقصى مدى إلا عند الضرورة القصوى لكي لا تتعطل المدافع.

في الساعة 2030 أدامت القطعات الأمريكية التماس بدفاعات مخازن العتاد وحسب معلومات أمر المخازن إنهم تمكنوا من حرق مدرعتين وأن القطعات الأمريكية قد ابتعدت عنهم وتخطتهم من جهة الشرق وأبقت بعض القطعات تديم التماس معهم، وإنهم شاهدوا قسم من القطعات الأمريكية قد اتجهت نحو الشرق، فقدرت إنهم سيديون التماس (مع الخط الدفاعي الذي انشأناه غرب طريق النجف كربلاء) فأندرناهم.

استمرت المعركة، وتمكنت القطعات الأمريكية من الاستيلاء على الجزء الجنوبي من المخازن، ودخلت دبابتهم وآلياتهم في رحبة عجلات المخازن، وأن الجنود تمكنوا من الانسحاب إلى الجزء الشمالي، وقد أعطيناهم الموافقة على الانسحاب ليلا وتجنب الوقوع بالأسر للاستفادة منهم في المعارك اللاحقة، لأن تسليحهم خفيف لا يمكنهم من القتال

طويلا تجاه القطعات الأمريكية، وفي معركة بطولية استمرت حتى منتصف الليل تراجع اغلب المقاتلين عنها ، وتمكنت القطعات الأمريكية من السيطرة على المخازن. بعدها أداموا التماس بفوج القوات الخاصة، وتمكن الفوج من الصمود بنيران أسلحته والإسناد المدفعي، وتوقف تقدم القطعات الأمريكية مسافة تزيد على كيلومترين غرب طريق النجف - كربلاء. استمر الرمي على القطعات الأمريكية المتوقفة أمام موضع فوج القوات الخاصة إلى أن انسحب العدو بعد منتصف الليل في الساعة 2300 اتصل الرفيق سيف الدين المشهداني مسؤول تنظيمات المثني واخبرني، إن القوات الأمريكية قد دخلت مدينة السماوة، ووصلت مقدمتها في الجهة الغربية من النهر إلى رأس الجسر الواقع جنوب مقر التنظيمات، وان هناك رمي من أسلحة خفيفة من الجهة الثانية من النهر باتجاه مقره، ووصلته معلومات إن بعض الدروع وصلت شارع بناية المحافظة، وطلب المساعدة.

أخبرت السيد قائد المنطقة واستحصلت موافقته على، تحريك قاذفة صواريخ أرض/ أرض، وتحويل وجهة فوج المغاوير مع البطارية المتوسطة (حال وصولهما إلى النجف) إلى السماوة للمساعدة في معالجة الموقف، وفعلا وصلا بعد فترة قصيرة ، وطلبنا منهما الاستمرار بالحركة نحو السماوة، واخبرنا الرفيق سيف لإرسال من يستقبلهما ويؤمن لهما الدلالة.

24 آذار/ مارس 2003

بعد منتصف ليلة 24/23 وردتنا معلومات من فوج القوات الخاصة بأن القطعات الأمريكية قد قطعت التماس وتراجعت فأصدرنا الأمر إلى المدفعية أن تقلل الرمي ويكون على شكل نيران إزعاج حتى الضياء الأول.

في منتصف الليل طلبت من هيئة ركن القيادة استطلاع مقر بديل وان يجري تغيير أماكن المقرات كل خمسة أيام جهد الإمكان، لأن للقوات الأمريكية وكلاء لديهم أجهزة اتصالات على الأقمار الصناعية مزودة بأجهزة (جي بي اس) يمكنها تحديد أماكن الأهداف التي تطلب تحديد أماكنها القوات الأمريكية.

في الصباح وعند عودتي إلى غرفة العمليات اطلعت على المعلومات التي حصل عليها فوج القوات الخاصة من الجنود المنسحبين من مخازن العتاد والمدنيين من العاملين في مزارع الطماطم في المنطقة، عن العدو الأمريكي والتي تضمنت إن العدو احتل المخازن وأسر من كان فيها بضمنهم الأمر، وإن القطعات الأمريكية لم تتمكن من الاندفاع شرقاً على طريق المخازن المؤدي إلى شمال مدينة النجف، بسبب نيران المدفعية وهاونات فوج القوات الخاصة وضربات الصواريخ ، وإنهم تكبدوا خسائر غير قليلة، وهذا ما أكدته مصادر معلوماتنا من سماعهم صراخ وعويل وحركة تدل على حدوث ارتباك لديهم ، فغيروا طريق تقدمهم إلى الطرق الترابية بين المزارع، خارج مدى مدفيعتنا، ووصلوا إلى طريق النجف - كربلاء جنوب التقائه مع طريق الكفل، وقطعوه، وأكد ذلك عدد من المسافرين المتنقلين على الطريق الذين اخبروا نقطة سيطرة الشرطة شمال النجف بذلك، ومن جانبنا أمرنا السيطرة بقطع الطريق باتجاه كربلاء، واخبرنا محافظ كربلاء لقطع الطريق من جانبهم.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وأوجزته بالموقف، ثم استفسرت منه عن الموقف العام، واخبرني بان هناك معارك في أم قصر، والبصرة وفي منطقة مطار البصرة ، أما في الناصرية فإن القطعات الأمريكية اندفعت على طريق الجسر الكونكريتي جنوب المدينة ليتجنبوا الدخول فيها، وبعد التقاء هذا الطريق بالطريق المؤدي إلى ناحية الإصلاح يتجهون شمالاً ليعودوا على طريق (الناصرية - الكوت).

أما في منطقة ناحية البطحاء قد تهيأوا لعبور نهر الفرات، ليندفعوا على ذلك الجزء من طريق المرور السريع الذي يمر من منطقة غير مأهولة حتى يصل مفرق (عفج) غرب الديوانية، فاستفسرت منه عما إذا كانت هناك نية لتخريب طريق المرور السريع، فأجاب بالنفي، وطلبت مساعدتي في تخصيص بطرية مدفعية إلى قيادة القاطع في الديوانية لأن طريق المرور السريع يمر قريباً منها ويهددها .

اتصلت بالفريق عبد حميد سكرتير السيد الرئيس، ليعرض إمام السيد الرئيس القائد العام مقترحي بتخريب ما يتمكن جهد الدولة من تخريبه من طريق المرور السريع ، والجسور المنشأة عليه ودفن مقترباتها، وزرعها بألغام ضد الدبابات، لأن المعركة مصيرية ولا قيمة لهذا الطريق تجاهها .!!!.

في هذه الأثناء حضر في غرفة عمليات القيادة ضابط برتبة رائد من صنف الهندسة العسكرية واخبرني بأنه مكلف بتهيئة جسر الكفل للتخريب ، ولديه أوامر أن يراجعني بصفتي الأمر المخول بتخريب الجسر، إن كانت لدي الرغبة في أن ينفذ التخريب بعد تهيئته أو بتركة كتخريب مؤجل، فأمرته أن يهيئ الجسر للتخريب فوراً ويقوم بتخريب الجسر حال ورود معلومات عن تقدم قطعات معادية باتجاه مدينة الكفل ، (ولأن جسر الكفل يقع ضمن منطقة مسؤولية قيادة المنطقة الوسطي وليست من مسؤولية قيادتنا). عليه أن يديم الاتصال بغرفة عمليات بابل للحصول على المعلومات عن العدو، وإذا طلبت منه ذلك بموجب كلمة جفريه اتفقنا عليها.

استصحبت معي الفريق جاسم لزيارة فرقة جيش القدس، وفي طريقنا شاهدنا بطرية المدفعية فقمنا بزيارتها وكانت في منطقة مشجرة ضمن منطقة سكنية، وكانت مواضع المدافع محفورة ومغشوشة بشكل جيد والاعتدة مبعثرة على شكل أكداس صغيرة يصعب اكتشافها، وكان أمرها شجاع ذو نخوه، بقت بطاريته ترمي إلى أن تعطلت اغلب مدافعها من كثرة الرمي ليلة احتلال المدينة من قبل الأمريكان بوقت لاحق .

اتخذت الفرقة أبنية إحدى المدارس في حي سكني شمال المدينة مقراً لها، وفي غرفة حركات القيادة، قدموا لنا عرضاً عن انفتاح ألويتها وأفواجها . بعدها وجهت القائد بالتركيز على المحاور المهمة شمال المدينة لأن الأرض مفتوحة تساعد على حركة المسرفات، ويمكن التعويض في بعض الأماكن بزراعة حقول ألغام وطلبت منه استلام الألغام بأسرع ما يمكن لإنشاء تلك الحقول عدا (500) لغم تبقى احتياط لا تستخدم إلا بأمر مني شخصياً، ثم أكدت على الاستفادة من القوة النارية للهاونات، وجمعها على

شكل فصائل في مقرات الألوية وبإمرة ضباط، وتخصيص عجلات لأغراض المناورة بها حسب متطلبات الموقف^(*).

ثم زرنا مرقد الإمام علي كرم الله وجهه، وقرأنا سورة ألقاها على روحه الطاهرة، ثم دعوت الله أن ينصرنا.

عدت إلى غرفة عمليات القيادة وكانت حالة الجو تسوء فالغبار يتزايد والجو يزداد اصفرارا وعممة رغم إن الوقت عصرا، وجدت المحافظ في غرفة العمليات ومعه شخص من حمايته يرتدي الملابس المدنية، كان يتنقل بعجلة مدنية على الخط الاستراتيجي إلى عائلته، وقد لاحظ وجود مأوي للدروع والعجلات ومهبط فيه أعداد من السميتيات الأمريكية، في منطقة سايلو السمنت على طريق (خط النفط) الاستراتيجي، وحدد لنا أماكنها وإعدادها حسب تقديره، وحاولت من خلال استنطاقه أن احدد أماكنها بدقة مقبولة بمقارنة المعلومات مع الخارطة، عبرنا المعلومات إلى غرفة عمليات القيادة العامة، واتصلت برئيس أركان الجيش لتأمين ضربة صاروخية على المنطقة، وكانت قبل فجر اليوم التالي هدفا لصواريخنا بعيدة المدى.

كنت اتصل مساء كل يوم برئيس أركان الجيش ورئيس أركان الحرس الجمهوري، واطلب منهما مشاغلة بعض الأهداف بواسطة الصواريخ بعيدة المدى، وفي ضوء المعلومات التي ترد من مختلف مصادر المعلومات.

مع غروب شمس ذلك اليوم ألقى المكلفون بحراسة مقر القيادة القبض على أشخاص يستقلون عجله مرت عدة مرات من قرب المقر وكان منظرهم يثير الريبة، ففتشواهم وعثروا لديهم على جهازي ثريا للاتصالات بواسطة الأقمار الصناعية، وتم تسليمهم إلى مخابرات المحافظة. في ضوء هذا الحادث طلبت ترك ذلك المقر بأقرب فرصة.

^(*).كل هذه الامور يجب القيام بها لمواجهة العدو الامريكي قبل هذا الوقت والعدو على ابواب النجف ، الوقت متاخر جداً وهذه احد اخطاء تنسيب قادة سياسيين بدل العسكريين المحترفين بمثل هذه الامور التي نطرقنا لها في اكثر من جانب (الكاتب).



خارطة مدينة النجف

مع الضياء الأخير ورددتنا معلومات من محافظة القادسية، تفيد بأن رفاق من التنظيم الحزبي شاهدوا رتلا مدرعا أمريكيا يتجه نحو ناحية القادسية من جنوبها، وبعد الاتصال بمدير الناحية ظهر لنا إن المعلومة صحيحة، وان هناك رتلا مدرعا طويلا على وشك الوصول إلى الناحية.

بعد تحليلنا للموقف قدرنا ، إما أن تكون وجهتهم نحو الديوانية ، ولكنهم موجودين على طريق المرور السريع قريبا منها فلماذا هذا المسلك، أو إنهم يتجهون إلى أبو صخير ثم إلى النجف، ولماذا يسلكون هذا الطريق الضيق بين البساتين ليلا ، وبإمكانهم التوجه من الطريق الاستراتيجي مباشرة ولديهم القدرة على دخولها بالقوة ، فإن كانت هذه غايتهم فهي في صالحنا، وأخذنا أسوأ الاحتمالات وانذرنا تنظيماتنا وقطعاتنا، وطلبت حضور آمر كتيبة الصواريخ أولا، وأوجزته أن يفتح قاذفاته في مواضع تؤمن رمي الطريق بين ناحية القادسية وأبو صخير، وأن يهيئ العتاد الكافي لإعادة املائها في مواضعها.

في المؤتمر المسائي تحدثت عن ملاحظاتي خلال زيارتي لفرقة جيش القدس والإجراءات التي ستخذيها للتعويض عن النقص في القوة القتالية، وعرضت على السيد قائد المنطقة أن يرسل من يستلم المبلغ (ثلاثة مليارات دينار) المخصص لمكافحة المتميزون

في القتال، لتوزيعها على المتميزين لعلها تزيد من حجم العمليات الفدائية في مواجهة العدو وإيقاع الخسائر بأسلحته وقطعته.

25 آذار/ مارس 2003

في الصباح الباكر وردتنا معلومات من قيادة منطقة بابل (ترتبط قيادة بابل بقيادة المنطقة الوسطي) بقيام قوة أمريكية بالتقدم نحو مدينة الكفل وقد قاتلها المواطنون من أهل المنطقة والرفاق من التنظيم الحزبي ومن فدائيو صدام طيلة الليل وتمكنوا من تكبدها بعض الخسائر وإيقاف تقدمها قبل عبورها جسر الكفل، مستغلين رداء الرؤيا التي مكنتهم من التقرب من القوة المعادية وشاغلتها بالقاذفات، طلبت الاتصال بغرفة عمليات قيادة منطقة بابل للإيعاز إلى ضابط الهندسة العسكرية المكلف بتخريب الجسر بتنفيذ التخريب (حسب الاتفاق معه)، كما وردتنا معلومات من مصادرنا في المشخاب بقيام العدو عند حلول الظلام في الليلة الماضية بالتقدم على طريق (ناحية القادسية - المشخاب - ابو صخير)، وهو طريق ضيق، يمر غرب نهر الفرات وبمحاذاته خلال بساتين وأراضي زراعية وفي اغلب الأماكن تمر المشاريع الاروائية والمبازل على حافته، وفي مدينة المشخاب يمر الطريق غرب المدينة ولا يدخلها، ومع ذلك تقدم الرتل وكانت سرعته بطيئة، وسمعت مصادرنا أصوات انفجارات واطلاقات ورمي دبابات نتيجة حدوث اشتباك بين أصحاب البساتين والفلاحين المخلصين لوطنهم الذين تقع دورهم على جانبي الطريق والرتل الأمريكي.

مع شروق الشمس قام العدو بدفع قوة من الدبابات والمدرعات عبر جسر أبو صخير، ثم اندفعت شمالا باتجاه المشخاب إلا أن المواطنين من أبناء المنطقة ومن التنظيم الحزبي وفدائيو صدام قاتلو تلك القوة قتال الأبطال ونفذوا بعض العمليات الفدائية مستغلين رداء الرؤيا وتمكنوا من تدمير عدد من الدبابات والناقلات وصهريج وقود واجبروا قوة العدو على التوقف.

اتصل السيد وزير الدفاع وبلغني، إن المعارك لا زالت مستمرة في أم قصر وعلى أطراف الفاو والبصرة حيث تمكن الأمريكيان من السيطرة على مطارها، وتوغلت قطعات أخرى، من المحتمل أن تكون بريطانية في حقلي الرميعة الشمالي والجنوبي.

في الساعة 1000 اتصل السيد قائد المنطقة واخبرني ، إن الرفاق الموجودين في مواضعهم غرب الصحن الشريف قد شاهدوا مدرعات أمريكية تقدمت من الخط الاستراتيجي على الطريق باتجاه النجف وتوقفت في منطقة حقل الدواجن ، فأجبتة باني سأذهب للاطلاع على الموقف.

طلبت من هيئة الركن أن تبلغ فرقة جيش القدس أن تنذر فصيل هاون للتهيؤ للحركة، وان يخبروا القائد بان يرسل القائد الرديف اللواء الركن صبحي رزيح إلى المنطقة، وكان ضابط شجاع ذو همه اعتمدت عليه في معالجة كثير من المواقف ، وطلبت منهم إنذار بطرية المدفعية لتوجه مدافعها نحو المنطقة، ثم صحبت معي قائد قوات الحدود وخرجنا باتجاه المنطقة.

كانت هناك ثمانية مدرعات مفتوحة في منطقة حقل الدواجن لحماية العجلات القلابة التي تنقل مواد من المنطقة لغرض إنشاء مهابط للسمتيات كما أعلمتنا مصادر معلوماتنا بوقت لاحق. طلبت من اللواء صبحي قيام فرقتهم بغلق الطريق في منطقة انحداره نحو بحر النجف بساترين ترابية بينهما حقل ألغام ضد الدبابات وغلق الطريق الحولي بنفس الطريقة، حيث يتصل الطريقان في منطقه قريه في بحر النجف، وان تكلف الفرقة ضابطي ركن من مقرها، لينشئا مرصدا فوق سطح فندق (بئر زمزم) وهو فندق صغير ذو ثلاث طوابق يقع على حافة بحر النجف، وكان مغلقا في حينه فطلبت أن يفتشوا عن صاحبه ، ويستأذنوه ليفتح الفندق لضابط الرصد من المدفعية ، ويسلمهما هاتف الفندق ويكون اتصاهما مباشر مع غرفة عمليات القيادة ، ثم طلبت من الرفاق في المنطقة تحسين مواضعهم لأنها لا تصلح للقتال.

طلبت من هيئة الركن تبليغ بطرية المدفعية بإرسال ضابط راصد، ومتابعة إرسال ضباط الركن من الفرقة إلى المرصد بأسرع ما يمكن، واتصلت بالسيد وزير الدفاع وأعلمته بالموقف وحاجتنا إلى قطعات من الجيش وبتربتي مدفعية للنجف والديوانية ومفرزتي أسلحة مقاتلة دروع مسيرة، فاخبرني إن فوج قوات خاصة قد تحرك إلينا صباح ذلك اليوم وإنهم خصصوه للنجف، وستتحرك إلينا بطرية المدفعية العائدة لمدرسة ضباط صف المدفعية في اليوم التالي، وهذا هو المتيسر في الوقت الحاضر .

وردتنا معلومات من مسؤول تنظيمات القادسية إن الطائرات الأمريكية قد قصفت مواضع فوج طوارئ الحزب في تقاطع طريق (الديوانية - عفك)، وان الموقف غير واضح لانقطاع الاتصال معه.

تعاون معنا صاحب فندق بئر زمزم واحتل الضباط موقع رصد في الطابق الأعلى منه ووصل فوج القوات الخاصة، والتقيت أمره وطلبت منه أن يعسكر في بناية لأمريه الموقع. وقامت المدفعية بمشاغله المدرعات وإجبارها على التراجع خارج مداها.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وأعلمته موقفنا وأكدت احتياجنا إلى بطرية مدفعية لإسناد قاطع الديوانية، واستفسرت منه عن الموقف العام وكانت المعارك نفسها في الصباح عدا إن الأمريكان اجتازوا الناصرية شمالا على طريق (الناصرية - الكوت)، وأن الرفاق والمواطنين من أهلا لمدينة قد قاتلوا فيها قتال الأبطال، واستشهد عدد منهم، وأن الترتيبات تتخذ لاستعادة مطار البصرة الدولي. أما في الديوانية فقد أعادوا الاتصال بفوج الطوارئ الذي يمسك التقاطع ويسيطر على الموقف هناك رغم القصف الجوي والتضحيات التي أعطاها.

على الطريق من القادسية إلى أبو صخير قام العدو بفتح النار على العجلات المدنية المارة على الطريق التي لم تتمكن من تفادي اللقاء بقطعاته بسبب رداءة الرؤيا وأوقع أعداد كبيرة من الشهداء في مستقليها من أهل المنطقة الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، واتبع هذا الأسلوب في اغلب مراحل تقدمه اللاحقة.

في المؤتمر المسائي تم إيجاز الحاضرون بالموقف والإجراءات، وتوقعاتنا للمرحلة المقبلة، وطلبت تكثيف الجهود لجمع المعلومات عن أماكن القطعات الأمريكية وفعاليتها، والإسراع باختيار مقرات بديلة للانتقال إليها .

26 آذار / مارس 2003

في صباح هذا اليوم كانت المعركة مستمرة في منطقة جسر الكفل، وقد تمكن ضابط الهندسة قبل ظهر يوم 25 آذار من تفجير جسر الكفل الذي احدث فيه فجوة إلا انه لم يقطعه بالكامل لهذا تمكنت أعداد أخرى من الدبابات الأمريكية من العبور إلى رأس الجسر في الجهة الشرقية من النهر .

قمت بجولة لزيارة المقاتلين وكان وضعهم المعنوي أفضل من المرة الأولى، لمرور بعض الوقت على ما حدث في بحر النجف يوم 22 آذار، ولوجود فترة من الهدوء الذي يسبق المعركة، فابدوا استعدادهم للقتال، وهزجوا والقوا قصائد من الشعر الشعبي تحت على القتال دفاعا عن الوطن، فرحت بما شاهدته، وتمنيت أن يدوم هذا الشعور والموقف، حتى إنني أخبرت به السيد قائد المنطقة وسكرتير السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة عند عودتي للمقر ، حضر إلى غرفة عمليات القيادة اللواء علي الاحبابي، وكان يشغل منصب مدير الدائرة القانونية في وزارة الدفاع قبل الحرب ثم تفرغ للعمل الحزبي، واخبرني أنه استلم أمرا من القيادة العامة بان يحل محل الرفيق سيف المشهداني مسؤولا لتنظيمات المثني.

وصلتنا بطرية المدفعية الأخرى مع الضياء الأخير، وهي مؤلفة من أربعة مدافع نوع (دي/30) استدعيت أمر البطارية الموجودة بإمرتنا، وطلبت أولا أن تفتح البطارية الجديدة قرب السابقة للتعاون وسهولة تبادل المعلومات، ثم وزعت واجبات الرمي عليهم على أن يستمر طيلة الليل، ولكي لا يصيبهم التعب عززناهم بجنود من سرية مقر قيادة قوات الحدود.

وضعنا خطة النار الدفاعية، التي تضمنت معالجة الأهداف ضمن مدى المدفعية بالمدفعية، وخارج مداها بالصواريخ ، وعلى كل قاذفة صواريخ أن ترمي هدفين وتكرر على هدفين آخرين اخترتها من الخارطة بما فيها مخازن العتاد حيث ركزت الرمي عليها وعلى منطقة مفرق الطريق شرقها لأنه يشكل عقدة مواصلات، وكنت أتمنى أن تتفجر المخازن نتيجة الرمي لتوقع اكبر الخسائر بالقطععات الأمريكية المتواجدة فيها.

وردتنا معلومات عن معركة الكفل، إن الأمريكان دفعوا قطععات مدرعة وآلية بإسناد مدفعي كثيف، وبعد معركة عنيفة مع المواطنين من أهلها ومن التنظيم الحزبي ومقاتلي فرقة جيش القدس، تمكن الأمريكان من الوصول إلى الطريق العام (الحلة - النجف).

أما في منطقة أبو صخير فقد كانت المعركة مستمرة ولم تتمكن القطععات الأمريكية من التقدم وتحولت إلى الدفاع في الأماكن التي وصلتها، من حركة قطععات العدو قدرنا أن

غايته تطويق النجف من الاتجاهين الشمالي والجنوبي شرق الفرات، انذرنا فرقة جيش القدس وفدائيو صدام والتنظيم الحزبي والمواطنين المتطوعين للقتال على الطرق المحتمل أن يسلكها العدو .

قامت الطائرات الأمريكية بقصف منطقة انفتاح المدفعية، وأدى القصف إلى إحداث أضرار في مدفع واحد ، وفي عدد من الدور المجاورة، التي قدم أصحابها شكوى إلى المحافظ يطالبونه بتعويض الأضرار التي حصلت في دورهم، واخبرنا القيادة العامة لإصدار أمر بتحويل المحافظ للقيام بالتعويض من المبالغ المخصصة لهذا الغرض. لأنه لم يكن بيدنا أي حل آخر، فنحن محددين بتوجيه قيادة العامة، أن يكون الدفاع على حافات المدن وداخلها، وهذا يعني أن خطوط العمق والإسناد الناري والإداري سيكون داخل المدن .

27 آذار/ مارس 2003

بعد الاستماع إلى إيجاز الموقف الصباحي وردتنا معلومات من أصحاب مزارع الطماطم والعاملين فيها بين النجف و كربلاء أن القطعات الأمريكية انتشرت في المزارع، وقامت بفتح النار خلال انتشارها على كل الموجودين فيها بما فيهم النساء والأطفال والشيوخ، وقد فسرنا جرائمهم تلك بأنهم استخدموا المزارع للتحشد تمهيدا لانطلاقهم باتجاه كربلاء ثم بغداد، وأنهم قتلوا المدنيين الذين استشهد منهم بحدود 120 شهيد لكي لا يخبروا عن أماكن تحشدهم خوفا من استهدافهم من قبل صواريخنا.

أما المعلومات التي كانت ترد من مرصدنا المشرف على بحر النجف، فكانت تشير إلى استمرار حركة الارتال ليلا ونهارا، وقد استنتجت من ذلك إن محور الخط الاستراتيجي هو محورهم الرئيسي، وإنهم سيستخدمون المزارع لأغراض التحشد، فاتصلت بالفريق عبد حميد سكرتير السيد رئيس الجمهورية، ليعرض استتاجي أمام سيادته وهو، إن الأمريكيان وبعد أن يكملوا تحشدهم، سيخرقون الدفاعات الهشة بين كربلاء وبحيرة الرزازة، ويندفعوا شمالا باتجاه منطقة العامرية، ويعبروا الجسر في منطقة الزيدان، وبذلك سيصبحون على مسافة (20) كم عن مطار بغداد الدولي، فيتوجهون إليه، فكان جوابه، والله رأيك صحيح.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وبعد أن أوجزته بالموقف، وتوقعاتي لما سيحدث والتي أخبرت بها سكرتير السيد الرئيس القائد العام. واقترحت أن نستغل الفرصة السانحة لنا بتحويل المنطقة بين كربلاء ومجيرة الرزازة إلى أرض قتل لتدمير الدبابات الأمريكية فيها، فالمسافة بينهما في بعض الأماكن لآتزيد على (4) كم، ويمكن زرع حقول ألغام حاجزة فيها، والألغام متيسرة في مخازن عتاد الاخضر، التي ستصبح قريبا (إن لم نستفد منها) بيد الأمريكان، ثم تعبأ أسلحة ضد الدبابات المسيرة الموجودة لدى الحرس الجمهوري وبعض الدبابات في المناطق المستورة وحافات بساتين كربلاء، ثم طلبت منه أن يعرض موضوع سحب فوج الحدود في النخيب ليعود إلى لوائه الذي يشغل الخط الدفاعي بين كربلاء والرزازة للاستفادة منه قبل أن يعزل.

كان السيد وزير الدفاع مقتنعا تماما بما عرضته، وانه عندما سئل في مؤتمر صحفي مسائي، عن المدة التي يتوقع أن يدخل فيها الأمريكان إلى بغداد (أجاب خلال أسبوعين قد يصلون بغداد) أثار في حينه دهشة واستغراب العراقيين ولكنها كانت الحقيقة.

أما الموقف في الديوانية فقد تمكنت القطعات الأمريكية وبإسناد جوي وسمتي من السيطرة على تقاطع طريق المرور السريع مع طريق (الديوانية - عفج).

اتصلت بالسيد وزير الدفاع لتعزيز قاطع الديوانية ببطارية مدفعية لأن الحاجة لها أصبحت ملحة، ثم استفسرت عن الموقف العام، وكانت المعارك مستمرة في أم قصر والبصرة وان قطعاتنا استعادة السيطرة على مطار البصرة ثم فقدتها، أما على طريق الناصرية - الكوت فقد وصلت القطعات الأمريكية إلى تقاطع الطريق مع طريق (الفجر - عفج - ديوانية) وهذا يوضح إن الارتال تتقدم بتنسيق يؤمن إمكانية التعاون والحماية فيما بينها، ثم اتصلت برئيس أركان الجيش حول تأمين بطرية مدفعية للديوانية، واتصلت بالفريق عبد حميد حول نفس الموضوع.

استمرت الارتال تتقدم شمالا على طريق الخط الاستراتيجي، ولانتفاء الحاجة إلى تواجد فوجي القوات الخاصة وطوارئ المحافظة مواضعهما الدفاعية شمال مدينة النجف، أصدرنا الأمر بإعادتهما إلى معسكريهما، ولوجود معسكر لأحد ألوية فرقة جيش القدس شمال نقطة السيطرة على طريق (النجف - كربلاء)، وفيه عدد من المتروكين لحمايته

تحت إمرة ضابط مسؤول عنهم، أو عزنا لفرقة جيش القدس بإنشاء مرصد فيه للإخبار عن أية حوادث أو فعاليات في المنطقة.

أما في محافظة كربلاء فلم تتوفر لديهم أية معلومات عن توغل القطعات الأمريكية داخل حدود محافظتهم، وقد أوجزت محافظي كربلاء وبابل عن المحاور المحتملة لتقدم القطعات الأمريكية باتجاههما.

استمرت المعركة في منطقة جسر الكفل مع القطعات الأمريكية التي عبرت شرقه طيلة يومي 26 و 27 آذار، واستمرت هجمات مقاتلينا الأبطال بكافة الأسلحة ومن مسافات قريبة جدا وشملت بعض العمليات الفدائية، إلا أنها لم تتمكن من طرد العدو من الضفة الشرقية للنهر، وقد عزز العدو مواقعه على طريق (الحلة - النجف) شرق الكفل وتمكن من قطع الطريق .

اخبرنى احد ضباط الركن بأنه سمع من إحدى المحطات أخبارا عن وجود نوايا للأمريكان باحتلال النجف بوقت مبكر ، للاستفادة منها كقاعدة أمينة على خط مواصلات قطعاتهم.

وعلى الفور طلبت أن تهيئ فرقة جيش القدس مفاوزها وناتها بإمرة القائد الرديف لإسناد المدافعون عن جسر معمل السمنت، وان يكون المدافعون عن الجسر متهيؤون ويتم تعزيزهم وقد يحصل التماس معهم عند الضياء الأول إن تمكن الأمريكان من اجتياز هذا الخائق ، وان تنذر مصادر المعلومات كافة لتزويدنا بما تحصل عليه آنيا.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وأوجزته بالموقف، واتصلت بكل من رئيس أركان الجيش ورئيس أركان الحرس الجمهوري، ليهيئوا لي عدد من وحدات صواريخ (أرض/ أرض) تتمكن من قصف الطريق بين المشخاب وابوصخير والطريق بين الكفل والنجف.

كما طلبت من بطريبي المدفعية إخراج مدفعين من كل بطرية في مواضع جواله، على أن تكون مستورة بشكل جيد وتؤمن إسناد دفاعات رأس جسر معمل السمنت، والطريق من الجسر غربا لأي مسافة ممكنة لاحتمال إن يقوم العدو بخرق الدفاعات، مع مراعاة المحافظة على المدافع لكي لا تدمرها طائرات العدو.

ليلة 27/28 سمعت مصادرنا أصوات رمي كثيف من أسلحة خفيفة ورمي دبابات وشوهدت حرائق على طريق (المشخاب - أبو صخير - النجف)، يظهر إن أهالي تلك المنطقة الأوفياء لوطنهم قد قاوموا الرتل ببسالة وشنوا عليه هجمات فدائية استهدفت دباباته وناقلاته بقاذفات Rocket Propelled Grenade (RPG) مستفيدين من رداءة الرؤيا للتقرب منه وأجبرت قيادتهم على سحبه.

في الساعة 0100 وصلت بعض الدبابات والناقلات المدرعة الأمريكية إلى الساحة في مركز مدينة المشخاب، وتوقفت فيها ولم تتحرك، اخترت أهداف من الخارطة على امتداد الرتل ترميها كتيبة الصواريخ، وتجنبت الرمي داخل المدينة لكي لا نسبب أذى لأي مواطن، وأخبرت آمر كتيبة الصواريخ أن يفتح النار على الأهداف حالما يجيز، ويعود لي لإعطائه الوجبة الثانية منها، وأعطيت عدد من الأهداف التي قدرت إنها مهمة إلى غرفة عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة. نفذت الرمية الأولى ويظهر إنها كانت مؤثرة ، لان رتلهم تحرك بعدها مبتعدا من الأماكن التي وجهنا إليها النيران، بعض دباباته والياته المتواجدة على الطريق بين أبو صخير وجسر السمنت تقربت من الجسر وتوقفت خارج مدى مدفيعتنا وهاوناتنا من رأس الجسر.

اخترت أهداف أخرى في ضوء الموقف الأخير، وطلبت أن ترمى بعد شروق الشمس، بعد أن قدرت بأننا ستمكن من إيقاع الخسائر بهم بمدفيعتنا وصواريخنا فيما إذا تحركوا من مكانهم وسيحصل تكدر في عجلاتهم وتكون خسائرهم اكبر.

شاهدت مرصدنا ومصادر معلوماتنا بعد شروق الشمس، قيام الجنود الأمريكيان بالترجل من آلياتهم ووقوفهم خارجها على الطريق، وكانت ضربة الصواريخ مؤثره هذه المرة أربكتهم، وتداخلت آلياتهم وانزلق بعضها خارج الطريق.

ولكي لا تحاول بعض قطعاتهم الانسحاب على طريق معمل السمنت، أمرت المدفعية وهاونات (ولو أن القطعات الأمريكية خارج مداها) أن ترمي لاراءة النيران، بعدها قامت السميتات باستطلاع المنطقة ومشاغلة بعض الأهداف، وتمكن المقاتلون من إسقاط إحداها قرب المنطقة الصناعية.

لم أجد تفسيراً لتلك العملية من الجانب الأمريكي سوى إنها مجازفة لم تحسب بدقه. قامت الطائرات الأمريكية بقصف بعض الأهداف على حافات المدينة، وعلى أهداف داخلها منها أهداف سبق لها أن قصفتها، وكنت أفسر الهدف من ذلك هو خلق حالة من الرعب والإرباك، وفعلاً نجحوا من خلال قصفهم اليومي على إجبار عدد كبير من السكان على مغادرتها إلى مناطق أكثر أمناً، واغلب هذه العوائل خرج معها أبناءها من المقاتلين، لذلك كانت القوة القتالية في تناقص مستمر.

علمت من هيئة الركن إن وزير الدفاع الأمريكي قد أدلى بعبء تصريحات منها، إذا لم يفك الحصار عن قطعاتهم فإنهم سيضطرون إلى استخدام أسلحة أخرى لفك الحصار عنها.

أخبار أخرى ذكرت إن قطعاتهم قد تكبدت خسائر كبيرة نتيجة المعارك التي خاضتها مع الحرس الجمهوري وفدائيو صدام في منطقتي الكفل وأبو صخير في النجف، وستسحب لإعادة التنظيم وتعرض بالفرقة (101)، كان المقصود بمعركة الكفل هي المقاومة الباسلة من أهالي الكفل الأبطال وهجماتهم الفدائية التي استهدفت قطعاتهم وكبدتها خسائر كبيرة، وقد كانت الكفل احد أهدافهم لاحتلالها والاندفاع منها جنوباً إلى النجف ورغم خسائرهم فقد احتفظوا بها للاندفاع منها لتطويق النجف من الشرق، أما أبو صخير فبعد معركة ضارية كبدهم فيها المقاتلين الأبطال من أهالي المنطقة خسائر فادحة أجبرتهم على الانسحاب بعد معركة دامية استمرت ثلاث أيام.

طلبت إخبار قيادة منطقة بابل ليحتاطوا للأمر، أما عن الحرس الجمهوري فإن قطعاتهم لا تتواجد في المنطقة التي أشار لها الأمريكان، وإن من حسمها هم مقاتلو قيادة منطقة الفرات الأوسط وأهالي المنطقة الأوفياء.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وشرحت له تفاصيل المعركة التي استمرت من مساء اليوم السابق وانتهت قبل قليل من محادثتي معه، ونتيجتها، لكي يعرض ذلك في اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة، واستفسرت منه عن الموقف العام فكان :

إن المعارك لازالت مستمرة في مناطق البصرة وأم قصر وان التقدم قد أتضح على ثلاث محاور، هي طريق الخط الاستراتيجي ، وطريق المرور السريع، وطريق (الناصرية -

الكوت) واخبرني أن الموافقة قد حصلت على سحب فوج الحدود من النخيب، فطلبت من قائد قوات الحدود أن يصدر أمرا بسحب الفوج ليلتحق بلوائه في كربلاء، على أن يتجنب التماس بمفارز المدرعات الأمريكية المتواجدة في البادية الغربية، وللدلالة طلبت أن يتصل آمر الفوج بالشيخ متعب محروت الهذال (المعروف بوطنيته) ويبلغه تحياتي ليرسل معهم من يدهم على طريق يؤدي إلى كربلاء لم يصله الأمريكان، أرسل الشيخ ابنه اورنس (رحمه الله) لدلالتهم حتى وصلوا كربلاء .

طلبت من هيئة الركن سحب الهاونات والمدافع من منطقة رأس الجسر، وإعادة المدافع إلى مواضعها على أن توجه البطاريتان باتجاه جسر أم العباسيات، وهو جسر يقع على طريق (الكفل - الكوفة)، على نهر يتفرع من الفرات جنوب الكفل.

أوعزت إلى فرقة جيش القدس، بسحب الفوج المفتوح على السدة الواقعة شرق نهر الفرات ، بين جسري الكوفة ومعمل السمنت، وان يتخذ موضعا على الضفة الغربية من الفرات شمال وجنوب جسر الكوفة، وان يسحبوا الهاونات التي فتحت لإسناد الفوج لتعود بسيطرة الفرقة، ويعاد توزيع المسؤوليات على هذا الأساس.

وردت معلومات عن حركة رتل مدرع في منطقة تقاطع العباسية، وقد تصدى له المقاتلين واحرقوا دبابتين، فتركهما الرتل واتجه شمالا نحو الكفل، وكانت المعلومة صحيحة، إلا إن المعلومات عن الجهة التي قدم منها الرتل كانت متضاربة، وهذا أمر طبيعي في الحرب، وقد صورنا الدبابتين وعرضت في تلفزيون بغداد، وفسرنا حركة الرتل انه جزء من رتل المشخاب اندفع إلى مفرق الحسينات للاستطلاع، أو لواجب محاصرة النجف، وفوجئوا بنيران المقاتلين التي أجبرتهم على الحركة شمالا لالتحاق بقطعاتهم في الكفل.

كنت اتصل بالفريق عبد حميد سكرتير القائد العام في المواقف المهمة، وطلبت منه أن يعرض تزويدنا بأي عدد ممكن من الأسلحة المسيرة لمقاتلة الدروع، وحاجتنا إلى بطرية مدفعية لإسناد قاطع القادسية في الديوانية.

طلبت من هيئة الركن إخبار غرفة عمليات القيادة العامة، بغلق طريقي (كربلاء - النجف) و(الحلة - النجف)، ويتم الوصول إلى النجف عن طريق الحلة باتجاه الديوانية ومن هذا الطريق يسلكون الطريق المؤدي إلى (المهناوية - الحرية - العباسية - الكوفة - النجف) وإخبار المقر الخلفي لقيادة قوات الحدود والدوائر الأمنية والحكومية في النجف، ويعمل بهذا النهج عند غلق كل طريق.

إما الموقف في الديوانية، فقد اخبرني الفريق كنعان عن قيام الأمريكان بقصف أطراف المدينة ثم تقدم رتل بإسناد السميتات ووصل إلى حدود المدينة ثم عاد ، ويظهر إنها عملية جس نبض أو جلب انتباه عن فعالية أخرى.

بعد الضياء الأخير أخبرتنا مصادر معلوماتنا، أن رتلا أمريكيا قد وصل إلى أم العباسيات قادما من الشمال، واحتل أبنية المعهد الزراعي فيها، فأصدرنا الأمر إلى المدفعية لمشاغلها لمنطقة، وطلبنا من مصدرنا في المنطقة أن يعلمنا مدى تأثير الرمي، وبما انه لم يتمكن أمرنا المدفعية إلى أن تتحول لرمي نيران إزعاج وحتى الصباح.

دهشنا بشدة عندما أعلن بيان القيادة العامة للقوات المسلحة إن قطعات الحرس الجمهوري وفدائيو صدام ، قد الحقوا خسائر فادحة بالقطعات الأمريكية في منطقة النجف، فاتصلت بالسيد وزير الدفاع، وعاتبته كيف يصدر مثل هذا البيان في الوقت الذي لم يشترك فيه الحرس الجمهوري وفدائيو صدام بتلك المعركة ، فاعتذر انه لا يعرف كيف صدر البيان وسيصحح كل شيء غدا ، وبغض النظر عن من يقاتل العدو، ولكن يجب أن يبقى حق الرجال في دفاعهم المقدس محفوظا لهم، وقد صحح في اليوم التالي بإحلال كلمة القوات المسلحة بدلا عنهما وكان المفروض أن يشار إلى الرجال الأبطال من أهالي المنطقة.

في الساعة 2100 وردتنا معلومات عن تقدم دروع أمريكية على الطريق الجنوبي من منطقة الجريوية واتجهت نحو بناية المعهد الفني وانتشروا داخل سياجها الواسع فطلبت من ضباط الركن أن يبلغوا المدفعية بتحويل اتجاه إحدى البطاريتين ويشاغلوا المنطقة ويرسلوا ضابط إلى المقر البديل لمخابرات المحافظة الواقع أمام المعهد لتصحيح الرمي، وإعطائنا المعلومات الدقيقة عن مكان تواجدها.

اتصلت بكل من رئيس أركان الجيش ، ورئيس أركان الحرس الجمهوري ،
ليقدموا لنا المساعدة في مشاغلة الأهداف التي توفرت لدينا المعلومات عنها من فعاليات
ذلك اليوم، وكلفنا كتيبة صواريخ القيادة برمي بعض الأهداف، واقترح أمرها أن ينفذ
الرمي من مواضع معلوماتها مهيبته على طريق (النجف - ديوانية) فوافقت على ذلك
على أن يعود إلى المأوى ليلاً.

كان ذلك اليوم حافلاً بالإحداث، ولأنني لم اتم الليلة السابقة، ذهبت إلى النوم عند
منتصف الليل على أن يوظفوني عند حدوث طارئ.

29 آذار/ مارس 2003

وردتنا معلومات مصادرنا، أن الأمريكان عززوا تواجدهم في منطقة المعهد الفني،
ثم وردتنا معلومات من مصادرنا في أم العباسيات، أن رتلا مدرعا قد توجه جنوباً ،
فاندرنا فرقة جيش القدس، وطلبنا تحريك بعض مفارز الهاونات إلى الكوفة بحيث تؤمن
رمي المنطقة بين مفرق العباسية وجسر الكوفة.

اتصل السيد وزير الدفاع واخبرني، أن رتلا أمريكيا قد توجه من مفرق عفج باتجاه
الفجر على طريق (الناصرية - الكوت) وسألني عن تحليلي لهذا الموقف، أجبته أن
القطعات الأمريكية التي تحركت من الناصرية قد توقفت في الحي، وأظن إنهم لا يريدون
التوغل في منطقة الكوت لأنها معقدة جغرافياً، وهناك فرقة من الحرس الجمهوري كانت
مفتوحة على طريق (الدبوني - بدره)، ولا اعتقد إنهم يرغبون إدامة التماس بها إن
كانت موجودة، ويبحثون عن مسلك لتجاوزها، وقد ذكرت لي إن جسر الصويرة مدمر،
وان تحليلي للموقف، إنهم سيسلكون الطريق المؤدي إلى جسر العزيرية لأنهم تركوه سالماً
ليعبروا إلى العزيرية ومنها يتجهون إلى بغداد .

وصل الأمريكان إلى مفرق العباسية وجزء من الطريق المؤدي إلى جسر الكوفة،
استصحبت معي قائد قوات الحدود وذهبنا إلى منطقة رأس الجسر في الكوفة، وتجمهرت
حولي أعداد كبيرة من المواطنين أكثرهم من الشباب، يعلنون استعدادهم للقتال ويطلبون
بتسليحهم بقاذفات لمقاتلة الدروع الأمريكية الموجودة في الجانب الآخر، ورأيت في
وجوههم الأسى بسبب شعورهم بالعجز في أمر يستطيعون أن يقدموا فيه شيئاً لبلدهم،

ووعدهم أنني سأتصل بالقيادة، وان حصلت على أسلحة أسلحتهم بها، وطلبت منهم أن يفرقوا لكي لا يتعرضوا للقصف نتيجة تجمعهم، ولم نشاغل تلك القطعات بالمدفعية والهاونات بسبب مرور العجلات المدنية من منطقة تواجدها، وتركنا أمر معالجتها لمفازز مقاتلة الدروع العائدة للمخابرات والفدائيون.

كانت القطعات الأمريكية متوقفة في مفرق العباسية، وكان الطريق مفتوحا أمام السابلة المدنية، ولم يكن هناك أي إسناد سميتي أو جوي لهم، استغربت ذلك وخمنت أن هذه العملية قد تكون لجلب الانتباه، فعدنا إلى المقر.

وردتنا أخبار من مصادرنا، أن رتلا أمريكيا مسندا بالقوة الجوية والسميتيات يتقدم من المشخاب نحو النجف على الطريق باتجاه جسر معمل السميت، ومن تحليلنا للموقف توصلنا إلى إنها من القطعات التي كانت تتخذ لها مأوى في منطقة المشخاب، ولم تنسحب بسبب غلق طريق العودة من قبل المقاتلين من المواطنين من سكنة المنطقة وأنهم سيتكبدون خسائر كبيرة في حالة انسحابهم عليه، لذا قرروا سحبها باتجاه الخط الاستراتيجي على هذا الطريق وعلينا مراقبتها والتهيؤ للدفاع إذا ما حاولت دخول مدينه النجف.

أما الموقف في الديوانية، فقد اندفعت القوه إلى التقاطع الكائن شمال معمل الإطارات وتوقفت هناك، ثم بدأت بالانسحاب ولم تتوغل أكثر من ذلك بسبب المقاومة الشديدة من المقاتلين من أبناء المنطقة ومن منتسبي الحزب والأجهزة الأمنية.

عبر الرتل المتقدم من المشخاب جسر معمل السميت بإسناد جوي وسميتي كثيف قام بتدمير كل ما يعيق حركتها، ومنها عجلتان عسكريتان تعودان لقطعاتنا، ولم نصدر أية أوامر للمدفعية والهاونات بالمشاغلة، للمحافظة عليها لأن بعض المدافع والهاونات قد تعطل نتيجة الرمي المستمر، وطلبنا مفازز لتصليحها ولم تصل حتى ذلك الوقت، واقتصادا بصرفيات العتاد، ولأن القطعات لم تحيد عن طريق حركتها باتجاه بحر النجف، واستمرت القطعات بحركتها مدة تقارب الساعتان، ولم تترك أية قطعات خلفها، وهذا فسر لنا سبب تواجد القوة في مفرق العباسية، أما القطعات المتواجدة جنوب النجف في

منطقة المعهد الفني فقد بقت في مكانها، وقد أعطانا ذلك دلالة واضحة على أن النية في احتلال النجف لازالت قائمة.

طلبت من فرقة جيش القدس أن تعيد ترتيب انفتاحها لتقوية الدفاعات عن الكوفة، وتعزيز دفاعات التنظيم الحزبي جنوب النجف/ الكوفة وذلك بإضافة فوج إلى منطقة رأس الجسر في الكوفة، بحيث يكون الطريق الرئيسي من مسؤوليته، وإضافة فوج إلى الدفاعات على الحدود الإدارية بين النجف والكوفة شمال المنطقة الصناعية.

أما الموقف في كربلاء، فقد شوهدت آليات مدرعة على مسافة عشرة كيلومترات جنوب المدينة، وشاهد مرصدنا شمال النجف حركة آليات مدرعة تتجه من منطقة المزارع شمالا على طريق (النجف - كربلاء)، ثم انخفض عدد الآليات المارة على الطريق الاستراتيجي ، ومن هذه المعلومات توصلنا إلى إنهم أوشكوا على إنجاز تحشدهم، وأن تقدمهم باتجاه كربلاء أصبح وشيكا.

اتصلت بكل من السيد وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش ورئيس أركان الحرس الجمهوري وأخبرتهم بما توصلنا إليه، وان منطقة التحشد على الطريق الاستراتيجي جنوب كربلاء هي هدفا جيدا لصواريخ أرض/ أرض فان لم تصب فإنها تؤثر في المعنويات.

خرجت مع قائد قوات الحدود للاطلاع على المقرات البديلة التي تم اختيارها، واخترنا احدها، وهو بناية مدرسة قريبة من أول مقر اخترناه، وقررت أن يتقل نصف الموجودين إليه، ويبقى مقرنا السابق عاملا للتمويه، وأوعزنا إلى أمر المخابرة لتأمين المواصلات للانتقال إليه في اليوم التالي .

في المؤتمر المسائي، عرضنا موقف قيادتنا والموقف العام وتوقعاتنا للأحداث المقبلة، وعرض قائد فرقة جيش القدس والرفيقان أمينا سر فرعي الحزب ومسؤول الفدائيين، وجود نقص في موجود القوة القتالية، واستفسرت من السيد قائد المنطقة عن مبالغ التكريم، وظهر انه لم يرسل أحدا لاستلامها وخمنت انه قد يخشى أن تسرق في الطريق أو يطمع بها من يستلمها !!!!.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وعرضت عليه فكرة قد تسبب إرباكا لدى القطعات الأمريكية المحتشدة، بنيتها على تجربة سابقة جعلنا فيها قطعاتهم تضرب بعضها عام 1991 غرب البصرة في منطقة البصية في المعركة التي أطلق عليها الأمريكيان معركة 73 شرق، والفكرة هي أن تقوم فرقة مدرعة، بعد صبغ آلياتها المدرعة بلون الآليات المدرعة الأمريكية، وإضافة ما يجعل هيكلها مشابه إلى حد ما لهياكل الدبابات الأمريكية، ويرتدي مقاتلوها ملابس مشابهة لملابس الجنود الأمريكيان، ثم تقوم هذه الفرقة باندفاع ليلي سريع ومفاجئ من كربلاء (بعد أن توشك القطعات الأمريكية على إكمال تحشدها) على محور (النجف - كربلاء)، مستغلة البساتين والمزارع والمناطق المستورة خلال اندفاعها، وتتداخل مع القطعات الأمريكية في مأويها، وتقوم بالرمي العشوائي ، لإجبار القطعات الأمريكية على الرد، ولقرب وكثرة مأويها فقد تشبكت ببعضها، وسوف لن تتدخل القوة الجوية والسمتيات إلى صباح اليوم التالي لعدم وضوح الموقف، وقد يؤدي هذا الإرباك إلى تأخير هجومهم عدة أيام ولكن علينا أن نتقبل المجازفة، فقد تحقق نتائج غير متوقعة، وقد يدمر جزء كبير من الفرقة التي ستقوم بالعمل، لكنني لم احصل على جواب بالتنفيذ .

يوم 30 آذار/ مارس 2003

بعد الاستماع إلى إيجاز الموقف الصباحي والاطلاع على سجل الحوادث، أخبرتنا مصادرنا عن حركة رتل مدرع من أم العباسيات متجه جنوبا نحو مفرق العباسية، فطلبت إنذار المدفعية ومفارز هاونات فرقة جيش القدس والفدائيين للتهيئة، وطلبت من فرقة جيش القدس نقل مائة لغم ضد الدبابات إلى رأس الجسر، وتسلم إلى أمر القوة المسؤولة عنه ، وتوضع في الأبنية الأمامية المشرفة على رأس الجسر، ومتابعة فعالية القوة الأمريكية، وقدرت إنهم سيحاولون عبور جسر الكوفة ذلك اليوم.

اتصل السيد وزير الدفاع واخبرني ، إن تقديري لفعالية القطعات الأمريكية التي اتجهت نحو ناحية الفجر في اليوم السابق صحيحة فقد عبرت القوات الأمريكية جسر العزيرية، وبهذا تجاوز الأمريكيان منطقة الكوت ومفرق الدبوني حيث كانت هناك فرقة للحرس الجمهوري على محور (الدبوني - بدرة)، وسيستأنفون تقدمهم من العزيرية باتجاه

بغداد، ثم أوجزته بموقفنا وكررت طلبي لمفازر صواريخ مقاتلة الدروع وبطرية مدفعية إلى الديوانية .

أخبرتنا قوة رأس الجسر في الكوفة، إن الأمريكان وصلوا إلى الجانب الآخر من الجسر، وقطعوا طريق السابلة المدنية، وهم ينادون من حاكية مركبه على إحدى عجلاتهم مطالبين بالسماح للقطعات الأمريكية دخول المدينة، فطلبت إصدار الأمر إلى فرقة جيش القدس بقطع الطريق إلى الجسر، ونشر الألغام على النصف الكائن من جانبنا من الجسر، وتعبئة الأسلحة، وفتح النار على كل من يحاول رفع الألغام، واستصحبت معي قائد قوات الحدود وضابط ركن وذهبت لمعالجة الموقف ميدانيا في منطقة رأس الجسر، وترجلنا في مكان قطع الطريق من قبل قطعائنا وكنا نسمع مناداتهم، ومن خلال الأزقة وصلنا ضفة النهر شمال الجسر وشاهدنا إحدى الدبابات على الضفة المقابلة لنا وضعوها لمراقبة النهر، ولم يفتحوا أية نيران، ولم نتمكن من مشاهدة الدبابات الأخرى بسبب وجود البساتين على جانبي الطريق.

كانت الأسلحة مهيأة على كتفي الطريق في رأس الجسر، وكان عدد من المقاتلين يضعون الألغام على شكل صفوف على النصف القريب المنحدر من الجسر، وبعد أن وجهت أمر الفوج بالإجراءات الواجب اتخاذها، وان يلجأ المقاتلون إلى الخنادق لاحتمال الرد على هاوناتنا عندما سنقصف منطقة تواجدهم.

طلبت من ضابط الركن أن ترمي الهاونات بإشرافه على منطقة تواجدهم لإبعادهم من المنطقة ، ولكي يعلموا إننا لن نسمح لهم بدخول المدينة.

وردتنا معلومات من مديرية مخابرات المحافظة، عن تقدم رتل مدرع مسند بالسمتيات من منطقة المعهد باتجاه تقاطع المضخة جنوب الصحن الشريف، طلبت من هيئة الركن الاتصال بآمر فوج القوات الخاصة لإرسال مفازر مقاتلة الدروع إلى الأزقة الفرعية المؤدية إلى طريق تقدمهم، وتبليغ نفس الأمر إلى الفدائيين والمخابرات، ثم دارت معركة تمكن فيها مقاتلوننا من إعطاب دبابتين وإجبار القطعات الأمريكية على التراجع.

كانت المعلومات من قاطع الديوانية تشير إلى تقدم رتل مدرع مسند بالسمتيات على نفس محور اليوم السابق، إلا إنهم هذه المرة عبروا الجسر شمال معمل المطاط ووصلوا إلى نقطة سيطرة الديوانية - السماوة، وقطعوا الطريق بينهما لفترة من الزمن، ثم عادوا بسبب مقاومة المقاتلين واحتمال انعزال قوتهم في تلك المنطقة، وقد توقفت فعاليتهم بهذا الاتجاه في الأيام اللاحقة. إما في السماوة فقد اندفعت القطعات الأمريكية للسيطرة على الجزء الكائن غرب الفرات من المدينة.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وأوجزته بموقفنا، واستفسرت منه عن الموقف العام، وتضمن استمرار المعارك في أم قصر ومناطق من البصرة، واستمرار القصف الجوي على أهداف مختلفة في كافة محافظات القطر، وإنهم أداموا التماس بالأطراف الجنوبية من أخله على طريق (الكفل - أحلة)، إلا إنهم توقفوا ولم يتوغلوا في المدينة وقامت الطائرات الأمريكية بقصف أهداف على أطراف المدينة وداخلها.

بعد الظهر انسحبت القطعات الأمريكية من مفرق العباسيات عائدة إلى مأويها في أم العباسيات، وفي مساء ذلك اليوم تحدث ضباط الركن عن قصص بطولية سمعوها من الأهالي عن مقاومة الرجال من أهالي المنطقة، واذكر منها أنهم واجهوا الدبابات ببنادقهم وجها لوجه حتى نفذت ذخيرتهم ومنهم من استشهد ومنهم من نجى.

في كربلاء شاهدت المرصد حركة دروع جنوبا، إلا إنها لم تدم التماس، وقامت الطائرات الأمريكية بقصف أهداف على الطريق بين كربلاء والهندية، وقصف مواضع القطعات على الطريق الاستراتيجي، وبعض الأهداف داخل المدينة، وحللت ذلك خلال مكالمة مع المحافظ إنهم يهدون للتقدم.

كان المؤتمر المسائي قصيرا، عقدناه في استعلامات احد الدوائر الحكومية، وعلى ضوء الفانوس، أوجزت فيه فعاليات ذلك اليوم، وعرض الحاضرون عدم إمكانية معالجة النقص في القوة القتالية، وطلبت منهم المحافظة على الموجود وسأعرض من جانبي الموقف على القيادة العامة تأييدا لما سيرضه السيد قائد المنطقة عليها تتمكن من مساعدتنا بقطعات عسكرية من خارج المحافظة إذا بقت الطرق مفتوحة.

بعد المؤتمر المسائي أخبرتنا مصادرنا عن قيام الأميركيان بتعزيز تواجدهم جنوب النجف، وان عدد من الآليات المدرعة قد تحرك باتجاه الشرق وتابعا حركته إلى أن استقر في منطقة مدرج الطائرات القديم المؤشر على الخارطة جنوب الحدود الإدارية بين النجف والكوفة، فأصدرنا الأمر للمدفعية بمعالجته، وأخبرت رئيس أركان الجيش لمساعدتنا بمعالجة بعض الأهداف بالصواريخ بعيدة المدى، وأعطينا بعض الأهداف لكتيبة صواريخ قياده الحرس الجمهوري.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع مكرراً طلب المساعدة ، فأجابني بأن فرقة مشاة قد تحركت من قاطع الفيلق الثاني إلى قاطعنا، وستسلم مسؤولية الدفاع في النجف يوم 1/ نيسان، وان تنقلها سيكون على شكل ارتال صغيره لتلافي التهديد الجوي، وسيصل بكم قائدها لتخصيص الواجبات له، فأجبتة إن الوقت متأخر ونأمل إنها تستطيع الوصول.

أخبرتنا فرقة جيش القدس، بان مقاتليها سمعوا صوت حركة مسرفات في المنطقة الصناعية ثم صوت انفجارين توقفت بعدها حركة المسرفات، فقدرنا إن الأميركيان حاولوا دفع قوه باتجاه المطار القديم فتوغلوا في حقل الألغام الذي زرعه في اليوم السابق على طريق تقدمهم.

وصلتنا معلومات من التنظيم الحزبي، بأن قطعات أمريكية قد دخلت ناحية العباسية، وإنهم طلبوا من المتواجدين في قيادة الفرقة الحزبية مغادرة مقرها الواقع في مدخل الناحية واحتلوه، ثم دفعوا بعض قطعاتهم إلى الجسر وعبروه، وفتحوا دباباتهم على ضفة النهر الشرقية، وقطعوا الطريق وأحاطوا أماكنهم بالأسلاك الشائكة، وبهذا يكونون قد أغلقوا الطرق المؤدية إلى النجف، عدا طريق واحد هو طريق المشخاب - المناذرة - النجف، استفسرت عن أية مقاومة من جانب الحزب والعشيرة التي تسكن ناحية القادسية فلم أجد جوابا، واستفسرت عن اسم العشيرة التي يسكن أغلبها مركز الناحية، وعلمت أن شيوخها من أقارب الرفيق أمين سر فرع الإمام علي، فاتصلت بالسيد قائد المنطقة ليتدخل من جانبه ثم اتصلت به، واخبرني انه قد طلب حضور شيخ العشيرة وعدد من أقاربه وسيبحث الموضوع معهم صباح غد ، وقد أخبرته إلى إننا لم

نشاغل القطعات الأمريكية بالمدفعية لاحتمال أن تسقط قنابل مدفيعتنا على المواطنين الآمنين وتركنا الدور لهم في المقاومة.

اتصلت بكل من رئيس أركان الجيش ورئيس أركان الحرس الجمهوري، ووضحت لهم إن اندفاع القطعات الأمريكية باتجاه كربلاء قد أصبح وشيكاً، وإنهم قد تحشدوا بحرية ودون تدخل مؤثر من صواريخنا ومدفيعتنا بعيدة المدى وحتى لو كان الرمي للإزعاج، ولدينا من الوقت ليلة أو ليلتان إن كان في نيتهم مشاغلة التحشدات.

يوم 31 آذار/ مارس 2003

وردت معلومات من مصادرنا عن اندفاع قطعات مدرعة من جنوب المدينة باتجاه ساحة ثورة العشرين، فطلبت من فوج القوات الخاصة ومفارز المخابرات والفدائيين والمواطنين التصدي لها، وتضاربت المعلومات حول وصولها إلى ساحة ثورة العشرين إلا إنهم تركوها لإصابة بعض دروعهم من قبل مقاتلي الفوج، وعادوا إلى جنوب المدينة، ومن جهة أخرى وردتنا معلومات عن حركة رتل مدرع مسند بالسمتيات باتجاه جسر معمل السكر، ورتل مدرع آخر مسند جوا بالسمتيات والطائرات على طريق (المقالع - حقل الدواجن) نحو منطقة الصحن الشريف، وقامت الطائرات والسمتيات والدبابات بالرمي المباشر فأصاب الفندق الذي فيه المرصد، وحسينية مجاوره للفندق، وقد أدى القصف إلى استشهاد الضابط الراصد .

أما الرتل الآخر فقد وصل إلى منطقة سكنية جنوب الطريق قرب جسر السمنت، وعسكر فيها ودفع قوه لقطع الجسر، وكانت سميتاته تجوب سماء المدينة بكثافة، وقد أوقفنا رمي المدفعية والهاونات للحفاظ على ما تبقى منها، واقتصر التصدي لها من المفارز التي شكلناها كقوة طوارئ من الحدود برشاشاتها الثقيلة، وتمكنت من إسقاط سمته جنوب المنطقة الصناعية، وتمكنت سميتاتهم من تدمير عدد من مفارزنا.

من كربلاء وردتنا معلومات عن اندفاع رتل مدرع لعبور الجسر في منطقة الجدول الغربي على طريق (النجف - كربلاء) متوخياً الاندفاع باتجاه الهندية، إلا إن الرتل قد توقف نتيجة تدمير عدد من دباباته بواسطة المفارز السيارة لمقاتلة الدروع التي فتحتها قوات الحرس الجمهوري في المنطقة، والهجمات الفدائية من قبل الأوفياء لوطنهم من

أهالي المنطقة التي استهدفت دروع الأمريكان، وعلى اثر ذلك قامت الطائرات بقصف المنطقة بكثافة، لقد كانت تحليلنا إن ذلك الاندفاع ثانوي، ويبقى المحور الرئيسي بالاتجاه شمالا نحو منطقة العامرية/ جسر الزيدان.

كان السيد قائد المنطقة ومسؤول التنظيمات والمحافظ موجودين في غرفة العمليات، وطرحت فكرة تحرير بيان عن الموقف الأخير في كربلاء، يقرأ من الصحن الشريف في النجف وجامع الإمام علي في الكوفة، يصاغ بشكل يظهر النصر الذي تحقق في كربلاء ويدعوا المواطنين إلى الجهاد، عل ذلك يفيدنا في تعزيز المعنويات ويزيد من اندفاع المواطنين في مواجهة الدروع الأمريكية، وفعلا حرر مسؤول التنظيمات البيان، وأرسلوه إلى مدير أوقاف المحافظة وتمت قراءته، إلا انه لم يفيدنا كثيرا لان الأعلام والحرب النفسية المنظمة التي كانت موجهه ضدنا أقوى من بياننا البسيط .

في المؤتمر المسائي عرضنا موقفنا، وطلبت من الحاضرين عرض قوتهم القتالية، التي كانت تعاني من النقص، أما موقف فوج القوات الخاصة ولأنه قاتل ببسالة وأعطى تضحيات كبيرة أصبح موجوده قليلا، أما فدائيو صدام فقد أصبح موجودهم قليل أيضا بعد المعارك التي خاضوها وتكبدوا فيها بعض الخسائر، وأوضحت لهم إن فرقة المشاة التي حركتها القيادة سوف لن تتمكن من الوصول إلينا، لأن النجف مطوقه بالقطعاعات الأمريكية، وسأتصل بالسيد وزير الدفاع ليغير وجهة حركتها، لاحتمال أن تدمرها القوة الجوية والسمتيات ونحسرها قبل وصولها إلينا.

أما بالنسبة لكتيبة الصواريخ فلديها قاذفتان صالحتان فقط ولا يمكن الاستفادة منهما في مشاغلة الأهداف القريبة لأن أدنى مدى لها هو (20) كيلومتر، وكانت ترمي من خارج النجف وبسبب طيران السميتيات الكثيف تلك الأيام لم تتمكن من الاستفادة منها، أما المدفعية فقد تعطلت اغلب مدافعها من جراء الرمي ولم يبقى في كل بطرية سوى مدفعين صالحين للرمي.

قلت للحاضرين في المؤتمر المسائي أنني لا أريد أن أثبط من معنوياتهم وإنما لأطلعهم على الحقيقة، ونحن العسكر المحترفين مررنا بمواقف أصعب ولكننا نؤمن بان علينا أن نقاتل حتى آخر طلقة وآخر جندي إذا أمرت القيادة.

اتصلت بالفريق عبد حميد، وأطلعته على الموقف بالتفصيل، لعل لدى القيادة العامة حل يفيدنا، وقد عرض علي إمكانية الاستفادة من الفدائيين العرب ، فلدى فريق ركن علي اللهيبي إعداد كبيرة منهم، أجبته ممكن لأنهم يستطيعون التسلل إلى المدينة، قال سأتصل به وأجيبك.

اتصلت بالسيد وزير الدفاع وطلبت أن يغيروا اتجاه حركة فرقة المشاة إلى جهة أخرى، لأنها لا تتمكن الوصول إلى النجف وستكون هدفا سهلا للقوة الجوية والسمتيات الأمريكية، فأجاب سنوقف حركتها باتجاهكم.

اتصل الفريق عبد واخبرني، إن الفريق علي اللهيبي رئيس أركان فدائيو صدام قد اخبره انه يستطيع أن يرسل لنا (1000) فدائي كوجبة أولى ، سيحركهم إلى الديوانية هذه الليلة، وسيتسللون إلينا في الليلة القادمة.

أرسلت بطلب الضابط المسؤول عن فدائيو صدام وعند حضوره اتصلت بالفريق الركن علي اللهيبي لتنسيق حركة الفدائيون العرب إلى النجف، أما عن الفدائيين العرب فقد قال انه سيجهزهم ويسلحهم (وأكدت عليه أن يسلحهم بقاذفات وبنادق، لأن الوقت حرج ولا تيسر لدينا الأسلحة لهم، ولكي يتمكنوا من شق طريقهم بالقتال إذا تطلب الموقف ذلك) وإنه سيرسلهم بباصات نقل إلى الديوانية، ثم منها إلى نقطة ترجل خارج مدى تأثير القوات الأمريكية وسيؤمن لهم الدلالة للتسلل إلى النجف.

في آخر الليل اتصلت بالفريق سيف الدين الراوي رئيس أركان الحرس الجمهوري، لأسأله ما تم بصدد إنشاء منطقة القتل بين كربلاء وبحيرة الرزازة، فأجاب (انه كان اليوم في الحلة، وشاهد الدبابات التي تم تدميرها في الجدول الغربي وأنه تمنى لو كانت لديه في ذلك الوقت مفارز أكثر لدمر عدد اكبر من دروعهم)، ولم يجب على استفساري، وعرفت إن مقترحي ذهب أدراج الرياح !!!!.

يوم 1 نيسان/ ابريل 2003

اخبرني محافظ كربلاء بان المدينة تعرضت إلى قصف الطائرات وشمل القصف أهداف مختلفة منها فنادق يسكنها زوار مدنيون على الطريق الرئيسي في المدينة، كما وردت معلومات من مصادرنا إن الأمريكان أغلقوا الطرق إلى النجف، ومنعوا مرور

العجلات، ويسمحون للمارة الراجلين بالمرور بعد تفتيشهم، وذكر المارة لمصادرنا إن بعض القائمين بالتفتيش الذين كانوا يسيئون معاملتهم يتحدثون العربية، وكانت السميتات تجوب سماء المدينة بكثافة اكبر من الأيام السابقة، وتشاغل بعض الأهداف وخاصة ما يجلب انتباهها على انه هدف عسكري أو سلاح لمقاومة الطائرات أو مقرات عسكرية أو حزبية أو أداريه، وكانت لهم مصادر تزودهم بالمعلومات، وطلبنا من كافة المقرات إبعاد العجلات والانتقال إلى مقرات بديلة إن أمكن، ولم يكن مقرنا في المدرسة التي نحن فيها مكشوفاً لأننا انتقلنا إليه حديثاً، وعددنا قليل لم يجلب انتباه حتى سكنة المنطقة، وأبقينا عجلاتنا في المقر السابق، عدى عجلتين جرى تمويههما بصورة جيدة، ولم نسمح للموجودين بالتجول داخل فنائها، أو حتى الوصول إلى بابها إلا عند الضرورة القصوى، وطلبنا من الجميع البقاء في مقراتهم وعدم تركها.

أخبرتنا قيادة قاطع أخلجة عن حدوث قصف جوي لأهداف داخل المدينة وخارجها، وعلى أطرافها الجنوبية، كما قامت الطائرات والسميتات بقصف عدة أهداف داخل مدينة النجف، من بينها دور سكنية لمواطنين دفعتهم غيرتهم إلى فتح النار باتجاه السميتات، ثم قصفت المنطقة التي تتواجد فيها بطريقي المدفعية مما الحق أضراراً بها وبالذور المجاورة لها، ونتيجة القصف تعطلت المدافع عدا مدفع واحد في كل بطرية، أصدرت أمراً بعدم استخدامهما إلا لإنقاذ موقف وبأمر مني شخصياً.

اتصلت بأمين سر فرع الإمام علي للحزب، لاستفسر عما توصل إليه مع أبناء عمومته بصدد تواجد القطعات الأمريكية في ناحية العباسية فأجاب، بأنهم لا يستطيعون عمل شيء لأن القوة كبيرة وان أسلحتهم خفيفة وقد طالبوه أن يسلمهم بقاذفات.

وردت معلومات من مصادرنا بحركة رتلين مدرعين احدهما من أم العباسيات باتجاه مفرق العباسية، والثاني من جنوب غرب النجف باتجاه المناذرة، بعد قليل وصل الرتل المتقدم من أم العباسيات إلى تقاطع العباسية ثم إلى الجهة الشرقية من جسر الكوفة، ووجهوا نداءات إلى أهلها للسماح لهم بدخولها، واتخذنا نفس الإجراءات، وهي غلق الجسر، ومنع المرور عليه حتى للمشاة الراجلين، وتحذير الأهالي بأننا سنقصف المنطقة، ونشر الألغام فوق سطح الجسر، وأرسلت ضابط الركن المنسب للعمل معي وهو برتبة

لواء ركن للإشراف على ترميه الهاونات، وتحريكها بعد كل رمية لتلافي تأثير السميتات، واستمر الرمي عليهم إلى أن انسحبوا من المنطقة.

وقام الرتل الآخر بالاندفاع من جنوب الحدود الإدارية بين النجف والكوفة، واندفع داخل احد الشوارع (يوازي الشارع الذي فيه مقرنا) وكان مسندا بالسميتات التي كان طيرانها واطي جدا، بحيث كنا نرى من بداخل السميتات بوضوح، وكانت هي والدبابات ترمي خلال حركتها، وكانت بناية مقرنا تهتز نتيجة الرمي، فأرسلنا ما تبقى لدينا من حملة القاذفات بمن فيهم المخصصين لحماية مقرنا لمقاتلتها.

استمرت المعركة حتى العصر، وأدت إلى انسحاب الرتل الثاني أيضا، وتوقعت أن العدو حاول عزل النجف عن الكوفة بالوصول إلى الساحة الكائنة على الشارع الرئيسي والتي تفصل بين المدينتين، ثم الاندفاع شمالا بعد الالتقاء بالرتل القادم من الكوفة وبالتنسيق بينهما، أو إنها عملية جس لإمكانياتنا يبني عليها خطته في احتلال المدينتين، أو أن انسحابه تم لأن الرتل الآخر لم يحقق نتيجة و الظلام أوشك أن يجل، وان تواجد الرتل لوحده داخل المدينة قد يعرضه لخسائر.

كانت غرفة العمليات تعمل كخلية نحل خلال المعارك ، وقد تعود ضباط الركن على أسلوب العمل فيها وما هي الإجراءات المطلوب اتخاذها في مختلف المواقع، ومسؤولية كل من يعمل فيها.

قبل غروب الشمس قامت سميتات أمريكية بقصف معسكر فوج القوات الخاصة الواقع داخل مدينة النجف، وهو معسكر سابق لإحدى وحدات موقع النجف، وأدى القصف إلى تفجر عتاد الفوج، وقد تركه من نجى من الموجودين فيه.

بعد المؤتمر المسائي، وكالعادة خصصنا بعض الأهداف لمشاغلتها بالمدفعين وبالهاونات، ثم تابعنا حركة الفدائيين وعلمنا من مسؤولهم في الديوانية، إن قسما منهم قد وصل وان عددهم (500) فدائي، وإنهم غير مسلحين، وسيرسلهم على شكل وجبات تتسلل إلى النجف، واتصلنا بالضابط المسؤول عن فدائي صدام في النجف، ليؤمن لهم الدلالة في مفرق العباسية، وان يؤمن لهم وجبة طعام ومكان للراحة، وان يسلمهم من الأسلحة المتيسرة لدينا.

انتهاء المعركة واحتلال الأمريكان لمدينة النجف.

2 نيسان/ ابريل 2003

ورتنا معلومات إن الوجبة الأولى من الفدائيين قد وصلت في الساعة 0500 صباحا، ولا زال قسما منهم في الطريق، اتصل محافظ كربلاء واخبرني، إن الطائرات تقوم بقصف أهداف، منها مدنية داخل المدينة وخاصة الشارع الرئيسي فيها، وأهداف أخرى في منطقة الجدول الغربي، وعلى مواضع قطعتنا بين كربلاء وبحيرة الرزازة. أما في الديوانية فلم يتغير الموقف، وفي السماوة زادت القطعات الأمريكية من تواجدها على الجزء الكائن غرب النهر من المدينة.

اتصل السيد وزير الدفاع مستفسرا عن الموقف فأوجزته به، وكان قلقا علينا، واذكر انه كلما اتصل في الأيام الأخيرة كان يقول لي (أبو عمر إن قلبي معكم).

قامت الطائرات بقصف بعض الأهداف في المدينة، ثم تقدم رتل مدرع مسند بالسمتات من جنوب غرب المدينة نحو ساحة ثورة العشرين، ومنها اتجهوا على الطريق الرئيسي شرقا باتجاه جسر الكوفة، فأصدرنا الأمر لما تبقى لنا من القوة لحماية المقرات، وقدرت إنهم سيحسمون أمر احتلال النجف والكوفة هذا اليوم، ولم يتبقى لنا من القوة ما يمكننا من الدفاع فيهما.

اتصلت بالسيد قائد المنطقة وعرضت عليه أن نجتمع في مكتبه لأنه في منطقة أمينة ولتوحيد قوة الحماية والدفاع عن مقرنا بشكل أفضل، سيكون تأثيرنا اكبر إذا كنا مجتمعين، فوافق القائد، وطلبت من ضابط الركن الموجود معنا أن يجمع الخرائط والسجلات، ومن السواقين أن يجمعوا أغراضنا بالعجلتين الموجودتين لدينا فقط، وترك العجلات الأخرى الموجودة في مقرنا السابق في مكانها (تعودت وفي كل المناصب التي أشغلتها أن لا استخدم معي عجله للحماية، وان استخدمتها في بعض الحالات فلكني تكون عجلة بديلة استخدمها عند الضرورة أكثر منها للحماية، إيماننا مني بان من يحميه الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أن يؤذيه بشر، وإذا لم تظلم تكون آمنا).

لم أكن مبتتسا من الموقف (لأنني مررت بمثله في يوم 1991 /2 /25 في الكويت ونجانا الله سبحانه وتعالى)، ثم تحركت ومعني قائد قوات الحدود وضابط ركن، من مقرنا إلى مكتب السيد قائد المنطقة، وفي الطريق أشار ضابط الركن إلى دار قريبة من مكتب القائد هي غرفة العمليات البديلة، انتقلت إليها هيئة الركن قبل يومين.

بعد تبادل التحية مع السيد قائد المنطقة ورديفه الرفيق سمير الشبخلي، اتصل هو بمسؤول التنظيمات ليحضر واتصلت أنا بكل من مدير المخابرات ومدير الأمن ثم المحافظ ولم يجيبي احد منهم.

توالت المعلومات من حمايتنا عن مرور الآليات المدرعة الأمريكية على الشارع العام واحتلالها للساحات والتقاطعات، تؤمن لها السميتيات الحماية من احتمالات التعرض لها من الشوارع الفرعية، وطمأنت الموجودين معني، إن الأسبقية الآن هي لفرض السيطرة على المدينة أولاً، وهذا سيعطينا فرصة للتفكير وتغيير مكان تواجدنا.

اتصل المحافظ الفريق عايد واخبرنا أن الأمريكان قريبون اتصل احد مصادرنا من مركز المدينة، واخبرنا بوجود حالات سلب ونهب لدوائر الدولة، من أشخاص مع اغلبهم عربات تجرها حيوانات، ومع بعضهم عجلات حمل وهم يستخدمونها لنقل ما يسرقونه، وان مسلحين هاجموا بناية مقر قيادة المنطقة المخلى منذ أول يوم للحرب، وطردوا الحرس وقاموا باقتحامه لسرقة محتوياته، إلا إن إحدى الطائرات قصفته وقتلت عدد من القائمين بالسرقة فتركوه، وعدا هذا الحادث، لم يكثر الأمريكان لهذه الحالة، وتركوهم يعبثون كما يشاؤون، وطلبت من ضابط ركن القائد أن يبلغ بالمعلومات غرفة عمليات القيادة العامة، من مقره، ولا يستطيع الالتحاق بنا وانه سيغير مكانه إلى البديل ثم قطع الاتصال، ولم اعلم عنه شيئاً حتى يومنا هذا، عدا أن أحدا اخبرني انه تمكن الخروج من النجف.

عرضت على القائد أن يتصل بالقائد العام ويوضح له استحالة عملنا في النجف بعد دخول القطعات الأمريكية فيها، ولازالت بإمرة القيادة ثلاث محافظات يمكننا العمل منها وأفضلها القادسية، ويستحصل الموافقة لنقل مقرنا إلى الديوانية (ولم اعرف أساسا أسباب اختيار النجف مقراً للقيادة).

طلب السيد قائد المنطقة الاتصال بوزير الدفاع ليتحدث معه، واعترضت على الطلب، لأن القيادة ليست مرتبطة به، ولا يمكنه إعطاء قرار في هذا الأمر لأنها ليست قضية طلب قطعات، وأفنعتة أن يتصل بالفريق عبد حميد ليوصله بالسيد القائد العام، وكنت اعرف انه لا يريد أن يتصل مباشرة خشية أن يفسر طلبه على انه خوف من البقاء في النجف، ولكن الحقيقة يجب أن تعرض مهما كانت ويترك للقيادة أن تقرر ما تشاء، ثم طلب الفريق عبد وتحدث معه عدة كلمات وقال له معي الفريق صلاح ليشرح لك الموقف، وعرضت الموقف في النجف بالتفصيل وعدم إمكانية عمل القيادة منها، ونحن الباقون من القيادة في مقر القائد الآن سبعة فقط هم إضافة للسيد القائد كل من الفريق سمير الشихلي والفريق قائد العوادي والفريق الركن جاسم واللواء سعدون واللواء الركن زكي، وقد نستطيع أن نخرج منها للانتقال إلى الديوانية لفتح مقرنا فيها، وطلب مني أن انتظر وترك الهاتف ليتحدث مع السيد القائد العام ويخبرني، وبعد دقائق قال لي إن تمكنتم من الخروج من النجف فعليكم المحييء إلى بغداد لأننا نحتاجكم هنا، وبلغت القائد بالأمر، اتصلنا بغرفة عملياتنا ولم يجب احد على الهاتف، فأرسلنا لواء ركن زكي لتبليغهم بأن يحرقوا ما لديهم من خرائط ووثائق، وان يجد كل منهم طريقه للخروج من المدينة، ويكون لقاؤنا في المكتب ألفلاحي خلف مستشفى اليرموك في بغداد بعد يومين.

غادرنا مكتب القائد بأقل عدد من السيارات والأشخاص، وكان عددنا مع الحماية والسواقين أربعة عشر ثم اتفقنا أن نستبدل ملابسنا بملابس مدنية، وأرسلنا لطلب حقائق ملابسنا من العجلات وبدأ البعض بتغيير ملابسهم، إلا إن ملابسنا تأخرت بسبب إخفاء السائق للعجلة المخصصة لي خلف بناية حقل الدواجن ولم يستدلوا عليها، فخرجنا وكان عدد منا بضيافة مدنية وعدد آخر بضيافة العسكرية، وكنت بملبسي العسكرية وعليها رتبتي، كان الفريق جاسم يستبدل ملابسه وطلبت منه أن يسرع ويلحق بنا، واتجهنا نحو إحدى القرى القريبة، ومنها اتجهنا مع الدور الممتدة غربا، عرض أهالي المنطقة ضيافتنا، إلا إننا شكرناهم واعتذرنا، لاحتمال إن يفتشوا القرية والدور بحثا عنا.

وصلنا إلى طريق معبد يربط الكوفة بأحد أحيائها الشمالية، وعبرناه إلى منطقة مزارع، جلسنا فيها مدة تقارب الساعتان حتى غابت الشمس وحل الظلام، وكنا نسمع مكبرة صوت للقطعات الأمريكية في الحي الواقع شمال مكاننا، تطالب فيه الأهالي بعدم الخروج أو الوقوف إمام أبواب منازلهم وعلى أسطحها.

مشكلتي كيف سأتمكن من الحركة بملابسي العسكرية، فقالوا سندبر لك دشداشه من احد الفلاحين، إلى إن نجد الحل لخروجنا، ثم أعطاني احد أفراد حماية القائد دشداشته، واخذ من احد الفلاحين واحدة قديمة لبسها، ولم تكن الدشداشة الخفيفة القصيرة تغطي ما تحتها لأنني لم انزع ملابسني العسكرية، ولكن لأن الوقت ليلا فهي تخفي ما تحتها في المناطق المظلمة، وعلى خلال المسير إن أتجنب المناطق المضاعة.

اقترح العوادي أن نذهب إلى دار احد أصدقائه الأوفياء في الكوفة، ليدبر وبالتنسيق مع صديق آخر له أمر خروجنا من النجف، وعلى أن نسير متفرقين لكي لا نجلب الانتباه، وعلينا أن نقطع مسافة أربعة كيلومترات لنصل الكوفة، ومنها إلى دار السيد الوفي (سأسميه هكذا أينما يرد ذكره ولن اذكر اسمه حفاظا عليه)، ثم مشينا باتجاه الكوفة وداخل شوارعها، وكانت المدرعات الأمريكية تجوب شوارعها، وكنا نتحاشاها خلال تنقلنا، إلى إن وصلنا إلى منطقة دار السيد الوفي فاختلط الأمر على العوادي، فاتجه باتجاه الشارع العام ليستدل منه، ومررنا من قرب بنايه محروقة مقابل مركز للشرطة سألته عنها، فقال أنها مكتبة الكوفة (فقلت في نفسي إن القادم أسوأ مما حصل عام 1991 لأن أعمال السلب والتدمير في يومها الأول شملت المكتبات)، وصلنا الشارع العام ليستدل من هناك على الدار، وفي الجهة الملقابلة من الشارع كانت هناك مدرعة أمريكية واقفة، وأخيرا استدلينا على الدار وأدخلنا صاحبها، واستقبلنا هو وأولاده، ورأينا أن بعض أثاث الدار مرزومة وكأنه يستعد للرحيل، وكرر السؤال علينا فيما إذا رأنا احد من جيرانه، وقلت له أنني شاهدت رجل اطل برأسه من خلف الباب المجاور (وفهمت من سؤاله أنه لا يأمن جيرانه، لقد وصلنا زمنا لا يأمن الجار جاره، فهل هذه من علامات الساعة؟)، فقال لنا إن علاقته معروفه بالسيد العوادي، وسيأتون حتما للتفتيش عنا في داره لذا فإنه سينقلنا إلى دار احد أولاده في الكوفة، ليست بعيده ومؤثته وفارغة، إلى إن يتدبر أمر مغادرتنا

للنجف، في وقتها نزعت ملابسها العسكرية وسلمتها لأحد أولاده مع الهوية العسكرية، وطلبت منه أن يتخلص منها لكي لا يعثروا عليها عندهم ، وعندما قرأ الهوية، قال لي، سيدي أنت وكيل وزارتنا الأقدم، أجبته نعم كنت ، فعرفني بنفسه ورحب بي فقال اسمح لي بدقيقه ، ثم دخل احد الأبواب في الدار، وجاءني بدشداشه وحذاء ويشماغ وعقال من ملابسه الخاصة ، وطلب مني أن ارتديها فارتديتها، وشكرته ورجوت الله أن يمكنني يوماً أن أرد جميل هؤلاء الناس .

تنقلنا من دار السيد الوفي إلى دار ولده على وجبات، كل وجبه من ثلاثة، نخفي أنفسنا عندما تغادر السيارة باب الدار وقبل أن تدخل الدار الآخر، الذي يبعد مسافة قدرتها بثلاثمائة متر، لكي لا نجلب الضرر لمن استقبلنا وآوانا في داره، وكان عددنا تسعه فقط، لأن الفريق جاسم ومرافقه وسائقي لم يلتحقوا بنا، وضابط ركن القائد ذهب إلى بيت أخته في النجف، واحد أفراد حماية القائد من أهالي النجف، وقد افترقوا عنا بعد مغادرتنا المزرعة.

تنقلنا إلى الدار الآخر، وتناولنا العشاء ، ثم توزعنا على غرفتين للنوم، غرفة فيها لقائد ورديفه وأنا والعوادي واللواء سعدون وغرفة ثانية فيها من تبقى من السواقين والحماية، كان القائد مستاء من وضعنا، ويلقي باللوم على القيادة العامة، لأنها لم تؤمن له متطلبات المعركة من قطعات من الجيش ومن أسلحة، وكان يتحدث إلينا بذلك، وأنه سيطرح ذلك على السيد الرئيس القائد العام عند لقائه به، وسيعتزل عن أي واجب يكلف به مستقبلاً، نمنا ليلتنا قلقين لا نعرف ما يدور خارج الدار التي نحن فيها ، وكانت أرجلنا تؤلنا من المشي السريع لمسافة لم نعود إن نمشيها منذ فتره.

3 نيسان / ابريل 2003

في صباح ذلك اليوم جاءنا احد أبناء السيد الوفي وطلب لنا طعام الفطور، وسألنا عن الوضع في المدينة، فاخبرنا إن مكتب السيد القائد قد تعرض للنهب بعد مغادرتنا له بقليل، وأن القطعات الأمريكية بقيت تحاصر المزرعة حتى صباح ذلك اليوم، وان أعمال السلب والنهب لدوائر الدولة والمعسكرات والمقرات الحزبية لازالت مستمرة، ومن المحتمل أن نخرجونا بعد الظهر من النجف، وعلينا أن نتهياً لذلك.

بعد الغداء احضروا لنا سيارة نوع (كيا) حمولة عشرة أشخاص وادخلوها كراج الدار، واخبرنا السائق بأن الطريق عبر جسر المناذرة سالك لا توجد فيه نقطة سيطرة أمريكية، خرجت السيارة من الدار، واتجهنا إلى الشارع الرئيسي سالكين طريق المناذرة - الشامية - الديوانية، وهكذا غادرنا النجف سالمين بعون الله بعد تلك الأيام العصيبة، ولم نكن نعلم ما يجتبه الدهر لنا بعدها.

في الطريق إلى بغداد

وصلنا الحلة وكانت الشمس قد اختفت خلف الأفق والليل في بداياته، ثم اتجهنا إلى غرفة عمليات قيادة القاطع الأوسط، كنت أتمنى أن لا ادخلها متكررا لأنها المرة الأولى في حياتي التي اجبر فيها على نزع ملابسني العسكري ولكن لا خيار أمامي. توجهنا إلى بغداد، وفي الطريق أخبرتنا إحدى نقاط السيطرة في المحاويل، أن مسافرين قدموا من بغداد ذكروا لهم، إن الأمريكان قد وصلوا إلى تقاطع طريق أحلة بغداد مع طريق المرور السريع في ناحية الرشيد فدهشنا للخبر ولم نصدق، لأن أحدا ممن التقينا بهم لم يذكر ذلك، وحتى غرفة عمليات القيادة العامة عندما أخبرناهم بتوجهنا نحو بغداد لم ينبهونا إلى ذلك ، وهل من الممكن أن يتطور الموقف بهذه السرعة، فنحن لم نقطع عن متابعتنا للموقف مدة تزيد على ثلاثين ساعة، واتفقنا أن نمر بطريقنا في قيادة فرع المحاويل لنستفسر عن الموقف، لم يكن لدى قيادة فرع المحاويل معلومات عن الموقف، فقررنا أن نستأنف رحلتنا إلى بغداد.

كانت العجلات المتنقلة على الطريق قليلة وهو أمر اعتيادي في الحرب، وهذا ما لاحظناه في مدينة المحمودية، فقد كانت مظلمة موحشة، وبين الحصوة والمحمودية كان هناك رتل من الدروع والمدفعية عراقي يتحرك بالاتجاه المعاكس لحركتنا، وبعد أن اجتزنا المحمودية شاهدنا مجموعات من الأشخاص، يرتدون ملابس مدنية وقسم منهم يرتدون التراكسوتات، أشروا لنا بالتوقف، وقالوا أنهم قادمون من الدورة ، ومروا من تقاطع طريق المرور السريع في ناحية الرشيد وشاهدوا الدبابات الأمريكية عليه، وهي تقوم بفتح النار باتجاه أية سيارة تتحرك نحوه، وعلينا أن نرجع أو نترك السيارة ونذهب مشيا على الإقدام لأنهم لا يتعرضون للمشاة الراجلين.

اقترحت طريقا يمكننا سلوكه يجاذي مشروع المسيب، ويصل إلى الصويرة، وبما أن جسر الصويرة مدمر، يمكننا سلوك الطريق على الضفة الغربية لنهر دجلة إلى الدورة في بغداد، ورغم انه طويل إلا انه بعيد عن تواجد القطعات الأمريكية.

وصلنا تقاطع ذلك الطريق، فإذا بالرتل العسكري الذي رأيناه في طريقنا قد توجه على نفس الطريق، واجتاز جزء منه التقاطع تتبعه آليات بقية الرتل، وهو من قطعات الحرس الجمهوري، يتألف من قطعات آلية ومدفعية يصعب علينا أن نتداخل معها، وقد تقصفها الطائرات ونحن من ضمنها، لذا قرر السيد قائد المنطقة أن نعود إلى أحلة للمبيت فيها ونتحرك صباح اليوم التالي، وفي أحلة توجهنا إلى غرفة عمليات مسؤول التنظيمات الرفيق فاضل محمود غريب، وكان موجودا رحب بنا، وأمنوا لنا عشاء ومكان للمبيت.

4 نيسان/ ابريل 2003

في صباح يوم 4 نيسان، وبعد تناول طعام الفطور، حضر الرفيق مسؤول التنظيمات ومعه عدد من الرفاق من الكادر الحزبي، وكان عائدا من زيارة لمنطقة سكنية قصفتها الطائرات الأمريكية ذلك الصباح وأوقعت تضحيات بالمدينين، وقبل أن نغادر ألقى كلمه قصيرة، طلب منا فيها البقاء والقتال لأن لقيادة المنطقة ثلاث محافظات أخرى يجب أن لاتركها، وقال انه يذكر ذلك للتاريخ ويشهد عليه الحاضرين، أجبته إن قيادة منطقتنا اقترحت الانتقال إلى الديوانية وليس العودة إلى بغداد، وإنما هو أمر السيد القائد العام ننفذه ولا خيار لدينا.

تحركنا من أحلة إلى المحمودية، وفي الطريق كانت هناك آليات عسكرية، قسم منها متعطل أو متروك، وقسم منها مدمر كليا أو جزئيا نتيجة قصف الطائرات، توجهنا إلى مقر فرع المحمودية البديل وهو دار سكن صغير داخل المدينة التقينا فيه بالرفيق أمين سر الفرع، الذي بكى عندما شاهدنا بسبب عدم وجود سلاح يستطيع به أن يقاتل، وقال أترضون إن يستعرض الأمريكان في المحمودية ولا يوجد لدى الفرع سوى قاذفة واحده لمقاتلة الدروع، وان رئيس أركان الحرس وعدد من ضباط ركنه قد جاءوه قبل يومين، واخبرهم إن الأمريكان يستطلعون الطريق إلى تقاطع الرشيد، وان احد أعضاء الفرع قد

استشهد نتيجة اصطدامه بهم، وقال لقد رأيت في وجوههم نظرة لا مبالاة، وهامهم
الأمريكان على مشارف المحمودية. وقد انسحبت قطعات الحرس الجمهوري من المنطقة.
وبعد أن هدأنا وطلبنا منه الصبر، فكل المواقف وارده في الحرب، وعلى المقاتل أن
يتحمل، وإننا سنوصل ما سمعناه منه إذا اجتمعنا مع القائد العام، قلت له إنكم تعانون
من نقص في الأسلحة ويمكنكم سد هذا النقص من المواضع الدفاعية المتروكة، ولا اعتقد
أن الأمريكيان يكثرثون لها فبإمكانك إرسال من يجمعونها لتستفيدوا منها، ثم طلبنا منه أن
يرسل معنا دليل يدلنا على الطرق الممكنة سلوكها للوصول إلى بغداد، فسمى احد أعضاء
الشعب الحزبية من أهل المنطقة دليلاً.

استصبحنا الدليل واتجهنا لنعبر طريق المرور السريع غرب المحمودية، ثم اتجهنا
شرقاً على طرق ريفية غير معبده إلى أن وصلنا تقاطع قريب من نقطة حراسة حزبية
توقفنا عندهم واخبرونا إن الأمريكيان متواجدين على طريق هور رجب بين تقاطع
الرشيد ونهر دجلة، وان دورياتهم تجوب المنطقة، وكانوا صباح ذلك اليوم على الجسر
الذي يعبر نهر القائد، وان علينا البقاء قربهم، ويذهب الدليل مع السيارات المارة إلى
الجسر فإذا لم يجد الأمريكيان يرسل بطلبنا لنعبر النهر، ونتجه إلى مركز قضاء المدائن ومنها
إلى بغداد وهو الطريق الأكثر أمناً لنا.

كان قائد المنطقة يقف بجانب السيارة ومعه قائد العوادي وكنت والرفيق سمير
واللواء سعدون نتمشى على مسافة منهم، جاءنا في إحدى السيارات المدنية المارة من
بيلغنا، إن الدليل يقف عند رأس الجسر، وان الجسر مفتوح ولا تواجد للأمريكان في
المنطقة، وتوجهنا لنصعد في السيارة، في ذلك الوقت قال السيد قائد المنطقة انه لن يعود
إلى بغداد، وسيعود ليقاوم في المنطقة، لأنه كان يستمع قبل قليل إلى خطاب من راديو
السيارة للسيد الرئيس القائد العام، قال فيه إن الرجال مواقف وسيعود إلى إحدى
محافظة القيادة ليثبت له موقف، وقد ناقشته في الأمر، إننا لسنا المعنيين في الخطاب وان
السيد القائد العام هو الذي أصدر لنا الأمر بالعودة إلى بغداد، واعتقد أن هناك واجباً أهم
ينتظرنا، فأصر على رأيه يؤيده العوادي، أما الرفيق سمير واللواء سعدون فكان رأيهم من
رأبي، وقال القائد إن كنا نريد أن نستمر باتجاه بغداد فلنذهب، وقال لي الرفيق سمير

لنذهب إلى بغداد وليرجعوا هم فلم أوافقهم الرأي، وقلت له ما دامت هذه رغبة السيد قائد المنطقة فنحن ننفذها، وسيكون هو مسؤولاً أمام القيادة العامة عن قراره.

وعدنا باتجاه الحلة، وشعرت أن القائد قد تأثر بمحدث مسؤول تنظيمات بابل صباح ذلك اليوم إضافة للخطاب، ولا يريد أن يشعر احد وكأنه ترك مسؤوليته في قيادة المنطقة وعاد إلى بغداد، وفي الطريق اعتقدت انه شعر ببعض الندم، فقال سنتوقف في الحلة وسنتصل مره أخرى بالسيد القائد العام ونرى توجيهه.

في تقاطع المرور السريع باتجاه المحمودية كانت نقطة السيطرة العسكرية تهتم بمغادرة مكانها، فسألناهم عن السبب وأجابوا إن الأمريكان يتقدمون على الطريق السريع باتجاه التقاطع.

وصلنا الحلة بحدود الساعة 1300 وتوجهنا إلى غرفة عمليات مسؤول التنظيمات، ولم يكن موجودا في حينه، طلب السيد القائد من عامل بدالة الصحة أن يتحدث مع الفريق عبد وبعد أن أوصلوه به، قال له إن الطريق العام باتجاه بغداد كان مغلقا، وانه عاد بقيادة المنطقة ليتوجه إلى كربلاء ليقا تل فيها، كنت اجلس بجانبه، قلت له كربلاء مطوقه ولا يمكننا أن نعمل منها، وإنما سبق وان اقترحنا العمل من الديوانية، فتوقف عن الحديث وقال للفريق عبد، معك فريق صلاح ليشرح لك الموضوع، وأعطاني الهاتف قلت لفريق عبد إننا وصلنا إلى المنطقة شرق المحمودية، وعلمنا من أهل المنطقة إن الأمريكان يتواجدون من مفرق الرشيد وحتى ضفة نهر دجلة على الطريق في منطقة هور رجب، واقترح السيد قائد المنطقة أن نعود ونستأذنكم في إعادة فتح مقرنا في الديوانية، وبعد فترة صمت لعدة دقائق، تحدث معي السيد الرئيس القائد العام شخصيا، وقال لي (صلاح أنت عسكري وتعرف أن في مثل هذه المواقف تغلق الطرق الرسمية، وتبقى منافذ تستطيعون أن تنفذوا منها يعرفها أهل المنطقة، فاذهبوا إلى الشيوخ والوجهاء في ريف اللطيفية وسيوصلونكم إلى بغداد، فأجبتة نعم سيدي وسنكون إن شاء الله مساء اليوم في بغداد).

أبلغت الأمر إلى السيد قائد المنطقة وعاتبته هو والعوادي على ما فاتنا من وقت، بينما كان أمر القيادة واضحا منذ البداية، وكان احد أعضاء فرع الحلة خفرا في غرفة العمليات فطلبت منه أن يخبر الرفيق مسؤول التنظيمات إن عودتنا إلى بغداد بأمر السيد القائد العام. ولكي لا يضيع وقت النهار، عدنا على الفور باتجاه اللطيفية ومنها سلطنا الطريق المؤدي إلى طريق المرور السريع.

وقفنا بإحدى القرى القريبة وطلبت من الدليل أن يسال على اقرب طريق يوصلنا إلى بغداد ثم اخذ يستفسر من أهالي المناطق عن الطرق التي سنمر فيها، فيما إذا كان بالإمكان أن نسلك طريق مباشر إلى بغداد، فكان القرار أن نعبر إلى المدائن لأن طريقها سالك إلى بغداد، توجهنا على طرق زراعية وسط البساتين، ثم كان آخر طريق بمحاذاة دجلة، واستغرقت رحلتنا هذه بعد عبور الجسر بحدود الساعتان، أصبحت المدائن على الضفة الشرقية من النهر، وفي نهاية الطريق المؤدي إلى الجسر العائم الذي يوصل إلى المدائن كان هناك عدد كبير من العجلات من مختلف الأنواع متوقفة على جانبيه، لان الجسر لا يسمح إلا لعبور المشاة ، فالجسر عائم قديم سطحه خشبي فيه عدة فجوات، قد وضعت أخشاب مفردة تكفي لمروء شخص واحد من فوقها، لتوصل بين الفجوات.

كان وقت وصولي لداري في اليرموك بحدود الساعة 1930، واتصلت حالا بالسيد وزير الدفاع وفرح كثيرا لسلامتنا، وطلبت منه أن يخبر الفريق عبد حميد بوصولنا لأنني لا أستطيع أن اتصل به على الخط المدني، وقال بأنه سيتصل به ويخبرني.

في الساعة 2200 اتصل بي السيد الوزير وقال نلتقي مقابل دار الضباط القادة في الكسره في الساعة 2330. وصلت أمام دار الضباط قبل ربع ساعة من الموعد، وجال في ذهني إننا قد نلتقي مع السيد الرئيس القائد العام ، ولا ادري ما ستكون النتيجة، هل سيكون راضيا على إدائنا، أم إنه سيعاتبنا، ولكننا أدينا واجبنا بأمانة وشرف.

حضر السيد وزير الدفاع وكان معه الفريق الركن كمال مصطفى، وبعد تبادل التحيات والتمنيات، قال لي السيد الوزير إن الفريق كمال سيوزجك لأنك ستحل محله، فقد طلبك أبو احمد (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزة إبراهيم) نائبا للشؤون العسكرية معه في كركوك، وخلال وقفتنا في الطريق أوجزني الفريق كمال بإجازا سريعا عن موقف

قطعاتنا في كركوك، ثم استأذن وانصرف، وذهبت مع السيد وزير الدفاع إلى دائرته، في إحدى الشقق السكنية العائدة لدار الضباط.

خلال حديثنا استفسرت منه عن سبب عدم تهيئة المنطقة بين الرزازة وكربلاء كأرض قتل فأجابني، إنهم باسروا بزراعة الألغام إلا إنهم تلقوا أمراً بالتوقف، لاحتمال أن يقوم الحرس الجمهوري بهجوم مقابل من هذه المنطقة، فقلت كيف يستطيعون شن هجوم مقابل في هذا التفوق الجوي والسمتي، وأين الحديث عن أن الدبابة المتحركة في مثل هذا التفوق تعتبر دبابة مدمره، ثم استطرقت قائلاً تصور إننا في اجتماع القيادة العامة اليوم وخلال عرض موقف دخول القطعات الأمريكية إلى المطار، (سأل السيد الرئيس القائد العام كيف دخلوا ونظر إلي، فقلت له سيدي لا علاقة لي بدخولهم، وإن المشرف على الحرس الجمهوري ورئيس أركان الحرس موجودان، أسألها كم مره طلبت منهما أن يطلعوني على خططهم في الدفاع عن بغداد، لعلني أقدم لهم مشورة أو مساعدة وأنا وزير دفاع، إلا إنهم رفضوا أن اطلع عليها ، وأجابوني إنها خططهم الخاصة ولا يحتاجون لشيء. ثم اخبرني إن القطعات الأمريكية تقدمت من المطار، وقد يندفعون صباح غد إلى داخل بغداد أو إلى بوابة بغداد، لقطع طريق اتصالها بشمالها.

اللقاء الثاني للكاتبة مع السيد الفريق الركن صلاح عبود محمود شارحاً ما جرى في كركوك عند الحاقه لها بعد معركة النجف بشكل سريع وغير متوقع.

5 نيسان/ ابريل 2003

في الساعة 0030 من يوم 5 نيسان ودعت أخي وصديقي أبو احمد وزير الدفاع الفريق الأول الركن سلطان هاشم وأخبرته أنني سأتوجه صباح اليوم التالي إلى كركوك حسب أمر القائد العام، وعدت إلى داري في اليرموك، وعند وصولي أخبرتني عائلتي إن مدير مكتب رئيس ديوان الرئاسة اتصل بهم، وطلب إخباري بالحضور في نادي الصيد في الساعة العاشرة صباحاً، في التوقيت المحدد دخلت النادي والتقيت بالسيد رئيس ديوان الرئاسة واخبرني أنه مكلف من قبل السيد الرئيس بأن يؤمن لي متطلباتي قبل مغادرتي إلى كركوك وهو يعلم إنكم خرجتم من النجف بدون عجلات ، وقد هياً لي عدد منها،

فقلت له احتاج سيارة (بك آب) لتأمين احتياجاتي في موقعي وأنا سأتوجه مباشرة إلى كركوك الآن.

في طريقي إلى كركوك بين جسر الشعب في بغداد ومدينة الخالص، كان هناك رتلا مدرعا يتحرك ليدخل بغداد كانت ألياته متفرقة لتلافي القصف الجوي، والعاطل منها متروكا على جانب الطريق، والحقيقة كنت مرتاحا وأنا أتوجه إلى كركوك، وحمدت الله أننا خرجنا سالمين من النجف ولم أكلف بواجب قيادي في بغداد نفسها، لأن الوقت لايسمح بأي تغيير ولا ارغب أن أتحمل مسؤولية أي خطأ قد ارتكبه غيري.

في كركوك

للمعلومات (بإمرة قيادة المنطقة الشمالية قاطعي الموصل وكركوك، ويوجد قائد لكل قاطع هو عضو قيادة قطر العراق مسؤول تنظيمات المحافظة، يقود التنظيمات الحزبية وموارد الدولة الأخرى فيها، ولقائد المنطقة نائب للشؤون العسكرية في كل محافظة، حيث يفتح فيلق في كل منهما، عدا القوات الأخرى كالدفاع الجوي والقوة الجوية وطيران الجيش رغم أن دورهم كان يقتصر على الدفاع المحلي عن منشاتهم).

عند دخولي مدينة كركوك، كانت تغطي أجزاء من سمائها سحابة دخان اسود كثيف يتصاعد من أماكن محددة، كانت عبارة عن خنادق تملئ بالنفط الخام وتحرق، سبق أن جربنا هذا الأسلوب في منطقتي الساحل والمناقيش في الكويت، وكانت فائدته محدودة في تشويش الأسلحة الليزرية الموجهة توجيهها مباشرا، لأن اغلبها احترق قبل بدء المعركة البرية، إضافة إلى أن اتجاه الرياح كان يؤثر في تغطيته للأهداف.

في حدود الساعة 1400 وصلت إلى المقر البديل لمكتب مسؤول التنظيمات والمحافظة، وكان مسؤول التنظيمات الرفيق محمد زمام عبد الرزاق، منصب المحافظ كان يشغله الرفيق مانع عبد الرشيد، ولم يكونا موجودان في حينه، وكان في المكتب السيد عبد الوهاب الاتروشي رئيس المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي، بعد تبادل التحية أرسل معي من يدلي على غرفة عمليات قيادة المنطقة الشمالية، وكان اغلب ضباط الركن هم أنفسهم الذين عملوا معي في قيادة المنطقة سابقا، بعد عرض تفصيلي للموقف، اتصلت بالمستشار العسكري للسيد قائد المنطقة اللواء الركن محمود العيثاوي، ليحدد لي موعد

للقاء السيد القائد الفريق الأول الركن عزت الدوري، وقال لي اعتقد انه اليوم مشغول، وسيكون موعد اللقاء صباح اليوم التالي، فاتصلت بقائد الفيلق الأول الفريق الركن حميد رمضان التكريتي، وأخبرته إنني سأزوره مساء اليوم للاطلاع على موقفهم، وطلبت إعداد منهج لزيارة تفصيلية لكل مواضع قطعات الفيلق خلال ثلاثة أيام.

كانت قطعات الفيلق الأول تتألف من قيادة الفيلق وصنوفه وخدماته، وثلاث فرق مشاة، وفرقة آلية، وقد اشغل الفيلق مواضع دفاعية بعضها قياسي، والآخر خطي على جبهة واسعة، وقسم على شكل عقد أفواج، ويمتد الموضع من التون كوبري والديس ثم على امتداد سلسلة كآني دوملان، ثم المرتفعات شرق كركوك ويستمر باتجاه ليلان، ثم إلى مرتفعات حقل جمبور النفطية، أما الفرقة الآلية فتحمي المنشآت النفطية ومدينة كركوك من جنوبهما. سألت كيف تم انفتاح القطعات هكذا، ولماذا، ومن قرر على ذلك، أجباني قائد الفيلق بأن رئيس أركان الجيش ومعه معاونه للعمليات حضرا واستطلعا وقررا هذا الترتيب الدفاعي، سألت الم يكن للقيادة رأي، ثم ما علاقتهما والقيادة لها استقلالية في القرار، (دفاع على جبهة تزيد على (100) كم، هو جيد من ناحية انتشار القطعات تجاه التهديد الجوي، ولكنه تبذير كبير في استخدامها، كان المعلن أن القطعات الأمريكية لن تندفع من الشمال والشرق، فلماذا هذا الحشد من الفرق في كركوك والموصل وديالى وحتى في ميسان، بعد أن تحددت محاور التقدم، وعلى سبيل المثال فإن في قاطع الفيلق الأول (16) كتيبة مدفعية ميدان ومتوسطة (كل كتيبة 18 مدفع) و(12) بطرية هاون ثقيل وكتيبي صواريخ أرض/ أرض، وكنا نتحسر في النجف على بطرية واحدة، ومثل هذه الأعداد من الفرق والمدفعية في كل من الفيالق الثاني والرابع والخامس، لقد بنيت خطتنا العسكرية على فكرة تبضيع الأفعى وإثخانها بالجراح حتى إذا وصل رأسها إلى بغداد فستكفي ضربة واحدة للقضاء عليها، كيف تثخن بالجراح والمباضع بعيدة عنها، كان من الممكن غلق الطرق مع منطقة الحكم الذاتي ومراقبتها بفرقتان في قاطع كل من الفيالق الأول والثاني والخامس وتوزيع ما تبقى على مسار الأفعى ومنذ وقت مبكر، (كل هذا جال في ذهني بعد أن استمعت إلى العرض المفصل عن قاطع الفيلق الأول).

بعد الغروب زرت الرفيق مسؤول التنظيمات في مقره البديل والتقيت به وبالمحافظ وبرديفه الرفيق محمد يونس، (وكان عضوا لقيادة قطر العراق للحزب)، تحدثنا بأمر كثيرة وتناولت العشاء معهم، ثم عدت إلى غرفة عمليات القيادة، لاطلع على آخر موقف لم تكن الفعاليات الجوية الأمريكية كثيفة، فقد سبق وان قصفوا عدد من الأهداف داخل المدينة في الأيام الأولى للحرب أما في الأيام بعد وصولي فقد كان قصفهم محدودا داخل المدينة وكان يتركز وبمعدل لا يقل عن غارتين يوميا على المواضع الأمامية وبالطائرات القاصفة الثقيلة، ثم عدت إلى السكن المخصص لي ضمن منطقة سكنية في كركوك.

6 نيسان / ابريل 2003

في صباح ذلك اليوم، وبعد أن استمعت إلى عرض للموقف، واطلعت على سجل الحوادث، وكان يتضمن قصف لبنانية بدالة في احد الشوارع، اتصلت باللواء محمود العيثاوي لاستفسر عن موعد اللقاء مع السيد قائد المنطقة، فأجاب انه لم يحدد حتى الآن!!!!، فقلت له، سأخرج في جولة استطلاعية مع قائد الفيلق الأول، إلى الدبس والتون كوبري وعارضة كاني دوملان، وقد تستغرق اغلب النهار، ثم اتصلت بالسيد وزير الدفاع كعادتي لاطلع منه على الموقف العام، وأخبرته إن الموقف لدينا هادئ وقوتنا كبيرة وإن احتاجوا منا أية قطعات سنحركها!!!!.

توجهت مع قائد الفيلق الأول على طريق كركوك - الموصل، وتوقفنا قبل الجسر الذي يعبر فيه الطريق نهر الزاب، حيث كان بانتظارنا قائد الفرقة المسؤولة عن القاطع وأمر اللواء الذي انفتحت فوجان من لوائه على كتفي الطريق، فوج يسند دفاعه على النهر، والفوج الآخر انفتح عمقا له، وللواء فوج آخر شرق الزاب بين الدبس وكوبري، وتفقدت المواضع الدفاعية وكانت مهيأة ومموهة بشكل جيد، توجهنا بعد ذلك على الطريق المؤدي إلى مركز قضاء الدبس، حيث التقيت بالرفيق أمين سر فرع الحزب وقائم قام القضاء، وقدموا لي عرضا لموقفهم ومعاضلهم، بعدها عبرنا جسر الدبس على الزاب، حيث تفقدت الفوج المفتوح على المرتفعات غرب الزاب بين الجسر وناحية كوبري والتقيت بعدد من الضباط والمراتب في مواضعهم وكان الفوج يشغل منطقتة الدفاعية على شكل عقدة دفاعية.

بعدها توجهنا إلى مركز ناحية التون كوبري، حيث التقيت مدير الناحية ومسؤول التنظيم الحزبي فيها، وعلمت منهم إن الطريق (التون كوبري - مفرق شوان - كركوك) ترك للعشائر الساكنة عليه لتدافع عن مناطقها، وهو مغلق بوجه القطعات العسكرية ومقاتلي الحزب، وان قسم من سكنة المنطقة قد تركوها، مما جعل الطريق غير آمن وخاصة ليلا، وان التنظيم الحزبي مسؤول عن الدفاع عن مدينة كوبري، وله مقاتلين في القلعة والدور التي كان يشغلها مقر الفرقة السابعة قبل الحرب، ثم تجولنا حول المدينة للاطلاع على دفاعاتها، بعدها عدنا إلى الدبس ومنها على طريق الدبس - كركوك حيث اطلعنا خلال عودتنا، على انفتاح لواء آلي جنوب عارضة كآني دوملان ليشكل عمقا لها ويؤمن حماية المنشآت النفطية في كركوك، ونقاط محده من هذه العارضة حيث يحتل لواء مشاة موضع دفاعي خطي عليها، وهي عارضة ضيقه تمتد باستقامة واحده من شمال كركوك وتشكل خطا دفاعيا مثاليا عن كركوك من شمالها، وقد بنت شركة النفط الإنكليزية التي كانت تستثمر الحقول عدد كبير من المنعات فوقها.

وصلنا غرفة عمليات القيادة عصرا، فاخبروني إن السيد القائد طلب أن يراني، فاتصلت بلواء ركن محمود واتفقنا على اللقاء بين صلاتي المغرب والعشاء حسب طلب القائد. في الموعد المحدد التقيت السيد قائد المنطقة وقد رحب بي كثيرا، واخبرني انه طلبني قبل فتره وقالوا له لا يمكن استدعاؤه من النجف، ثم رشحوا ضابط ركن آخر، واخبروه أمس أنني وصلت إلى بغداد وسيلحقونني إلى القيادة ففرح كثيرا، وشكرت السيد القائد على شعوره وأبدت استعدادي لأداء واجبي كما عهدني سابقا، ثم تحدثت عما حصل في النجف، وملحوظاتي عن حجم القطعات وانتشارها، إلا أنني لا أستطيع أن اقترح شيئا محددًا قبل إنهاء استطلاعي للمنطقة، ومبدئيًا إن رغبت القيادة ألعامه تحريك قطعات من قاطعنا فلدينا ما يكفي لنقاتل به عدة أشهر، فقال، انه عرض على القيادة إن طلبت الفيلق بكامله فليأخذوه ويكفيينا التنظيم الحزبي، إلا أنهم لم يأخذوا شيء.

في نهاية لقاءنا، اخبره اللواء محمود إن الفيلق الخامس سحب قطعاته من ديكه، وسيطرت عليها مفارز من (البشمركة) وأصبح الطريق إلى الموصل مقطوعا، فطلب أن يعقد اجتماع لقيادة المنطقة في الساعة الثانية عشرة من صباح اليوم التالي!!!!.

بعد اللقاء زرت غرفة عمليات الفيلق الأول، للاتفاق على تعديل منهج استطلاعي للقاطع بسبب الوقت الذي سيستقطعه اجتماع قيادة المنطقة، على أن نستفيد مما سيبقى من وقت يوم الاجتماع، واتفقنا على قاطع أحدى الفرق شرق مدينة كركوك.

7 نيسان/ ابريل 2003

في صباح ذلك اليوم اطلعت على الموقف وسجل الحوادث، وكان يتضمن قصف جوي للمواضع الأمامية، اتصلت بالسيد وزير الدفاع للاستفسار عن الموقف العام، وكان يتضمن دخول الأمريكان إلى مناطق في بغداد، وقطع طريق بغداد - الموصل في منطقة بوابة بغداد، وتواجد لقطعات مدرعة في سد حديثه، وقدرت أن الأمريكان سيطروا على سد حديثه لمنع تحريبه لكي لا يؤدي إلى غمر مساحات واسعة من الأراضي تؤثر على مهمتهم. ولأن قيادة المنطقة لم تضع في نهجها ومنذ بداية الحرب عقد مؤتمر مسائي يومي، اتبعت نهج زيارة غرفة عمليات الفيلق، وغرفة عمليات قائد القاطع ليلاً، للاطلاع على تفاصيل ما يجري وما لديهم من معلومات، وما يتبقى من وقت النهار قبل الاستطلاع وبعده كنت أتواجد في غرفة عمليات قيادة المنطقة، وبعد أن حضر قائد الفيلق، توجهنا إلى غرفة عمليات قائد القاطع في كركوك وحضر جميع المعنيين بالاجتماع، وانتظرنا وصول قائد وأعضاء غرفة عمليات قيادة قاطع نينوي، وبسبب غلق الطريق المباشر موصل - كركوك (بسبب انسحاب قطعاتنا من ديكه) فإن بعضهم سلك طريق الفتحة - كركوك، والآخرين سلكوا طريق تكريت - كركوك، لهذا حدد للاجتماع وقت متأخر نسبياً، بعد أن حضر كل من الرفيق فاضل المشهداني مسؤول تنظيمات نينوى، والرفيق الأول الركن عبد الواحد شنان محافظ نينوى وبنفس الوقت نائب القائد للشؤون العسكرية فيها، والرفيق الركن سالم حافظ التكريتي قائد الفيلق الخامس، توجهنا إلى مكان الاجتماع، ثم حضر السيد قائد المنطقة ورحب بالحاضرين، ورحب بالتحاقى لقيادة المنطقة وأشاد بدوري في النجف وقد وصفه بالدور الجهادي النضالي، ثم استفسر عن أسباب الانسحاب من ديكه، فوجه مسؤول التنظيمات والمحافظ اللوم إلى قائد الفيلق، لأنه اتصل دون علمهم بالقيادة العامة واستحصل موافقتها على الانسحاب إلى الخط الثاني، ثم نفذه دون علمهم، وقد دافع قائد الفيلق عن تصرفه، وأنه اضطر إلى ذلك

الإجراء بسبب القدرة القتالية والسيطرة، ثم وجه السيد قائد المنطقة عدة توجيهات لرفع الروح الجهادية الإيمانية لدى المقاتلين، وانفض الاجتماع ولم يستغرق وقتاً طويلاً لكي يتمكن القادمون من الموصل ألعوده بوقت مبكر.

لقد عرفت السيد قائد المنطقة الفريق الأول الركن عزت إبراهيم، عن قرب خلال عملي نائبه للشؤون العسكرية مدة سنة وسبعة أشهر، فهو لا يخاف أبداً، ويؤمن بما يقدر الله له ويتمنى الشهادة.

استطلعت وقائد الفيلق الترتيبات الدفاعية المتخذة شرق كركوك، وركزنا على أسلوب ستر طريقي كركوك - جم جمال - سليمانية و كركوك - ليلان - قادر كرم ، ثم عدت إلى غرفة عمليات القيادة، للاطلاع على البريد الوارد إلى القيادة وكان من بين أوراق البريد، رسالة جوابيه معنونه إلى السيد رئيس الجمهورية ومرسله من السيد مسعود البرزاني، فأرسلتها على الفور إلى السيد قائد المنطقة. كانت نسبة الغيابات تتراوح بين (20 - 30) بالمائة وتتزايد يوميا وهي نسبة غير قليلة وتؤثر في القدرة القتالية.

في تلك الليلة وردت معلومات عن تعرض موضع الفوج على الجناح الأيمن للفيلق لنيران أسلحة خفيفة ومتوسطة، وردت عليها فانسحب من فتحوا النار، وأرسلت الفرقة دوريات لتفتيش المنطقة، فاستفسرت من قائد الفيلق فيما إذا كانت لديهم قطعات تغلق الجسر على مشروع ري كركوك الذي يمر عليه الطريق المرتبط بالطريق العام بين داقوق والطورز فأجاب أنهم أغلقوا الجسر بالأسلاك الشائكة ولا توجد قطعات، قلت له أنهم على الأغلب مهربون أو متسللون، مروا من الجسر وشاغلوا القطعات لأنها تشرف على طريقهم، وتمكنوا من المرور، ولكن على القطعات أن تتبته فان اغلبهم جواسيس مزدوجين، وسنعالج الموضوع خلال استطلاعنا في اليوم التالي.

8 نيسان/ ابريل 2003

في صباح ذلك اليوم اتصلت بالسيد وزير الدفاع للاستفسار عن الموقف العام وكان ذلك آخر اتصال هاتفي معه، طلبت من قائد الفيلق الأول أن ينتظرنني في المكان البديل الذي انتقل له ثم التقينا قائد الفرقة المفتوحة على الجناح الأيمن للفيلق ، ثم استطلعنا مواضع قطعائنا في حقل جمبور النفطى، ولاحظت إن احد الأفواج مفتوح أمام

السلسلة، ومعزول عن باقي قطعات الفرقة والمنطقة وعرة والطريق الذي يستره الفوج في انفتاحه، تغلقه القطعات المفتوحة على السلسلة الجبلية لحقل جمبور، فطلبت من قائد الفيلق إصدار أمر حركته لإشغال موضع على الجسر الذي عبر منه المهريين الليلة الماضية، ثم استطلعنا منطقة ليلان وكان موضع احد الأفواج يشكل عقده معزولة على طريق قادر كرم في الأمام، ولديه موضع مهياً إلى الخلف قريب من مركز الناحية، كان يشغله سابقاً ويقع على امتداد الموضع الدفاعي، فطلبت إعادته إلى موضعه السابق، وبشكل عام لم يكن الموضع متماسكاً، ولكن الوقت لا يسمح بإجراء تغيير كبير.

عند عودتي إلى غرفة العمليات ورددنا معلومات من التنظيم الحزبي أن مرصدنا على عارضة كأني دوملان قد شاهدت عدد من المسلحين والعجلات دخلت القلعة في مفرق شوان، والقلعة هي واحدة من عدد كبير من القلاع، بنيت كمعسكرات للقطعات في المنطقة الشمالية تستوعب كل منها جحفل فوج مشاة، وكنت ممثلاً للفيلق الأول عند اختيار أماكنها عام 1975.

طلبت من قائد الفيلق الأول، أن يقوم أمر المدفعية بجمع نيران كل المدافع ضمن المدى ويقصف القلعة، وتقوم الدبابات المفتوحة على الطريق جنوب المضيق الذي يمر منه طريق كركوك - مفرق شوان، بالتقدم أمام العارضة وفتح نيران مدافعها نحو القلعة، فإذا هرب من فيها تعود إلى مكانها، وان تقوم السيطرة العسكرية في المضيق بمنع تنقل العسكريين على هذا الطريق.

بعد ذلك الإجراء هرب المسلحين خارج المنطقة، وعادت الدبابات إلى أماكنها، ورفعت تقريراً للسيد قائد المنطقة بالحوادث والإجراءات المتخذة.

أكملت استطلاع قواطع فرق المشاة، وبقي لدي قاطعي لواء مدرع ولواء آلي من الفرقة الآلية الخامسة (التي كنت قائدها عام 1987)، وقد زرت غرفة عمليات الفيلق الأول لأناقش مع قائد الفيلق وهيئة ركنه إمكانية إجراء تغييرات في الترتيب الدفاعي، واتفقنا إن سمح لنا الوقت أن نركز الدفاعات حول محيط مدينة كركوك، ونسحب من بعض المناطق مثل التون كوبري وجمبور وشرق ليلان، لتتماسك الدفاعات ونعوض عن النقص في القوة القتالية، حيث زاد النقص في بعض الوحدات إلى أربعين بالمائة

لمعالجة النقص في القدرة القتالية قررنا إخراج مفارز خاصة من انضباط الفيلق في كراج النقل العام في المدينة، وإخراج مفارز سيطرة من الفرق في قواطعها، ومن الفيلق على كافة الطرق المؤدية إلى خارج المدينة، والإيعاز إلى ضباط التوجيه المعنوي لإلقاء محاضرات تحث على الجهاد والصمود، وهذه إجراءات روتينية تأثرها قليل، لأنني مؤمن أن من ليست لديه الدوافع الذاتية للدفاع عن وطنه لا يمكنك إجباره على ذلك، وقد يؤثر وجوده سلبا على باقي المقاتلين، وقلت في نفسي من لا يريد القتال سيجد ألف طريق للهروب.

9 نيسان/ ابريل 2003

في صباح هذا اليوم اقترحت على قائد الفيلق أن نزور الفوج الذي انتقل حديثا للسيطرة على الجسر، للنظر في ترتيبه الدفاعي ثم نعود إلى مقر الفرقة الآلية الخامسة، فاتصل بقائد فرقة المشاة المسؤولة عن القاطع لنتظرننا عند مدخل الطريق المؤدي إلى الجسر بين داقوق والطوز، توجهنا مع قائد الفرقة وكان أمر اللواء يتظرنا قرب الجسر وكانت هناك فعلا أسلاك شائكة على طرفي الجسر، ولكن يتمكن أي شخص من فتح الطريق ثم أعادتها، إذ لا فائدة من أي معرقل غير مراقب، تحدثت مع المقاتلين لأرفع من روحهم المعنوية وليحسوا إننا معهم دائما، وكان هذا نهجي في القيادة طيلة فترة خدمتي في الجيش.

توجهنا إلى قيادة الفرقة الآلية الخامسة، وقد اتخذت مقرا لها في الأطراف الجنوبية من مدينة كركوك على حافات نهر الخاصة، وكان مقرها مموها بشكل جيد بحيث يصعب تمييزه، وكان قائدها اللواء الركن احمد، قد سبق وعمل معي قائدا للفرقة الآلية/ 51، وهو ضابط جيد شهم وشجاع، قدم لنا عرضا على خارطة في ملجأه عن انفتاح تشكيلات فرقته، طلبت منه إن كانت لديه ملحوظات عن ذلك الانفتاح، ثم ناقشنا ملحوظاته للوصول إلى أفضل انفتاح يؤمن الغاية، ولا يخل بمتطلبات القيادة والسيطرة، بعدها قمنا بجولة للاطلاع على أماكن انفتاح اللواء المدرع واحد الألوية الآلية، بعدها زرت قيادتا فرعي التأميم وكركوك للحزب، واستمعت إلى عرض عن ترتيباتهم الدفاعية، وقمت بجولة اطلعت فيها على جزء من مواضعهم على حافات المدينة.

عدت إلى غرفة عمليات القيادة، لاطلع على ما وردنا من بريد وكانت مواصلاتنا مقطوعة مع القيادة العامة وحتى مع عوائلنا في بغداد، ولم نعلم شيئاً عن تطورات الموقف منذ اليوم السابق.

وردتنا معلومات من غرفة عمليات القيادة في الموصل إن مسؤول تنظيمات صلاح الدين الرفيق سعد الفيصل، قد اخبرهم عن حركة قطعات أمريكية مدرعة من حديثه باتجاه تكريت على الطريق الذي يربط المدينتين وأنه يطلب المساعدة، حاولت أن اتصل به، وتمكنت أن أتحدث معه بعد الغروب، وفهمت منه أن القطعات توجهت إلى كلية القوة الجوية، وأنه أرسل مقاتلين مزودين بقاذفات (ار بي جي) في محاوله لإيقاع خسائر بها، ويطلب إسناده برميات صواريخ أرض/ أرض بعيدة المدى، أن تمكنا من ذلك، اتصلت بقائد الفيلق ليستفسر من أمر المدفعية عن إمكانياتنا في إسنادهم، وكان الجواب تتمكن إلا إننا نحتاج إلى معلومات واستحضارات قد تستغرق حتى يوم غد، ثم اتصلت بالسيد قائد المنطقة لاستبيان رأيه، وقال أنهم مرتبطين بالقيادة الوسطى، ولا نريد أن نتدخل في شؤونهم، فليطلب إسناده من قيادتهم، وقد حاولت أن اتصل به مرة أخرى إلا أنني لم أتمكن، فطلبت من هيئة الركن أن تتصل بغرفة عمليات قيادتنا في الموصل لإجابته بعدم تمكننا من إسناده، ثم انتقلت إلى غرفة عمليات الفيلق.

اتصل الرفيق قائد قاطع كركوك واخبرني أن مواضع المقاتلين في قلعة التون كوبري وعلى الطريق بين القلعة والناحية، يتعرضون لإطلاق نار من مسلحين في المنطقة، وقد يكون تمهيدا لهجوم يشن عليها ويطلب إسنادهم، طلبت من قائد الفيلق أن يقوم أمر المدفعية بالاتصال بالتنظيم الحزبي في التون كوبري ويحصل على معلومات عن أماكن من فتح النار ويشاغلها بالمدفعية المتيسرة ضمن المدى، أو من مواضع جواله.

استقر الموقف في التون كوبري عند منتصف الليل وعاد الهدوء إلى المنطقة، واتفقت مع قائد الفيلق أن نزورهم في اليوم التالي وأخبرت قائد القاطع بذلك.

10 نيسان/ ابريل 2003

في صباح هذا اليوم حضر قائد الفيلق وتوجهنا إلى الدبس وزرنا مقر الفرع فيها، والتقينا بالرفيق أمين سر الفرع والقائم قام وأمر اللواء المفتوح في المنطقة، واستفسرنا عن

الموقف لديهم فكان هادئ، ثم عبرنا جسر الدبس وزرت الفوج المفتوح على المرتفعات شرق الزاب، والتقيت بعدد من الضباط وزرت بعض المواضع المفتوحة على المرتفعات والتقيت بالمراتب فيها، وبدت لنا حالتهم ومعنوياتهم جيدة، ثم توجهنا إلى مقر الشعبة في التون كوبري، والتقيت بأمين سرها وطلبت حضور مدير الناحية، ولاحظت أن أمين سر الشعبة مرتبك، رغم إن الموقف الذي واجهه بسيط، وأن من فتحو النار عليهم لا يملكون الأسلحة والعزيمة التي يملكونها هم، ولكي لا يتسلل احد إلى المدينة، طلبت غلق الطريق بين كركوك وكوبري لمدة مؤقتة، وتحريك سريه من فوج العمق في الدبس إلى كوبري، لتعزيز مواضع ودوريات الحزب في منطقة اشتباك الليلة الماضية، وإخراج ضابط راصد لتسجيل الأهداف التي فتحت منها النار، وان تكون بعض المدافع مهيأة للرد، ثم قمنا بجولة في المنطقة، والتقىنا بالمقاتلين وتحدثت معهم لأشد من عزيمتهم.

عدنا إلى الدبس وتناولنا طعام الغداء في محطة توليد الكهرباء التي قصفت بداية الحرب وكان مدير المحطة والمهندسين فخورين بعملهم لأعادتها للعمل رغم استمرار الحرب.

عدت وقائد الفيلق إلى كركوك، وقمت بزيارة اللواء المفتوح على طريق كركوك - جم جمال - سليمانية، وعند وصولنا كانت هناك غارة جوية على المواضع الأمامية للواء ولم يكن أمر اللواء في مقرة، واخبرونا أنه يزور السرايا الأمامية، فطلبت إخباره أن يعود بعد أن تنتهي الغارة، وانتظرناه واخبرنا بعدم حصول تضحيات نتيجة الغارة، فحمدنا الله وزرنا بعض المواضع ثم عدنا إلى غرفة عمليات القيادة، اتصلت بالسيد قائد القاطع وأخبرته ما لاحظناه في زيارتنا، والإجراءات التي اتخذناها لمعالجة الموقف، وطلبت أن يبدل أمين سر فرقة التون كوبري، ولكن ليس في ذلك الوقت لكي لا يبدو الإجراء وكأنه ردة فعل على ما حدث ولكي لا يكون له تأثير سلبي في ذلك الظرف، فأيد رأيي فيه والأجراء المطلوب.

دار حديث من عدد من ضباط الركن الذين يتنصتون على الأخبار إن القطعات الأمريكية قد دخلت القصر الجمهوري وبعض مناطق مدينة بغداد ذلك اليوم. تركت غرفة عمليات القيادة وتوجهت إلى الفيلق، وطلبت الاتصال بالفرق لتدقيق موقفها فكان الجواب انه اعتيادي، قلت لقائد الفيلق دقق مع الفيالق المجاورة، فاتصل بقائد الفيلق الخامس واخبرني موقفه اعتيادي، ثم اتصل بقائد الفيلق الثاني، وقال لي هل تعرف من الموجود معي حالياً، قلت من، قال قائد الفيلق الرابع، فاستغربت الأمر لأن الأمريكيان تجاوزوا الفيلق الرابع ولم يصطدموا بقطعاته، فقلت الم يوضح لك سبب تواجده معه، قال كلا، كل ما قاله إن قائد الفيلق الرابع هنا ويسلم عليك، قلت في نفسي هل حدث ما حدث عام 1991 واجبر قائد الفيلق على ترك مقره، الله اعلم.

11 نيسان/ ابريل 2003

في صباح هذا اليوم، بكرت في الذهاب إلى غرفة عمليات الفيلق الأول للسيطرة على الموقف في ضوء الأخبار التي تم تناقلها، وفي الساعة 0700 طلبت من قائد الفيلق الأول الاتصال بقيادة الفرق وتدقيق الموقف معهم، وبعد الاتصال بهم اخبرني إن الموقف اعتيادي.

في الساعة 0730 اتصل بي السيد قائد قاطع كركوك واخبرني أن الرفاق في ليلان قد حجزوا عدد من الجنود قد تركوا مواضعهم ويتجهون نحو كركوك، فقلت له سأذهب بنفسي وأعالج الموقف، وطلبت من قائد الفيلق أن يتصل بقائد الفرقة ليلتقي بنا في ليلان. وصلنا ليلان والتقينا بالرفاق من الحزب الذين كانوا يغلقون الطريق بوجه عدد من الجنود ويمنعونهم من التوجه إلى كركوك، فتحدثت معهم بحضور قائد الفيلق وقائد الفرقة، وقلت لهم (إن كانت شهامتكم وغيرتكم وشرفكم يسمحون لكم بترك الدفاع عن وطنكم فاذهبوا)، فأجاب الجنود نحن لا ذنب لنا، وان القتال والدفاع عن وطننا واجب مقدس ولكن ضباط الفوج أصدروا لنا الأمر بالانسحاب، وركبوا سياراتهم وتركوا الموضع قبل الفجر، وفعلاً لم يكن معهم ضابط، فقلت لهم إن كانوا يرغبون بالعودة إلى مواضعهم، قالوا نعم نعود، (في ذلك الوقت وصل ضابط ركن من مقر الفيلق وهمس بإذن قائد الفيلق، بان معلومات وردتهم بسقوط مدينة كوبري بيد المفارز

الكردية، وان المقاتلين قد انسحبوا منها، فاخبرني قائد الفيلق بالموقف)، طلبنا من قائد الفرقة الإشراف على عودتهم، وتنسيب ضباط للفوج من وحدات أخرى، وان احتاج إلى شيء يتصل بنا في مقر الفيلق.

في الطريق قلت لقائد الفيلق إننا كنا هناك في اليوم السابق، واتخذنا إجراءات جيدة لإسنادهم، ولم يظهر في وجوه المقاتلين ما يدل على الخوف أو عدم الاستعداد للقتال، ثم إننا اتصلنا بقائد أفرقه قبل خروجنا، فهل الخبر غير دقيق وأتمنى ذلك، أو أن قائد الفرقة غير متأكد من موقف قطعته، وان ما حدث في ليلان لا يبشر بخير.

عند وصولنا غرفة عمليات الفيلق دققنا الموقف مع قائد أفرقة والتنظيم الحزبي وتأكدنا من صحة الخبر، طلبت من قائد الفيلق أن يدقق موقف الفرق الأخرى، وكانت دهشتنا شديدة عندما علمنا أن الضباط والجنود، حتى بما فيهم عدد من آمري الأولوية قد تركوا مواضعهم وأسلحتهم، ولم يبقى إلا قادة الفرق وعدد من آمري الأولوية وضباط الركن.

اتصلت باللواء محمود ومرافقي السيد قائد المنطقة فلم أجد أحدا، اتصلت بالسيد قائد القاطع وأبلغته بموقفنا، وكان الموقف لديه، أن مفارز من الأكراد قد سيطرت على أحياء رحيم آوه والإسكان، و يندفعون إلى داخل كركوك، وأن المقاتلين من التنظيم الحزبي قد انسحبوا منها، وهناك تبادل إطلاق نار بينهم وتلك المفارز، وإنهم أصبحوا قريبين من مقر القاطع، وكانت معلومات الاستخبارات تشير إلى إن هذه العناصر قد دخلت كركوك منذ مدة وهي متهيأة لاحتلالها بمساعدة القطعات الأمريكية التي تم إنزالها لديهم.

قلت لقائد القاطع أي سأسحب ما تبقى من القادة وحمائهم وضباط الركن وآمري الأولوية، إلى خارج كركوك إذ لا فائدة من بقائهم في مقراتهم، وسنجمع من تبقى من القطعات في الموضع المهياً سابقاً على مشروع ري كركوك، ونتحرك إلى مقر بديل في منطقته أكثر أمناً، قال كيف، هل سترك قائد المنطقة وحده، قلت له لن نغادر كركوك بدوننا، سأرسل من جانبنا من يفتش عنه، وأرسل من جانبك كذلك، لنلتقي به ونعرض عليه الموقف.

طلبت من قائد الفيلق إصدار الأمر، بأن تتخذ القطعات المنسحبة خطأً دفاعياً على مشروع ري كركوك على طريق كركوك - تكريت، وأن يرسل عدد من ضباط الركن والضباط ليسيظروا على القطعات المنسحبة عبر الجسر على المشروع. وأرسل من يفتش ويدلنا على مكان السيد القائد.

في طريق تنقلنا إلى المقر البديل، لاحظنا وجود عجالات وعدد غير قليل من المسلحين أمام وفي مدخل شعبة الواسطي للحزب، فتوقفنا ودخلنا مقر الشعبة، وكان هناك احد أمناء سر الفروع وعدد من أعضاء الفروع، فطلبت ممن معنا أن يفرقوا العجلات، ويوزعوا المسلحين في المنطقة، واتصلت باللواء محمود ووجدته، واستفسرت عن مكان القائد فقال في منتزه كركوك، وانه بلغ قائد القاطع ورديفه والمحافظ للحضور هناك، قلت له ستتحرك إلى هناك.

لقد اتخذ السيد القائد من ذلك المتنزه مقراً وسكناً له، فيه دار صغيرة بسيطة استخدمها للسكن، وثلاث دور صغيرة منشأه للعاملين فيه استخدمها مرافقيه وحمايته سكنا لهم، عند وصولنا المتنزه كانت حماية القائد منتشرة حوله، وكان القائد داخل المتنزه يجلس في ظل أشجار الكالبتوس المعمرة.

بعد أن سلمنا على سيادته جلسنا قربه، ووصل بنفس الوقت السيد قائد القاطع ورديفه والمحافظ، وقد عرضت له الموقف بالتفصيل، واني قد أصدرت أمراً بسحب ما تبقى من القوه إلى الموضع على مشروع ري كركوك، قال حسناً فعلت، تم التفتت إلى قائد القاطع وسأله، أين الحزب الم نامرهم بمنع العسكريين من الانسحاب من مواضعهم، فأجاب أنهم قد انسحبوا أيضاً، وان إطلاق نار قرب بناية المحافظة ومقر فرع التأميم الآن، قال هذا يعني إن كركوك أصبحت كرده، وسأل عن مكاننا الآن، أجبناه تركنا من معنا في شعبة الواسطي للحزب، فقال اذهبوا وسألحق بكم.

وجه السيد قائد المنطقة قائد القاطع ليجمعوا من يعود من الرفاق هنا، وأنه سيذهب معي، ليرى ما هي القوة التي تجمعت من العسكريين في الموضع على مشروع ري كركوك.

ركبت مع السيد قائد المنطقة وكان هو يقود السيارة، يتبعنا قائد الفيلق بسيارته إلى أن وصلنا إلى الجسر المنشأ على مشروع ري كركوك، وسألنا الضباط المكلفين بالسيطرة على العائدين عن إعداد من تجمع فقالوا قليلة جدا، قال السيد القائد سأعود إلى كركوك لأرى ما تجمع من الرفاق، وسألني إن رغبت بالعودة معه، فاستأذنته أن أبقى مع العسكر لأشرف على انفتاحهم ، فوافق وعاد وحده إلى كركوك.

سألت الضباط والجنود عن كيفية انسحاب من كان معهم، فقالوا بدأت العملية بعد منتصف الليل، وفي اغلب المواضع ترك الضباط موضعهم قبل الجنود، وفي بعضها أصدروا أمرا لجنودهم بالانسحاب، لقد فسرتة بالانهيار النفسي حدث لأسباب كثيرة ستوصل لها يوما بعدما يخف تأثير الحرب النفسية وينتهي تأثير الصدمة التي سببت الانهيار.

قلت لقائد الفيلق إن تكدسنا في رأس الجسر خطأ، فليبقى عدد محدود للسيطرة، ويتفرق الباكون، لان الطائرات الأمريكية تحوم في الجو وقد تقصف رأس الجسر، ولنذهب نحن مسافة مناسبة إلى الخلف على الطريق، ومنتظر أمر السيد قائد المنطقة.

اخترنا مكانا جلسنا فيه مده تقارب الساعة، ثم عدنا لنرى ما تجمع لدينا من قطعات، وسألنا السيطرة، فقالو أعداد لا تتجاوز عشرة عجلات حمل ومائة جندي، ثم تنقلنا مع سدة المشروع لمسافة وفي طريق عودتنا التقينا بسيارات قائد القاطع ورديفه والمحافظ، وسألتهم عن الموقف فقالو إن الأكراد بمساعدة الأمريكان سيطروا على كركوك واصطدموا مع حماية السيد قائد المنطقة مما أدى إلى جرح عدد منهم،سألتهم وأين القائد الآن، أجابوا جاء خلفنا.

قلت لقائد الفيلق لنذهب ونرى السيد قائد المنطقة، وسألنا سيطرة الجسر إن كان قد عبر الجسر، فأجابوا كلا، قلت للسائق اتجه نحو كركوك وما إن قطعنا مسافة، حتى رأينا حمايته على الشارع وهو يجلس على كرسي تحت مظلة في حقل مزروع بالحنطة، فقلت للسائق ارجع بنا إلى مكاننا الأول ولم ارغب أن اقطع على السيد القائد خلوته.

عدنا إلى مسافة لأتزيد على كيلومتر عن رأس الجسر، ودخلنا في طريق زراعي مسافة قصيرة لكي يمكننا مراقبة الطريق، وفرشت لنا حماية قائد الفيلق فراشا جلسنا عليه وكانت الساعة 1500 تقريبا، وقدموا لنا بيض مسلوقة مع خبز كانوا قد جلبوه معهم للغداء وبعد أن أتمنا غداءنا، حضر السيد قائد المنطقة الفريق الأول الركن عزت إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وجلس قريبا منا، فاستأذناه أن نذهب إلى مكان آخر ليأخذ راحته، ولم يوافق فقلنا له أننا نريد أن نقوم بجولة لزيارة القطعات، فقال لنا اذهبوا إلى القرى القريبة، وفتشوا عن بناية مدرسة تصلح أن تكون مقرا لكم هذه الليلة، وسنرى ما سنعمل يوم غد، وكانت هذه آخر مره أراه فيها.

زرت وقائد الفيلق ثلاثة قرى وشاهدنا عدد من المدارس سبق وان استخدمت بعضها من قبل وحدات عسكرية، ولا زالت فيها أسلحة وتجهيزات متروكة، واخترنا إحدى المدارس لتكون مقرا لنا، ثم عدنا إلى رأس الجسر لنبلغ هيئة الركن وقادة الفرق للذهاب إليها، ولم نجد أحدا، قلنا لعلهم ذهبوا إلى بنايه للزراعة قريبه من المشروع فوجدناها فأرغه، عدنا إلى رأس الجسر، وكانت هناك سيارتا حمل تحمل مسلحين من أهالي القرى العربية في المنطقة تطوعوا لمراقبة الطريق حماية لقراهم، وسألونا عن ماذا نبحت، أجبناهم القطعات العسكرية التي كانت على كتف المشروع، قالوا لقد انسحبوا كلهم، وجلبوا انتباهنا إلى ما يجري عبر النهر، حيث كانت هناك سيارة لوكالة إنباء (سي أن أن) تحميها مفارز مسلحين من الأكراد، ورجونا أن نبتعد عن المنطقة. سأل قائد الفيلق ماذا نفعل قلت له نعود باتجاه تكريت، وكنا آخر اثنان من قيادة المنطقة الشمالية في كركوك غادرنا قاطعها.

ختام اللقاء

سيادة القائد الفريق الركن صلاح عبود محمود المحترم أشكرك على هذا اللقاء المميز حول معركة النجف وأسلوب إدارتك للمعركة بظروف غير طبيعية وملاحظاتك عند التحاقك إلى كركوك ومنه أقف بكل احترام لحضرتك قائداً وانساناً مفعماً بالحرص والوطنية لمواقفك الشجاعة خلال تكليفك بهذه المهام المفاجئة والسريعة لمواجهة القوات الأمريكية في قاطع الفرات الأوسط بمحافظة النجف والقادسية والمثنى وما جاورهما

من مدن وقرى يصعب إحصائها ضد عدو مدجج بأحدث الأسلحة والمعدات فاقت
التصور وبالمقابل أسلحة بسيطة وبعضها متهاك نتيجة الحصار الشامل للفترة 1990-
2003 دون إسناد جوي وسمتي ودفاع جوي غير فاعل، ومع ذلك فالتسائج مبهرة
ارتكازها على المتواجد من القطعات والمواطنين الذين دفعتهم غيرتهم وشرفهم للدفاع
عن وطنهم، وكنت اتصور لو توفر لحضرتك المزيد من القوات وبوقت مبكر لكان
التأثير كبير جداً، ثم ما جرى في كركوك حسب وجهة نظري من فوضى في التحشد
والمواجهة وكان حضرتك غير راضي على أداء الفيالقين الأول والخامس ولكن لا يمكن
تغيير الواقع المتأزم والوقت المتأخر والعدو الأمريكي قد احتل وسط وجنوب العراق
وبات وضع المحافظات الشمالية قلقاً بعد سماع أخبار الاحتلال دون اتخاذ إجراء عسكري
فعال تجاه القوات الأمريكية محدودة العدة والعدد تساندها قوات (البيشمركة)، اكرر لكم
شكري وآمل من كل عسكري مهني يطلع على هذا الحوار أن يستفيد من دروسها الدقيقة
وأسلوبك في إدارة معركة دفاعية ناجحة عند توفر مستلزماتها التي حددتها تباعاً في
مراحل الاستطلاع واتخاذ القرارات المهمة في وقت قصير خارج نطاق مسؤوليتك تقريباً
سواء في النجف أو كركوك في ظل الظروف الصعبة من حيث قيادة القطعات النظامية
وشبه النظامية (*).

(*). ختام اللقاء مع السيد الفريق الركن صلاح عبود محمود : عمان في 15 - 20 / 10 / 2017 .

راجع الملحق أ بالفصل العاشر

الملحق (أ) بالفصل العاشر



تسلسل العمليات العسكرية لقوات التحالف لاحتلال العراق 2003

الفصل الحادي عشر
الآثار البيئية لحرب الخليج 1991 - 2003

الفصل الحادي عشر

الآثار البيئية لحرب الخليج 1991-2003

بصورة عامة تؤثر الحروب على البيئة مثل التربة والماء والنبات والهواء، ومن هذه التأثيرات تدمير التربة وإضعاف خصوبتها مما يؤدي إلى ضعف الإنتاجية وهذا يُسبب شحة في المواد الغذائية وانتشار المجاعات والفقر والأمراض، أن استخدام الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية في الحروب يؤدي إلى تلوث البيئة بالمواد الكيميائية السامة والتي تنتقل إلى جسم الإنسان مباشرةً من خلال تناوله للغذاء الملوث، وقد أثبتت البحوث والدراسات أن ملوثات الهواء الإشعاعية بسبب الحرب الأمريكية على العراق منذ عام 1991م وحتى بعد احتلال العراق عام 2003م، قد عرضت الإنسان والبيئة لأضرار خطيرة خصوصاً التربة والماء والهواء، مما انعكس بأمراض وتشوهات واضطرابات على الإنسان والحيوان والنبات.

لقد تعرضت البيئة في العراق وبلدان الخليج العربي، إلى الآثار الخطيرة للتلوث، بسبب استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في العمليات العسكرية، لقصف المدنيين في العراق الفوسفور الأبيض والقنابل العنقودية والنابال المتطور فضلاً عن اليورانيوم المنضب القاتل الخفي البطيء. حيث لا تزال الأراضي والمياه ملوثة باليورانيوم المنضب، وستبقى كذلك على مدى ملايين السنين، مما عرض السكان المدنيين لمخاطر الاضطرابات الجسدية والنفسية والصحية. ويعتقد أغلب الناس، أن الضحية الأولى من الحرب دائماً هي البيئة وصحة الإنسان، ولكن تبقى الحقيقة هي الضحية الأولى للحرب، كما يقول السيناتور الأمريكي هيرام جونسون Hiram Johnson. وطبقاً لتقرير موقع إيلاف فإن حرب عاصفة الصحراء، هي إحدى أسباب سوء الأحوال الجوية في العراق ومنطقة الخليج العربي، بسبب استخدام القذائف ذات الرؤوس المزودة باليورانيوم المنضب في مسرح العمليات العسكرية بين العراق والكويت والتي أدت لتلوث الصحراء العربية.

كما تسببت حرب الخليج الثانية 1991 باندلاع حرائق في آبار النفط الكويتية، التي تحولت إلى مشكلة عالمية وخطر كبير على صحة البشر، بسبب ارتفاع الدخان إلى

مسافة 4 كيلومتر في الفضاء والذي وصل إلى الإمارات العربية المتحدة وإيران وتركيا وسوريا والعراق وأفغانستان، واجتاحت هذه البلدان هطول الأمطار الحامضية السوداء. كما أدت العمليات العسكرية لتفجير صمامات آبار النفط في الكويت مما أدى لتسرب ما بين احد عشرة مليون برميل نفط في البحر. وقدر خبراء كويتيون أن تسرب النفط أدى إلى تكون 200 بحيرة، وخلق تبخر النفط من هذه البحيرات رواسب كثيفة من النفط في الصحراء تعرض التربة والمياه الجوفية للتلوث، مما عرض الصحة العامة للسكان والنباتات والحيوانات البرية والبحرية لمخاطر انتشار الأمراض والموت.

أدت حرب الخليج الثانية لارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية والنفسية والتشوهات الخلقية والتلوث البيئي، في العراق والكويت، ويعود السبب الرئيسي هو لاستخدام اليورانيوم المنضب ومختلف أنواع الأسلحة التقليدية والليكترونية. وتشير الإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة الصحة العراقية والمنظمات الدولية المعنية بالصحة إلى زيادة حادة في معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية في العراق، ويعتقد الكثير من العلماء أن اليورانيوم المنضب هو السبب الرئيسي لظهور الأمراض الجديدة في الكلى والرتتين والكبد والانهيال الكلي لنظام المناعة. بالإضافة إلى ذلك لوحظ أن عدد حالات الإجهاض هي الأعلى في المنطقة المزدهمة بالعمليات العسكرية، كما ازدادت أمراض الجهاز التنفسي.

أن قوات التحالف بقيادة واشنطن أطلقت على العراق خلال الحربين 1991 و2003 كمية هائلة من ذخائر اليورانيوم خلفت أكثر من 2200 طنا متري من اليورانيوم المنضب، أي ما يساوي في ذريته 250 قنبلة ذرية، وهذا وفقا لتقدير البروفسور (ياغازاكي) Katsuma Yamasaki من الهيئة العلمية في جامعة ريوكيوس في أوكيناوا في اليابان. ويضيف أنه ثمة أدلة قاطعة على أن استخدام اليورانيوم المنضب هو سبب الزيادة الكبيرة في حالات الإصابة بالسرطانات في العراق، مثل سرطان الدم لدى الأطفال وسرطان الثدي لدى الفتيات في بعض مناطق العراق بعد حرب 1991 وخلال احتلال العراق عام 2003 وما بعده، كما تشير الإحصاءات إلى زيادة كبيرة في الولادات المشوهة في المناطق القريبة من ساحات المعارك .

وبلغت الإصابات السرطانية أكثر من مليون إصابة مُسجّلة رسمياً، وما زال العدد يرتفع باستمرار. ويموت من هذه الإصابات سنوياً ما يتراوح بين 10 آلاف و12 ألف شخص، وهناك عشرات آلاف الإصابات والوفيات سنوياً غير المسجلة. كما كشف العالم الكندي هاري شارما بعد زيارته الميدانية للبصرة، من أنه سيموت بالسرطان نحو 5-12٪ من الذين تعرضوا لأسلحة اليورانيوم المنضب عام 1991م ويضيف شارما أن أطفال العراق هم الضحية الأولى للأمراض السرطانية، فقد أكدت المعطيات أن العراق صاحب أعلى معدل لوفيات الأطفال في العالم، الذي يشكل 8٪ من حالات السرطان كافة في العراق، مقارنة بـ1٪ في الدول المتقدمة. أن أكثر السرطانات شيوعاً بين الأطفال هو سرطان الدم، تليه سرطانات الجهاز اللمفاوي والدماغ وأورام الجهاز العصبي، وأنه قد تضاعفت إصابة الأطفال بسرطان الدم في مدينة البصرة ثلاث مرات خلال 15 عاماً الماضية .

إن استخدام اليورانيوم المنضب في الحرب على العراق يُعد جريمة ضد الإنسانية لمخالفته للقانون الدولي الإنساني وقواعد وأعراف الحرب، وتُعد الولايات المتحدة الأمريكية من الأطراف الموقعة على اتفاقية لاهاي لعام 1899م، والإعلانات الثلاث الملحقة بها، كما أنها دولة طرف في اتفاقية لاهاي لعام 1907م بشأن قواعد وأعراف الحرب، وما ارتكبه الولايات المتحدة الأمريكية في حق العراق يُعد مخالفة صريحة لنص المادة (23) من اتفاقية لاهاي، وكذلك اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949م والبروتوكولات الملحقة بها وفقاً للمادة (55) والتي تُلزم الدول بمراعاة حماية البيئة الطبيعية من الأضرار البالغة أثناء القتال. وأظهرت دراسة أمريكية، أجراها مركز بحوث اليورانيوم الأمريكي، من خلال مسح ميداني أن ارتفاع مستوى التلوث الإشعاعي كان واضحاً في جنوب العراق وبعض مناطق بغداد، وأن أغلب القراءات الإشعاعية كانت أعلى في الهواء من وجودها في التربة، ويدل ذلك على أن ذرات اليورانيوم المشع والتي ينقلها الهواء هي من النوع الذي يسهل استنشاقه ودخوله حويصلات الرئة.

واعترفت نرمن عثمان، وزيرة البيئة في الحكومة العراقية في اجتماع لجامعة الدول العربية عقد في القاهرة بتاريخ 23 تموز/ يوليو 2007م، باستخدام القوات الأمريكية لسلاح اليورانيوم المنضب خلال حملة الترويع والصدمة في عام 2003 لتربط ولأول مرة أيضاً بين استخدامه وازدياد حالات الإصابة بمرض السرطان بين العراقيين.

ذكرت الوزيرة نرمن عثمان أن هناك 350 موقعا ملوثا نتيجة القصف الأمريكي وان هناك 140 ألف إصابة بمرض السرطان كما تسجل 7 - 8 آلاف حالة جديدة كل عام.

وقدمت الشبكة البريطانية لأسلحة اليورانيوم في 15 تموز/ يوليو 2010م تقريراً علمياً وافياً مكرساً لاستخدام المملكة المتحدة لذخائر اليورانيوم المنضب في العراق، شرحت فيه طبيعتها وأصنافها وحجم ما استخدم منها على العراق. وتناولت بالأدلة العلمية القاطعة المخاطر الصحية لليورانيوم المنضب، مستندة إلى نتائج دراسات وأبحاث رصينة، أثبتت سميته الكيميائية والإشعاعية على العسكريين والمدنيين، تجسدت بـ " أعراض حرب الخليج"، التي طالت مئات آلاف العسكريين، وانتشار الإصابات السرطانية والتشوهات الخلقية وعلل مرضية أخرى غير قابلة للعلاج وسط المدنيين الأبرياء.

ولفتت الشبكة انتباه لجنة التحقيق إلى تكرار استخدام وزارة الدفاع ذخائر اليورانيوم في غزو العراق رغم علمها المسبق بمخاطر استخدامها، باعتبارها ذخائر مشعة مصنعة من نفايات نووية خطيرة، وهذا ما أكده البرفسور (مالكولم) هوبر، أستاذ الكيمياء الطبية بجامعة سندرلاند، والمستشار العلمي لـ "جمعية جنود حرب الخليج الثانية المتقاعدين في المملكة المتحدة"، متجاهلة كافة التحذيرات العلمية، الصادرة عن مؤسسات علمية بريطانية معروفة، بشأن سميتها الكيميائية والإشعاعية وأضرارها البيولوجية على صحة وحياة العسكريين والمدنيين. لكن وزارة الدفاع البريطانية التي لديها معرفة كاملة عن هذه المعلومات، قامت بإخفاء البيانات والمعلومات ذات العلاقة⁽¹⁾.

1).د. غازي فيصل حسين : مستشار المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية وأستاذ العلاقات الدولية والتنمية السياسية: تأثير الحروب على التلوث البيئي والحياة الانسانية في العراق 1991-2003م .

عدد من الأمثلة لتأثيرات اليورانيوم المنضب في العراق

- يبلغ حجم أسلحة اليورانيوم الإشعاعية المحرمة دوليا ومن مختلف الأنواع والعيارات التي استخدمت بوحشية مفرطة ضد الأهداف المدنية والعسكرية العراقية خلال حرب احتلال الكويت 1991 يبلغ ما بين (350 - 450) طن وتقدر مصادر أمريكية متعددة ومنها تقارير الخبير الأمريكي (ديماسيو لوبيز) و (دان فاهي) أن مجموع الوزن الكلي لأعتدة اليورانيوم المنضب المستخدمة من قبل القوات الأمريكية والبريطانية ضد العراق بلغ (700) طن بما في ذلك كميات أسلحة اليورانيوم الهائلة التي تعرضت إلى التفجير والاحتراق في معسكر الدوحة غرب مدينة الكويت بتاريخ 11/7/1991، وهذا يعني أن حجم التلوث الإشعاعي الذي تعرض له العراق يفوق التلوث الإشعاعي الناتج عن قنبلي هيروشيما وناغ زاكي، وإذا أضفنا حجم وزن المقذوفات التقليدية التي ألقيت على العراق خلال حرب 1991 البالغة (141921) طن (والتي تعادل 7 قنابل ذرية من عيار هيروشيما) فلتتصور إذن حجم الدمار الهائل الذي تعرض له العراق، والذي ليس له مثيل في تاريخ الحروب إلا في حرب احتلاله عام 2003⁽¹⁾.

- في آب 2007 حذر مدير البيئة في محافظة البصرة السيد (خاجاك فروير وارثانين)، من أن عدم معالجة المواقع الملوثة بأشعة اليورانيوم المنضب والمنتشرة في عموم المحافظة سيعرض حياة آلاف المواطنين إلى الإصابة بالأمراض السرطانية والتشوهات الخلقية التي ارتفعت مؤخرا، شاكيا من أن المقترحات التي قدمت لحكومة البصرة المحلية أو للحكومة المركزية لم تجد تجاوبا حقيقيا. وأوضح خاجاك أن السنوات الأربع الماضية شهدت ارتفاعا ملحوظا في حالات الإصابة بمرض السرطان الصلب في البصرة مسجلة 62 حالة، بين كل مائة ألف نسمة، في حين أن هذه النسبة لم تتجاوز الـ 35 حالة عام 1997.

1). موقع المعرفة - حقائق اليورانيوم المنضب - تغطيات 2003 - السرطان في العراق وعلاقته بأسلحة اليورانيوم المنضب.

وقد بدأت مشكلة المواقع الملوثة بإشعاعات اليورانيوم في محافظة البصرة بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 حين استخدمت قوات التحالف ذخائر مصنعة من اليورانيوم المنضب في قصف المواقع والآليات العسكرية العراقية غير أن هذه المشكلة بقيت محدودة نوعا ما بسبب بقاء الآليات الملوثة باليورانيوم في المناطق الحدودية كمنطقة صفوان وحفر الباطن.

وفيما يتعلق بعدد المواقع الملوثة في محافظة البصرة قال (خاجاك وارتانيان) إن عدد المواقع الملوثة أو التي تعرف بالمواقع المشعة حدد بمائة موقع في محافظة البصرة حتى عام 2004. واستدرك لكن في نيسان من العام نفسه (2004) صدر قرار يميز بيع نفايات الحديد من ساحات المعارك، وهذه العملية أدت إلى قيام التجار والمواطنين، بجمع وتقطيع الآليات العسكرية المدمرة في مختلف مناطق البصرة وخاصة في المناطق الشعبية وهو ما أدى إلى زيادة نسبة الأمراض الناتجة عن هذه الإشعاعات هناك ، وبين أن عدد المواقع المشعة بدأ بالتزايد من خلال عمليات نقل أجزاء وقطع الآليات العسكرية الملوثة من مكان إلى آخر عن طريق بيع وشراء هذه المواد باعتبارها سكراب حديد يمكن الاستفادة منها . وعن أكثر المناطق في البصرة تأثرا يمثل هذا النوع من التلوث قال (وارتانيان) أظهرت الدراسات التي أجريتها، أن اغلب المصابين بالأمراض الناجمة عن التلوث الإشعاعي، يسكنون مناطق قريبة من مواقع التلوث، لاسيما في قضاء الزبير، وأبو الخصب، والقرنة، والأحياء الشعبية في مركز المحافظة. مشيرا إلى أن هذه المناطق تحتوي على المواقع التي تعرضت إلى قصف بذخائر مصنعة من اليورانيوم، أو نقلت إليها أجزاء ملوثة من الآليات العسكرية للمتاجرة فيها دون معرفة مدى خطورتها. وبشأن الإجراءات التي من الممكن أن تحد من خطورة هذه المواقع قال (وارتانيان) إن المعالجات التي من شأنها الحد من خطورة هذه المواقع تتركز على عملية التخلص من هذه المواد الملوثة ونقلها إلى خارج حدود مدينة البصرة.

وتابع (خاجاك وارتانيان)، قد تم تقديم مقترح أولي يجعل منطقة مقبرة الدبابات (200 كم غرب البصرة) موقعا مؤقتا لجمع النفايات الملوثة، لأن هذه المنطقة ما زالت تحتوي على العديد من الأهداف العسكرية الملوثة، ومن ثم تبدأ عملية حظر للمواقع

المشعة داخل المدينة ويرافق ذلك إقامة ندوات تثقيفية لشرائح المجتمع للتعريف بخطورة هذه المواقع ، كما تضمن المقترح إجراء عمليات معالجة لتربة المواقع الملوثة من خلال تثبيت التربة بمواد بوليميرية وكشف مدى التلوث الحاصل فيها، ليتم قشطها ونقلها إلى أماكن خاصة، وتشجيع شركة الحديد والصلب في استثمار سكراب الحديد غير الملوث بدلاً من انتشاره في مناطق عدة من المدينة وهو ما يعرضه إلى التلوث في حال وجود قطع حديدية ملوثة (1).

المشكلة الأكثر تعقيداً في البلاد التلوث الإشعاعي بسبب استخدام اليورانيوم المنضب أثناء العمليات العسكرية بحيث أصبحت مشكلة كارثية بيئية، وتشير الإحصائيات الرسمية لوزارة البيئة بوجود 300 موقع كيماوي ملوث ويحتاج إلى مليارات من الدولارات وعشرات السنين لمكافحة هذا التلوث، كما أن هناك 63 موقع عسكري ملوث نتيجة العمليات العسكرية، ناهيك عن انتشار الملوثات الإشعاعية في منطقة الريجانة في الموصل وملجأ العامرية في بغداد وانتشار العجلات المدمرة والملوثة باليورانيوم المنضب في محافظة ميسان والناصرية ، حدث ذلك من خلال إلقاء قنابل منضبة باليورانيوم ما زنته 40 طناً (طبقاً لتقرير سري أمريكي وكذلك ملايين القذائف العنقودية طبقاً لتقرير الخبير الأمريكي (ماركوري) الموظف في البتاغون.

ولقد استخدمت أسلحة حربية محرمة في حرب الخليج الأولى وتشمل النابالم وقنابل فراغية للقتل والخرق ولها القدرة على الانتشار الواسع إضافة إلى الأسلحة الكيماوية ومنها 36 ألف كيلو غرام من القذائف المصنوعة من معدن اليورانيوم الخارق للدروع فضلاً عن معدات كيماوية مشعة بالإشعاعات النووية متروكة على أرض المعركة وقنابل ثقيلة تزن 2ر5 طناً ولقد أطلقت الدبابات الأميركية خمسة آلاف قذيفة يورانيوم على العجلات العراقية كما أن الطائرات الأميركية فعلت ذلك، وقد انتشرت أمراض السرطان نتيجة ذلك وخاصة في الوسط والجنوب وغرب البلاد، وطبقاً لإحصائيات وزارة الصحة حيث تشير تلك الإحصائيات إلى وجود أكثر من 140 ألف إصابة

(1). السيد خاجك فروير وارتانان مدير البيئة في محافظة البصرة و باحث بيئي: اليورانيوم المنضب يهدد حياة آلاف البصريين : من مركز العراق الجديد للأعلام والدراسات.

بالسرطان كل سنة يضاف لها 7500 آلف إصابة كل سنة تستقبلها مستشفى الإشعاع والطب الذري في بغداد ومحدود 150 إصابة شهرياً.

أيضاً المركز الطبي لأبحاث اليورانيوم الدولي المتخصص (UM RC) أكد على انتشار هذا المرض في العراق، وزارة البيئة حذرت من جانبها من نقل أو تحريك البقايا العسكرية المدمرة التي تحمل إشعاعات في البصرة مثل معمل البتروكيماويات والمنطقة الصناعية في منطقة حمدان في البصرة، وخور الزبير وتلوث منطقة التويثة في بغداد ومنطقة عكا شات غرب البلاد،

إذاً نحن أمام كارثة بيئية حقيقية وان هذه الكارثة حتماً ستشمل الجميع وان البيئة في حد ذاتها غير قابلة أن تكون محلاً للملكية الخاصة لأي مجتمع أو شخص دولي فهي تعد مملوكة للجميع ولذلك فان المتضرر منها هو الجميع⁽¹⁾.

اليورانيوم المنضب (نظرة عملية باستخدام عتاد اليورانيوم المنضب)

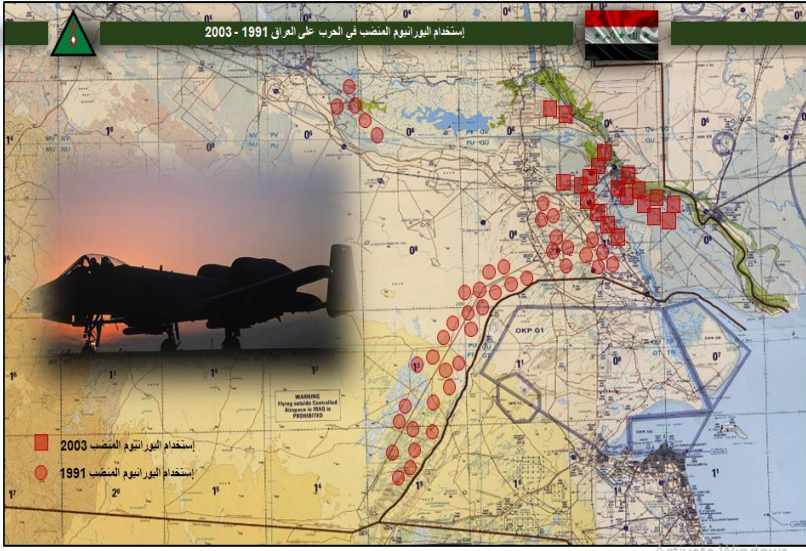
يذكر الفريق الركن ياسين فليح المعيني معاون رئيس أركان الجيش للعمليات في كتابه جيش في الذاكرة - قصة مقاتل ما يأتي (الغزاة منذ البداية بدأوا باستخدام اليورانيوم المنضب في معظم أسلحتهم، عتاد العجلات المدرعة والدبابات وطائرات الأباتشي والمقاتلة، كان هذا العتاد المحرم دولياً (محرم على العامة علينا وليس على أمريكا) يخرق هدفه سواء كان دبابة أو عجلة أو إنسان..الخ، يخرقه فوراً ويحوّله إلى كتلة سوداء متفحمة، أول القنابر التي رميت على مواضع اللواء 426 (احد تشكيلات الفرقة 14 المسؤول الدفاع عن حقل الرميلة الجنوبي) يوم 20/3/2003 كانت من اعددة اليورانيوم المنضب، وقد استمر الغزاة باستخدام هذه الاعددة حتى احتلالهم بغداد مما أدى إلى قتل عشرات الآلاف من العراقيين، إضافة إلى انتشار أمراض السرطان في جميع مناطق

(1).رزاق حمد العوادي : من أجل تنظيف البيئة العراقية: مركز العراق الجديد للإعلام والدراسات - 1 / 8 / 2010

العراق، وقد استخدم الأمريكان نفس العتاد في حرب الخليج الثانية عام 1991، وهناك العديد من العجلات المدرعة العراقية مدمرة بقيت في مناطق مختلفة في قاطع البصرة للمدة من 1991 – 2003 كشاهد على استخدام الأمريكان لهذا العتاد الخطير، زارها العديد من فرق الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية في حينه خاصة مناطق الرميثة الجنوبي والشمالي وحفر الباطن والحيس).

راجع الملاحق (أ، ب) في الفصل الحادي عشر

الملحق (أ) بالفصل الحادي عشر



استخدام اليورانيوم المنضب بحربي الخليج الثانية 1991 والثالثة 2003

الملحق (ب) بالفصل الحادي عشر



استخدام اليورانيوم المنضب بقذائف طائرات A-10 (*)

(*)Targets of opportunity Analysis of the use of depleted uranium by A-10s in the 2003Iraq WarA joint investigation by PAX and ICBUW

الفصل الثاني عشر
الانهيـار وماجرى في الأيام الأولى للاحتلال

الفصل الثاني عشر

الانهيار وما جرى في الأيام الأولى للاحتلال

من المؤلم والغريب وأنت تشاهد مئات الآليات المدرعة والمدولة للقوات الأمريكية وهي تحمل جنود أميركان ومرترقة أجانب حاملي أسلحتهم الخفيفة الموجهة عليك وهم يجوبون شوارع العاصمة بغداد الحبيبة في استعراض منظم تمثل هولاءكو جديد بأسلحة متطورة دون رد فعل تقوم به تجاههم ولا اخفي هناك من كان يهزج لهم مرحباً فرحاً مستبشراً والآخر يبكي ألماً وغير مصدق لما يجري بهذه السرعة من تقدم القوات الأمريكية والبريطانية (حوالي 20 يوم) والآخر يندب حظه وحظ قيادته السياسية والعسكرية التي لم تحسن التقدير والتدبير والتحسب لمثل هذا اليوم الأسود بصيغ احتلال جديد لكنه يتحسب لفعل معين قد يؤدي إلى إطلاق النار عليه بخطأ من جندي غبي خائف من رد فعل غير مقصود كما فعلوا أثناء مراحل تقدمهم بقتل مئات الأبرياء من المدنيين العراقيين بدم بارد، لقد خطط الأميركيان ومعهم البريطانيون بشكل دقيق ضمن فترة زمنية قصيرة حققوا أهدافهم على عكس تخطيط القيادات السياسية والعسكرية العراقية التي لم تحقق أي هدف من أهدافها الدفاعية التي اشرنا إليها آنفاً خلال البحث من خلال افتراضات شخصية للقادة السياسيين لم تفلح مع الأميركيان، اتضحت من خلال اللقاءات وما كتب من بعض القادة العسكريين المهنيين منهم الفريق الركن صلاح عبود محمود والفريق الركن رعد مجيد الحمداني والفريق الركن ياسين فليح المعيني لما جرى في بعض مواقع القتال من ادوار بطولية قامت بها قواتنا البرية والقوات شبة العسكرية وهم مكبلين من قبل قادة سياسيين البعض منهم لا يفهم مبادئ الفن والعلم العسكري نستنتج منهم أن اختيار قادة سياسيين لإدارة عمليات بمستوى القوات الأمريكية والبريطانية كان غير موفق بالمطلق بالإضافة إلى فشل حشد القطعات في قواطع العمليات وسوء إدارتها، ناهيك من فقدان مبدأ التعاون والتنسيق والقيادة والسيطرة ما بين القوات.

سرعة الانهيار

أرجح أن تكون سرعة الاحتلال والانهيار وفقاً للعوامل التالية:

• على ما يبدو كانت القيادة السياسية العراقية تؤمن بنظرية حافة الهاوية وهي النظرية التي اقترنت بوزير الخارجية الأمريكية الأسبق جون فوش دالاس، وهذه النظرية جعلتها ترفض الانسحاب من الكويت في 1991 حتى آخر المهلة المحددة رغم التأكيدات العديدة من رؤساء الدول، وقد توهمت هذه القيادة في 2003 وكررت أخطائها بهذه النظرية للمرة الثانية بأوهام التعاطف الجماهيري العربي والدولي المخادع مع العراق مثل مساندة فرنسا وروسيا وألمانيا والصين، واعتقدت هذه القيادة أيضاً بأن الضغوط الدولية ستُفشل المخطط الأمريكي لضرب العراق، وكان لها أمل بانفراج الأزمة حتى اللحظة الأخيرة وان الأمريكان سوف لا يندفعون حتى بغداد.

• فترة الحصار الشامل الطويلة بعد احتلال الكويت بددت آمال الشعب العراقي بجنكة قياداته السياسية والعسكرية التي خبرها واحترمها، وقد استشعر بأنها خرجت عن عقلاها وباتت ضعيفة وبعيدة عن آماله وتطلعاته المستقبلية لحياة كريمة جعلته ينشد التغيير دون الإفصاح عنه ساعد على الانهيار السريع.

• في العديد من التصورات الخاطئة للقيادات السياسية أن الحرب لا تقوم وان قامت بإمكان العراق الانتصار بعد قتال داخل المدن وعليه بنيت الخطة الدفاعية على هذا الأساس، ومنها سيتكبد العدو خسائر جسيمة بالأرواح لا يتوقعها مما سيضطره التوقف ويحسم الانتصار للعراق.

• التفوق الهائل بميزان القوى العسكرية بين دول التحالف والعراق ساعد على تدمير الآلة العسكرية العراقية المتهالكة والغير جاهزة للمواجهة من وجهة نظر فن الحرب والعلم العسكري بشكل شبه تام.

• بوقت متأخر جداً أدركت القيادة العسكرية العراقية مدى التفوق العسكري النوعي والعددي للهائل لقوات التحالف على العكس من القيادات السياسية باتت تجامل لدى القائد العام الذي اقتنع معها بهذا الاتجاه بافتراضات غير صحيحة بالرغم من

الدراسات ولعب الحرب والبحوث العلمية والمهنية العسكرية التي أعدت في هذا الشأن بالضد منهم.

• الاشتباك مع عدو قوي معاصر يمتلك أحدث الأسلحة والمعدات والتجهيزات ووسائل الحرب الأخرى التي ورد ذكرها بالبحث مع قوات لا تملك سوى قوات برية ضعيفة ومتهالكة ودفاع جوي متواضع دون سلاح جو أو طيران جيش أو قوات بحرية أحدث خلافاً في موازين القوى الإستراتيجية وحسم الأمر لصالح العدو بأسرع من المتوقع.

• قاتلت القوات البرية ومعها جيش القدس والفدائيين وجيش الحزب بكل شجاعة واقتدار عالي المستوى لكن صمودها لم يتعدى معنوياتها العالية وأسلحتها البسيطة التي لم تسعفه تجاه عدو يقاقلها عن بعد بأسلحة متطورة.

• كان التخطيط العسكري مُكبلاً بأفكار رجال السياسة الذين لم ينجحوا في المجال السياسي وأثروا على الآخرين وجعلوا أمامهم مطبات وعقبات أثرت وسرعت في احتلال العراق.

• كانت القيادة العسكرية العراقية لا تنقصها المعرفة النظرية وتمتلك خبرة واسعة جداً ولكن ينقصها الوضوح في التفكير السياسي لقمة الهرم والازدواجية في القيادة، وليس لها حرية العمل والمناورة بالقطعات والتردد في تقديم المقترحات والدراسات الخاصة بالمجابهة إلا بعد حصول موافقة القائد العام على تقديم مثل هذه الدراسات أو البحوث.

• عدم تقصير جميع حلقات جيش وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش لأنها عملت بالمتيسر لديها لكنها لم تتمكن من تأمين جميع متطلبات المعركة الكثيرة والواسعة جداً خارج إمكانياتها وتفوق موجوداتها، أمنت جميع متطلبات القطعات العسكرية من مواد تموين القتال بوقت مبكر قبل الحرب وبذلت جهود عظيمة في هذا المجال بدءاً من عام 1992 ولغاية 2003 /4 /9.

ما جرى في الساعات والأيام الأولى للاحتلال

في الساعة 1200 يوم 9 نيسان (ابريل) 2003 كنت شاهداً (المؤلف) لما جرى في الساعات الأولى للاحتلال بعد استعراض الفرقة الثالثة مارينز داخل بغداد محلة الكرادة الشرقية - خارج حيث يقع دار عمي المرحوم عبد المجيد مصطفى العبوسي وكنت قد أخلت عائلتي لها بعيداً عن أجواء منطقة الكاظمية التي اسكنها القريبة من البوابة الشمالية لبغداد التي اخترقها العدو وسقط فيها عدد من الشهداء المدنيين في محاولة لهروبهم خارج بغداد، خرجت من الدار بعد أن سمعت أصوات جنزير عجلات قتال مدرعة يبدد سكون المحلة وهي تجوب شارع الكرادة خارج لاستطلاع الأمر، وقد هالني ما رأيت ولم أصدقه حين مشاهدتي استعراض منظم (عجلات ودروع نظيفة لا يغطيها غبار المعركة وكأنها خارجة من ورشة للغسل والتشحيم وكذلك الجنود بقيافتهم وابدانهم النظيفة، حتى أنني خلتهم قد أدركوا ذلك كنوع من المعنويات العالية تجاه من ينظر إليهم، أو أنهم لم يجدوا من يقاتلهم فباتت عجلاتهم وأجسامهم نظيفة بهذا الشكل، مسافات منظمة بين عجلة وأخرى، جنود يحملون بنادق آلية خفيفة فوق أسطح الدروع وآخرين يجلسون بشكل منظم في عجلة لوري كبيرة... الخ)، استمر الاستعراض حوالي الساعة لحين امتلئ جانبي شوارع الكرادة خارج ذهاباً وإياباً، طافت في بالي كعسكري العديد من الذكريات بحضور عدد من اللقاءات مع الرئيس صدام حسين وكيف كان يسخر بالعدو وكأنه ضامن للنصر دون مؤشرات حقيقية له، وبدون أن اشعر بدأت اكلم نفسي لماذا حدث كل ذلك الم يتعظ قادتنا السياسيين لما جرى في حرب الخليج الثانية الم تستحضر دروسها المهمة أمامهم الم نتعظ من النصائح التي وجهها بعض قادة الدول هم اعرف منا بالعدو الأمريكي وأساليبه القذرة في تدمير الشعوب، ولكن العناد وعدم استدراك المستقبل لهذا البلد بعد المواجهة أغشى البصائر التي هلل لها العدو الأمريكي والإيراني ودول الخليج لتدمير العراق أرضاً وشعباً وهذا الذي سأصل إليه في مراحل البحث القادمة.

في الساعة 1600 من نفس اليوم خرجت راجلاً مع بعض أقاربي الساكنين معنا في نفس الدار داخل شوارع الكرادة (داخل) لاستطلاع ما سيجري بعد الاستعراض آنفاً،

وشاهدت عدد من الجماهير تهرول باتجاه ساحة الجندي المجهول القديم (ساحة الفردوس) مقابل جامع 14 تموز، مشينا أيضا بذات الاتجاه لحين وصولنا الجامع وهناك شاهدنا المنظر المؤلم الآخر وهو عجلة أمريكية اختصاصية تسقط شمال الرئيس صدام حسين بعد تغطيت رأس التمثال بالعلم الأمريكي، وتنهال عليه الجماهير بالضرب بالأحذية والعصي والسب والشتم بكلمات نابية في مسرحية خرقاء قذرة لم نعتد عليها من شعبنا العراقي الذي هزج للقائد صدام حسين البارحة (يوم 8/4/2003) بالروح بالدم نفديك يا صدام وهل هذا معقول أن تتبدل مشاعر شعبنا بهذه السرعة!!!!سلوك مؤلم ولكن يبدو ذلك طبيعي فلنا ذكريات مع البعض من شذاذ الآفاق من شعبنا بعد ثورة 14 تموز/ يوليو 1958 من سحل وقتل رجال الحكم الملكي وفي مجزرة كركوك والموصل عام 1959 عندما هاجمها الشيوعيون، وقد بدى لي أن البعض منهم غير عراقيين (قد يكونوا عرب من جنسيات أجنبية هي من بدأت هذه المسرحية المقززة مشجعة الآخرين للحدو بمذوهم ومع الأسف هادنوهم).

في اليوم الثاني للاحتلال خرجت في جولة بمنطقة الكرادة (داخل) باتجاه الجسر المعلق وقد هالني منظر السراق الحرامية وهم يحملون سرقاتهم من القصر الجمهوري دون خجل وراذع من ضمير أنها ممتلكات شعبكم يا مساكين ويبدو أصبح هذا الموضوع عرفاً سائداً لدى البعض من العراقيين، وهناك بكل أسف رجال الدين يصرون فتوى في تشجيع هذه السرقات فلا فرق عندهم بمثل هذه الأمور، في اليوم الثالث للاحتلال قررت العودة إلى داري في الكاظمية مستصحباً عائلي متسللاً بسيارتي الخاصة (شوفرليت موديل 89)، عبر العجلات الأمريكية التي كانت تقف في مفترق الطرقات بجذر شديد تحسباً من استهدافها من الفدائيين العرب وفدائيين صدام وهالني منظر آلمي كثيرا وأنا أمر عبر وزارتي التربية والتعليم العالي وأنا أشاهد سراق من نوع آخر مع عجلات عسكرية عراقية مسروقة تملئ بممتلكات الوزارة من أثاث وأجهزة كهربائية ثم حرق الوزارة في بعض أجزائها تحت نظر الأمريكان دون منعهم من ذلك، أواصل سيرتي لأصل إلى مستشفى الحيدري الخاص في منطقة ساحة الأندلس لكي أدرك شارع محمد القاسم السريع ومنها إلى الكاظمية حيث سرقت هذه المستشفى بالكامل من قبل مجموعة دولة

الإمارات العربية المتحدة هذه المرة واعتقد أنهم أصحابوا المحتل ضمن قوات التحالف أسمتها مستشفى الشيخ زايد ال نهيان بلافتة مرتبة أعدت مسبقا لهذا الغرض، مررت في طريقي بمنطقة 52 ومستشفى العلوية للولادة حيث تكرر عندي نفس المنظر سرقة المستشفى بما تحويه من أجهزة ومعدات دون إدراك لمصير المرضى فيه، أخيرا أدركت شارع محمد القاسم والمنظر الجديد عجالات مدنية بالعشرات تحمل سرقات الدوائر الحكومية تسير على هداها، منظر مؤلم ومقزز في ذات الوقت وأنت تسرق بلدك دون رادع من ضمير، في منطقة الاعظمية هدوء يسبق العاصفة الناس تنظر لبعضها ما يجري وهناك تحرك شعبي متوقع لما بدى لي استعدادا لمواجهة القوات الأمريكية أسرع بسيارتي قبل وقوع الحدث باتجاه جسر الاعظمية المعلق عبر العظيفية باتجاه الكاظمة ومنه إلى ساحة عدن باتجاه الدباش، وهنا هالني منظر آخر اشد قسوة مما شاهدت سابقاً وهي سرقت غذاء الشعب من مخازن الدباش للغذاء (شاي، سكر، مواد تخصص البطاقة التموينية)، البعض يسرق حاملا ما يستطيع من المواد والآخر بعربات صغيرة والآخر بعجلات لوري عسكري مسروق ايضاً من القوات العراقية، منظر آخر اشد قسوة على نفسي تفكيك وسرقة مدافع القوات المسلحة الميدانية المنتشرة ما بين ساعة عدن وبوابة بغداد الشمالية (سبق أن نشرتها قوات الحرس الجمهوري لمعالجة أهداف في مطار بغداد كما علمت قبل أيام من الاحتلال)، البعض يفكك عجالاتها والآخر يسرق أمور أخرى يبدأ السارق يعرف ما يسرق منها، تألمت كثيرا حتى وصلت داري مع عائلتي بسلام والحمد لله وأيقنت بعدم سرقتها من هؤلاء اللصوص حيث بات عرف السرقة طبيعي دون رادع أخلاقي حتى لو اضطر السارق إلى قتلك لان الفوضى عمت البلد بشكل لا يصدق ، التقيت بعدد من الأصدقاء بالمنطقة وقررنا حماية دورنا بأسلحتنا الشخصية المتوفرة لدينا حينها (قبل مصادرتها منا) .

بعد أن استقر بنا الحال في الدار قررت بعد الظهر الذهاب لاستطلاع عائلة ابني احمد الساكن في منطقة حي الخضراء وإذا اضطر الأمر استصحابها معي لداري في الكاظمة، وفي الطريق هالني منظر آخر جديد وهو سرقت المحال التجارية المغلقة العائدة لأشخاص مدينين عراقيين الموجودة في شارع الربيع حيث جيء بأعمدة حديدية لكسر

اقفالها وسرقة ما بها من مواد تجارية اعتيادية، شيء مؤلم لا يصدق أن يحدث هذا بهذه السرعة ولم يمضي للاحتلال سوى يوم وساعات محدودة قليلة، وصلت إلى دار ابني احمد وعائلته وقد اطمأنت عليهم وكان بودي استصحابهم إلى داري لكنه رفض وقرر البقاء تحسباً لسرقة داره، عدت أدراجي إلى الكاظمية ولم يتغير منظر السرقات فهي تسير بشكل طبيعي دون رادع سواء من القوات الأمريكية أو الأمنية الرسمية التي لاوجود لها. في الطريق شاهدت حريق شامل ولهب متصاعد وعند التحري تبين حرق المكتبة الوطنية في باب المعظم التي تحوي كنوز الكتب والمخطوطات التاريخية الثمينة.

في الأيام الثلاث الأولى من الاحتلال وبسبب فقدان الأمن وانتشار اللصوص والمجرمين والقادمين مع المحتل وغيرهم من عامة الناس دون رادع من قوات الاحتلال، حيث تبين حدوث العديد من السرقات وحرق دوائر الدولة وسرقة البنوك والمتحف الوطني العراقي وسجلات الدولة الرسمية الأمنية والتسجيل العقاري والمرور والأحوال المدنية والجوازات ومكتبة الأوقاف الإسلامية ودار الوثائق اللتان تضمنان آلاف الوثائق الإسلامية التاريخية النادرة ومركز صدام للفنون الحديثة الذي يضم أشهر اللوحات والأعمال الفنية والتشكيلية لرواد الفن العراقي الحديث في الرسم والنحت، وبيت الحكمة باتت بحوثها الثمينة مبعثرة في الشوارع لمن يشتري بأثمان بخسة وغيرها من المسميات الرمزية والحضارية والوطنية التي يصعب إحصائها، ثم ناهيك عن استيلاء الأحزاب القادمة من إيران ومن يطلقون على أنفسهم بالمعارضة أمثال حزب الدعوة ومنظمة بدر والمجلس الأعلى الإسلامي، والمؤتمر الوطني والأحزاب الكردية وحزب الله تنظيم العراق والحزب الشيوعي والحزب الإسلامي وغيرها على دور المسؤولين وجعلها مقرات لأحزابهم*).

(*).يقول الكاتب فليب فلاندران في مقدمة كتابه كيف نُهب العراق حضارة وتاريخ ما يأتي (لم نَر فيما مضى جيشاً ديمقراطياً جراراً مثل جيش الولايات المتحدة، ترك الامور سائبة على مدى الاسابيع الاولى من نيسان، في حين كان العراق ينهب تحت سمعه وبصره، وذلك بسبب الاوامر المعطاة له. فقد انطلقت حينذاك آلة جهنمية، فهل كان بالإمكان ايقافها؟ لقد حاولنا جاهدين ان نفهم ذلك كله، فقمنا بتحقيقات بوسائل كانت احياناً فعالة و احياناً اخرى بوسائل صحافية تثير السخرية.... ويستطرد المؤلف فليب، ان ما شاهدته العالم ليس سوى نهب منظم وتخريب على نطاق واسع،

ولعل التساؤل المشروع والممكن حدوثه المتعلق بموضوع النهب والسرقة لدوائر الدولة عقب الاحتلال مباشرة وهو الم يكن بمقدور سلطة الاحتلال أن تمنع وقوع هذه الظاهرة لو أرادت ذلك وبكل سهولة ولكن يبدو أنها كانت مستفيدة منها لتكون الفاعل والمستفيد الأساسي فيها، في لقاء مع مدير المتحف العراقي السيد جورج يوحنا الذي وصف عملية النهب التي تعرض لها المتحف بكل تفاصيلها منتقداً القوات الأمريكية من العملية حيث أشار في لقاءه مع شركة (CBS NEWS) بأن السرقات حدثت بينما كانت دبابة أمريكية تقف عند سور المتحف تراقب الوضع دون اكتراث أو تدخل، وقد توجه إلى الضابط الأمريكي المسؤول عن القوة الأمريكية المرابطة عند سور المتحف طالباً منه منع اللصوص من نهب المتحف ولو بإطلاق بعض الاطلاقات النارية في الهواء إلا أن الضابط اخبره بعد الاتصال بمرؤوسيه أنهم ابلغوه بعدم التدخل في هذا الموضوع ، بينما بادر بعض العراقيين من أهالي المنطقة طرد اللصوص بأسلحتهم البسيطة عندما سمعوا بالأمر منتقدا القوات الأمريكية في الحفاظ على التراث الثقافي للبلد وفقاً لاتفاقية جنيف وملحقاتها باعتبارها الدولة المحتلة للعراق، وفي لقاء آخر مع شبكة (BBC) تحدث السيد جورج حنا بان عصابة منظمة أجنبية شاركت في عملية سرقة المتحف العراقي وان الكثير من القطع المسروقة عُرض للبيع في أسواق الآثار العالمية، وقد بلغ عدد القطع المسروقة حوالي 14000 قطعة أثرية تم استعادة 4000 منها تقريباً في السنوات اللاحقة بعد الاحتلال⁽¹⁾.

في محاولة لطمس أثار جريمة القصف والتدمير الذي سببه الغزو في البنية التحتية العراقية وتحميل الشعب العراقي مسؤولية ذلك اظهر التحالف عبر وسائل الإعلام ضمن حملته الإعلامية المبرجة صورة العراقيين أمام العرب والعالم بمظهر اللصوص المنشغلين عن

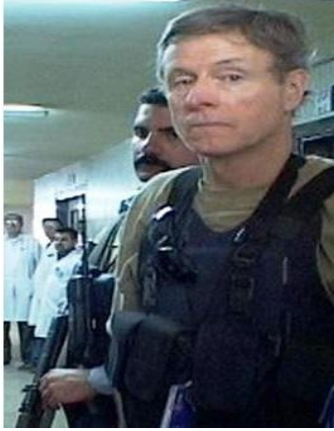
مشهد في غاية الفجح والبشاعة، يتمثل في توقيع على بياض صكه رئيس امريكا من اجل اطلاق عملية نهب بغداد. ط 1، عويدان للنشر والطباعة، بيروت .

1. مصطفى علي العبيدي : صفحات احتلال العراق 2003 – 2007 : الدار العربية للعلوم ناشرون : بيروت : الطبعة الأولى ص 63.

الاحتلال بنهب بلدهم دون إبداء أية مقاومة في هذا الشأن وهذا ما ورد في كتاب الحاكم المدني بول بريمر (عامي في العراق) .

بوادر تشكيل الشرطة العراقية

أوفدت الإدارة الأمريكية العقيد جيمس ستيل ومساعدته جيمس كوفمان ومعهم عدد من العملاء العراقيين في تأسيس وحدات شرطة خاصة تحت إشرافه ، مهمتها مواجهة المقاومة العراقية، كما أوكلت له مهمة الإشراف على تأسيس الوحدات الخاصة في العراق والتي أسست مراكز اعتقال وتعذيب سرية لانتزاع اعترافات من تسميهم بـ (المتمردين السنة).



العقيد جيمس ستيل

جيمس ستيل انتدبه بشكل شخصي وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد لثقته العالية به معتبره أفضل القادة الأمريكيان في حربي فيتنام، والسلفادور، متخصص في مكافحة التمرد المسلح، والقيام بالمهام الخاصة، ويحمل العديد من الأوسمة والنياشين، وقد تسبب ستيل في مقتل 75 ألف سلفادوري تمت تصفيتهم بتهمة التمرد، كما أن قائد القوات الأمريكية في العراق ديفيد باتريوس أعجب به وكان مسرورا لانضمامه معه إلى العراق للأشراف على إعادة تدريب الشرطة العراقية الجديدة بعد الاحتلال، حيث أشرف على تدريب 30 ألف شرطي جديد، بينهم أعداد كبيرة من المطرودين والمفصولين سابقا خاصة فيلق بدر القادمين من إيران بعد أن مولتهم الإدارة

الأمريكية عسكرياً لتصفيات طائفية، وقيادة فرق الموت التي ظلت أمريكا لسنوات تتملص من مسؤوليتها عنها، وتدعي أنها لا علاقة لها لكنها مولتها وجعلتها تابعة للشرطة الجديدة (المشكلة في ظل الاحتلال) وكلفتها بالمهام القذرة ، بعد أن تم حل الأجهزة السابقة، تحت سمع وبصر جيش الاحتلال وبالأخص ألوية الذئب وما شابهها^(*)، وقد تم اختيار عدد من الضباط العراقيين العملاء منهم المدعو احمد كاظم الذي نسب له إعادة تشكيل الشرطة الجديدة و اللواء عدنان ثابت السامرائي الذي تراس ألوية المغاوير (عدنان ثابت وهو ضابط جيش سابق في سلاح الجو العراقي، يدعي كذباً أنه مضطهد من قبل صدام لأنه كان معارضا له وأنه اشترك في محاولة انقلابية ضد النظام، وهذا ليس بغريب بعد الاحتلال فقد حذى حذوه الكثير من المتفعين ومن باعوا وطنهم من اجل سمعة كاذبة في زمن الضياع، وقد تم وضعه على رأس قوات مغاوير الداخلية كواجهة سنية ، لكنه في الحقيقة كان موالياً للامريكان وللحكام الجدد في بغداد).

تحدث اللواء الدكتور أكرم عبد الرزاق المشهداني من قادة الشرطة العراقية السابقة عن دور أحمد كاظم الذي أسندت له مهمة قيادة الشرطة بعد مجيء بول بريمر والعقيد ستيل، والأخير هو الذي قام بترقيته من عقيد ثم إلى عميد فلواء وفريق خلال أقل من ثلاثة أشهر (!!) ونصّبوه عميداً لأكاديمية الشرطة ثم وكيلاً لوزارة الداخلية وكان هو المشرف على فعاليات قوات شرطة الاحتلال في مدهامة الدور وملاحقة المقاومة العراقية بذريعة (مطاردة المتمردين). ولعل كثيرون يتذكرون أن أحمد كاظم كان قد فصل من الشرطة برتبة ملازم أول حين كان معلماً للفروسية بكلية الشرطة⁽¹⁾.

(*)مقالة للصحفية هناء علام من شبكة النابت ريدر Ridder Knight حول لواء الذئب ، احدى وحدات المغاوير الأكثر اثاره للرعب والاكثر فعالية في العراق ، هذا ما يقوله الخبراء . شكلها في تشرين الأول/ اكتوبر 2004 جنرال شيعي من الجيش السابق وعضو في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ويكنى باسمه الحركي أبو الوليد، ويتكون لواء الذئب من 2,000 مقاتل تقريبا معظمهم من شباب الشيعة الفقراء من مدينة الصدر.

1).اللواء الدكتور اكرم المشهداني احد القادة الوطنيين في الشرطة العراقية السابقة : مجلة الكاردينيا الثقافية : رئيس التحرير السيد جلال جرمكا <http://www.algardenia.com/images/ABCKutab/Akramm.M0.JPG>

شذرات من تشكيل الشرطة العراقية بعد الاحتلال

يذكر اللواء الدكتور أكرم المشهداني شذرات من تشكيل الشرطة العراقية بعد الاحتلال مع الجنرال جي غارنر المدير الإداري للمحتل قبل بول بريمر ما يأتي، ((لقد كنت أنا شخصياً قابلت جاي غارنر بُعيد الغزو - بناء على طلب منه - بعد أن ساءت الأحوال الأمنية في الشوارع، وافتقد المواطنون الأمن وكثرت الجرائم، وسادت الفوضى، وتحدثت معه لثلاث ساعات، في قصر المؤتمرات لإعادة الشرطة العراقية، بحضور معاونه الإنكليزي، وأحد السياسيين العراقيين الذي تربطه صلة مصاهرة معه، وهو سعد الجنابي، وفعلاً اقتنع غارنر بإعادة الشرطة العراقية السابقة إلى مراكزها، لأنهم مدرّبون جيداً ولديهم خبرات متراكمة وهم محترفون لواجباتهم، وقام بإعطائي ورقة كتبت عليها صيغة الإعلان الذي أذيع حرفياً من وسائل الإعلام وقتها، بدعوة رجال الشرطة للالتحاق بمقار عملهم ومراكزهم، وفعلاً لَبّي حوالي 80٪ من ضباط ومراتب الشرطة والتحقوا بمراكزهم رغم كونها كانت محترقة ومدمرة وأعادوها وباشروا عملهم بتسيير دوريات مشتركة لحفظ الأمن وتنظيم السير، إلا أن إصرار سلطة الاحتلال على منع تسليم الشرطة بالكلاشنكوف والاكتفاء بالمسدسات المخفية، أدى إلى إفشالهم في تأدية مهامهم في مقارعة اللصوص والمجرمين الذين كانوا يمتلكون أحدث السيارات والمعدات والأسلحة، وفي الحقيقة فإن غارنر توصل إلى قناعة بإعادة ملاكات الدولة كافة، من درجة وكيل وزير نزولا، لتسيير أمور البلاد، وعقد أكثر من اجتماع في قصر المؤتمرات مع وكلاء الوزارات والمدراء العامين في الدولة العراقية، واقتنع بأنهم الأقدر على تسيير شؤون الدولة... لكن الحقيقة اتضحت فيما بعد، فلم تمضي أيام على لقائنا بغارنر ولقاءاته الأخرى بالمسؤولين الإداريين، حتى صدر قرار الإدارة الأمريكية بإعفاء غارنر من منصبه وإعادته فوراً إلى الولايات المتحدة وإرسال بول بريمر ومعه شلته الإجرامية بدلا عنه، وتبين أن حالة الفوضى هي حالة مقصودة ومطلوبة ضمن مخطط تدمير العراق وتفكيك دولته. حيث تلاحقت القرارات محل الجيش العراقي وحل الشرطة والأجهزة الأمنية، وتفكيك الدولة العراقية، ومن ثم تشكيل هياكل مشبوهة بناء على أسس طائفية، وحدث ما حدث، والحمد لله الذي جنبنا شرور التعامل مع المحتلين وأبعدنا عنهم وإن

كان بالاعتقال الظالم في معتقلات المطار والناصرية وبوكا بأم قصر حوالي الشهرين بتهمة باطلة مضحكة)، ويضيف اللواء اكرم المشهداني ما يأتي (قبل أن يتم اعتقالنا بسبب واهي وهو اجتماع للبعثيين في كلية الشرطة، وحيث ان عملنا كان في كلية الشرطة ، فقد نسب جاي غارنر معنا مجموعة من خبراء الشرطة من بريطانيا وامريكا ودول اخرى كان الهدف - حسبما ابلاغنا منهم - هو تطوير كلية الشرطة ، وتم الاتفاق على عقد اجتماع يحضره جميع أعضاء هيئة تدريس الكلية وأمراء الأجنحة يوم السبت 2003 / 5 / 30 بالعاشره صباحاً، وعند تجمعنا فوجئنا بقوة مسلحة من الشرطة العسكرية MP بقيادة العقيد (جيم ستيل) ومعه النقيب نعمان شُبر، وقاموا بتجميعنا في إحدى قاعات العمادة، وفتشونا وسحبوا هوياتنا ، ثم كثفونا واركبونا الباص الذي نقلنا إلى معتقل المطار، وهناك صادروا كل ما نملكه من أوراق ونقود وأقلام وساعات، وبقينا في المعتقل ثلاثة أسابيع نفترش الأرض بدون خيم، ونتوسد احذيتنا كوسائد، ويعطوننا طعاما لا يمكن أكله. ثم تم نقلنا إلى معتقل أور بالناصرية بواسطة سيارات الزيل في قسوة الحر الشديد منتصف حزيران، وأيدينا وأرجلنا مكبلة بالسلاسل، ثم نقلونا إلى معتقل بوكا في أم قصر وبقينا ثلاثة أسابيع ثم أعدنا إلى معتقل المطار وبقينا أسبوعين فيه إلى أن تم تشكيل محكمة عسكرية تبين لها كذب التهم الموجهة إلينا فأطلقوا سراحنا ، دون إعادة ما صادروه منا. وكانت معاملة في منتهى القسوة والشدة، واستمر التحقيق معنا في المطار وفي أم قصر عدة جلسات، وفي البداية كان يحقق معي العقيد جيمس ستيل ومعه النقيب نعمان شُبر، وكان يهددني بالإرسال إلى غوانتانامو إن لم أعترف، فقلت له بماذا أعترف ، وهل يعقل أن نعقد اجتماعا حزيا في كلية الشرطة التي كانت هي أيضا مقر القيادة الأمريكية ومقر قيادة العمليات المشتركة؟.. لكنهم يبدو قد شربوا الكذبة الملقفة ضدنا واقتنعوا بها.. ثم حاول العقيد ستيل ارشائي بوعده لي بإطلاق سراحي إن أنا اعترفت وأرشدتهم على أماكن تواجد المسؤولين الحزبيين، فرفضت وأنكرت معرفتي بهم)⁽¹⁾.

(1). نفس المصدر السابق .

بيرنارد كيريك رأس الفساد

الشیطان الآخر هو بيرنارد كيريك، المفتش الأقدم للشرطة العراقية بعد الاحتلال، وهو موضع حظوة وإعجاب جورج بوش، وكان قائد شرطة نيويورك السابق، وله دور أثناء أحداث أيلول/سبتمبر 2001 كما أنه هو مؤسس الشرطة العراقية الجديدة، في عهد الحاكم المدني بول بريمر وقد جاء في الأخبار من واشنطن أنه، قد قبض عليه من قبل السلطات القضائية، لمواجهة تهمة فيدرالية تتعلق بالفساد، حسب متحدث باسم مكتب التحقيقات الفيدرالية بعد اعترافه بتهم جزائية تتعلق بسوء التصرف المالي.

أبرز جرائم بيرنارد كيريك في العراق؟

استلم بيرنارد كيريك بعد احتلال العراق مسؤولية إعادة بناء الشرطة العراقية، ولعل أسوأ ما في مسيرته هي عمله في العراق بعد الاحتلال كمستشار لوزارة الداخلية (منسق عام لشؤون الشرطة) في عهد سيئ الذكر بول بريمر، حيث أسندت إليه مهمة إعادة تشكيل قوات الشرطة العراقية في زمن الاحتلال، حيث تعتبر الفترة التي أشرف فيها بيرنارد كيريك على الشرطة العراقية من أسوأ الفترات في تاريخ وزارة الداخلية العراقية والشرطة العراقية إن لم تكن أسوأها على الإطلاق، لعدة أسباب منها:

• انتشار الفساد الإداري وأعمال التلاعب بالأموال العراقية المخصصة لتجهيز الشرطة العراقية في وقته، حيث تم استيراد قطع سلاح وعتاد وتجهيزات أمنية، من دول أجنبية، وبملايين الدولارات، لا يعرف شيئاً عن مصيرها، منها عقد مبرم مع النمسا بمبلغ مائة مليون دولار في أول حزيران (يونيو) 2003 لتوريد أسلحة وتجهيزات، وعقود أخرى بملايين الدولارات مع شركات أمريكية وبريطانية لتجهيزات أمنية، وأعلن كيريك وقتها في مؤتمر صحفي أن الأسلحة والتجهيزات ستوزع على أفراد الشرطة العراقية الجديدة، وأن كل شرطي عراقي سيكون مجهزاً بكل ما يحتاجه من تجهيزات في غضون ثلاث أشهر، ولا يعلم لحد الآن أين ذهبت تلك الأموال والتجهيزات؟.

• فيما كانت الجريمة الجنائية تتصاعد في الشارع العراقي بعد الغزو الأمريكي، ودخلت جرائم خطيرة مستحدثة، كان برنارد كيريك يكتفي بإلقاء (محاضرات جوفاء)

على ضباط الشرطة العراقية عن التعامل الديمقراطي ومكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان! وأدى ذلك إلى بقاء رجال الشرطة الجدد عاجزين عن مقاومة الجريمة.

• أسهم كيرك في إفساد جهاز الشرطة العراقية من خلال السماح بضم عناصر المليشيات الحزبية إلى جهاز الشرطة، والذين يأمرون بأوامر أحزابهم وليس بأوامر مسؤولي الشرطة، مما زاد من الفجوة بين الشرطة والشعب ويات المواطنون ينظرون للشرطة الجديدة نظرة الريبة والشك وعدم الثقة.

• كما أن كيرك وفي نطاق (عمليات الترقيع لجهاز الشرطة) ولمدارة عجزه، أقدم على فتح باب التطوع في الشرطة بشكل فوضوي أدى إلى تطوع الألوف من أرباب السوابق ومن خريجي السجون إلى جهاز الشرطة مما أدى إلى زيادة الجرائم وارتكاب (مجرمين بملابس الشرطة) لجرائم الخطف والسطو والإتجار بالمخدرات وغيرها من الجرائم، وقد إعترف مسؤولون أميركيون بتسلسل الآلاف من أرباب السوابق إلى جهاز الشرطة بسبب سياسات بيرنارد كيرك.

• قام بيرنارد كيرك بتنصيب عدد من الفاسدين والمطرودين من جهاز الشرطة لأسباب الفساد الأخلاقي والإداري ونصبهم بمواقع متقدمة في جهاز الشرطة مما أساء للجهاز وللأمن.

• بعد أن أدرك بول بريمر فشل بيرنارد كيرك الذريع في إدارة شأن الأمن العراقي، وفشله الذريع في إدارة الداخلية والشرطة، واصطدامه مع مجلس الحكم، أضطر لإعادته إلى الولايات المتحدة بعد أن تم تشكيل وزارة مجلس الحكم في العراق، وبعد أن حصل تصادم في القرارات بين نوري البدران وزير الداخلية المعين من مجلس الحكم، وبين بيرنارد كيرك، مما أدى لاضطرار بريمر إلى إعفاء كيرك وإعادته إلى نيويورك. ولحقه أيضا أحمد كاظم الذي تم منحه درجة وزير مفوض بوزارة الخارجية ونسب في مقر الوفد العراقي بالأمم المتحدة.

بول بريمر حاكماً ادارياً للعراق

شكلت أول سلطة لإدارة أمور العراق بعد الاحتلال في نيسان (أبريل) 2003. وفقاً لقرار مجلس الأمن المرقم 1483 في 2003 امتدت سلطتها لغاية 28 حزيران

(يونيو) 2004. أطلق عليها تسمية مكتب المساعدات الإنسانية وإعادة إعمار العراق واختير الجنرال الأمريكي المتقاعد جي غارنر كمشرف عليها ولكن كان عمر هذه الهيئة قصيرا حيث تم حلها بصورة مفاجئة وعين بول بريمر (*) بدلا من جي كارنر وبدلت التسمية إلى سلطة الائتلاف المؤقتة المدعومة من ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية تقع مسؤوليتها على وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد والذي يعتبر المسؤول الأعلى لبول بريمر.



جاي غارنر عند انتهاء مهمته يستقبل خلفه بول بريمر الحاكم الامريكى للعراق

قامت سلطة الائتلاف المؤقتة في 13 تموز (يوليو) 2003 تشكيل مجلس الحكم في العراق بصلاحيات محدودة بسيطرة هذه السلطة، كتعيين وزراء وتعيين ممثل للعراق في الأمم المتحدة بالإضافة إلى كتابة مسودة دستور والذي سمي لاحقا بقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، وقد عين مجلس الحكم رؤساء وزراء لحين انتهاء فترة بول بريمر هم كلا من (محمد بحر العلوم، إبراهيم الجعفري، أحمد الجلي، إياد علاوي، جلال طالباني، عبد العزيز الحكيم عدنان الباججي، محسن عبد الحميد، مسعود برزاني، عز الدين سليم، غازي عجيل الياور.

(*) بول بريمر: دبلوماسي اميركي، عمل رئيسا لموظفي مكتب وزير الخارجية هنري كيسنجر وسفيرا فوق العادة لشؤون مكافحة الارهاب خلال ولاية الرئيس ريغان ثم مدير قسم ادارة الازمات في شركة اميركية كبرى هي شركة مارش وماكليان: من مذكرات بول بريمر: عامي بالعراق ص 2 .

سلطة الاحتلال وتأسيس الجيش العراقي الجديد

في سابقة خطيرة هي الأولى في التاريخ الحديث أن يُحتل بلد من قبل قوة غاشمة باسم الديمقراطية ويسلب أمنه الوطني وتُدْمَر قواه وبناء التحتية وكل ماله صله في دفاعه الوطني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ومعنوياً ثم تنهب خيراته بشكل مبرمج ويُشرد شعبه ويُكتب دستوره من قبل هذه القوة بتوافق قوى عميلة له لا يهمها سوى مصالح أحزابها وشخصها ثم يفرض عليه، ثم تُسَيِّر أمور شعبه وفق أسس ومبادئ لا تمت للواقع الإنساني والقانوني والشرعي والحضاري بصلة باسم هذه الديمقراطية، فالمحتل في أول خطواته حل الجيش العراقي رمز الأمن والسيادة الوطنية وحاضن قوى الدولة الأخرى، ذو التاريخ العريق بأدواره الوطنية والقومية المعروفة وحلّ معه كافة الدوائر الأمنية والسياسية والوزارات المهمة في خطوه لإنهاء كل ذي صله بمفهوم الدولة العراقية بدل الاستفادة منها على اقل تقدير في العهد الجديد الذي أقره واستعاض عنها بجيش ودوائر أمنية ومؤسسات بداياتها مليشيات ونهاياتها طائفية عرقية مستديمة أهدافها وغاياتها خطيرة لخدمته وإحكام السيطرة عليه من خلال عناصر غريبة لا يهمها الوطن والسيادة الوطنية سوى مصالحها الخاصة متسرعة لتغيير الواقع الوطني إلى واقع يُخدم المحتل ومن تحالف معه بعد تغيير تنظيماته التي اعتاد عليها بتنظيمات أمريكية بعيده كل البعد عن العقائد الوطنية والقومية والدروس المستفادة من الملاحم البطولية التي خاضها وطنياً وقومياً لتتماشى مع الأهداف التي يسعى لها هذا المحتل وأعوانه و ثم محاولة تأسيس ركائز جديدة بدأ من الصفر مستخدماً سياسة مقيته يمكن أن نطلق عليها سياسة التجهيل وفرق تسد والكره مستفيداً من نهوج فارسية كارهة للعروبة والإسلام بمنطوقها الوطني والقومي الصحيح .

في منتصف أيار (مارس) 2003 نسب الرئيس الأمريكي بوش السفير (بول بريمر) حاكماً مدنياً لسلطة الاحتلال ، وفي عجلة اصدر في 23 مائس/مايو 2003 الأمر رقم (2) لا دارة التحالف تحت عنوان (حل مؤسسات) والذي شمل وزارة الدفاع وكل الدوائر والهيئات التابعة و المرتبطة بها والتشكيلات العسكرية بما في ذلك جيش الحرس الجمهوري والحرس الخاص ومليشيات حزب البعث وجيش فدائيو صدام وجيش

القدس، كما شمل الأمر قرار تشكيل جيش جديد يكون هذا الجيش بمثابة الخطوة الأولى وذو مهنية فعالة عسكرياً ومثله لكل العراقيين (هذا كما يدعي الأمر)⁽¹⁾، وقد عارض كبار قادة الجيش السابق هذه القرارات وحرروا دراسة شاملة ووضحوا فيها خطأ إصدار مثل هذا الأمر ومدى انعكاساته السلبية المستقبلية على مستوى الأمن القومي العراقي، سُلمت الدراسة مباشرة إلى (بول بريمر) لكنه برر إصداره للأمر بأنه جهة منفذة للأوامر الأمريكية ولا علاقة له بذلك في إشارة إلى صدوره من الحكومة الأمريكية، وهذا كذب وغير صحيح ففي كتاب مذكراته عامي في العراق يشير بول بريمر في الصفحة 25 ما يأتي ((في التاسع عشر من مايو، أرسلت مذكرة إلى الوزير رامسفيلد تتضمن شرحاً تفصيلياً لتوصياتنا لجل وزارة الدفاع العراقية والهيئات التابعة لها بما في ذلك المخابرات والأمن والجيش والوحدات العسكرية وشبه العسكرية الأخرى، وقلت في مذكرتي أن هذه الخطوة ستكون حاسمة في سعينا الهادف إلى تدمير أسس نظام صدام وإظهاراً للشعب العراقي أن لا عودة لصدام وعصابته، وقبل إرسال هذه المذكرة إلى البنتاغون ناقشتها مع كبار القادة المدنيين والعسكريين في ادارة التحالف ومع القيادة المركزية في قطر، وفي البنتاغون ظل الناطق باسمي (دان سنيور) ينسق صياغة البيان طوال الليل مع مدير مكتب رامسفيلد (لاري دي ريتا)، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم حين أعطاني رامسفيلد التفويض بالمضي قدماً في هذا الموضوع، أبلغت الرئيس بالخطوة من خلال رابطة تلفزيونية بالفيديو... انتهى ما طرحه بول بريمر)).

في حينها ظهرت تبريرات مفادها أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول وكونداليزا رايس لا يعلمان بهذا الأمر واعتبروه خطوة غير صحيحة حيث كان المفروض الاستفادة من الجيش العراقي السابق لحفظ الأمن والنظام، لم تهتم الإدارة الأمريكية وحاكمها الإداري في العراق لما سيجري سبب خطوتها الخطيرة هذه، وما سياتر من فراغ أمني مقصود استمر حتى آب / أغسطس 2003 حيث نُهب كل مقرات وأسلحة وتجهيزات ومعدات الجيش العراقي برعاية المحتل وبإشرافه وتخطيطه، وكان للمليشيا الحزبين الكرديين حصّة الأسد بعد أن استولت على أسلحة الفيلق الأول والخامس

1، بول بريمر الحاكم المدني للعراق: مذكرات بول بريمر - عامي بالعراق: ص 26 .

وجزاء من أسلحة الفيلق الثاني كاملة غير منقوصة بحجة غنائم حرب حصلوا عليها بعد قتال مع هذه الفيالق (*) ، ما تبقى من أسلحة ومعدات الجيش ومنها القوة الجوية والدفاع الجوي وطيران الجيش نهبت وبيعت كحديد خردة إلى إيران ودول الجوار من قبل أعوان المحتل، أما مقرات الجيش والقوة الجوية والدفاع الجوي والقوة البحرية بعد نهبها أصبحت عبارة عن سكن لمقرات الأحزاب القادمة مع المحتل والغوغاء والعوائل الفقيرة التي كانت تأمل تملكها لاحقاً.

يذكر بول بريمر أيضاً بمذكراته في الصفحة 23 ما يأتي (وبينما كنت أناقش المستشار- سلوكومب- حول موضوع الجيش، اتفقنا على عدم استدعاء الجيش القديم الذي كان يخضع لهيمنة السنة لان ذلك سيثير حفيظة الغالبية الشيعية وسوف يعتبرونه عودة للصدامية دون صدام ، وكذلك عبر الاكراد الذين يتمتعون بقدر من الحكم الذاتي والحماية الأميركية من قوات صدام، عن رفضهم القاطع لإعادة الجيش السابق، وهكذا كان الشعور بعدم الثقة في الجيش السابق، في أعماق ما يكون، سواء الشيعة أو الأكراد، ولا يسع الولايات المتحدة المجازفة بفقدان تعاون هاتين الفئتين من أبناء الشعب العراقي معها ووجهتنا المستقبلية كذلك، صعوبات عملية مهمة تعترض استدعاء أفراد الجيش السابق!!!!، فكل جيش يحتاج إلى ثكنات وقواعد ومعدات ، فقد تم تدمير كل القواعد والثكنات عقب اختفاء أفراد الجيش عام 2003، كما اختفت كل المعدات العسكرية الخاصة بهم، لم تبقى وحدة واحدة أو ثكنة واحدة على حالها، وهكذا فان المسألة لا تتعلق بإعادة تشكيلة عدة كتائب من الجيش، وحتى لو تمكنا من استدعاء أفراد من الجيش، فانه لا مكان لهم ولا معدات) (*).

(*).في تصريح للواء جبار ياوروكيل وزارة البيشمركة : ان قوات البيشمركة ليس لديها مصادر تسليح واسلحتها الحالية من غنائم الجيش السابق من الفيلق الاول والثاني والخامس التي كانت في تماس مع كردستان: جريدة الشرق الاوسط العدد 10954 في 24 /11 /2008 .

(*).هكذا هو المحتل يضرب على الاوتار الحساسة في تحريك ما هو ساكن وهو الان يعتبر الجيش القديم كله من السنة وبالتأكيد هذا ليس كلامه ولكن كلام حلفائه ممن ترعرعوا في اميركا واوروبا وايران للتأمر على العراق وجلهم من الشيعة الصفوية الحاقدة وليس العربية على كل عنصر عربي محب للعراق ، وهذه فرصة مواتية يجب استغلالها لكسب ولاء هؤلاء لصالحهم ، في إشارة واضحة لبث سموم الطائفية البغيضة في العراق ،الا يعلم بول بريمر ان نسبة الشيعة في

تشكيل الجيش العراقي الجديد

بعد صدور أمر إلغاء الجيش العراقي جرت العديد من المحاولات لإلغائه لكنها لم تنجح وقد حاول بعضاً من قادته المساهمة الفعلية في الجيش الجديد بعد قناعتهم أن المحتل مصر على الإلغاء ولا رجعة في ذلك والسبب من أجل بناء جيش يرتكز على أسس ومبادئ وعقيدة سليمة دون ضياع الجهود الخيرة لمنتسبيه من القادة الضبط والجنود، إحدى صيغ هذه المحاولات إجراء عدد من اللقاءات مع بعض السياسيين في مجلس الحكم أمثال أياد علاوي وعدنان الباجي وجلال الطالباني ومسعود البرزاني وغازي الياور وقائد القوات الأمريكية في العراق اللواء شانيس وغيرهم طرحت عليهم العديد من وجهات النظر في هذا السبيل ولكنها أيضاً لم تفلح ، وقد اتضح أخيراً أن غاية الولايات المتحدة الأمريكية بناء جيش يرتكز على مرتكزات أمريكية مغذات بالطائفية والعنصرية والاستغناء عن كل العناصر الوطنية المحبة للعراق ،وعليه كانت قد خططت لذلك مسبقاً وأرسلت بعد احتلال العراق مباشرةً عدد من القادة العسكريين العراقيين المؤشرين لديها إلى واشنطن في معهد الدفاع الوطني بغرض إرشادهم للأسس المطلوبة في بناء الجيش العراقي الجديد لكي يسهل التعامل معه طالما أن بقاء القوات الأمريكية في العراق بات شبه دائم وسيكون الجيش العراقي الجديد جزءاً من جيش الولايات المتحدة الأمريكية، (هذا ما كان متضح في الأيام الأولى للتأسيس ولكن تبين لاحقاً بأنه جيش تسيطر عليه إيران خليط من مليشيات شيعية متطرفة ولانها الرئيس لولاية الفقيه...الباحث).

الجيش الوطني السابق قد تزيد عنها في واقع الحال وشبعنا ممن قاتلت في كل معارك الجيش العراقي بكل تضحية واخلاص تشهد لهم ارض الكنانة والشام وفارس كما قاتلت المحتل في حملته الاخيرة على العراق وقلبت موازينه في كل محافظات الجنوب مما أضطر قائد القوات الامريكية الى طلب المعونة لزيادة قطعاته خلافاً لما صوره له اعوانه بان الشيعة في الجنوب سوف يستقبلوه بالزهور والزعاريد ، يالبؤسهم هم وتجنبيهم على الشيعة العرب !! ، كما لم يشير برير من قام بتدمير مقرات الجيش وسرقة معداته ومن سمح لهم بذلك بل ولم يمنعهم هل هو الجيش السابق ام بموافقة الجيش الامريكي ، هذه هي الحقيقة التي يعرفها المحتل قبل غيره وبات الطفل العراقي يفهمها ويتحدث بها ، اذا كانت المشكلة المقرات فلا بأس ممكن اعادة بنائها وهي اسهل من بناء قوات مسلحة بمستوى الجيش السابق ، كلام يصدقه من خان العراق وعمل مع العدو من اجل تدميره .

في كانون الأول (ديسمبر) 2003 استدعي معظم قادة الجيش العراقي السابق من رتبة مقدم فما فوق وأجريت معهم العديد من المقابلات في منطقة الاعظمية ببغداد لاختيار من يصلح منهم للقيادة وفق ضوابط المحتل ، استمرت هذه المقابلات أكثر من خمسة عشر يوماً ، اختير بعدها عدد منهم (حوالي 50 قائد برتبة عميد فما فوق)، حيث أجريت مقابلة أخرى نوعية للنخبة المختارة سُئل القادة فيها أسئلة تمس الشرف العسكري والمؤسسة العسكرية السابقة نعتوها بالطائفية والمكروهة من الشعب والغير نزيهة والمسلطة على رقاب الشعب العراقي مما ولد رد فعل لهؤلاء القادة احتجوا على طبيعة هذه الأسئلة المبرجة والمعدة سلفاً بشكل نفسي لافشال المقابلات وهذا هو المقصود منها ، ولم يقبل احداً منهم سوى ضابط واحد هو العميد الركن عبد القادر محمد العبيدي الذي عُين لاحقاً بمنصب قائد القوات البرية ثم وزيراً للدفاع بحكومة نوري المالكي عام 2006، باقي منتسبي قادة الجيش الجديد قبلوا من خلال الأحزاب التي انتموا إليها بعد الاحتلال أو بتوسط من له نفوذ في سلطة الاحتلال من الأحزاب التي سمح برير عملها بشكل رسمي، وقد بدأت نواة تشكيل الجيش العراقي الجديد في الثلث الأول من عام 2004 .

توغل الميليشيات داخل الأجهزة الأمنية الوطنية

قبل أن يغادر الحاكم المدني (بول بريمر) العراق بانتهاء مهمته وكبادرة حسن نية كما يدعي وبغرض سد الفراغ الأمني والحفاظ على الأمن والإسراع بتشكيل الجيش الجديد أصدر أمره المشؤوم ذي الرقم 91 في الأول من حزيران / يونيو 2004 سمح فيه لتسعة ميليشيات كانت تعمل بصفة معارضة داخل وخارج العراق في الجيش الجديد بشرط عدم إشراك أي عنصر من الجيش السابق ولا أياً من حزب البعث العربي الاشتراكي وكافة الأجهزة الأمنية الأخرى.

مقتبس من الأمر 91⁽¹⁾.

جاء في الامر 91 ما يلي (إنشاء القوات المسلحة والمليشيات، التي يسعى قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، والأمر رقم 91 لسلطة الائتلاف المؤقتة للسيطرة عليها،

1. أمر سلطة الائتلاف الرقم 91 في حزيران 2004 : الوقائع العراقية العدد 3984 في 1 حزيران (يونيو) 2004 .

لخدمة أهداف جيدة ونبيلة لحماية الناس من إرهاب نظام صدام... توصل مسؤولو الائتلاف إلى اتفاقية مع مليشيات وقوات مسلحة مختلفة وسيتم تفعيل سياسة سلطة الائتلاف المؤقتة حول تحول وإعادة اندماج القوات المسلحة والمليشيات وسيُشرح تأثيره على رجال المليشيات في العراق، نحن نتعامل مبدئياً مع تسعة أحزاب لديها قوات مسلحة / أو مليشيات - وهم الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ومنظمة بدر وحزب الدعوة وحزب الله العراقي والحزب الشيوعي العراقي والحزب الإسلامي العراقي وحركة الوفاق الوطني العراقي والمؤتمر الوطني العراقي عدد الأفراد الذين نتعامل معهم هو حوالي (100000 ألف) مقاتل من المقاومة السابقة، من هؤلاء، حوالي (90%) سينضمون لعملية التحول وإعادة الاندماج، و سينضم أقل من 60% فقط إلى أجهزة الأمن العراقية والبقية سيتم إعادة دمجهم في المجتمع المدني، لم يعد لجيش صدام وجود، لكن التهديدات الخطيرة الأخرى لا تزال موجودة.... يمكن الاستفادة من خبرات ومهارات مقاتلي المقاومة التي اكتسبها على مدى السنين !!! لجعل العراق أكثر أماناً وازدهاراً، بينما نحن في حاجة إلى تحويل وإعادة اندماج هذه المنظمات المسلحة، نحتاج أيضاً أن نعامل مقاتلي المقاومة السابقين باحترام لتضحياتهم في الكفاح ضد طغيان صدام، إن سياسة التحويل وإعادة الاندماج للقوات المسلحة والمليشيات هي سياسة عادلة وشريفة لأولئك المستعدين للعمل ضمن العملية السياسية، يميز الذين قاتلوا ضد صدام، بكونهم فعلاً، جنود العراق الموثوق بهم، وستمد المساعدة لهم وللمحاربين القدامى الآخرون، من ماضي العراق الدامي، ويعاملون على حد سواء للقيام بذلك، يعين رسمياً مقاتلي المقاومة السابقين كمحاربين قدامى (...)، كما جاء في هذا الأمر (يوفر للذين مدة خدمتهم تلي متطلبات التقاعد من الجيش نفس الراتب الذي كانوا يتقاضونه لو كانوا في الخدمة، السماح لهم وإعطاؤهم الوقت الكافي للاختيار بين الالتحاق بالدوائر الحكومية أو إحدى دوائر الأمن العراقية وعلى سبيل المثال الجيش والشرطة، و يجعلهم مؤهلين لجميع مميزات المحاربين القدامى، كاختيارهم في برامج التدريب الوظيفي والتوظيف التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية... انتهى المقتبس من الأمر 91).

الغريب في هذا الأمر هو فرض واقع لتأسيس الجيش الجديد من قبل الميليشيات التابعة لهذه الأحزاب المذكورة في الأمر بكل وضوح ومن بعده تشكلت أحزاب وتكتلات مليشياوية أخرى اتسمت بطابع قانوني مدعوم من الدولة ، والغريب في الأمر تأكيده المطلق بان هؤلاء الأعراب عن العراق بأنهم قاتلو النظام السابق ويستحقون الاحترام والتقدير شيء مضحك ومؤلم بنفس الوقت فنحن أبناء هذه المؤسسة العسكرية لم نلمس من هؤلاء أي مقاومة أو قتال ضد النظام سوى ما جرى في آذار / مارس 1991 بعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت ، عندما تسللت منهم مجاميع من إيران قامت بتخريب وحرق وسرقة كافة مؤسسات الدولة لعدد 13 محافظة في جنوب وشمال العراق، بالإضافة إلى قتل أعداد من الضباط والجنود العزل المنسحبين من الكويت .

ثم تلى هذا الأمر بعض القرارات والأوامر أتاحت لمن شمله غبن من متسبي الجيش السابق تقديم طلبه معزز بشهود لكي يسترد حقوقه ، وقد أتاحت هذه القرارات فرصة ذهبية للمتصيدين بالماء العكر للكثير من ادعوا الغبن تقديم طلباتهم المفبركة مع شهود زور حصلوا على رتب ورواتب ومناصب عالية وعالية جداً لم يكونوا يحملوا بها وأصبح من كان قد أحيل على التقاعد أو طرد برتبة صغيرة لأسباب عدم الكفاءة أو غير شرعية وفق القانون النافذ آنذاك يحتل مناصب مهمة في هذا الجيش ورتب عالية (لواء وفريق) وهكذا أصبح الجيش الجديد ابان تشكيله يضم بالإضافة إلى الميليشيات الحزبية مجاميع من العاطلين الغير متدرجين وغير الكفوئين لم يستطيعوا إعادة بناء هذه المؤسسة المهمة كسابق عهدها ، وهذا لا يحتاج لأدلة قاطعة أهمها ما جرى في كافة المحافظات العراقية من ادوار لا تتسم بالدور الوطني لهذا الجيش أقساها انسحابه المخجل في 10 حزيران (يونيو) 2014 من محافظ الموصل دون الدفاع عنها تجاه بضع مئات من الإرهابيين والمجرمين أطلقت على نفسها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، احتلوا هذه المحافظة العزيزة علينا جميعا مدة ثلاث سنوات تقريباً عاثوا فيها فساداً وقتلاً وتدميراً باسم الإسلام والعروبة، دون اتخاذ إجراء مناسب في حينه لطردهم وبات الأمر وكأنه مديبر ومحاك بشكل دقيق جدا لتدمير الموصل أو يبدوا عدم أهمية هذه المحافظة لدى سلطات الدولة، وسيتم التطرق إليه في الفصول القادمة.

القوات الأمريكية تسمح لإيران التوغل في العراق دون ردود فعل مؤثرة منها

منذ عمليات تحرير الكويت سمحت القوات الأمريكية لإيران بإدخال عناصرها التخريبية إلى العراق من الهاربين من الخدمة العسكرية ومنهم المجرمين والإرهابيين عاثوا بالأرض فساداً قتلاً بالجنود والضباط العزل المنسحبين من الكويت وتخريب وحرق مؤسسات الدولة في ثلاثة عشرة محافظة، ويبدو أن النوايا الأمريكية كانت تهدف إسقاط النظام السياسي من خلاهم ولكن خابت ظنونهم وتمكنت القوات العراقية من جيش الحرس الجمهوري وجيش الحرس الخاص دحرهم وإلقاء القبض عليهم واعتبارهم أسرى ثم مقيضتهم بالأسرى العراقيين المحتجزين لدى إيران.

تكرر واقع الحال مع إيران بعد احتلال العراق في 2003 كما جرى إيضاحه آنفاً حيث تركت القوات الأمريكية الحدود الشرقية سائبة دون قوات لمنع التسلل الإيراني المتوقع ساعدهم في ذلك منظمة بدر الجناح العسكري للمجلس الإسلامي الأعلى وبعض عناصر حزب الدعوة تنظيم إيران والعراق .

من هنا بدء موضوع الطائفية يأخذ دوره التخريبي داخل العراق من قتل وتهجير وسرقة دور المواطنين الأبرياء على الهوية بتشجيع أمريكي إيراني واضح دون مسائلة قانونية رادعة من سلطات الدولة بل تركت حل مثل هذه الأفعال على المواطنين بدفع مبالغ كبيرة لمن يتم حجزه لدى هؤلاء أو يتم تصفيته أو الاثنتين معاً (*).

(*).حدث مع الكاتب الاتي (في الصباح الباكر من احد ايام كانون الاول 2005 طوقت قوة مدعمة بعجلات المهفي الامريكية دار احد اقاربي من الدرجة الاولى في منطقة السيدة، يقودها النقيب شمس الدين من قوات وزارة الداخلية، وبعد تهديد العائلة خطفت القوة الابن البكر لها وهو جندي مكلف مهندس طائرات كان يعمل في سلاح الجو العراقي السابق، وقد تم تبليغ قائد عمليات بغداد ومسؤول الامن الوطني لرئاسة الجمهورية واحد النواب من معارفي وتم التنسيق مع اللواء عدنان ثابت قائد قوات معاوير الداخلية واخرين في نفس الوزارة، بعد يومان جاءنا خبر بان الشاب المخطوف محجوز في سجون الداخلية وتم التحرك والتفاوض مع الخاطفين لقاء مبلغ من المال على ان يتم التسليم والاستلام في موعد حدد في حينه، تم تبليغ اللواء عدنان بالاتفاق والتسليم بعد الحاحه لهذا الموضوع لادعائه بان الخاطفين لبسوا من وزارة الداخلية، قبل موعد التسليم اتصل احد منتسبي الداخلية وهو يتوعدنا بالتهديد بعدم تسليم الشاب المخطوف كوننا كشفنا عملية الخطف وتبليغ عدنان ثابت بموضوعه، المهم الغى موضوع التفاوض ولا يزال الشاب حتى هذا اليوم مصيره غير معروف بالرغم من البحث والتقصي في كافة سجون الداخلية والدفاع من خلال المعارف والاصدقاء اتسم بدفع مبالغ طائلة دون ردود فعل ايجابية، وفي نفس العام خطف زوج أبنتي من قبل احدى العصابات الاجرامية ولولا تفاوضي المباشر مع الخاطفين والاتفاق على دفع مبلغ كبير من المال لأطلاقسراحه لحدث مالا يحمد عقباه، وفي عام 2006 وبعد تفجير الحضرة المقدسة في سامراء بدأ المشروع الطائفي يأخذ مجراه الطبيعي وبكل سلاسة ووضوح يعلم المختل وسلطات الدولة خطف اخي وهو نائب ضابط في سلاح الجو العراقي كان يعمل بقاعدة القادسية الجوية سابقاً بعد سرقة سيارته التي يعمل عليها دون علمنا بالخطفين ولا يزال الموضوع غير معروف حتى الان، وامور كثيرة اخرى لاجمال لذكرها تدلل على نجاح المشروع الطائفي بالعراق وغياب سلطة القانون بشكل مطلق .

الفصل الثالث عشر
الأساليب والخطط التي اتبعتها إيران
في التوغل العميق بكل سلطات الدولة

الفصل الثالث عشر

الأساليب والخطط التي اتبعتها إيران في التوغل العميق بكل سلطات الدولة

تمهيدا لتحقيق مشروعها التوسعي

(إن أكبر مخاوفي تتلخص في أننا نجهد من أجل ترسيخ استقرار العراق ، ثم سنسلمه إلى إيران في وقت نندفع فيه مسرعين بالانسحاب منه)

الجنرال ريموند أود يرنو - قائد القوات الامريكية في العراق

من الجنرال قاسم سليمانى إلى الجنرال بترايوس ((أنا قائد فيلق القدس الإيراني

المسؤول الوحيد عن السياسة الإيرانية في العراق))

عام

بعد الثورة الإيرانية في شباط 1979 وتبني خميني مشروع السياسي ولاية الفقيه في تصدير ثورة الإصلاح كما يدعي (يعود بنا إلى استذكار مفهوم الأيديولوجيات المغلقة، أو ما يسمى بالفقه السياسي المعاصر بـ اليقينيات الوثوقية القاطعة، التي توصلد الباب أمام النقد، وتتعالى على التجربة وترفض النصح، وبالتالي فإنها ترفض الرأي الآخر)⁽¹⁾. وعليه فلا يرى من حوله وأمامه إلا اتجاهاً واحداً يمضي به على أنها صورة خالدة للحياة والكون والمصير، ومن مظاهر هذه الصورة إطلاق الأحكام النهائية والتمسك المتناهي بالنتائج الذاتية، بمعزل عن المكان والأزمان، وعلى هذا النحو من العناد اللاعقلاني، تتشكل الحياة لدى الخميني من لون واحد، وتظل على هذه الحال من المبتدأ إلى المنتهى (إما أن تكون معنا أو تصير عدواً لنا)، ليس ثمة من موقف محايد أو رأي مستقل، وهو المنهج الذي تبناه في فكره النظري وفي تجربته السياسية، الذي سار على هديه المرشد الثاني خامنئي، وكان العراق وسيظل لحقب طويلة مثلاً حياً على عدوانية الفقيه الإيراني، ومن المفارقات المحزنة التي تحز في النفس أن كثيراً من دولنا العربية وغيرها لاتزال متمسكة بالرأي القائل: إن العراق وحده من يتحمل مسؤولية حرب الثماني

1).الاستاذ الدكتور عبد الستار الراوي : التجربة الإيرانية (الواقع والمالات): مركز أمية للبحوث و الدراسات

الاستراتيجية : دار عمار للنشر والتوزيع : عمان : 2017 : ص 30.

سنوات، ولعلمهم سيدركون يوماً حقيقة ما حدث، ويعيدون قراءة الصفحات الابتدائية التي سبقت اندلاع المواجهة المسلحة بين البلدين، ولعلمهم أيضاً يدركون ما يحدث اليوم، بعد أن قدمت إيران الإسلامية (منذ الاحتلال العدواني الأميركي حتى اليوم) دليلاً تلو الدليل على تدخلها المشين في الشأن العراقي، على نحو غير مسبوق، حتى صار نفوذها المتعدد الأوجه يدركه القاصي والداني وعابر السبيل.

وقد ضاعفت ولاية الفقيه من معدل تدخلاتها منذ احتلال بغداد فبدأت بالمغرب ومصر، وفي الكويت، وحركت ذيوها في صعدة اليمن، وحاولت تحويل شعائر الحج المقدسة إلى مهرجان رخيص، ورقصت على الحبال في الأحساء، ودفعت بعض ذيوها الانقلابية الخائبة إلى تمزيق وحدة البيت العربي في مملكة البحرين، أما عروضها العدوانية المستمرة في العراق الأسير، يتعين أن تكون موعظة بالغة، لترشيد العقول، فقد تواصل في بلاد الرافدين الجد بالهزل الكوميديا السوداء، أن يحتفي الإيرانيون وعبيد الاحتلال وفرسان المحاصصة الطائفية من مجلس الحكيم إلى حزب الدعوة، يحتفلون معاً، يداً بيد بميلاد الخميني، فتصب الأعلام الإيرانية على مقربة من مقبرة وادي السلام في النجف، المقبرة التي تضم آلاف مؤلفة من الشهداء العراقيين البررة الذين سقطوا برصاص الفقيه الإيراني. رسالة تحد أخرى كما يسمعا ويتأمل معانيها الأموات والأحياء.. بأن إيران وعلى أيدي كتائب ولاية الفقيه، خلال سنوات الاحتلال، أزهدت أرواح آلاف المحاربين الشجعان من ضباط الجيش والقوة الجوية، تعود اليوم لتنتقم من الشهداء الراقدين في مقبرة وادي السلام في عهد ولي الإسلام والمسلمين علي خامنئي.

دلائل قاطعة لا لبس فيها على أرض الواقع

إن ما أقدمت عليه إيران من عرض فظ وسلوك مشين، يتعارض بكل المقاييس الأخلاقية مع بديهيات الإسلام القويمية، ويتقاطع مع كل المذاهب والمدارس في الفقه والشريعة وفي كل كتاب فقد سارعت لتحقيق أهدافها الإستراتيجية تجاه العراق والمنطقة العربية بدعم مبطن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية باستغلال فوضى الأوضاع السياسية والأمنية بالعراق لاحتلاله طائفيًا والتوسع منه إلى باقي الوطن العربي، في هذا الصدد، استندت في تحليلي لغايتها هذه إلى عدد المعطيات على أرض

الواقع منها تقرير الدكتور عبد الرحيم البلوشي (إيراني الجنسية سني المذهب) المنشور في صحيفة صوت الأمة المصرية بتاريخ 2009/10/17 والذي استعرض فيه فحوا الرسالة الموجهة من مجلس شورى الثورة الثقافية الإيراني إلى المحافظين في الولايات الإيرانية جاء في مقدمته (إذا لم نكن قادرين على تصدير ثورتنا إلى البلاد الإسلامية المجاورة فلا شك أن ثقافة تلك البلاد الممزوجة بثقافة الغرب سوف تهاجمنا في قعر دارنا وتنتصر علينا)، وتستكمل الرسالة ما يأتي (وقد قامت الآن بفضل الله وتضحية أمة الإمام الباسلة دولة الاثنى عشرية في إيران بعد قرون عديدة، ولذلك فنحن بناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين نتحمل واجباً خطيراً وثقيلاً وهو تصدير الثورة، حيث وضعنا خطة خمسية تشمل خمسة مراحل ومدة كل مرحلة عشرة سنوات لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية لجميع الدول المجاورة وتوحيد الإسلام أولاً لأن الخطر الذي يواجهنا من الوهابيين ذوي الأصول السننية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب لان هؤلاء يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصليين لولاية الفقيه والأئمة المعصومين⁽¹⁾. وبالنظر لأوضاع العراق بعد الاحتلال وجدت ما جاء في هذا التحليل أكثر واقعيةً بسكوت سلطات الدولة لما يجري على أرض الواقع من انتهاكات للدفاع الوطني سياسياً واقتصادياً وامنياً واجتماعياً وعدم إعارة اهتمامهم لمستقبل العراق مغليين مصالح أحزابهم العميلة لإيران.

أسلوب تنفيذ الخطة

وقد استكملت الرسالة لأسلوب تنفيذ الخطة كما يلي:

- تحسين علاقاتنا مع دول الجوار (العراق تحديداً بعد سقوط صدام حسين) من خلال تنظيم هجرة لأفواج من الإيرانيين لهذه الدول بإسناد عملائنا المخلصين فيها يكون واجبههم شراء الأراضي والبيوت والشقق وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة الأخرى.
- توثيق العلاقة والصدقة مع أصحاب رؤوس الأموال في السوق والموظفين والإداريين خاصة الرؤوس الكبيرة والمشاهير من الأفراد في الدولة والحكومة.

1. الدكتور عبد الرحيم البلوشي (إيراني الجنسية): تقرير للمخطط الإيراني: المنشور في صحيفة صوت الأمة المصرية بتاريخ 2009/10/17.

• التوغل في القرى والارياف والنواحي والمدن الصغيرة وشراء ما أمكنهم من البيوت ثم بيعها بأسعار تفضيلية (رخيصة) للمهاجرين (السنة) من المدن الكبيرة .
• حث (الشيعة) على احترام القانون وطاعة منفيديه ثم الحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية لآل البيت لإمكان إقامتها في كافة مناسباتنا التي يناهضها أبناء (السنة والوهابية) .

• السعي للحصول على جنسية البلاد التي يقيمون فيها باستغلال الأصدقاء بتقديم الهدايا الثمينة كما عليهم ترغيب أبنائهم العمل في الوظائف الحكومية والانخراط في السلك العسكري .

• إثارة علماء (السنة والوهابية) في أمور الفساد الاجتماعي التي يقوم بها عملائهم ومحاولة إبراز ذلك أمام السلطات الحكومية لزعزعت ثقتهم بهؤلاء (أي السنة) ليكونوا مرفوضين لدى السلطات الحكومية والمجتمع مما سيكون سبباً في إثارة الفتنة ونمو الحقد في الأوساط السنية، ووسط هذا الصراع يبرز التشيع كمذهب لا خطر منه على الحكام مما سيحوزون رضاهم فيقلدوهم الوظائف الحكومية المختلفة دون وجل .

• ما تقدم يتم في المراحل الثلاث الأولى من الخطة، أما في المرحلة الرابعة سيكون قد تهيأت أمامنا سبل استثمار تلکم المراحل مثل إفلاس التجار وهروبهم وبيع ممتلكاتهم بنصف ثمنها والمشاحنات ما بين علماء السنة وزعزعت ثقة الحكومة بهم وعليه سيكون لنا حظوة لدى الحكومة وسنكون وحدنا حماة السلطة والحكم مما سيتيح تبوءا كبرى الوظائف المدنية والعسكرية حيث سيمكننا من خلال ثقة الحكومة بنا، ثم الوشاية بالخلصين لدى الحكومة من أبناء السنة بأنهم خونه مما سيؤدي ذلك إلى طردهم أو زجهم في السجون ولهذا العمل ثمرتان هما:

❖ عناصرنا سيكسبون ثقة الحكام أكثر من قبل .

❖ ازدياد سخط أهل السنة على الحكام بسبب ازدياد قدرة الشيعة في دوائر الدولة مما سيقومون بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكومة في هذه الفترة يجب على أفرادنا أن يقفوا إلى جانب الحكام ويدعون الناس إلى الصلح والهدوء مع استمرار شراء الدور من الذين على وشك الهجرة خارج البلاد .

• في المرحلة الخامسة، سيكون الجو مهيباً للثورة لأننا استولينا على العناصر الثلاثة المهمة وهي الأمن والهدوء والاستقرار، في هذا الوقت ستكون السلطة الحاكمة كسفينة وسط الطوفان مشرفة على الغرق تقبل كل مقترح للنجاة بأرواحهم عندها سنقترح عبر شخصيات معتمدة تشكيل مجالس شعبية لتهدئة الأوضاع وسنساعد الحكام في مراقبة الدوائر وضبط البلاد ولا ريب أنهم سيقبلون ذلك وسيحوز مرشحونا بأكثرية مطلقة على معظم كراسي المجلس، هذا الأمر أيضاً سوف يسبب هروب العلماء وأصحاب الكفاءات وأصحاب رؤوس الأموال ولم يبق في الدولة سوانا عندها سوف نستطيع تصدير ثورتنا بهدوء على بلاد كثيرة دون أراقة دماء.

• وفي حالة عدم نجاح ثورتنا في المرحلة الخامسة الأخيرة فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام باعتبارنا الأكثرية في المجتمعات العربية والإسلامية ونزينا بنور الإسلام والتشيع حتى ظهور المهدي الموعود⁽¹⁾.

من حيث المبدأ فإن تطبيق الخطة لعواملها الخمسة جرت بشكل سلس وبسيط بعد أن هجر وقتل الكثير من الكفاءات والعلماء ورجال الدين السنة وتدمير المدن ذات الأغلبية السنية دون رد فعل مؤثر من سلطات الدولة بأساليب هادئة وبشكل تدريجي دون إثارة الريبة والشك وفق المنطوق الإيراني الباطني وتغاضي الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الشرعي لما تقوم به سلطات الدولة ولأنها تجد إيران خير من يقوم بدلا عنها في السيطرة على العالمين العربي والإسلامي دون أن تخسر شيئاً يضر بدفاعها الوطني.

الأساليب المتبعة في تصدير الثورة الإيرانية

الأسلوب الدبلوماسي

تعززت العلاقات العراقية الإيرانية بعد الاحتلال بشكل غير طبيعي كما يحدث بين الدول، من مصالح مشتركة تدعم دفاعهما المشترك سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وامنياً... الخ، وقفزت هذه العلاقات إلى مستوى متقدم في ظل حكومة إبراهيم الجعفري

(1). المصدر نفسه

2005، حيث أصدرت تلك الحكومة أمرا بالعمو عن المحتجزين والمعتقلين الإيرانيين في السجون العراقية ترحيبا بزيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لبغداد.

وفي تطور مشهود للعلاقات الثنائية بين البلدين لم يحدث منذ أربعين عاما زار وفد عسكري عراقي كبير برئاسة وزير الدفاع سعدون الدليمي طهران ، وقدم الوفد اعتذاره لإيران حكومة وشعبا عما وصفه بجرائم صدام بحق إيران ، وتكللت هذه الزيارة بتوقيع اتفاق للتعاون العسكري في مجالي الدفاع ومحاربة الإرهاب.

كما زار إبراهيم الجعفري طهران لتعميق وتوثيق العلاقات بين البلدين بعد أن شابها التدهور في ظل حكومة إياد علاوي 2004 الذي اتهم طهران بالتدخل في الشأن الداخلي العراقي.

وقدم الجعفري التطمينات اللازمة لطهران، مؤكدا أن حكومته لن تسمح للمعارضة الإيرانية (منظمة مجاهدي خلق) بأن تتخذ من الأراضي العراقية منطلقا لممارسة عملياتها ضد إيران.

وكان من أبرز نتائج تلك الزيارة التوقيع على اتفاقية تعاون أمني مشترك بموجبه شكل البلدان لجانا مشتركة للتنسيق الأمني وضبط الحدود والمساعدة في إعادة تأهيل الجيش العراقي.

استمر الخط البياني للعلاقات الإيرانية العراقية في تصاعد حتى بعد خروج الجعفري من الحكومة وتولي نوري المالكي رئاسة الوزراء (2006 – 2014)، حيث بادر الأخير إلى زيارة إيران، واستقبله الرئيس الإيراني الجديد أحمددي نجاد الذي أعلن أثناء هذه الزيارة عن ربط أمن بلاده بأمن العراق، قائلا إن بلاده مستعدة لإحلال الأمن كاملا في العراق، لأن أمن العراق هو من أمن إيران.

وقد رد المالكي على ذلك بقوله إنه لا توجد حواجز تعترض طريق التعاون بين البلدين.

وكانت ثمرة هذه اللقاءات استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتوسعها بافتتاح خمس قنصليات تثير الريبة والشك بشكل خطير لمستقبل العراق دون ردود فعل منطقية من سلطات الدولة ، فالعراق ليس بذات المساحة الذي يستوعب كل هذا العدد

من القنصليات في محافظات مهمة ذات بعد سياسي واقتصادي واجتماعي وامني في البصرة واربيل والسليمانية وكربلاء والنجف بحجة أنها ستساعد عملية دخول الزوار الإيرانيين إلى العراق فضلا عن بناء علاقات اقتصادية بين البلدين⁽¹⁾ إذن تعتبر هذه الخطوة لغرس نصل الخنجر بقلب العراق الذي له متعلقات عديدة مع إيران لايزال حلها مجمد بسببها .

منذ أن احتلت الولايات المتحدة وحلفائها العراق في العام 2003 كان شغل إيران الشاغل هو الاستفادة من الفراغ الذي تسبب فيه إسقاط النظام السابق والسيطرة على مقاليد الأمور في العراق، وبالطبع فإن هكذا أمر لم يكن يتم لولا تمتع الإيرانيين بضوء أخضر أمريكي واضح فعملت طهران على نشر أذرع لها في كافة ربوع العراق بأشكال مختلفة ، منها الرسمية الدبلوماسية كما جاء انفاً والأخرى ممثلة بصورة مؤسسات خيرية وعسكرية وثقافية تخفي وراءها الأهداف الحقيقية من تواجدها بعلم السلطات المركزية العراقية ، وهذا معروف ولا يحتاج إلى دراسات وتقارير مواقف سياسية معمقة يفهمها حتى الجاهل بعلم الجغرافية السياسية .

أسلوب المؤسسات الخيرية والثقافية والعسكرية الإيرانية تحت غطاء إنساني

استغلت إيران فقدان الأمن في العراق بعد الاحتلال وشرعنه بعض الأحزاب الرئيسة بتأسيس الجيش الجديد وفق الأمر 91 سيى الصيت بإنشاء عدد من مؤسساتها المخبراتية المسلحة بغطاء إنساني مستغلة لحاجيات المواطن البسيط بعد انتشار الفساد المالي والإداري وانعدام ردود فعل سلطات الدولة بأي هامش عمل تصب في خدمته بالإضافة لفقدان أسس المواطنة الحقيقية في أدناه موجز لبعض هذه المؤسسات (دون ذكر اسم القائد والموقع) التي ترعاها وتدعمها إيران بصورة مباشرة من خامئني وبتأييد ودعم السيد علي السيستاني ، وحسن نصر الله ، تنتشر في محيط بغداد وكافة محافظات العراق :

1).الموسوعة الحرة : ويكيبيديا : العلاقات العراقية الايرانية .

المليشيات الإيرانية المقاتلة

سرايا السلام، منظمة بدر (الجناح العسكري للمجلس الأعلى الإسلامي)، كتائب حزب الله العراقي، عصائب أهل الحق ، كتائب سيد الشهداء، حركة حزب الله النجباء، كتائب الإمام علي، كتائب جند الإمام، سرايا الخراسان، لواء أبو فضل العباس، سرايا الجهاد، أنصار العقيدة ، سرايا أنصار عاشوراء، كتائب التيار الرسالي ، فرقة العباس القتالية، كتائب الشهيد الأول، كتائب الشهيد الصدر الأول، كتائب النخبة والغيث الحيدري، لواء علي الأكبر، لواء الشباب الرسالي ، لواء أنصار المرجعية، لواء أسد الله الغالب، جيش المختار، فيلق الوعد الصادق، كتائب أنصار الحجة ، كتائب قمر بني هاشم، حزب الله الثائرون، كتبية عماد مغنية، لواء قاصم الجبارين ، لواء الإمام القائم، كتائب أئمة البقيع، حركة أنصار الله الأوفياء، لواء المنتظر، كتائب نائل الله ، كتائب القصاص، كتائب أشبال الصدر، كتائب نائل الحسين، كتائب مالك الأشتر، كتائب الدماء الزكية ، لواء ذو الفقار، حركة الأبدال، كتائب مسلم بن عقيل، لواء أنصار المهدي، لواء المؤمل، كتائب العدالة، كتائب الفتح، كتائب سرايا الزهراء، حركة العراق الإسلامي العتبة الحسينية - لواء علي الأكبر، لواء زينب العقيلة، لواء الطف، كتائب الإمام الغالب، كتائب الإمام الحسين ، كتائب القيام الحسيني، كتائب درع الولاية، كتائب القارعة، كتائب يد الله، كتائب بقية الله، كتائب الشبيبة الإسلامية، كتائب جمعية آل البيت، سرايا الدفاع الشعبي، كتائب الطفل الرضيع، سرايا المختار الثقفي، سرايا لواء السجاد، كتائب وعد الله، كتائب الغوث الأعظم، كتائب بابليون ، صحوة بدر، مليشيا العدالة، الحركة المهديية، شهيد المحراب، وغيرها حيث تتوسع وتتكاثر فروعها باستمرار لكي تغطي كافة المدن والاقضية والنواحي العراقية.

الشركات والمؤسسات الإيرانية بغطاء إنساني

بغرض أن تتماشى الأهداف الأمنية مع الواقع الاجتماعي والسياسي فقد دأبت إيران على التوغل بأساليب إنسانية مبطنة مخبراتياً مع الواقع المتأزم داخلياً، فقد عملت على تأسيس عدد من المؤسسات منها ما يلي:

-مؤسسة الإمام المهدي يديرها قيادي يعمل في فيلق بدر.

- مؤسسة المدينة المنورة يديرها احد أعضاء مجلس النواب .
- شركة الوسام التي تتبع لحزب الله يديرها وزير دولة في الحكومة باسم مستعار.
- مؤسسة روح الله التابعة لقوة القدس الإيرانية تديرها مؤسسة شهيد المحراب .
- مؤسسة باريسيان الخضراء وتعتبر من اخطر واهم المؤسسات العاملة مع قوة القدس وهي متخصصة في المجال الطبي ولها مراكز في العراق وأفغانستان واجبها الغطاء لعمليات الإرهاب الخاصة بقوة القدس لها العديد من المجمعات الصحية في النجف وكربلاء والكاظمية ومدينة الصدر والبصرة والسليمانية .
- مؤسسة الخطيب للثقافة الإسلامية وهي متخصصة في بث السموم الطائفية وقتل المعارضين للنظام الإيراني ترتبط بفيلق بدر.

- مؤسسة الإمام للإغاثة ترتبط مباشرة بمكتب المرشد الأعلى للنظام الإيراني مسؤوليتها القتل والإرهاب ونشر المليشيات وفرق الموت تحت غطاء مساعدة الناس فروعها بكل المحافظات العراقية .

- مؤسسات أخرى هي (مؤسسة الإمام الصادق، مؤسسة دار التوحيد، مؤسسة النخيل، مؤسسة بالان، مؤسسة مستوصف إيران الخيري، مؤسسة الخميس للاتصالات والعلوم الهندسية، مؤسسة الشهيد، مؤسسة الحجة، مؤسسة الرافدين، شركة الكوثر والنور ودار القرآن).

اغلب أعضاء هذه الشركات يستخدمون تسميات وهمية ووظائف مزيفة مثل الطبيب والمهندس والتاجر والمتعهد وغير ذلك تديرها جميعاً المخابرات الإيرانية .

الأسلوب القسري

نحن كعراقيين خبرنا إيران طويلاً فهي كالأفعى جلدها ناعم ولكن ضررها شديد خاصة عندما تدرك أن المقابل ضعيف لا يقوى على رد عدوانها بالسبل المتاحة ولو بإظهار القوة والعزم والجدية في عدم الرضا عن فعلها، فهي لم تقوى على هذه الأفعال ما لم تكن قد أيقنت أن الحكومة العراقية ومعظم مجلس نوابها يسرون بالاتجاه التي اختارته في استكمال احتلال العراق بعد أن كان عصياً عليها طويلاً ثم الانطلاق إلى كل الوطن العربي الذي مزقته الإدارة الأمريكية وإسرائيل ليكون جاهزاً للضربة القاضية

الأخيرة التي هي حصّة إيران كما خططت لذلك هذه الإدارة الوقحة دون عناء منها وتخرّب البلاد والعباد والدين الإسلامي الحنيف الذي يعتبر الهدف الاستراتيجي الأكثر أهمية في أهدافها .

من الشواهد القسرية التي تلجأ إليها إيران هو استيلائها على الآبار النفطية العراقية القريبة من حدودها منها على سبيل المثال احتلالها للبئر الرابع من حقل الفكة النفطي العراقي (يبعد 500 متر عن الحدود الإيرانية بمنطقة الطيب ضمن الحدود الإدارية لمحافظة ميسان العراقية، سبق إن دارت على أرضها معارك الشرف في الدفاع عن العراق أبان الحرب مع إيران في 1980-1988) بشكل علني وسافر، ثم تجاوزاتها أيضاً على حقول مجنون وحقل نفط خانة وجزيرة أم الرصاص ورأس البيشة وخور العمية وقطع المياه التي تصب في شط العرب وإنشاء السدود وغير ذلك ما جرى من تجاوزات على الأراضي العراقية التي اضطر العراق إلى استعادتها في القرن الماضي قبل الحرب مع إيران بعد سلوكه كل السبل الدبلوماسية طوال سنوات عديدة دون رد فعل مؤثر من إيران (*).

المميزات المشتركة للمليشيات العراقية/ الإيرانية

بكل أسف أقول لقد تطور عمل المليشيات العراقية المنفلتة بعد الاحتلال وبات متناغم ومتجانس مع أهداف وغايات الدور الإيراني في العراق ويمكن إيجاز ميزاتها بالتالي:

(*). أكد تقرير صادر عن "المركز العالمي للدراسات التنموية" في لندن، أن إيران تستنزف معظم الحقول العراقية النفطية المجاورة لها بشكل كبير، مشيراً إلى أن هذه الحقول التي تحتوي على احتياطي نفطي يقدر بأكثر من 100 مليار برميل لا تعتبر كلها حقولاً مشتركة، لأن قسماً كبيراً منها عراقي بالكامل ويقع ضمن الشريط الحدودي العراقي، وذكر التقرير، أن حجم ما تستنزفه إيران من النفط العراقي بلغ قرابة الـ130 ألف برميل يومياً من أربعة حقول عراقية هي حقول دهلران ونفط شهر ويبدر غرب وأبان، في حين أن حجم التجاوزات الإيرانية لحقول الطيب والفكة وأجزاء من حقل مجنون بلغ قرابة ربع مليون برميل يومياً! ، وقدّر حجم التجاوزات الإيرانية للنفط العراقي ما قيمته 17 مليار دولار سنوياً أي قرابة 14 % من إيرادات الدولة العراقية التي كانت ستصب في مصلحة المواطن العراقي. (فيديو يمثل مقدار ما تسرقه إيران من النفط العراقي ... https://youtu.be/iQHi_GU0J1o)

- تبعيتها للأحزاب والجماعات السياسية والمرجعيات الدينية (الشيعية) وتتلقى الدعم المادي والمعنوي منها.

- جاء تشكيلها على أساس مذهبي طائفي وممارساتها طائفية مجتة موجهة ضد العرب السنة والمعتدلين من عرب الشيعة.

- قياداتها ترتبط بالنظام المخبراتي الإيراني وفيلق القدس وتتلقى الدعم المادي والتسليحي والتدريبي ومعظمها تقدم الولاء إلى نظام ولاية الفقيه والمرشد الإيراني .

- استعدادها القتال بالوكالة أو النيابة عن النظام الإيراني وحسب أوامر الفقيه الإيراني كما تبين قتلها في سوريا وتهديدها للبحرين والسعودية والكويت وعزمها القتال مع الحوثيين في اليمن .

- تمكنت الميليشيات جعل نفسها جزء لا يتجزأ من هيكل الحكومة ومؤسساتها بما فيها القوات العسكرية والأمنية وبات من الصعب التمييز بينها وبين تلك القوات بالاستفادة من أمر سلطة الاحتلال الأمريكي الرقم 91 بدمج الميليشيات بالجيش الجديد وكما جاء إيضاحه آنفاً .

- استثمرت الميليشيات سيطرة داعش على المدن العراقية في الشمال والغرب في حزيران (يونيو) 2014 بعد صدور فتوى السيد علي السيستاني بالجهاد الكفائي لتوسع افقياً وعمودياً .

- تستخدم العنف والإرهاب ضد الطوائف الأخرى وتقوم بانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وتنفذ ممارسات والقتل والتهجير الطائفي والتغيير الديموغرافي بما يخدم المشروع الإيراني للتمدد في العراق ومنه إلى باقي الوطن العربي .

- تصرفاتها غير منضبطة وفوق القانون، وممارساتها بجد ذاتها تشكل خرقاً أمنياً وتوفر الغطاء لتحركات عناصر الجريمة والتنظيمات المسلحة للقيام بأعمال إرهابية .

يتفاوت تقييم الميليشيات العراقية بشكل كبير من الناحية المهنية والأهمية العسكرية فبعضها يعمل بالوكالة لمصلحة المشروع الإيراني، والبعض الآخر اقل مهنية يعمل محلياً لأغراض حزبية وشخصية نفعية بوصفها مغامرة أطلقها بعض السياسيين والشخصيات الدينية للتكيف مع انحدار العراق بشكل سريع إلى دولة أمراء حرب ، كما تمتلك

المليشيات الطائفية المدعومة من إيران تأثيراً ميدانياً ونفوذاً سياسياً في جميع مؤسسات الدولة العراقية، حال دون مسائلتها وبعبارة أخرى فإنها تقوض الدولة وإن أصبحت جزء من هيكلها، تشير سارة مارجون مديرة مكتب منظمة هيومن رايس ووت (انه لم يكن هناك خط يفصل بين المليشيا الشيعية وقوات الأمن الرسمية في العراق منذ سنوات) (1).

الدور الإيراني في تشكيل ودعم المليشيات العراقية

لست بصدد التوسع أكثر في مجال البحث في المليشيات العراقية / الإيرانية فهذا موضوع يحتاج إلى دراسة خاصة موسعة لأهميتها في بلورة شكل النظام العراقي الحالي بسيطرة إيران ولكن لإيضاحها يجري على أرض الواقع المؤلم وجعل العراق كمرتكز للتوسع الفارسي على باقي أقطارنا العربية في إنهاء الوجود العربي الإسلامي المعتدل بذرائع تسعى لها إسرائيل وأمريكا وعليه سأتطرق بإيجاز شديد للدور الإيراني في تحقيق أهدافها الخطيرة من خلال المليشيات العراقية / الإيرانية .

نتيجة للفراغ الأمني والفوضى الناجمة عن الاحتلال الأمريكي للعراق بعد تدمير مؤسساته وحل وتفكيك الجيش العراقي الوطني وضعف ردود فعل النظام العربي والدولي والتواطؤ الأمريكي المفضوح لنجح النظام الإيراني من التوغل بالشأن العراقي في كافة المجالات وأصبح له دور ملموس بالوضع السياسي والأمني ، وقد لعبت بشكل رئيس على وتر الطائفية والمذهبية لاستقطاب العراقيين المعارضين الهاربين والمسافرين من التبعية الإيرانية وبعض أسرى الحرب إلى صفها لمقاتلة النظام السابق خلال الحرب 1980 – 1988، كما سعت إيران إلى خلق عراق ضعيف غير قادر على الوقوف حيال مخططاتها ومشاريعها عليه كان توغلها في العراق بعد الاحتلال بكل جوانب الحياة العامة للتخريب من جانب والتبعية من جانب آخر ، وبدأت بتنفيذ مخطط خطير كلفت به المليشيات بدءاً بتصفية كبار القادة السياسيين والعسكريين والأكاديميين والضباط والطياريين

(1). الفريق الركن دكتور صباح نوري العجيلي: المليشيات الايرانية عابرة الحدود – التهديدات والمخاطر: دار امنة للنشر والتوزيع : عمان: 2017: ص 129 .

والعلماء والكفاءات العراقية ولا يزال مشروعها قائم حتى الآن دون مسائلة فعلية من الدولة للأدوار التخريبية التي تقوم بها (*).

لقد تمكنت إيران كما اشرنا آنفاً ضمن مراحل مخططها العدواني في تسخير العراق كقاعدة أمينة ينطلق منها لتصدير فكرها ومشروع توسعها إلى دول الجوار العربي ضمن منهج تبشيري خطير رصدت له كافة الإمكانيات المادية والبشرية لاسيما نحو دول الخليج العربي وسوريا والأردن ومصر ولبنان وفلسطين واليمن والسودان ، وقد تمكنت من إدارة صفحات الصراع مع خصومها داخل العراق من خلال أطراف عراقية حكومية وشبه حكومية تشغل مواقع مهمة وحساسة داخل مؤسسات الدولة، وميليشيات ذات الولاء المزدوج فهي تدعي الولاء الظاهري للولايات المتحدة الأمريكية ولكن ولائها الحقيقي للحرس وفيلق القدس والقيادة الإيرانية، مع التحكم في بناء المؤسسات السياسية في العراق بما يحقق مصالحها وأهدافها التوسعية للتوغل في منطقة الخليج العربي ومنه إلى المنطقة العربية من خلال دعم وإنشاء كيانات مذهبية ترتبط بها ارتباطاً كاملاً ومن ثم تحقيق نفوذ سياسي في منطقة الشرق الأوسط ، عليه العراق يعتبر مرتكز أساسي لكل هذه المنطلقات لتحقيق مصالحها العدوانية للإسلام والأمة العربية بتوافق ورعاية أمريكية صهيونية.

التنفيذ العملي الفعلي لبدء المشروع الطائفي

تفجير مرقد الإمامين علي الهادي وحسن العسكري

لم يتضح جلياً نجاح نتائج المشروع الطائفي كما خطط له من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وإيران بعد الاحتلال ، فالعراقيون بمختلف طوائفهم وأعراقهم عبر مئات السنين لم يلجؤوا لموضوع الطائفة غاية لتحقيق أهداف وطنية تصب في عراق عربي موحد فالكل سواسية في الحقوق والواجبات ، فمن المؤكد قد يلجأ المخططون لتعديل الغاية بما يلزم لسرعة تحقيق الهدف وفعلاً اتضحت النوايا بعد سنتين من الاحتلال تقريباً لإحداث حادث جلل يحرك مشاعر العراقيين وغضبهم شبعة وسنة وكان هذا الحدث هو

(*). الاستاذ الدكتور عبد الستار الراوي : سفير العراق في ايران حتى 2003 : في لقاء مع قناة روسيا اليوم حول ايران ودورها في الحرب الامريكية على العراق : الحلقة الثانية : 26 / 10 م 2012 .

تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء وقد نجحوا في ذلك بتأجيج هذا القمقم الساكن على مرحلتين .

المرحلة الأولى. في صباح يوم الأربعاء 22 شباط (فبراير) 2006 قامت مجموعة من الإرهابيين باقتحام المرقد وتقييد أفراد شرطة الحماية الخمسة المكلفين بحمايته وقاموا بزرع عبوتين ناسفتين تحت قبة الضريح وفجروها مما أدى إلى انهيار القبة الخاصة بالضريح ، وأكد وزير الداخلية العراقي باقر الزبيدي أن قرابة المائة كيلوغرام من المواد المتفجرة استخدمت في التفجير والعملية استمرت حوالي ثلاثة إلى خمسة أيام لتثبيت ونقل المواد المتفجرة ومعداتها إلى داخل المرقد.

بانت علائم نجاح مشروع تأجيج الفتنة الطائفية بشكل كبير حيث قامت جماعات مسلحة مجهولة بإحراق مساجد سنية وهدمها بالإضافة لأعمال قتل عشوائي في العاصمة بغداد والمناطق المجاورة لها و أفاد ديوان الوقف السني أن ما يقرب من 168 مسجداً سنياً تعرض للهجوم وتم قتل 10 أئمة في المساجد وخطف 15 آخرين في بغداد وأفادت جهات أمنية أن حصيلة أعمال العنف بعد التفجير قد تتجاوز 100 قتيل ، وفي محافظة البصرة قام مسلحين بالهجوم على مرقد ومسجد طلحة بن عبيد الله وزرع عبوات ناسفة فيه وقاموا بتفجيرها مما أدى إلى تدمير المرقد بالكامل وفي البصرة أيضاً قام مسلحون بالهجوم على أحد السجون اخرجوا منه بعض الأشخاص السنة وتم اكتشاف جثثهم لاحقاً ، وقد حدثت أعمال تهجير قسرية في بعض المناطق وقامت جماعة مسلحة بإطلاق صاروخين على مرقد سلمان الفارسي في المدائن مما تسبب في أضرار بالغة للمرقد ، ولقد أوضحت منظمة الأمم المتحدة في إحصائية رسمية نشرتها لاحقاً أن نحو 34000 عراقي قتلوا خلال عام 2006 فقط.

المرحلة الثانية. في صباح يوم الأربعاء 13 حزيران (يونيو) 2007 حدث تفجير آخر استهدف متذنتي المرقد الذهبيتين ودمرهما بالكامل و سويت بالأرض ولم يعد لهما أثر.

عقب هذا التفجير تعرضت عدة مساجد للطائفة السنية في بغداد للإحراق والتهديم حيث تعرضت أربعة منها في جنوب بغداد إلى هجمات بعد ساعات من تفجير

المأذنتين، في صباح الخميس 14 منه قام مسلحون مجهولون بحرق مسجد في بلدة الإسكندرية ومسجدان في بلدة المحاويل جنوبي بغداد و في اليوم التالي قام مسلحين بالهجوم على احد المساجد في قضاء الزبير بالبصرة وتعرضت مساجد سننية أخرى للتدمير ، اما في بابل فقد قامت مجموعة من المسلحين بتفجير ثلاث مساجد سننية شمال المدينة من خلال زرع عبوات ناسفة داخلها خرج إتباع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في مظاهرات سلمية حاشدة في مدينة الصدر و غيرها داعياً إلى ضبط النفس وعدم الانجرار وراء الفتنة الطائفية (1).

استنتاج

يبدو أن هذه التفجيرات قد خطط لها مسبقاً وكذلك ردود الفعل العاطفية السريعة بقتل أئمة المساجد السننية وتدمير مساجدهم بكل هذا العدد الكبير بالإضافة إلى قتل عدد من الطيارين والضباط ممن لا علاقة لهم بهذا الموضوع دون أن نشعر برد فعل من الحكومة بكافة أجهزتها الأمنية وباتت بوضع المتفجر لما يجري (2) (*).

تصريح الجنرال جورج كيسي قائد القوات الأمريكية في العراق

بوقت متأخر جداً في 2013 / 6 / 22 وعند إلقاء خطابه في مؤتمر المعارضة الإيرانية ذكر الجنرال جورج كيسي قائد القوات الأمريكية السابق في العراق حول حادث تفجير الإمامين العسكريين ما يأتي (نظام طهران هو المسؤول عن قتل الآلاف من العراقيين، وإيران هي المسؤولة عن تفجير الإمامين العسكريين في العراق من اجل تأجيج الصراع الطائفي فيه وصولاً إلى اضعافه وتدميره وإنهائه كدولة...، واخبرني المالكي وهو شريكهم بان غالبية التفجيرات التي استهدفت المدنيين هي من مسؤولية الحرس الثوري الإيراني وان المليشيات في العراق تلقت كل الدعم من الحرس الثوري الإيراني.. (3). كما

(1).. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(2).موقع روودوا اسماء واعداد علماء السنة الذين قتلوا من قبل المليشيات الايرانية

(*).أكد رئيس اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان، عبد الله ملا سعيد، أن أكثر من 750 من رجال الدين

والعلماء العرب السنة قتلوا اثر الاعمال الطائفية التي طالتهم ويعلم الحكومة العراقية . وتحدث عبدالله لشبكة روودوا الإعلامية، قائلاً إن " 750 شخص من رجال الدين والعلماء من العرب السنة قتلوا اثر الاعمال الطائفية.

خطاب الجنرال كيسي حول تفجير الامامين في سامراء. <https://youtu.be/pXEGRV5aqCc>

ذكر كيسي إن النظام الإيراني يقوم بتعزيز الميليشيات وتمويلها وتدريبها في العراق منذ عام 2006 إلى 2008.

وهم قاموا بقتل عدد كثير من الأميركيين والعراقيين وعندما اعتقلنا وألقينا القبض على 6 من أعضاء فيلق القدس الإيراني، وجدنا لديهم مخططا وخارطة وقد قسموا العراق فيها إلى مناطق لونية حسب الطوائف .

استنتاج

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا سكوت الجنرال كيسي بمثل هذا الحدث الخطير جداً وما تسبب عنه من فوضى وأعمال قتل للعديد من السنة وتفجير مساجدهم ؟ والجواب الأقرب للواقع في حينه أن أمريكا وإسرائيل بتنفيذ إيراني هي الشريك الرئيس في هذا الحادث لتحقيق الهدف الذي جاءت وخططت مع الرئيس الإداري بول بريمر من اجل زيادة وتطوير الشحن الطائفي في العراق .

التهديد والخطف والقتل والتهجير

استكمالاً للمشروع التخريبي لجأت إيران وميليشياتها المشار إليها آنفاً إلى العديد من الوسائل منها التهديد بالقتل للكفاءات والنخب العلمية وقادة وضباط ومراتب الجيش العراقي السابق والطيارين بعد منحهم فرصة قليلة لمغادرة البلد وإلا يتم تصفيتهم، أو خطفهم ثم المساومة عليهم بمبلغ كبير من المال، في خطوة لأخلاء البلد من هذه النخب والاستعاضة عنهم بسياسة التجهيل، وفعلاً جرى تصفية الكثير منهم بدم بارد ، كما هاجر الملايين من العراقيين في شتى أنحاء العالم تحسباً من تنفيذ الميليشيات الإيرانية لعودها بالقتل .

تتباين أعداد شهداء الاحتلال الأمريكي للعراق منذ 2003 ولحين إصدار هذا البحث ولا يمكن إحصائها بشكل دقيق لعدم وجود مراكز لتوثيقهم جميعاً ، فهناك شهداء نتيجة الأعمال الإجرامية اليومية بسبب التفجيرات بالعجلات المفخخة والعبوات الناسفة وآخرين استشهدوا من داخل مقرات عملهم كالجامعات والعيادات الخاصة للأطباء والشركات ودور المواطنين وفي الطرقات بلغت أعدادهم بالآلاف فمثلاً أصدرت الجبهة الوطنية والقومية الإسلامية بجزئها الأول ما يقارب 1710 شهيد لغاية عام 2008 من

مختلف فئات المجتمع العراقي، وبإمكان القارئ الكريم الاطلاع على موقع شهداء سلاح الجو العراقي للاطلاع على أعداء الطيارين الذين استشهدوا على أيدي المليشيات الإجرامية الموالية لإيران⁽¹⁾، وعلى العموم فإن إجمالي الشهداء المدنيين منذ الاحتلال وحتى العام 2016 بلغ أكثر من 180000 شهيد وجريح (ما خوذة من موقع ساسة sas).

ومن دراسة قام بها الكاتب منذ العام 2006 وحتى 2013 استوضح التالي :

- عدد الشهداء بواسطة العجلات المفخخة والدراجات البخارية = 12600 ألف شهيد وعدد الجرحى = 25200 ألف جريح ، وعدد المحال المدمرة بهذا الأسلوب حوالي 7560 محل.

- عدد الشهداء الذين قضوا بواسطة العبوات الناسفة على الأرصفة خلال سبع سنوات = 7665 شهيد ، وعدد الجرحى خلال هذه الفترة 12775 جريح .

- عدد الشهداء بواسطة تفجيرات التكفيريين لأنفسهم خلال سبع سنوات بلغ 630 شهيد ، وعدد الجرحى حوالي 1260 جريح .

وقد استثنى الباحث شهداء القذائف والصواريخ التي تطلق من قبل المليشيات الإرهابية سواء على المواطنين أو المنطقة الخضراء وكذلك الشهداء الذين قضوا من قبل القناصين والخطف المبرمج والقتل داخل المناطق السكانية للعوائل من الحساب لعدم توفر المعلومات الكافية بهذا الصدد⁽²⁾ .

(1). موقع شهداء سلاح الجو العراقي www.iraqiairforcememorial.com.

(2) . أساس الحساب المعتمد لهذه الإعداد هو تقريبي واقرب للواقع كما يلي مثال لعدد الشهداء والجرحى بواسطة العجلات المفخخة (يحدث غالباً في اليوم الواحد 20 - 30 سيارة / دراجة بخارية مفخخة بعموم محافظات العراق ، لكن بعد احصاء عدد العجلات تبين ان المعدل العام اليومي بلغ 2-3 سيارة لكل يوم في السنة وعليه يكون المجموع السنوي

$$3 \times 365 = 1095 \text{ سيارة تقريباً في السنة}$$

$$7 \times 1095 = 7665 \text{ سيارة اعتباراً من عام 2006 - 2013.}$$

$$5 \times 365 = 1825 \text{ في السنة}$$

$$12775 = 7 \times 1825 \text{ شهيد خلال سبع سنوات بواسطة السيارات المفخخة . الجرحى } 10 \times 365 = 3650 \text{ جريح}$$

لكل سنة تقريباً،

$$7 \times 3650 = 25550 \text{ جريح خلال سبع سنوات}$$

استنتاج عام

من خلال هذه الإحصائيات العامة والبسيطة ينبغي علينا تفسير الذي يجري في عراق ما بعد الاحتلال من إعدام مبرمج للعراقيين بالوسائل التي ذكرتها آنفاً فقط وبشكل شبه يومي، وعليه يجب أن نسأل، هل بإمكان الإرهاب الخارجي أن يدخل 7665 سيارة للفترة 2006 – 2013 لكي يفجرها وسط المواطنين أو يقوم بزرع كل هذا العدد من العبوات الناسفة بشكل يومي وينطبق ذلك على التكفيريين بمعدل واحد كل ثمان أيام ولم تستطيع القوات الأمنية أن تلقي القبض ولو بنسبة 1٪ منهم رغم التشدد الظاهري في الأمور الأمنية ولكن يلقي القبض طائفاً لأشخاص لا علاقة لهم بهذه التفجيرات تمتلئ السجون منهم دون مسائلة قانونية حقيقية وقد يتهمون بأنهم المسيبين ، ومع ذلك نقبل على الأقل لنستدل كيف يتم ذلك لاتخاذ الدروس المستنبطة منها لكي نتعلم نفهم نتخذ إجراء لمنع ذلك كل هذا لم يحدث والعجلات المفخخة تزداد عدداً وانتشاراً كل يوم رغم الكثافة الأمنية للجيش والشرطة وقوات (سوات) وكذلك الوسائل الأخرى ويزداد القتل للعراقيين دون اهتمام من السلطات الثلاث .

إيجازاً لهذا الفصل من البحث سيزداد النفوذ الإيراني في العراق بالوسائل الوحشية واستخدام سياسة الجهل والتجهيل التي تفرضها على أبناء العراق وسيكون أكثر تأثيراً مما عليه الحال بعد قبول القوى والتيارات العراقية والمرجعيات الدينية للدعم الإيراني للبقاء في السلطة، فان إيران ستمارس دوراً سياسياً من خلال التأثير في مجريات العملية السياسية والتوجيهات الحكومية، وستعمل على تحقيق التوازن بين الحركات والأحزاب الدينية الموالية لها ودعمها لفرض سيطرتها التامة على مؤسسات الدولة العراقية المختلفة السياسية والعسكرية والأمنية، واستبعاد القوى والتيارات ذات التوجهات الوطنية المعارضة للدور الإيراني.

ختاماً لهذا الفصل أوضح الجنرال بترايوس قائد القوات الامريكية في العراق (شباط 2007 ما يأتي) (أن الشيء الوحيد الذي تهتم إيران لأجله هو بقاء نظامها

واستمراره... إيران هي من ترشي السياسيين العراقيين وهي التي تسلح الميليشيات، وتتدخل في النزاعات الداخلية، وتخلق المنظمات من أمثال حزب الله، وهي التي تشرف على الاغتيالات، وهي التي تدرب عناصر الميليشيا وتدفع الجميع باتجاه المزيد من العنف). ويضيف بترايوس (كيف لنا أن نتحاور مع أشخاص مثل هؤلاء (ويقصد الميليشيا الإيرانية) ، كل ما يفعلونه هو أن يأخذوا ما هو أمامهم على الطاولة ويضيعون الوقت ثم يعودوا لممارسة أشد فتكاً من ذي قبل) (1) .

(1). ايما سكاى : مصدر سابق ص 406

الفصل الرابع عشر
الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

الفصل الرابع عشر

الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

احتلال وتحرير المحافظات والمدن العراقية

ابتلي العراق بزمير إرهابية عديدة بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني الفارسي تمثلت بمليشيات اتسمت بالشرعية لأحزاب خارجة عن القانون تقتل وتسرق وتهجر كيفما اتفق وآخرها تنظيم دولي (داعش) الإرهابي استهدف المحافظات ذات الأغلبية السنية تحديداً جعلها مستقراً له للتمدد لباقي المحافظات.

فهناك من يرى أن هذا التنظيم من بقايا تنظيم القاعدة بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، وهناك من يرى أن هناك أطراف دولية وإقليمية تدعم هذه الحركة المتشددة لتأجيج حرب طائفية (سنية / شيعية)، لا تقف نيرانها في الشام والعراق بل تصل إلى عمق شمال إفريقيا، وقد أشار التقرير السنوي للخارجية الأمريكية 2014 حول الحريات الدينية في العالم يبشر بوصول بوادر الطائفية إلى المغرب حيث يتراوح عدد الشيعة فيها ما بين 3000 - 8000 غالبيتهم من لبنان والعراق .

والمتبع للأخبار والتقارير، فالعراق مقبل على حرب طائفية لما يحتويه لعدد من الطوائف (السنية، الشيعية، المسيحية، اليزيدية، الكردية، التركمانية...)، وهو ما يراه كذلك المفكر الأمريكي (نعوم شومسكي) (*) بحدوث ردة ما بعد الربيع العربي، فبعد ثلاث سنوات على بدايته، أصبح الربيع العربي يتراجع للخلف بدلا من الأمام، وقد لعبت عدد من الدكتاتوريات في المنطقة العربية دور مضاد لمعظم الجهود التي قام من اجلها هذا الربيع البائس فبدلا من سيادة العدل والنظام الديمقراطي حل محله القتل والدمار ونشر الإسلام المتطرف البعيد عن القيم السماوية الإنسانية والأخلاقية السمحاء، هدفها تقسيم وتشردم منطقنا العربية والإسلامية برمّتها.

(*) .نعوم شومسكي أستاذ وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي . من مواليد 7 كانون الاول / ديسمبر 1928 فيلادلفيا، بنسلفانيا .

ومن المرجح أن القوى الغربية تمسك خيوط اللعبة السياسية في المنطقة العربية برمتها، وتحدد مصير هذه الشعوب التي عجز قادتها عن تحديد معالم مستقبل مشرق لأجيالها، التي لن ترى إلا الدماء ومشاهد القتل والدمار، وليست الحرب الإسرائيلية على غزة صيف 2014 إلا تنسيقاً أمريكياً/إسرائيلياً، لتشتت انتباه العالم عما تقوم به (داعش) في العراق تحديداً، وما يقوم به الجيش السوري وحزب الله من انتهاكات في بلاد الشام، إنها الحرب تدق طبولها بأيادي أمريكية، وينفذها من لا ضمير لهم ولأذمه.

وبنظرة سريعة لتنظيم (داعش) فإن تاريخه يمتد في العراق إلى عام 2003 حيث قام أبو مصعب الزرقاوي بتأسيس ما عرف حينها بتنظيم الجهاد والتوحيد في أيلول/سبتمبر 2003، وقد مر التنظيم بمراحل وانعطافات عديدة إلى أن تم الإعلان عن (دولة العراق الإسلامية) في العراق في 15 تشرين الأول / أكتوبر 2006، واتخذت من الأنبار عاصمة لها، وقد أسقطتها صحوات الأنبار عام 2007 وطردتها من الأنبار، وظلت في تراجع كبير عامي 2008 و2009 بفعل مجالس الصحوات هذه، ولكن استهداف الصحوات والقضاء عليها عام 2009 نتيجة للنهج الطائفي المتبع من قبل الحكومة آنذاك مما أعطى لعناصر القاعدة في بلاد الرافدين فرصة كبيرة للعودة وإحياء دولتهم، حيث أكدوا أن إقامة هذه الدولة المشروع الأساسي للقاعدة في العراق.

سيطرت دولة العراق الإسلامية (داعش فيما بعد) عند قيامها على عدد من المحافظات والمدن العراقية منها بغداد، الأنبار، ديالى، صلاح الدين، الموصل، بالإضافة إلى كركوك، كما ضمت مناطق أخرى مثل بابل وواسط، وقد أعلن المتحدث باسمها حينئذ الشيخ أبو عبد الله الجبوري، متخذاً من الأنبار عاصمة له⁽¹⁾.

في أواخر عام 2011 تم الإعلان عن تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام، وهي فرع تنظيم القاعدة في سوريا بقيادة أبو محمد الجولاني الذي أوفده تنظيم الدولة الإسلامية في العراق إلى سوريا لهذا الغرض مع عدد من قادته المتمرسين في العراق.

(1). جريدة الشرق الاوسط : ملفات الشرق داعش والربيع العربي: حلقات من كتاب (من بوعزيزي إلى داعش):

إخفاقات الوعي والربيع العربيمن تأليف الكاتب والباحث السياسي المصري هاني نسيره:الثلاثاء - 24 شباط / فبراير

2015 م .

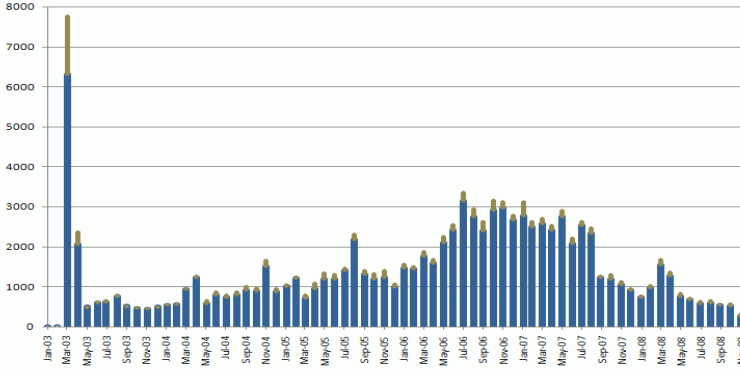
فرض التنظيم سيطرته على محافظات سورية واسعة خاصة دير الزور والحسكة (شرق سورية) وتعتبران المورد الرئيس للبترو لانتشار حقول النفط والغاز اعتمد التنظيم عليها في تمويل حركاته العسكرية من خلال سيطرته على حقول الغاز وقيامه بفرض ضرائب على أهالي تلك المحافظات بالتنسيق من الحكومة السورية عبر وسطاء له معها وكذلك سيطرته على الرقة (شمال وسط سورية) واعتبرها عاصمة له⁽¹⁾.

ظهرة قوة داعش منذ عام 2013 بعد فض رئيس الوزراء نوري المالكي اعتراف الأنبار بالقوة في كانون الثاني / يناير من هذا العام ، وهو نفس التاريخ الذي ظهر فيه ابي محمد العدناني، حينئذ متحدثا باسم القاعدة في العراق، قبل أن يعرف بالمتحدث الإعلامي باسم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، مستنفا أهل الأنبار للجهاد والثأر من التمييز الطائفي الذي يمارسه المالكي ضدهم، واستمرار سياسات القمع والتهميش والتمييز الطائفي التي يتبعها منذ رحيل القوات الأمريكية في كانون الأول / ديسمبر 2011، وبات العراق أكثر بلد في العالم يتعرض لعمليات إرهابية وفقا لمنظمة (إيراك بادي كاوت البريطانية) غير الحكومية⁽²⁾.

1 . (<https://youtu.be/IV12m43HTaM>) الفيديو يوضح سيطرة داعش على حقول النفط في دير الزور

والحسكة والتنسيق مع الحكومة السورية وبعلمها.

2 . (جريدة الشرق الاوسط مصدر سابق .



إحصاء عدد القتلى في العراق من 2003 – 2008⁽¹⁾

وساد شعور لدى المواطنين في أنحاء العراق (بان المالكي قتل مجالس الصحوات (* و احيا داعش) ، التي تعاطفت معها عناصر من العشائر.. واستمرت معارك الأنبار والفلوجة بين الجيش الذي توالت أخطاؤه في استهداف مدنيين ومستشفيات وأبرياء، وعناصر من داعش عليه وقعت عشائر الأنبار بين مطرقتها وسندان سياسات المالكي وقواته التي لا تحسن إدارة المعارك كما اتضح جلياً في الموصل لاحقاً .

في نيسان / ابريل 2013 تم الإعلان عن إقامة (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وانظم إليها اغلب المقاتلين الأجانب في النصرة ، وهو ما شكل افتراقاً علنياً بين القاعدة والتنظيم ، حيث طارد التنظيم جميع الكتائب والفصائل المعارضة الأخرى وعلى

1) Monthly civilian casualties, compiled from the Iraq Body Count project's databases . (January 2003 - November 2008). ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(*). تأسست مجالس الصحوات لمواجهة تنظيم القاعدة في مناطق وجودهم، وكانت البداية الأولى لظهور هذه المجالس في أواخر 2006 في محافظة الأنبار غرب العراق ، ومنها انطلقت إلى محافظات أخرى مثل محافظة ديالى و محافظة صلاح الدين و نينوى. وفي بغداد تأسست مجالس للصحوة في مناطق مثل الدورة والعامرية والسيدية والخضراء والبرموك والمنصور والجامعة والغزالية والأعظمية والفضل ومناطق حزام بغداد الشمالي والجنوبي والغربي، وهي مناطق يغلب عليها الطابع السني. وانتشرت هذه المجالس بشكل ملحوظ بعد ذلك في مختلف أنحاء العراق، ليصل عدد منتسبيها إلى ثمانين ألف مقاتل، يشكل السنة فيهم نسبة 90٪ والباقي من الشيعة. وقد قامت قوات الاحتلال الأمريكي بمد مجالس الصحوة بالمال والسلاح سواء بطريقة مباشرة أو عبر الحكومة العراقية، وقد برر الجيش الأمريكي ذلك بوحدة الهدف المشترك الذي يجمعه وهذه المجالس، خاصة ما يتعلق بمحاربة تنظيم القاعدة. ونجحت مجالس الصحوة إلى حد كبير في تقليل نفوذ القاعدة واستئصالها، واستطاعت طرد أعداد كبيرة من المتممين لهذا التنظيم الذين كانوا يتخذون من هذه الأماكن مأوى لهم.

رأسها النصره واحكم سيطرته على كل المناطق الممتدة من الحدود السورية العراقية حتى أطراف مدينة حلب شمالي البلاد .

في نفس العام كانت عودت داعش قوية تحت سيطرة أبو بكر البغدادي بعد أن فض نوري المالكي اعتصام الانبار بالقوة المفرطة في كانون الثاني/ يناير 2014 ، ومع استمرار سياسة القمع والتهميش الطائفي التي اتبعها منذ رحيل القوات الأمريكية في 2011 بات العراق أكثر دولة في العالم تتعرض لعمليات إرهابية ووفقاً لمنظمة (ايرك بادي كاوت)⁽¹⁾، وكان عام 2013 الأكثر دموية بمقتل 9475 مدنياً بخلاف العسكريين .

وبعد إعلان التنظيم عن دولته اجتاح ثاني أكبر مدن العراق، الموصل في 9 حزيران/ يونيو 2014 . وواصل التنظيم في زحفه إلى مسافة غير بعيدة عن العاصمة بغداد قبل أن توقفه الغارات الجوية الأمريكية.

في 29 حزيران / يونيو 2014 أعلن داعش تنظيم دولته باسم (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) قيام ما وصفها بالخلافة الإسلامية وتنصيب أبو بكر البغدادي إماماً وخليفة للمسلمين في كل مكان ودعا ما سماها الفصائل الجهادية في مختلف أنحاء العالم لمبايعته .

وقد سيطر التنظيم في عام 2015 على أكثر من نصف مساحة سوريا و80 بالمائة من موارد النفط والغاز في البلاد.

ورغم أن التنظيم يعاني من تراجعات في بعض المناطق، لكنه حافظ وزاد من رقعة الأراضي التي يسيطر عليها في مناطق أخرى رغم الغارات الجوية الكثيفة التي تشنها طائرات التحالف الغربي والعربي على مواقع في سوريا والعراق.

ما يميز التنظيم أنه لا يعمل بعقلية التنظيمات الأخرى التي تخوض فقط القتال والمعارك، بل يدير المناطق الواقعة تحت سيطرته بعقلية الدولة إذ يتولى مختلف شؤون ومناحي حياة مقاتليه والمواطنين الذين يعيشون في المناطق التي تخضع له من تعليم وقضاء وصحة وكهرباء، ما يشير إلى انه يخطط لإقامة دولة بكل معنى كلمة.

1). العميد خالد عكاشة : امراء الدم صناعة الارهاب من المودودي الى البغدادي :المجموعة الدولية للنشر والتوزيع : سما : الطبعة الاولى 2015 : مصر - القاهرة ص 446 .

وقد أثار بزوغ نجم التنظيم وسرعة انتشاره والعمليات العسكرية الخاطفة والناجحة ضد قوات الجيش العراقي والجيش السوري جدلاً كبيراً في الأوساط الإقليمية والدولية.

فكل طرف من الأطراف الفاعلة في الشرق الأوسط يتهم الطرف المناوئ له بدعم التنظيم والمسؤولية عن قيامه بحيث يصعب على الإنسان العادي التمييز بين الحقيقة والدعاية.

فإيران تتهم السعودية وتركيا والقوى الدولية المناوئة لنظام الرئيس بشار الأسد بدعم التنظيم والسماح له بالتمدد إلى حد أن قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال قاسم سليماني أعلن مؤخراً أن بلاده هي الوحيدة التي تحارب هذا التنظيم ، متهما الولايات المتحدة بعدم الجدية في محاربته.

لكن السعودية والعديد من قوى المعارضة السورية تتهم إيران ونظام بشار الأسد بالمسؤولية عن نشوء هذا التنظيم والتواطؤ معه بحيث يتم إعادة تأهيل النظام والسماح له بالاستمرار في البقاء لأن البديل عنه سيكون التنظيم في حال سقوطه⁽¹⁾.

من خلال وسائل الإعلام المختلفة العالمية والعربية أن 80٪ من التنظيم هم من الأجانب غير العراقيين (نشرت لجنة مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن الدولي تقريراً حول تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، اعتماداً على معلومات من مؤسسات استخبارات أكثر من 100 دولة في العالم بتعداد يبلغ 30 ألف مسلح انضموا إلى داعش ، 30٪ منهم من النساء ، وقد صرح الرئيس الأمريكي اوباما عند احتلال داعش الموصل أوضح فيه أن القضاء على هذا التنظيم يتطلب وقت طويل قد يصل إلى أكثر من ثلاث سنوات كما أكد القادة الأمريكيين ذلك وهذا أيضاً ضمن الخطة المرسومة لإعطاء الثقة بكلام رئيس اكبر دولة في العالم ، وقد صدق اوباما الأمر فقد اقتضى تحرير الموصل بعد تدميرها كلياً ثلاث سنوات !!!!⁽²⁾.

1) قناة BBC العربية في 1 حزيران / يونيو 2015

2) د علوان العبوسي : مقال بعنوان سقوط ورقة التوت وبان المخفي : منشور في موقع مجلة الكارد نينا : 2016/9/13

باتت (داعش) معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيين وعاملين في الإغاثة ، وتدميرها للآثار والمواقع الأثرية والمساجد التاريخية ذات الاعتبار للمسلمين والمسيحيين والكنائس ، وحملت الأمم المتحدة داعش مسؤولية انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم حرب، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي واضطهاد الأقليات الدينية والأثنية في شمال العراق (اليزيديين والصابئة المندائيين والمسيحيون على اختلاف طوائفهم)، وقد شجبت المرجعيات الدينية الإسلامية حول العالم بشكل واسع ممارسات داعش وأفكارها ، محاججين بأن التنظيم منحرف عن الصراط الحق للإسلام وأن ممارساتها لا تعكس تعاليم الدين الحق أو قيمه السمحة، المملكة العربية السعودية كانت أول من أدرج التنظيم كمنظمة إرهابية ومن ثم الأمم المتحدة ، والاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء ، الولايات الأمريكية المتحدة ، الهند ، إندونيسيا ، إسرائيل ، تركيا، سوريا، إيران وبلدان أخرى. تشارك أكثر من 60 دولة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العسكرية على داعش. استولى داعش على عدد من المحافظات والاقضية والنواحي العراقية كما يأتي:

محافظة الانبار

حريا بنا استذكار معارك الانبار منذ الاحتلال الأمريكي للعراق في هذه المحافظة بين الجيش الأمريكي ومعها القوات الحكومة العراقية ضد الجماعات المسلحة بالمحافظة غرب العراق. استمرت هذه الحرب منذ عام 2003 وحتى عام 2011، بينما وقعت معظم أحداث القتال وأعمال مكافحة التمرد بين نيسان / ابريل 2004 وحتى أيلول/ سبتمبر 2007.

على الرغم أن القتال أظهر في بادئ الأمر حرب مدن بين الجماعات المسلحة وقوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) في المقام الأول، وقد وجهت الجماعات المسلحة تركيزها في السنوات اللاحقة إلى التربص بقوات الأمن الأمريكية والعراقية على السواء من خلال استخدام العبوات الناسفة . ناهيك عن ارتكاب كلا الطرفين عدة انتهاكات

لحقوق الإنسان، مما أسفر عن مقتل فيما يقرب من 9000 عراقي و1335 أمريكي في تلك الحملة، لقي العديد منهم حتفهم حول مدينتي الفلوجة والرمادي (1).

في نهاية عام 2004 شهدت كلا من الفلوجة والرمادي أحداث قتال شرسة أطلقت عليها معركة الفلوجة الثانية. ثم زادت أعمال العنف حدة خلال عامي 2005 و2006، لتأمين الوادي الغربي لنهر الفرات.

خلال هذه الفترة ظهر تنظيم القاعدة بالعراق بقيادة أبو مصعب الزرقاوي حول الأنبار إلى معقل خاص للتنظيم، في آب/ أغسطس 2006، ثارت عدد من العشائر في الرمادي بقيادة الشيخ عبد الستار أبو ريشة قائد قوات صحوة الأنبار ضد تنظيم القاعدة بالعراق، أدت قلب دفة الأمور ضد المسلحين.

في أوائل عام 2007، استعادت قوات العشائر ومعها الأمريكية والعراقية السيطرة على الرمادي بالإضافة إلى مدن أخرى منها هيت وحديثة والرطبة.

في حزيران/ يونيو 2007، وجهت الولايات المتحدة اهتمامها إلى شرق محافظة الأنبار، كما قامت بتأمين مدينتي الفلوجة والكرمة.

بحلول شهر أيلول/ سبتمبر 2007 انتهى القتال تقريباً ، واحتفالاً بالنصر ضد القاعدة توجه الرئيس جورج دبليو بوش إلى الأنبار في أيلول/ سبتمبر 2007، ليهنئ الشيخ عبد الستار وغيره من الشخصيات القبلية البارزة، وبعد أيام قامت فلول من تنظيم القاعدة باغتيال الشيخ أبو ريشة. في آب/ أغسطس 2010 سحب الجيش الأمريكي وحداته القتالية من الأنبار.

في كانون الأول / ديسمبر عام 2012 ، شهدت الأنبار اعتصاماً يطالب الحكومة ببعض المطالب المعقولة ، ولم يكن لتنظيم داعش حينها أي وجود يذكر سواء في الفلوجة والرمادي وباقي المدن التابعة لمحافظة الأنبار، ولكن كان وجوده لا يتعدى حدود صحراء الأنبار، ولكن بعد ساعات من اشتعال فتيل الحرب بين القوات العراقية وعشائر الأنبار بعد فض الاعتصام في 30 كانون الثاني / يناير 2013 ، حيث دخلت عدد من السيارات ذات الدفع الرباعي مدينة الرمادي، ترجل منها مسلحون يرتدون الزي الباكستاني،

(1). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة .

يقودهم شخص هارب من أحد السجون يدعى شاكر وهيب الفلوجي ويكنى بأبي وهيب طلبوا من أبناء العشائر أن يسمحوا لهم بأن يشاركوهم في قتالهم ضد القوات الحكومية التي تحاصر مدنهم ، إلا أن معظم شيوخ ووجهاء العشائر رفضوا ذلك ، متوجسين لما فعله هذا التنظيم في سوريا لم يكن ببعيد، فالقتال بين داعش والفصائل السورية الأخرى، وعزوف النظام السوري عن قصف مقرات داعش، أثار تساؤلات خطيرة عن حقيقة ارتباطات هذا التنظيم بالمخابرات الإيرانية.

فالحكومة بتجاهلها مطالب المعتصمين المقبولة (*) أرغمتهم على الخيارات الأسوأ بعد إحراقها خيم الاعتصام ، وفي خضم تلك الظروف الساخنة والأحداث المتسارعة تفاجأ الأهالي بدخول مسلحين من تنظيمات إرهابية بسيارات محملة بالأسلحة من جميع منافذ الأنبار إلى داخل المدن يلوحون ان الأنبارين يرفضون دخول الجيش الحكومي إلى مدنهم، وثار العشائر اليوم وصلوا إلى قناعة بضرورة التصدي للجيش الحكومي ويشيرون وبعد انتهاء المعركة مع الجيش الحكومي سيباشرون بقتال وملاحقة التنظيمات المسلحة الأخرى.

توالت الأحداث في الانبار حيث برز ظهور داعش بصورة علنية فيها سيطر على العديد من المدن الانبارية، الفلوجة، الخالدية، الرطبة، هيت، كبيسة، حديثة، راوه، عانه، القائم، في حوالي حزيران / يونيو 2014 وبعد قتال عنيف مع القوات الحكومية استمر أكثر من سنتين تقريباً راح ضحيته الآلاف من القتلى والجرحى للطرفين بالإضافة إلى المدنيين العزل، ناهيك عن تدمير البنى التحتية للمدن الانبارية كافة حين تحرير بعضها من

*) اتسمت مطالب المعتصمين بالاتي (إطلاق سراح جميع المعتقلات المتهمات وفقا لقانون الإرهاب ، إيقاف تنفيذ أحكام الإعدام استجابة للدعوات الدولية ، تعليق العمل بالمادة (4) إرهاب، الإسراع بتشريع وإقرار قانون العفو العام ، إيقاف العمل بقانون المساءلة والعدالة ، تحقيق التوازن في جميع مؤسسات الدولة، وبخاصة العسكرية والأمنية والقضاء ، تحريم استخدام العبارات والشعارات الطائفية في مؤسسات الدولة كافة ، اجراء تعداد سكاني شامل قبل الانتخابات العامة ، تجنب المداهمات الليلية العشوائية، وإلغاء قانون المخبر السري ، الإسراع في تشكيل المحكمة الاتحادية العليا من القضاة النزهاء، الذين لا ينتمون الى كتلة سياسية، او حزب مشارك في الحكم، ليكون للقضاء استقلاليته وعدم تسييسه..الخ

قبضة داعش في آب / أغسطس 2016 والبعض الآخر تم تحريره في عام 2017 مثل راوه وعانه والقائم.

محافظة ديالى.(تشمل المدن الآتية - العظيم ، دلي عباس ، المنصورية ،قره تبه ، سد العظيم، السعدية، جلولاء، امرلي).

بدأت العمليات العسكرية لتطهير مناطق شمال محافظة ديالى من سيطرة داعش في 18 تشرين الثاني / نوفمبر 2014.

وقد نفذت القوات الأمنية العراقية المشتركة ما يقارب أكثر من 50 عملية عسكرية لتحرير كامل محافظة ديالى وبلغت خسائرها حوالي 58 قتيل و482 جريح كما بلغت خسائر داعش أكثر من ألف قتيل بينهم 300 قتيل أجنبي وعربي⁽¹⁾.

محافظة صلاح الدين

اقتحم داعش تكريت في حزيران 2014 بهجوم خاطف شمال العراق ووسطه وسيطرو على مجمع القصور الرئاسية في تكريت ، استخدموه كمقر لهم ، وقد تمت السيطرة علي المدينة على مدى عشرة أشهر تقريبا ، بعدها شنت القوات الحكومية العراقية عدة عمليات عسكرية في محاولة منها لاستعادة بعض المناطق شمال بغداد، ولكنها فشلت لمرات عدة في استعادتها.

في 2 آذار / مارس 2015، شنت القوات العراقية عملية عسكرية واسعة لاستعادة تكريت بمشاركة قوات من الجيش والشرطة العراقية، إضافة إلى بعض العشائر السنية، وقوات الحشد الشعبي ، والتحالف الدولي، وفي 31 آذار / مارس 2015 سيطرت القوات العراقية على مدينة تكريت بالكامل بعد معارك عنيفة مع مسلحي داعش. و تم رفع العلم العراقي فوق مبنى المحافظة وسط المدينة وأعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي تحرير مدينة تكريت بالكامل .

استكمالا لتحرير تكريت جرت عمليات تحرير غرب محافظة صلاح الدين البالغ مساحتها حوالي 5000 كلم2 ، وعدد قراها حوالي 65 قرية ، من سيطرة داعش والتي استمر احتلالها قرابة سنة كاملة . بدأت العملية بقيادة الحشد الشعبي والقوات الأمنية

(1).ويكيبيديا . الموسوعة الحرة .

من شرطة اتحادية عراقية والجيش العراقي . وقد أسفرت نتائجها عن تحرير مناطق غرب المحافظة وبحيرة الثرثار ومناطق غرب صلاح الدين بالكامل.

في محافظة بابل حررت القوات العراقية منطقة جرف الصخر (60 كلم جنوب بغداد) في 24 تشرين الأول / أكتوبر 2014 ، بعد تهجير قسري لسكانها البالغ عددهم 120 ألف شخص ولايزالون لحد الآن (2017) دون السماح لهم بالعودة لسكانهم⁽¹⁾. بعد تحرير صلاح الدين بدأت أعمال طائفية في المحافظة كخطوة للتغيير الديموغرافي فيها بعناصر شيعية مناوئة لإيران على الأغلب بدءاً من إنشاء حسينية وتعليق صور رموز إيرانية مثل خميني وخامني والسيستاني وإنشاء مراكز طائفية ومنع بعض الطقوس الاجتماعية التي اعتادت عليها المحافظة⁽²⁾.

بعد الاستيلاء على عدد من المدن العراقية أصدر داعش مبادئ توجيهية وتعليمات في كيفية ارتداء الملابس والحجاب وحذر النساء في مدينة الموصل من مغبة مخالفتها وخيّرهم بين ارتداء النقاب أو مواجهة عقوبات صارمة ، كما أصدر داعش وثيقة تحوي على مجموعة من القواعد التي تستهدف المدنيين في محافظة نينوى ومن بين قواعدها أن المرأة يجب أن تبقى في المنزل ولا تخرج إلى الشارع ما لم يكن ضرورياً. وقال بند آخر أن عقوبة السرقة تكون قطع اليد، كما حذرتمن بيع وتعاطي الخمر والكحول والسجائر والشيشة وحظرت أيضاً الموسيقى والأغاني في السيارات والمحلات التجارية ، وكذلك صور الأشخاص في واجهات المحال التجارية.

ولقد قامت داعش بتنفيذ عمليات إعدام على كل من الرجال والنساء الذين كانوا متهمين بأعمال مختلفة، وأدين بارتكاب جرائم ضد الإسلام مثل الشذوذ الجنسي، والزنا، ومشاهدة الأفلام الإباحية، واستخدام وحياسة المنوعات والاعتصاب... الخ ، وأما عقوبة الإعدام فتتخذ أشكالا مختلفة، بما في ذلك الرجم حتى الموت، والصلب وقطع الرؤوس، والحرق أحياء، والرمي من البنايات الشاهقة ، وغير ذلك .

(1).الرابط التالي جرف الصخر (https://youtu.be/rpvdqy6tOE8)

(2).بوادر التغيير الديموغرافي في صلاح الدين - NRT العربية - (https://youtu.be/4YldMSExvNU)

احتلال الموصل في 9 حزيران / يونيو 2014

ذكرت وكالة رويتر أن مسلحو تنظيم الدولة (داعش) سيطروا على الموصل والمناطق المحيطة بها في أيام قلائل وغير متوقعة.

أحداث احتلال الموصل

تتواجد في الموصل القوات المسلحة الآتية (الفرقة الثانية حوالي 15000 رجل ، الفرقة الثالثة حوالي 15000 رجل، فرقة شرطة اتحادية 10000 رجل ، الشرطة المحلية 30000 رجل، مزودون بالأسلحة المختلفة دبابات ، عجلات مدرعة وطائرات سميته وغير ذلك، يقودهم أثناء المعركة كلا من الفريق مهدي الغراوي قائد عمليات نينوى والفريق الركن عبود كمبر معاون رئيس اركان الجيش والفريق الأول الركن علي غيدان قائد القوات البرية العراقية .

منذ كانون الأول/ ديسمبر 2013، جرت عدد من الاشتباكات بين تنظيم داعش الإرهابي وبين القوات العراقية في مناطق غرب العراق ، وفي أوائل كانون الثاني/ يناير 2014، تمكن هذا التنظيم من السيطرة على الفلوجة والرمادي والعديد من المناطق الأخرى كما أشرت انفاً ، بعد ذلك بدأ الجيش العراقي بشن هجماته ضد معاقل التنظيم في المحافظة بهدف استعادة المحافظة وجعلها تحت سيطرة الحكومة.

في مطلع حزيران 2014 بدء تنظيم داعش ومعه البعض من ثوار العشائر التقدم نحو المناطق الوسطى والشمالية من العراق في أعقاب حملة الجيش العراقي على محافظة الأنبار، في تلك المرحلة كانت معظم مناطق الانبار مثل الفلوجة والكرمة وأجزاء من حديثة ، جرف الصخر، عانه، القائم، أبو غريب والعديد من المناطق الصغيرة في هذه المحافظة تحت سيطرة هذا التنظيم .

في 8 حزيران/ يونيو 2014، تقدم تنظيم داعش إلى شرق مدينة الموصل، واستولى على منطقة الحويجة، والزاب والرياض والعباسي وهي مناطق تقع غرب مدينة كركوك ، وناحية الرشاد وقرية ينكجة الواقعة إلى جنوبها وسليمان بيك وداقوق بعد تراجع القوات العراقية .

في 10 حزيران/ يونيو 2014 سيطر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بالكامل على مدينة الموصل (مركز محافظة نينوى شمالي العراق) ليتخذها منطلقا لضم مساحات واسعة من البلاد، فأتحا الأبواب على اتهامات متبادلة داخل هيئات الحكم في بغداد بالمسؤولية عن هذا الحدث الجلل. فما الذي حصل؟

أحداث احتلال الموصل كما يرويها محافظ نينوى ائيل النجيفي

• في 5 حزيران / يونيو 2014. لا يوجد مسلحون لا في الموصل ولا على أطرافها، ويؤكد المحافظ أن السلطات الأمنية (قيادة العمليات الثلاثية) فرضت حظر التجوال فيها كفعل احترازي في هذه المدينة.

• 6 حزيران/ يونيو 2014. قوات محدودة تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية تدخل اطراف مدينة الموصل في مناطق مشرفة و17 تموز والمهرمات وحي التنك وحي العربي وحي الزهراء وحي التحرير، وقد قتل 12 شخصا وأصيب العشرات بجروح في هجمات سيارات مفخخة واشتباكات مسلحة داخل وحول المدينة، لمدة ثلاث ايام مع من لم يهرب من عناصر الفوج السابع من الشرطة المحلية (بقي منهم 40-50 مقاتلا) دون أن تتلقى هذه العناصر أي مساعدة من قيادة العمليات، مما أدى إلى انهيارها في النهاية وفتح الباب أمام انهيارات أمنية متلاحقة.

• 7 حزيران/ يونيو 2014. نزوح جماعي من عدة أحياء في مدينة الموصل خشية التعرض للقصف بعد اندلاع اشتباكات بين الجيش العراقي ومسلحي التنظيم ، والقوات الحكومية تؤكد سيطرتها على 90٪ من مدينة الموصل إثر قصف الجيش للمناطق التي سيطر عليها المسلحون، مما أدى إلى قتل 105 من المسلحين وتدمير عشرين من سياراتهم المزودة بأسلحة آلية مما منعهم من السيطرة على الأرض.

• 8 حزيران/ يونيو استمرار الاشتباكات في الموصل بين عناصر التنظيم والجيش الرسمي الذي نفذ قصفًا عشوائيًا على المناطق التي يسيطر عليها المسلحون ويسّرون فيها دوريات معلنا أن عملياته العسكرية في المدينة تأتي ضمن حملة لتطهيرها من المجمع الإرهابية .

• 9 حزيران/ يونيو الشرطة الاتحادية تسحب من مقراتها دون أي قتال في منطقة الموصل الجديدة وحي الرسالة وتحرق تلك المقرات ، في نفس اليوم هاجم 13 مقاتلاً من تنظيم الدولة وكان هناك وحدة من الشرطة الاتحادية شكلت خط صد عن المدينة لكن أفراد الوحدة فروا، ثم حدث انهيار كبير خلال ثلاث ساعات من قوات الفرقة الثانية من الجيش العراقي بعد أن شاع بين الجنود أن القادة الكبار في قيادة العمليات قد هربوا وقطعوا الجسور خلفهم على الساحل الأيمن من المدينة.

• 10 يونيو/ حزيران: مئات من مسلحي تنظيم الدولة يسيطرون بالكامل على مدينة الموصل، طاردين القيادات السياسية والأمنية والقوات الرسمية المشار إليها آنفاً التي أصيبت بانهيار أمني كامل حسب تعبير وزارة الخارجية الأميركية.

• وفي أول إجراء اتخذوه، فتح مسلحو التنظيم سجن بادوش الخاص بجرائم الإرهاب والجرائم الكبرى وسجون مراكز الشرطة في المدينة ، وأطلقوا سراح مئات المعتقلين المحكومين فيها على ذمة قضايا أمنية.

• يستمر النجيفي في سرد الأحداث قائلاً أن سلطاته لم تسلم الموصل للمسلحين كما تدعي الحكومة العراقية وإنما الذي سلمها الجيش التابع لرئيس الوزراء نوري المالكي الذي سحب كل الصلاحيات الأمنية والعسكرية من كل المحافظين ، وأعطاهم فقط للقوات العسكرية الموجودة من خلال قيادة عمليات نينوى.

• وأضاف النجيفي أن كل منتسبي وزارات الداخلية والدفاع يرتبطون بقيادة عمليات نينوى ولا يرتبطون بالمحافظ خلافا للقانون وهؤلاء هم الذين كانوا يتحكمون في الأمر، وهم الذين كان بإمكانهم الدفاع عن الموصل أو الانسحاب منها كما فعلوا، وفي الحقيقة هم انسحبوا بطريقة خذلوا فيها أهل الموصل⁽¹⁾.

• في 11 حزيران/ يونيو تم السيطرة على القنصلية التركية واختطف 48 شخصاً بينهم القنصل التركي وهذا أدى إلى عقد اجتماع طارئ لحلف شمال الأطلسي من بعده تم إطلاق سراح 31 شخص منهم .

(1). أئيل النجيفي محافظ نينوى لقاء في قناة الجزيرة من برنامج (لقاء اليوم) بتاريخ 27 حزيران/ يونيو 2014.

أسباب سقوط الموصل

يمكن ترجيح أسباب سقوط الموصل إلى عدة عوامل رئيسية ، أهمها عدم كفاءة ومهنية القادة الهاربون تاركين جنودهم وشرفهم العسكري الذي اقساموا به أمام الله والوطن ، تعاطف السكان المحليين في الموصل مع القوات المهاجمة ناشدين الخلاص مما أصابهم من ظلم وقهر وتهميش دون مبرر من سلطات الدولة وأكد دون توقعهم لما سيجري لهم في قادم الأيام ، فقدان القيادة والسيطرة بين قيادات التشكيلات والوحدات نزولا إلى الوحدات الفرعية والجنود ، بالإضافة إلى عدم اهتمام القيادة العامة للقوات المسلحة بتحذيرات المحافظ وقادة إقليم كردستان لما قد يحدث في المستقبل من خلال تقاريرهم المرفوعة لرئاسة الوزراء التي اعتمدت كلية على تقارير القادة العسكريين الميدانيين (حسب محافظ الموصل أثيل النجيفي ورئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني).

نتائج سقوط الموصل

بعد احتلال الموصل أهتمت الصحافة العربية والعالمية بالنتائج المترتبة على ذلك ، حيث حققت القوات المهاجمة مكاسب عسكرية وسياسية لا يمكن الاستهانة بها مطلقا فقد فرض التنظيم الإرهابي سيطرته على فروع البنك المركزي العراقي في الموصل ، بالإضافة إلى المعدات العسكرية الهائلة التي غنمها من مدافع ودبابات ومدرعات وطائرات سمته وصواريخ على اختلاف أنواعها ومعدات قتال مختلفة .

أما عن ردود فعل احتلال الموصل فقد أعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وجامعة الدول العربية وقوفها مع حكومة نوري المالكي وتضامنها معه ، بينما أبدى الأمين العام للأمم المتحدة قلقه من أحداث العنف المحتملة في العراق ، وعلى المستوى الديني، دعا السيد علي السيستاني العراقيين إلى حمل السلاح لقتال داعش الذي أسفر إلى تشكيل ما يسمى بالحشد الشعبي (من الطائفة الشيعية) فيما دعا رجل الدين السني العراقي عبد الملك السعدي ببيان يدين دعوة السيستاني ووصفها بأنها موجهة لحرب ضد السنة وليس الإرهابيين ، كما أعرب البابا فرنسيس عن قلقه للأحداث الأخيرة في العراق.

ثلاث سنوات سوداء احتلت الموصل من قبل تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي (داعش)، وقد امتد الاحتلال نحو غرب العراق ووسطه، حدث جلل لم يكن مبالغاً لنا جميعاً ولكن، جرت صناعته من قبل قوى سهّلت ذلك الاحتلال المأساوي من حيث الدعم الإداري والمادي والتسليحي فقد ظهر بوضوح من خلال وسائل الإعلام بان هناك دعم أمريكي لأسلحة وغذاء وأدوية على شكل عبوات يتم إسقاطها جواً.

ففي حزيران / يونيو 2017 أوضحت الصحفية البلغارية (ديليانا جيتانزيفا) التي تعمل في صحيفة (ترود) بصوفيا، نشرت تقريراً مفصلاً عن قيام خطوط (سيكلواي) المملوكة لدولة اذربيجان بتنفيذ أكثر من 350 طلعة طيران وبإشراف المخابرات المركزية الأمريكية نقلت خلالها عشرات الأطنان من الأسلحة والذخائر للإرهابيين في سوريا والعراق والتقرير مدعم بالوثائق الرسمية التي تحدد أنواع وكميات المقذوفات والأسلحة ومناطق الشحن والتفريغ والاهم من ذلك أسماء الشركات المتعاقدة مع الحكومة الأمريكية للإسهام في تسليح وتدريب الجماعات الإرهابية وأبرزها شركة بريبل شوفل البلغارية عبر وزارة الدفاع الاذربيجانية⁽¹⁾ ، ولم يبدو ذلك أي اهتمام أو تصريح به من قبل سلطات الدولة المفروض أن يكون، مالم يكن لها علم بما يجري بمثل هكذا حدث أدى ضياع قرابة نصف العراق بأيدي داعش ، وأصبح هذا الاحتلال لدى البعض من الفصائل الطائفية فرصة للانتقام من بعض المناطق السنية في محيط بغداد والمحافظات السنية الأخرى، وفرصة للتدخل الإيراني بحجج الدفاع عن العراق من قبل قادة إيرانيين أمثال الجنرال قاسم سليماني وآخرين مع عناصر مقاتلة إيرانية معهم حلفاء عراقيون سياسيون ولائهم المطلق لإيران أمثال أبو مهدي المهندس وهادي العامري وتطوير أعمال قوات الحشد الشعبي خارج نطاق محاربة التنظيم الإرهابي وكان الأمر مهيناً مسبقاً لمثل هذا التدخل، كل ذلك حدث وسط إعلام موجه ومموه عاجز عن قول الحقيقة المؤلمة وصمت رئيس الوزراء نوري المالكي، الذي يتحمل المسؤولية التاريخية عن ضياع قرابة نصف العراق والغدر بشعبه بأيدي داعش، وما تبع ذلك من ويلاتٍ وتداعياتٍ وضحايا وخراب ناهيك عن محاولات التغيير الديموغرافي للمناطق التي احتلها التنظيم المتطرف .

1. الأهرام العربي . العدد 1064 ، ايلول / سبتمبر 2017

الرئيس الأمريكي السابق باراك اوباما ، خرج علينا اثر احتلال داعش للموصل قاتلا (أن إخراجهم من الموصل بحاجة إلى ثلاث سنوات بالضبط)، ولا ندري كيف عرف أو قدر التوقيت وضبطه؟؟.

رب سائل يسأل هل كانت الموصل مدينة سعيدة قبل ظهور داعش؟

ليست الوقائع بعيدة ما قبل 2014 لم يكن إلا تمهيدا لما بعدها، كانت سياسات رئيس الوزراء نوري المالكي حينها قد وصلت بالمدينة إلى حافة الانفجار، المدينة المكروهة إيرانيا عوملت باعتبارها مدينة داعش قبل ظهور التنظيم الإرهابي فيها.

قبل داعش كانت صفة بعثي تلاحق سكان الموصل وتلف حبل المشنقة حول رقاب شبابها ولو بطريقة مجازية، حيث كانت تهمة الإرهاب جاهزة لتكون سببا لاعتقال أيا منهم، إجراءات تعسفية اتخذت بحق المدنيين والعسكريين السابقين على السواء تكشف عن نزعة عدوانية مبيته أريد لها أن تكون سببا لاقتلاع الانتماء الوطني من صدور أهل الموصل، كانت سياسات حكومة المالكي في الموصل جريمة ضد الإنسانية ، فليس من الإنصاف النظر إلى تلك السياسات من جهة تمييزها لسكان الموصل على أساس طائفي باعتبارهم سنة ، هذه النظرة السطحية للمشكلة ولكن الحقيقة كانت النزعة الوطنية العربية والقومية لدى الموصلين هي أساس المشكلة.

كان هذا الرجل يكره كل من يختلف عنه في الفكر والعقيدة والطائفة والعرق ومثالثا ما جرى من تصريحات على العلن أثناء اعتصامات الأنبار ومعها خمس محافظات عراقية أخرى وغيرها من التصريحات الطائفية السمجة (*)، هذا صحيح غير أن ذلك لم يكن سببا يكفي لقيامه بمغامرة تسليم ثاني مدن العراق لتنظيم إرهابي ، وهي مغامرة كان

*) يقول المالكي في خطاب جماهيري بمدينة كربلاء في تحشيد جماهيري (نحن جيش الحسين في مواجهة جيش يزيد) ، هل هناك دليل أبلغ من هذا القول على النهج الطائفي ؟ ويلحق هذا القول بقول آخر قاله عبر وسائل الإعلام: (إننا في حرب مقدسة) ، والحرب المقدسة إذا قيلت من مسلم فإنها تعني الحرب ضد الكفر بالله ، فهل أهل الأنبار ومن في حكمهم من الكافرين الذين يجب أن تشن عليهم حرب مقدسة وكذلك سكان بغداد أشقاء الأنبار ؟ وقد سبق ان أعلن المالكي ، في بغداد أن القبلة كربلاء. وفي هذا السياق هل علماء الشيعة وفقهاتهم يوافقون المالكي على أن القبلة هي كربلاء ، وهل يعني ذلك أن كربلاء قبلة الشيعة ومكة قبلة أهل السنة؟ ، ثم يعلن المالكي أنه لا هواده ولا تفاوض مع أهل الأنبار وأشقائهم في عراقنا الحبيب.

من الممكن على الأقل أن تقضي على مستقبله السياسي إن لم تؤد به إلى الإعدام بتهمة الخيانة العظمى لولا التدخل الإيراني لإنقاذه وانتشاله منها. ، وطنية الموصلين ومبدئيتهم الصلبة التي أزعجت إيران كانت هي السبب لكل ما جرى لهم قبل ظهور واحتلال داعش لبلادهم لقد جيء بهذا التنظيم لنصرت إيران للمساهمة بتحقيق أهدافها الصفوية والمجوسية وهدم مرتكزات الدين الإسلامي الحقيقية بعيداً عن التطرف ، لقد حمت إيران المالكي لأنه نفذ مشروعاتها في الموصل غير أن مسؤوليته عن هزيمة جيش من غير قتال لا تزال شأنًا عراقياً عالماً ، وهو ما يمكن أن يعرضه في أية لحظة للمساءلة القانونية .

ما جرى بعد ثلاث سنوات من احتلال الموصل ، جعل ثاني أكبر مدن العراق وملحقاتها تحت بطش أشرس فئة ضالة وشريرة من البشر نجحت في تخريب المدينة ، وسحق الصروح الحضارية والإنسانية فيها ، وحرقت جامعاتها ومكتباتها ومتاحفها ، وتفجير أبرز معالمها وجوامعها وأديرتها وكنائسها القديمة ثم مآذنتها الحدباء صفة الموصل العربية والعالمية ، ومن ثم ما اتبع من شراسة لا توصف في حكم العباد ، إذ قُتل من البشر ما يُحصى عدده ، وقُطعت رقاب نسوة ورجال في ساحة قلب المدينة ، ونكب جيل بانقطاعه عن الدراسة والتعليم ثلاث سنوات، وشتت الناس وجاعوا وتشردوا، وتيّم مئات الأطفال ، فضلاً عن استئصال المسيحيين الموصلين من المدينة وأطرافها وطردهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وكذا العبث باليزيدية ، وقتل رجالهم وسي نساءهم وامتلاك أطفالهم.. إلى غير ذلك من المخزي من الأعمال والسلوكيات التي لم يشهد مثلها التاريخ أبداً.

ولقد وجد المالكي في التضحية بالموصل مناسبة لتأكيد ولائه لإيران من أجل أن تدعم أطماعه بولاية ثالثة ورابعة وكما يبدو فإن إيران التي اكتفت بحمايته شخصياً لم تكن مستعدة لتمير خيانتها الذي شمل الشيعة أيضاً .

وإذا ما كان الإعلام العالمي والعربي قد صمت عن الجرائم التي ارتكبت في الموصل قبل وأثناء وبعد تحريرها فما ذلك الصمت إلا دليل على أن هناك قوى كبرى كانت مضطرة للتغطية على دورها في الجريمة (1) .

في لقاء ضم أسامة النجيفي رئيس البرلمان في دورته السابقة بقناة MB tv يذكر النجيفيما يأتي (كنت في زيارة إلى إيران مع وفد عراقي قبل سقوط الموصل بأربعة أشهر، جاءني احد القياديين الإيرانيين، قال لي إذا لم تتفاهم مع المالكي ستسقط الموصل...)، إذن الموضوع مبيت ومنتهي ويعلم به أعضاء الحكومة وبعض البرلمانين كما اشرنا آنفاً.

احتلال تلعفر

سيطر داعش على تلعفر في 15 حزيران/ يونيو 2014، بعد مواجهات وسط القضاء وانسحاب القوات العراقية التي كانت متواجدة هناك ، أعقبها نزوح آلاف السكان من المدينة.

ويقدر عدد مقاتلي داعش في تلعفر بنحو ألف بينهم أجنب ، بحسب ما أعلن رئيس مجلس قضاء تلعفر محمد عبدالقادر لووكالة فرانس برس.

احتلال وتحرير سنجار

في يوم الأحد 3 آب / أغسطس 2014 ، سيطرة تنظيم داعش على قضاء سنجار وناحية ربيعة غربي الموصل بعد انسحاب قوات البشمركة الكردية منها بدون قتال. وتم تحريرها في يوم الجمعة 13 تشرين الثاني 2015م، بمشاركة نحو 7500 من مقاتلي البشمركة الكردية مدعومين بقوات ميلشيا من طائفة الأيزيديين، ومقاتلو حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) واسناد من وحدات حماية الشعب الكردية (YPG) والقوات الأمريكية (2).

(1). مقتطفات من مقال للسيد فاروق يوسف : مدل ایست اونلاین .

(2). ويكيبيديا . الموسوعة الحرة .



خارطة توضح قضاء سنجار غرب الموصل

تحرير الموصل

عملية تحرير محافظة الموصل من دنس داعش أو كما أسماها رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي (قادمون يا نينوى) هي عملية مشتركة للقوات المسلحة العراقية و الحشد الشعبي وقوات (البيشمركة) في كردستان العراق، تساندهم قوات التحالف الدولي ، بدأت الحرب البرية في 17 تشرين الأول / أكتوبر 2016 ، هدف العملية إنهاء وجود تنظيم داعش في المحافظة وإعادتها إلى الإدارة العراقية.



ويقدر تعداد القوات العراقية حسب CNN بحوالي 103000 جندي ، (54000 جندي من القوات المسلحة العراقية معها قوات من الحشد الشعبي ، و40000 ألف مقاتل من البيشمركة و 500 جندي امريكي و 3600 من قوات التحالف الأخرى

غير الأمريكية بالإضافة إلى مساهمة مسيحيو نينوى من الآشوريين والكلدان الكاثوليك، وكذلك بعض الوية الميليشيات و هي سرايا السلام ، وعصائب أهل الحق ومنظمة بدر ومنظمات متداخلة معها بدعم إيراني ، بالإضافة إلى التحالف الدولي المكون من 60 دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، لتوفير الدعم اللوجستي والجوي والاستخباراتي والمشورة .

ويقع مقر قيادة قوات التحالف الدولي على بعد 60 كيلو متراً إلى جنوب من مدينة الموصل في قاعدة القيارة الجوية (صدام سابقاً) التي تم استعادتها من داعش في حزيران/ يونيو 2016، وتم نشر حوالي 560 جندي أمريكي من الفرقة المحمولة 101 في القاعدة استعداداً للمعركة ، بما في ذلك للقيادة والسيطرة ، ومفرزة الأمن وفريق عمليات المطار والخدمات اللوجستية، والمتخصصين في الأمن، وقد قامت الولايات المتحدة بنشرقاذات صواريخ (راجمات) ومدافع هاوترز يجرسها اللواء القتالي 2 من الفرقة 101 وشركة جولف، كتيبة 526 كتيبة الدعم، ونشر الجيش الفرنسي أربع مدافعة ها وترز من نوع القصير و150-200 جندي في القيارة ايضاً ، و150 جندي فرنسي إضافيين في أربيل شرق الموصل لتدريب قوات البيشمركة، وتم نشر حاملة الطائرات شارل ديغول ، مع سرب 24 طائرة رافال من طولون إلى الساحل السوري لدعم العمليات ضد داعش من خلال الضربات الجوية ومهام استطلاعية، و 12 طائرة رافال أخرى تعمل انطلاقاً من القواعد الجوية الفرنسية في الأردن والإمارات العربية المتحدة، كما تم نشر 80 جندياً من القوات الخاصة الأسترالية و210 جنود ايضاً لمساعدة البيشمركة، وبالإضافة إلى ذلك فأن القوات الكندية ساهمت في الحرب بواسطة قوات الحرب الإلكترونية الموجودة في المنطقة وتعمل على اعتراض الأقمار واتصالات تنظيم داعش ، في حين تم تعيين 20 جندي من الجيش الكندي بمستشفى ميداني لعلاج الإصابات في قوات البيشمركة الكردية.



قبل البدء بمعركة الموصل جرت العديد من المعارك الجانبية لتأمين المعركة الرئيسية وكما يلي:

تحرير ناحية القيارة

انطلقت عملية تحرير ناحية القيارة 18 / 6 / 2016 وانتهت في 23 / 8 / 2016 بمشاركة قطعات جهاز مكافحة الإرهاب والفرقة المدرعة التاسعة بإسناد القوة الجوية وطيران التحالف الدولي، يذكر أن ناحية القيارة تم محاصرتها من قبل القوات العراقية منذ أكثر من شهر وقطع الإمدادات عنها من جهة الشرقاط والحوبيجة، وتم تحريرها بعد ثلاثة أيام من بدء المعركة .

تحرير قضاء الشرقاط

أعلن الجيش العراقي في 21 ايلول/سبتمبر 2016 تحرير مدينة الشرقاط بمحافظة صلاح الدين من قبضة تنظيم داعش بمشاركة قطعات الجيش العراقي من الفرقة 9 والفرقة 16 والفرقة 15 ولواء 51 من الحشد الشعبي وبإسناد نوعي من القوة الجوية وطيران الجيش وطيران التحالف الدولي.

ومضى البيان للقول " وخلال 72 ساعة خاضت قواتكم المسلحة البطلة فيها معركة نوعية خاطفة تكلفت بتحرير قضاء الشرقاط بالكامل ورفع العلم العراقي على

المقرات الحكومية فيه . وتعد تحرير الشرقاط بهدف تأمين خطوط الإمداد إلى الشمال استعدادا لمعركة تحرير مدينة الموصل مركز محافظة نينوى (*).



قضاء الشرقاط

تحرير قاعدة القيادة الجوية (صدام سابقاً)

تمكنت القوات المشتركة العراقية، من تحرير قاعدة القيادة الجوية (60 كلم جنوب الموصل مركز محافظة نينوى)، من عناصر تنظيم داعش ، بعد ساعات من إعلان عملية لتحرير قضاء الشرقاط .



قاعدة القيادة الجوية (صدام سابقاً)

(*). ولكن تبين لاحقاً ان بيان القيادة العامة للقوات المسلحة لم يوضح الحقيقة كاملة فهناك القسم الشرقي من الشرقاط لا يزال تحت سيطرة داعش وقد تم تحريره لاحقاً عند تحرير قضاء الحويجة .

تحرير حمam العليل

في 5 / 11 / 2016 واصلت القوات العراقية تقدمها جنوب مدينة الموصل بسيطرتها على ناحية حمam العليل وثمانى قرى جديدة من قبضة تنظيم داعش ، فى استمرارها بالزحف نحو مركز مدينة الموصل.

ناحية بعشيقه

باشرت قوات البيشمركة فى 23 تشرين الأول/ اكتوبر 2016 ، بعملية استعادة ناحية بعشيقه، ذات الغالبية اليزيدية والمسيحية، من قبضة داعش ، وقامت بمحاصرة البلده من جهاتها الأربع منذ أسبوعين، فيما بدأت فجر 22 منه ، عملية اقتحام الناحية.

خارطة محافظة نينوى



تحرير الموصل

فى 17 تشرين الأول / أكتوبر 2016، بدأت القوات العراقية بدعم التحالف الدولى عملية عسكرية كبيرة لتحرير مدينة الموصل، وتمكنت فى 24 كانون الثانى / يناير 2017، من تحرير الجانب الشرقى للمدينة، وفى 19 شباط / فبراير 2017، بدأت مرحلة تحرير الجانب الغربى للمدينة الأكثر كثافة سكانية ، والذى يتضمن البلده القديمه مركز الموصل.

وفى 11 تموز / يوليو 2017 أعلن رئيس الوزراء العراقى حيدر العبادى رسميا نهاية المعركة والانتصار على الدواعش فى الموصل.

موجز لتحرير الموصل

حشدت القوات العراقية نحو 100 ألف مقاتل من قوات الجيش والشرطة والحشد الشعبي والبيشمركة والقوات الخليفة كما اشترت آناً ، بالإضافة إلى طيران التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحرير الموصل وما جاورها من داعش.

في أول مشاركتها بعملية تحرير الموصل قصفت القوات التركية الأحد 23 تشرين الأول/ اكتوبر 2016 ، باستخدام المدفعية الثقيلة والدبابات مواقع داعش في منطقة بعشيقه وأكد رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم في تصريح صحفي أن القوات التركية شاركت في أعمال قتالية دارت بمنطقة بعشيقه بين قوات البيشمركة والمسلحين، موضحاً ان البيشمركة طلبت من قواتنا في بعشيقه مساعدتهم ضد التنظيم ، مؤكداً موقف حكومته من قضية المشاركة التركية في محاربة الإرهابيين في العراق، قائلاً لسنا في حاجة إلى موافقة أحد في مكافحتنا للأنشطة الإرهابية والمخاطر التي تهدد مصالحنا ووحدة بلادنا وشعبنا، سواء كان داخل البلاد أو خارجها.

في يوم 1 تموز يوليو 2017 تمكنت القوات العراقية من الوصول إلى بقايا جامع النوري ومنارته الحدياء، وأعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي عن إنتهاء دويلة داعش الباطلة ومهدداً عناصر التنظيم بملاحقة آخر واحد منهم، ولقد تمت السيطرة على مدينة الموصل من قبل الجيش العراقي، وحسب البيان المشترك الذي أذيع حال إعلان النصر وتحرير الموصل في 10 تموز 2017 فقد شارك في المعارك حوالي 60 ألف من القوات الأمنية وتمكنوا من قتل 25 ألف مسلحا ونزوح ما يقارب مليون شخص من الموصل منذ انطلاق العمليات العسكرية لتحريرها في شهر تشرين الأول/ اكتوبر 2016، وأعلن مجلس محافظة نينوى أن 80 ٪ من مدينة الموصل قد دمرت بالكامل، كما نفذت طائرات التحالف الدولي حوالي 20 ألف طلعة جوية (1).

(1). انظر اليوتيوب الاتي للاطلاع على مجريات معارك الموصل وغيرها (<https://youtu.be/rpvdqy6tOE8>)

تحرير تلعفر

أعلن السيد رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة العراقية حيدر العبادي في 20 أغسطس/ آب 2017 ، عن بدء عملية استعادة السيطرة على قضاء تلعفر الذي يمثل آخر معاقل تنظيم داعش في محافظة نينوى ، ويشارك في معركة تحرير تلعفر، كل من الجيش العراقي والقوة الجوية وطيران الجيش والشرطة الاتحادية وجهاز مكافحة الإرهاب، وقوات الحشد الشعبي.

اعتباراً من 20 - 30 اب / أغسطس 2017 ، تم تحرير كافة القرى والمناطق التابعة للقضاء وأعلن في 31 منه تحرير تلعفر بالكامل .

تحرير ما تبقى من المدن العراقية من قبضة داعش بعد تحرير الموصل

تحرير الحويجة

يقع قضاء الحويجة في محافظة كركوك. سيطر عليها تنظيم داعش في عام 2014 ، وفي 21 أيلول/ سبتمبر 2017 أعلن القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي عن بدأ عملية تحرير الحويجة ، وفي 5 تشرين الأول / أكتوبر 2017 أعلن القائد العام تحريرها من داعش .

تحرير مدن غرب الانبار

تحرير عانة

بدأت القوات الأمنية العراقية المشتركة في 19 أيلول / سبتمبر 2017 بدء معركة تحرير عانة ، وفي 21 منه أعلن تحريرها بالكامل من قبضة تنظيم داعش الإرهابي .

تحرير القائم

أعلن القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي في 26 تشرين الأول / أكتوبر 2017 بدء معركة تحرير راوه والقائم وباقي القرى غرب الانبار ، وفي 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 أعلن تحرير القائم من داعش .

تحرير راوه

في 17 / تشرين الثاني / نوفمبر 2017 أعلنت القوات العراقية، تحرير بلدة راوه بمحافظة الأنبار (غرب العراق)، من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي ، وقال قائد عمليات

غرب الأنبار، الفريق الركن عبد الأمير رشيد يارالله، إنه تم تحرير راوه بالكامل، موضحاً أن قوة من الجيش تساندها تشكيلات من مسلحي العشائر، بدأت باقتحام راوه (غرب الأنبار) من عدة محاور تحت غطاء جوي وقصف مدفعي مكثف.

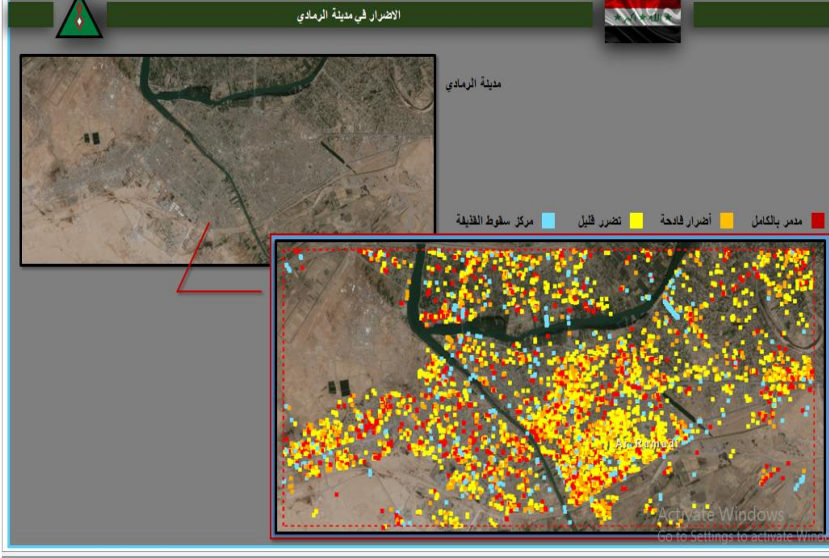
راجع الملاحق الآتية (أ ، ب ، ج ، د) بهذا الفصل لاستبيان مدى الدمار الحاصل في المدن المستهدفة من قبل داعش وأعوانه .

الملحق (أ) بالفصل الرابع عشر



الدمار الحاصل في الموصل نتيجة الحرب ضد داعش

الملحق (ب) بالفصل الرابع عشر



الدمار الحاصل في الانبار نتيجة الحرب ضد داعش

الملحق (ج) بالفصل الرابع عشر



الدمار الحاصل في الفلوجة

الملحق (د) بالفصل الرابع عشر



تدمير آثار النمرود في الموصل

الفصل الخامس عشر
استنتاجات مهمة من الاحتلال الأمريكي
البريطاني للعراق 2003 وما بعدها

الفصل الخامس عشر

استنتاجات مهمة من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق 2003 وما بعدها

استنتاجات أولية عامة

• - اتضح بشكل واضح أن الحرب على العراق في 2003 ليست بسبب ادعاءات امتلاك العراق أسلحة دمار شامل وغيرها حيث لم يثبت أيّاً من هذه الادعاءات بل اتضح هناك أطماع اقتصادية منها احتكار لإنتاج النفط العراقي والاستفادة من عائدات إعمار العراق وأهم من ذلك الأهداف السياسية والجيوستراتيجية لتحقيق الهيمنة على هذه المنطقة الحيوية وإعادة تشكيلها بما يخدم المصالح الأمريكية وفرض الوجود الإسرائيلي بحجة زيادة أمنها، كما ان إسرائيل لعبت دوراً مؤثراً في حث الولايات المتحدة الأمريكية لشن هذه الحرب لتدمير قوة العراق العسكرية وإخراجها من حسابات القوى العربية.

• وكما هو الحال في حرب الخليج الثانية فقد تركت المباغثة في حرب الخليج الثالثة أيضاً بيد الجانب الأمريكي أكثر مما ينبغي ليكون هو الفاعل دائماً وعلى جميع المستويات، والسعي وراء ضغوط فرنسا وألمانيا والصين وروسيا في مجلس الأمن أملاً لإيقاف أو تأجيل الحرب، وعدم السعي لتكوين تحالف يجابه التحالف الأمريكي/البريطاني، لقد أصبح الحال مؤلم والعراق لا يتحرك على أية جهة ممكن أن تقف إلى جانبه سياسياً على الأقل لإخراجه من عزلته بل أصبح ينتظر الهجوم الأمريكي دون رد فعل عسكري رادع مؤثر ممكن اتخاذه قبل الهجوم رغم قرار قيادة الجيش النظامي على ذلك دون موافقة القائد العام على ذلك.

• اعتماد الكم دون الكيف اضطراراً والرهان على معركة القوات البرية بالتعاون مع القوات شبه العسكرية الأخرى وليس الأسلحة المشتركة لعدم تيسرها في حقيقة الأمر

وعدم الاعتبار على الأقل للدروس المستنبطة من عاصفة الصحراء (حرب الخليج الثانية) المهمة .

• لقد كان صنع القرار العسكري بالأساس يخضع لرؤى القائد السياسي الذي هو القائد العام للقوات المسلحة وبأسلوب مقيد للغاية ونابع ذلك من نمط السلوك القيادي الصارم للرئيس صدام حسين ومركزية قراراته ، وعليه في الغالب يختصر هامش النقاش في الجوانب التطبيقية فتصبح أغلب القرارات خالية أو شبه خالية من أي فسحة للمناورة للانتقال إلى الخيارات الأخرى مما أوقع المخططين الاستراتيجيين في محن عديدة في صعوبة أو استحالة تحقيق الأهداف السياسية الإستراتيجية بالوسائل المتاحة وما بين أثاره غضب رئيس الدولة (القائد العام) ، علاوة على التأثير الغير مبرر لامتدادات السياسة في إدارة الحرب إلى أعماق الاختصاص المهني (الاحتراف) الذي ينبغي إن يترك للعسكريين وخاصة الميدانيين منهم⁽¹⁾ .

• شُلت القيادة والسيطرة العراقية في كل مستوياتها تماما منذ مرحلة الاستحضار للمعركة وكانت كل الجيوش والتنظيمات العسكرية تعمل وفق تصورها الخاص لها دون خطة مشتركة توحيدها (تعددت القيادات واختلطت سلسلة الأوامر والتوجيهات) أدت إلى انتكاسة خطيرة شعرت بها القيادات السياسية بعد بدء العدوان بوقت قصير دون إمكان تصحيح مسارها ، بل حتى التلاحم المصيري الذي كان واضحا بين الشعب والقيادة السياسية قبل بدء الحرب تلاشى عند بدئها ، أما قادة المناطق الجغرافية الأربع التي يقودها قاده سياسيين مدنيين لم يتخذوا أي قرار عسكري حاسم رغم توليهم مسؤولية التصرف بقوات الجيش النظامي والحرس الجمهوري والخاص والقوات شبه العسكرية بل أثروا حتى على قرارات القادة العسكريين.

(1). الفريق الركن رعد مجيد الحمداني قائد فيلق الفتح المبين : استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية : من لواء طيار ركن دكتور علوان العبوسي : القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي للفترة 1931 - 2003 : دار نشر الاكاديميون : الاردن : ص 353 .

• لقد بات واضحاً سبب ترك القوات الأمريكية/ البريطانية الحدود الشرقية للعراق مع إيران دون مراقبة قواتهم كما فعلت في غرب العراق وجنوبه وذلك للسماح لعناصر فيلق بدر وحزب الدعوة وكافة العناصر المناهضة للنظام العراق الدخول ريثما يستطيعون عمل فعل معين لقلب نظام الحكم في هذا البلد ، حيث دخلت هذه العناصر بعد أيام عدة من احتلال العراق تؤازرها القوات الأمريكية والبريطانية ، وكما فعلت في حرب الخليج الثانية في حينها قامت بأعمال تخريب وحرق الدوائر الحكومية لثلاثة عشرة محافظة جنوبية وشمالية وسرقة ممتلكاتها وقتل العراقيين والجنود العزل المنسحبين من الكويت معلنين قيام ثورتهم البائسة التي اطلقوا عليها بالثورة الشعبانية .

• من الأمور المشهودة منذ حرب الكويت 1990 وحتى الغزو الأمريكي البريطاني للعراق 2003 هو الصمود المذهل لرجال الدفاع الجوي رغم ماتعرضوا له من استهداف وتدمير بناهم التحتية، فكان التصميم هو النصر أو الشهادة بما يمتلكونه من قدرات وإمكانات أصبحت لا تؤدي إلا القليل من أدوارها، فكان تعويض نقص الأسلحة يتم باستخدام مضاعفات القوة بالحركة السريعة وانتخاب العديد من المواقع القتالية البديلة وجعل كل وسائل الدفاع الجوي من صواريخ أرض - جو على اختلاف أنواعها ومحطات توجيه ومولدات قدره وادارات كشف وإطلاق متحركة .

• لم تكن الفكرة العامة للعملية الدفاعية الاستراتيجية العراقية موفقة في التمسك بالمحافظات غايتها استدراج القوات الأمريكية والبريطانية إلى حرب المدن، وقد انتبه العدو لذلك وزاد من قواته ورسم خطته بمحاصرة المدن وتخطيطها، وقد تسببت التغيير في خطة العدو هذه إلى إرباك خطط القادة السياسيين المسؤولين عن هذه المحافظات في اتخاذ قرارات لمواجهة هذا التغيير بل شلتها عن اتخاذ الإجراء المناسب لفك حصارها ، خاصة المحافظات الشمالية التي كان لها فرصة كبيرة في تعديل خططها الدفاعية بعد امتناع تركيا للسماح للقوات الغازية العبور عبر أراضيها باتجاه العراق.

• لقد كان واضحاً ان القيادات السياسية وبعض العسكرية لم تأخذ بمبادئ الحرب والعلم العسكري وفن الحرب والتقارير والدراسات والتمارين ولعب الحرب التي أوضحتها هيئات الركن للجيش النظامي (وزارة الدفاع) وإنما ارتكزت قراراتها على

افتراضات وتنبؤات شخصية جملها مجاملةً للقائد العام ، وكانت هذه القيادات تعترض على الحقائق والبيانات المتوفرة والواضحة أثناء عرضها بل تسخر منها وتصفها بالمقدور عليها وعند الأخذ أو التسليم بها يعني اضعافاً للمعنويات.

• الخوف والتردد لدى عموم مقرات وقيادات القوات المسلحة من إظهار الحقائق من خلال تقديم الدراسات والبحوث الخاصة بسبق النظر والتحسب المسبق بمجابهة العدو الأمريكي وأساليب المجابهة المحتملة في إيضاح التفوق الفني للعدو بمقارنته بما يتيسر من إمكانياتنا الفنية الغير متوازنة معه من اتهامها بالخوف والرعب من المواجهة المحتملة .

• الاستخفاف وتسفيه المعلومات عن العدو عندما ترسل إلى المقرات العليا دون اتخاذ أي إجراءات بها، بالمقابل العدو يعمل ليل نهار لاستكمال استحضاراته للبدء بعمليات غزو أراضينا، كنا في رئاسة أركان الجيش النظامي على يقين منذ 2001 بان العدو الأمريكي وحلفاءه قادمون وللأسف الآخرون يضحكون وغير مقتنعين بذلك⁽¹⁾.

• العدالة والتقييم والكفاءة المهنية والثقة بالآخرين هي قمة في سلاح المعنويات، ولكن للأسف الشديد يشوبها الكثير من التشويه رغم معرفتنا الأكيدة بالآخرين قادة وامرين وبقينا ننظر إليها دون عمل شيء لترسيخ مبدأ العدالة على الجميع ، فليس من المعقول من اختلفت معه بالرأي تحوله إلى عدوا وهو عراقي وطني يتمتع بكفاءة مهنية عالية ونحن في أقسى وأصعب ظروف البلد في المواجهة المحتملة مع عدو قوي يحتاج منا إلى وحدة القرار والتنسيق أثناء المواجهة.

استنتاجات وتحاليل بعد الاحتلال

• كانت أول خطوات المحتل وأعوانه حل الجيش العراقي رمز الأمن والسيادة الوطنية وحلّ معه كافة الدوائر الأمنية والسياسية والوزارات المهمة في خطوة لإنهاء كل ذي صلة بمفهوم الدولة العراقية بدل الاستفادة منها على اقل تقدير في العهد الجديد الذي اقره واستعاض عنها بجيش ودوائر أمنية ومؤسسات بداياتها مليشيات ونهاياتها طائفية عرقية ، ومحاولة تأسيس ركائز جديدة بدءاً من الصفر لتغيير الواقع العراقي جذرياً ليتماشي مع نهجه وسياساته العدوانية، تسبب عنها خرق أمني داخلي وخارجي وفرض

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني مصدر سابق ص 573.

نفوذ إيراني إسرائيلي واضح لا يحتاج إلى تحليل، أدى إلى شل الحياة اليومية للعراقيين ممن كانوا يسعون إلى التغيير والانطلاق نحو الحرية والديمقراطية الحقيقية استمر حتى يومنا هذا. - وعند البحث بمجريات احتلال العراق 2003 وما جرى عبر سنواته اللاحقة من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة بعد الاحتلال سواء كانت تعلم أم لا تعلم ، من حيث واستغلال وتدخل خارجي بصيغ وأشكال مختلفة لم تحدث لبلد من بلدان المعمورة كلها ففي الجانب الإنساني مثلاً لم نسمع أو نطلع من قريب أو بعيد أن حكومة مهما كانت قاسية في حكمها تكره وتقتل وتُهجر مواطنيها بكافة فئاتهم واختصاصاتهم العلمية والمهنية والأمنية عن قصد لأخلاء العراق منهم وفقاً لمخططات أجنبية لإضعاف كيانه الاجتماعي وجعله يستجدي العناصر الكفؤة من هنا وهناك^(*)، دليل آخر جاء في مواد القرار 1441 لمجلس الأمن والذي أصرت واشنطن علي أن يتضمن بنداً حول استجواب العلماء العراقيين، وكان بالطبع لديها كشوف بأسماء وعناوين هؤلاء العلماء، وتردد أنه تمت مطاردتهم بعد الاحتلال واعتقال بعضهم وتهديدهم لتسليم ما لديهم من أبحاث، مما دفع بعض هؤلاء العلماء للاستعانة من خلال البريد الإلكتروني لإنقاذهم من عمليات المداهمة والتحقيق والاعتقال وكشفوا أيضاً عن محاولات لإغرائهم ونقلهم إلي مراكز بحثية غربية ، الهدف هو القضاء علي المشروع الوطني العراقي، هذا المشروع الذي سعي لتسخير العلم بهدف الحفاظ علي الأمن القومي، ولأنه يتعارض مع مصلحة إسرائيل ولأنه يتيح الفرصة للاعتماد علي النفس وعدم التبعية للغرب فكان من الضروري العمل علي إنهائه حتي لا يخرج عن المنظومة التي رسمتها الإمبراطورية الأمريكية لمشروعها الاستعماري والذي تدعم به حليفها إسرائيل وليس هناك أدلة علي صدق ذلك من تصريح جاء علي لسان مستشارة الأمن القومي السابقة ووزيرة الخارجية كونداليزا رايس عندما قالت أن القضاء علي نظام صدام أسهم في توفير الحماية والأمن لإسرائيل⁽¹⁾.

(*).الملحق (أ) مرفق بالفصل الخامس عشر . قائمة بأسماء بعض الكفاءات العراقية التي اغتالهم فرق الموت والمليشيات الايرانية ، ومن يرغب الاطلاع على اعداد واسماء الطيارين يمكن الاطلاع على موقع شهداء سلاح الجو العراقي (www.iraqiairforcememorial.com).

(1).خالد محمد غازي :١٧الفعالمعراقياًجبرواعليالرحيلمنذبدءالاحتلال : ديوان العرب الثلاثاء ١ شباط (فبراير)

http://www.diwalarab.com٢٠٠٥

• أما عن سلطات الدولة فبدلاً من الوقوف ضد هذه المشاريع العدوانية تجاه النخب العراقية وباقي فئات شعبه ومؤازرتها واحتضانها وانتشاله من معاناته الطويلة من جوع ومرض وفقر جراء حصار شامل قاسي استمر حوالي 13 سنة دمر حياته العامة ، سعت منذ الأيام الأولى مع المحتل ومؤازرة جارة السوء إيران إلى اغتياله ومعه كل من نادى بالإصلاح وبناء الدولة بصور وأشكال متعددة بدل الحفاظ على مكتسباتها وأمنها الوطني وثرواتها الطبيعية ، بعد أن طمأنته بالحرية والديمقراطية من خلال دستور جائر مليء بالمغالطات والطائفية والعنصرية جرد العراق حتى من عروبه وتاريخه الحضاري صوّت عليه الشعب بشكل عاطفي وفي عجلة دون أن يفهم المعاني الحقيقية التي جاء بها .

• - فالطلع على الواقع السياسي العراقي بعد الاحتلال لم يلمس اي شكل من أشكال العمل السياسي البناء لينقذه مما هو فيه بل العكس فقد كثرت الحكومات منذ البداية عن انيابها وباتت تمزق شعبها وتقطع أوصاله إلى أجزاء يسهل القضاء عليها باسم الديمقراطية والقانون والمشروعية الدستورية من خلال الأجنداث السياسية التي جاءت بها هدفها تكريس احتلال العراق بعد أضعاف أمنه الوطني ومحاوله سلخه من محيطه العربي وهويته الوطنية، ويبدو أن ذلك مخطط له مسبقاً وليس وليد الساعة فالمحتل ومعه حلفائه من صهاينة وفرس وضعوا إستراتيجية محكمة يبدأ تطبيقها بترويع وخذلان وتجهيل الشعب العراقي وجعله يقبل بأية حلول تضمن بقاءه حياً على اقل تقدير لتبدأ تطبيق خطوات الخطة الصفوية المشابهة للخطة الصهيونية عند احتلال الأراضي العربية في فلسطين عام 1948 ، واليوم نعيش هذه المأساة فقد استولت إيران على العراق بأشكال واطر مختلفة منها سياسية واقتصادية ونفسية من خلال سفارتها وقنصلياتها المتعددة (خمس قنصليات) وشركاتها الوهمية وميلشياتها ذات الصفة الشرعية في جنوب وشمال العراق بشكل ملفت للانتباه اضافةً لعمالها من القادة السياسيين يأتمرون بأمرها دون نقاش، فهذا هو الموصل باتت تحت احتلال ظالم شرس ممثل بقوى شريرة غريبة عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية (داعش) استمر ثلاث سنوات من القهر والظلم تسانده

إيران طالما هدفه قتل العراقيين ورموزهم التاريخية والحضارية كما أثبتت الأحداث غير المعلنة رسمياً ولكن وتحليل بسيط نجد أهداف هؤلاء الأشرار موازية للأهداف الإيرانية والأمريكية، والمؤلم أن مجلس النواب العراقي شخص بتحليل وتقصي معمق لأسباب هذا الاحتلال من خلال هيئة أمنية وسياسية موسعة ولم يتخذ أي إجراء لمعالجة ومحاسبة المقصرين وباتت قراراتها طي الكتمان لان فيها من الشخصيات الحزبية والسياسية الموالية لإيران بالإضافة للعديد من القادة الأمنيين وآخرين من الأحزاب الحاكمة، فماذا يعني التفريط بأكبر محافظة عراقية دون محاسبة المتسببين في هذا الاحتلال، والأمر ينعكس على باقي المدن العراقية الأخرى خاصة المدن السنية مثل الانبار وديالى وصلاح الدين وسامراء وكركوك واقضية ونواحي رزحت تحت احتلال داعش (*).

● إذن العامل السياسي هو بمثابة العصا السحرية والمفتاح الرئيس لفك كافة رموز المشاكل والأزمات في ترتيب أوضاع أية دولة وقواها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، وان أي إهمال في عمل أي من هذه القوى ينعكس سلباً على باقي القوى الأخرى وهذا مفهوم عام يفهمه العامة من الناس ، الذي يجري اليوم ومنذ ثلاثة عشرة عاماً هو انعكاس لهذا المفهوم فالأموال تهدر في مشاريع وهمية اقل ما يقال عنها دون ناتج واضح للبيان سببه عدم المتابعة ومحاسبة المقصرين يشاركهم في ذلك لجان وهيئات قانونية هي الأخرى تلتزم الصمت وتعلم علم اليقين أن ما يجري هو انتهاك للسيادة العراقية ، ناهيك عن السرقات المشرعنة من قبل الأحزاب والأشخاص المواليين للسلطة حتى أفرغت أموال الدولة وأصبح العراق يبحث عن الحلول الترقيعية ويستجدي القروض من عدد من المصادر .

● نعم هناك سلطات دولة، تنفيذية وقضائية ومجلس نواب منتخب من الشعب لكنهما يمثلان الواقع السياسي المتردي بعد الاحتلال فبدلاً من تحقيقهما الأمن والرفاهية للشعب العراقي انصرفوا لتحقيق مكاسب شخصية وفتوية امثالاً لأحزابهم السياسية الراعية للمصالح الإيرانية بدل مصلحة العراق، وما الانتشار الواسع للمليشيات إلا

(*). الملحق (ب) مرفق بالفصل الخامس عشر . مقتبس عام من توصيات اللجنة التحقيقية الخاصة بسقوط مدينة الموصل مرفق مع البحث .

لإرهاب وإسكات الشعب يتكامل عملها مع داعش في تكامل إيراني صهيوني كما اشترت أنفأ .

● في استطلاع بسيط للواقع العراقي بعد الاحتلال نجد العديد من الأزمات عكسها الواقع السياسي غير المستقر حتى اللحظة سببها أن واضعي السياسة في الدولة ليسوا على أرضية واحدة تمكنهم من حل هذه الأزمات الواحدة بعد الأخرى فالأزمة الأمنية مثلاً كان يمكن أن لا تصل إلى المستوى الحالي من الترددي لو حسنت النوايا تجاه الجيش السابق والمؤسسات الأمنية الأخرى لوجود عناصر ممتازة يمكن الاستفادة من خبراتها وتشكيل قوات كفؤة بإدارة كفؤة تكون قادرة حتماً على تحقيق الأمن بكافة جوانبه بدلا من الارتكاز على المليشيات المؤتمرة بأوامرها من إيران وفق الأمر 91 سيء الصيت الذي كرس عمل تسع مليشيات خطيرة لم يكن هدفها الدفاع عن العراق وشعبه بل تصفية العناصر الكفؤة من علماء وأطباء وطيارين وقادة ميدانيين من الجيش السابق ، وتمت الاستعانة بنظرائهم ممن كانوا محالين على التقاعد لأسباب مهنية أو أمنية أو قانونية فمُنحوا رتباً وامتيازات ومناصب قيادية غير مؤهلين لها لمجرد ولاءهم للسلطات الجديدة وعليه أصبح الجيش كما نقول باللهجة العراقية (الملوم ، أو كما أطلق عليه بجيش الدمج) هدفه الاستفادة الشخصية والحصول على الامتيازات فقط وعليه لم يتمكن من تحقيق ولو نسبة قليلة من الأمن والأمان، لذلك سرعان ما أنهار وهرب تاركا مواضعه وأسلحته في أول معركة صغيرة خاضها في الموصل ثم في صلاح الدين وأجزاء من محافظات كركوك وديالى والأنبار ضد عناصر إرهابية تدعي الإسلام زوراً وبهتاناً (داعش) لا تتجاوز أعدادهم فوج أو كتيبة بسيطة التسليح والتجهيز، مقابل أكثر من أربع فرق جيدة التسليح والتجهيز، دفعت المرجعية إلى إعلان الجهاد الكفائي لطرده داعش من الموصل وباقي المحافظات فيلتحق الآلاف من الطائفة الشيعية فقط على اثر ذلك (في تفسير خاطئ للأمر) وبعد تدريب بسيط بقيادة وإشراف نخبة من الحلفاء الإيرانيين معهم عناصر قتالية وقيادية أيضاً من الحرس الثوري الإيراني ومليشيات عراقية هدفها محسوم طائفيًا ، وقد استشهد الكثير منهم (رحمهم الله) لعدم تأهيلهم بالشكل الصحيح ثم تتضح الصورة أكثر ويختلط الأمر ما بين قتال داعش وعناصر أخرى لا علاقة لها بداعش لكنهم

من السنة العرب بحجة الإرهاب لكون العناصر الإيرانية الحاقدة ومعها مليشيات عراقية وقحه صورت الأمر بهذه الصورة ، على أي حال الجانب الأمني الذي أنا بصدده لم يتحقق بل تفاقم أكثر مفخخات وتفجيرات وانتهاك حقوق المواطنين وزج الشباب بالسجون دون مبرر أو تهمة ، فقط على الشبهة ومما زاد الطين بلة وأصبح العراق ساحة لتصفية الحسابات دون أن تأخذ القيادة السياسية دورها الحقيقي المطلوب بمثل هذه الأمور حتى باتت ظاهرة الهروب من الجيش مبررة للبعض فمنهم من هاجر خارج العراق أو في داخله وعليه وبالمختصر لوجود للقوى الأمنية بالمعنى المهني لها مما يتطلب الوقوف على هذه الظاهرة مجدية أكثر والمباشرة بأسرع ما يمكن لإعادة بناء الجيش بصورة صحيحة بعيداً عن المليشيات التي تشل حركته ونظامه وأساليب عمله العلمية والعملية والأخلاقية فالجيش سورا للوطن وبدونه لا يستوي الأمن أبداً وهو بالتالي أداة تنفيذ للقرارات السياسية .

• أزمة اقتصادية فاعلة وهي أهم القوى بعد القوة السياسية في الدولة فبناء اقتصاد قوي متين يساهم مساهمة فعالة في بناءها ، يمكن أن يكون ذلك بمستوى التطور الزراعي والاكتفاء زراعياً ثم التطور في مجال الطاقة والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية ثم مستوى العلم والتكنولوجيا والمستوى المالي ... الخ ، كل هذه الأمور موجودة في بلدنا لكن تحتاج لمن يستثمرها بصورة صحيحة فلا خير في بلد يأكل أكثر مما ينتج ومع الأسف نحن بلد نملك كل عوامل القوة الاقتصادية مثل (الموارد الزراعية ، والصناعية ، القوى العاملة ، الكفاءات العلمية الاقتصادية الممتازة ، الطاقة الخ) لكننا نقف عاجزين عن استغلالها واستخدامها بصورة صحيحة، ومن المضحك المبكي أن العراق يستورد الخضروات والفواكه والمواد الغذائية وبسط مستلزمات الحياة من الخارج منها الأردن مثلاً البلد الفقير اقتصادياً وميزانيته العامة لا تتجاوز عشرة مليارات بينما العراق بلغت ميزانيته حتى عام 2014 مائة وأربعون مليار دولار تقريباً لكنها أين !!! طبعاً أسباب ذلك كثيرة أهمها الهدر غير المبرر بسبب الفساد الإداري بتسيب عناصر لا تفهم ولا تعي خطورة هذا المبدأ بحجج المحاصصة الطائفية التي هجرت العلماء والمخلصين الوطنيين وابتقت الفاسدين والسراق والجهلاء، أما الفساد المالي والتصرف بالمال العام سواء

بالمشاريع الوهمية أو الرواتب العالية جداً للبعض من القيادات الإدارية والسياسية والأمنية دون دراسة فعلية للحاجة لهذه المصروفات فحدث ولا حرج ، ديون بلغت أكثر من 125 مليار دولار ، ثم الإفراط المذهل بالحمايات الخاصة للرئاسات الثلاث التي بلغ تعدادها وفق تصريح رئيس الوزراء حيدر العبادي ثلاث فرق يعني فيلق يعني أكثر من 30 الف مقاتل من الضباط والجنود بدلا ان يكونوا في المواجهة ضد أعداء العراق وبدلا من الحشد الشعبي الذي أشرت إليه آنفاً ، عليه وبالمختصر ايضاً فالضعف الذي يشمل الاستقلال الاقتصادي يعتبر موازياً في أهميته للاستقلال السياسي ومكماً له فبدون هذا الاستقلال يفقد الاستقلال السياسي أهم ركائزه عليه ينبغي التغيير فوراً وإلا فأن الانبعاث الجيوبولتيكي الحاصل الآن سيكرس الاحتلال التام للعراق من ابسط قوة حتى بمستوى داعش لا سمح الله ، وعلينا أن نفهم أننا الآن في وضع اقتصادي رديء وحاد جداً ويجب إحداث طفرة نوعية في التغيير دون انتظار .

● أزمة اجتماعية فاعلة تبلورت بعد الاحتلال حصراً نتيجة الأزمات الرئيسة التي ذكرتها آنفاً وهو الإرباك والتدهور في القوتين السياسية والاقتصادية انعكس تأثيرهما على القوة الاجتماعية المتمثلة ببناء الفرد علمياً وصحياً وتربوياً ونفسياً ووطنياً وجعله طاقة فعالة في المجتمع ، بل على العكس زرع النظام السياسي منذ الاحتلال وحتى الآن سياسة الكره للأخر بأساليب وأطر عقيمة مدروسة جيداً للتفريق بين الطوائف هذا شيوعي وهذا سني وهذا كردي وتركماني ومسيحي ويزيدي وصابئ... الخ ، وبات كل من هذه الطوائف يبحث له عن رقعة جغرافية ، ومطالب وكأنه غريب في هذا البلد لا تربطه به رابطة التاريخ والجغرافية والتعاون والحقوق والواجبات قصد من ذلك المحتل السيطرة والولاء له معتمداً أسلوب فرق تسد بالارتكاز على الطائفية السياسية دون الالتفات إلى الكفاءة والوطنية التي اعتمدها العراق منذ استقلاله ، بل اوغل في هذا الجانب أكثر بعد إشراك رجال الدين مستخدماً من خلالهم سياسة التجهيل الديني والمذهبي التي راجت بعد الاحتلال وفي أمور سياسية لا علاقة لها بالتوجيه من اجل الوحدة الوطنية وفق مفهوم الدولة الدينية المتطرفة ، كما سمح بإنشاء العشرات من القنوات الفضائية تروج لموضوع الطائفية والسب والشتم للرموز الإسلامية والعربية وفقاً للنهج الإيراني الفارسي

البائس الذي جاء به خميني بعد الثورة الإيرانية في شباط / فبراير 1979 ، حتى بات البعض يطلب الثأر لأمر يعتقد أنها حدثت قبل 1400 سنة وصدقها الجهلاء من العامة لمن يجهل التاريخ الإسلامي الحقيقية وأصول الدين وأساليبه السمحة سواء كان سنياً أو شيعياً أو مسيحياً وأصبحت موضوع سخرية لجهالتها أمام شعوب العالم المتحضر، وقد أخذت إيران دورها في هذا الشأن بقوة وقامت في منتصف عام 2006 بتفجير مرقد الامامين العسكريين في سامراء مشيرة بيد الاتهام إلى السنة العرب لإحداث فتنة وقد نجحت في ذلك وقُتل من قُتل وهاجر من هاجر وزج في السجون الآلاف من الشباب ورجال الدين السنة المعتدلين واختلط الأمر حتى بات العراق في أسوأ مرحلة من تاريخه الحديث مع الأسف وقد اعترف متأخراً بهذا الأمر القائد الأمريكي في العراق آنذاك (الجنرال جورج كيبي وكما جاء ذكره انفاً) ، انتشار الفساد في كل مفاصل الدولة كسرقة المال العام من قبل كبار المسؤولين والاستحواذ على المخصصات المالية وعدم الاهتمام باحتياجات المواطن العراقي ، فضلاً عن الأخطاء الكبيرة التي تعاني منها عدة مشاريع تنموية وخدمية، الأمر الذي ترك أثره السيئ على حياة المواطنين وكرس ظاهرة الفقر والعوز وانتشار البطالة، وحرمان العراقيين من أبسط حقوقهم ، أما الحياة العامة للمواطنين نجد عدم توفر العديد من مستلزمات الحياة العصرية البسيطة المتوفرة في أية دولة فقيرة مثل الكهرباء، الماء النظيف الصالح للشرب العناية الصحية ، توفير السكن ، المجاري ، الشوارع المبلطة، التعليم على كافة مستوياته ، أساليب العمل مع المواطنين في دوائر الحكومة تكتنفها الرشى ولا تنجز معاملة أصولية مهما كانت بسيطة دون ذلك ، بطالة مقنعة في كافة دوائر الحكومة ، إجازات غير رسمية بالمناسبات الدينية كيفما اتفق دون محاسبة ودون قيود ، انتهاك حرمة القانون دون رادع للمواطن المسيء أدت بالمجتمع للعيش وفق شريعة الغاب ، صنفت منظمة الشفافية الدولية العراق خلال العام 2010 كرايع أفسد دولة في العالم ، وفي تقرير المنظمة لعام 2017 صنفت العراق ضمن عشرة دول الأكثر فساداً في العالم بمؤشرات منها انعدام الاستقرار السياسي والنزاعات الداخلية والأزمات الاجتماعية منها الفقر المدقع ، جيوش من العاطلين عن العمل 7 ملايين

عاطل ، ايتام بلغ العدد 6 مليون يتيم ، الأرامل 3 مليون (*) ذلك أمور كثيرة تشعرك بعدم وجود دولة بالمفهوم التقليدي كمؤسسات ومديريات ، وإدارة علمية ولجان للمتابعة ورقابة نيابية ، كما أن نسبة كبيرة من الأفراد أصابها إهمال شديد منهم فقراء وجهلة وعاطلين عن العمل ولا تُطبق القوانين بل تسعى إلى مخالفتها اضطراراً أحياناً ويقصد أحياناً أخرى وليس هناك نسبة بين الثواب والعقاب من قبل جهة القرار ومن هو المجرم والبريء حتى اختلطت الأوراق وأصبح الوضع الاجتماعي خطير وخطير جداً.

• أما حقوق الإنسان فهي معدومة بانعدام الثواب والعقاب وفقدان سلطة القانون التي باتت بسيطرة الأحزاب فلم يعد مفهوم الإنسان كقيمة عليا في المجتمع الذي يؤسس ويبنى ويدافع عن الوطن ويحرص على المال العام والمرافق العامة وغير ذلك، الآن في ظل ظروف العراق الصعبة أصبح الإنسان العراقي يعيش بدون أهداف فهو خائف من المستقبل ومن الأقدار ومن السلطة أن تعتقله أو تداهمه أو تهجره مع عائلته بدون سبب أو يحفظه احد من ضعاف النفوس لكي يساوم عليه بمبلغ من المال أو يُقتل لأنه طبيب ناجح أو قائد عسكري كفوء .. او.. الخ .

• أما تفاصيل انتهاكات حقوق الإنسان فلا يكفيها مجلدات لهذا الجانب غير الإنساني بحق الشعب العراقي ككل ، فهناك 400 سجن سري تعود لأحزاب السلطة لمن يلقي القبض عليه دون تهمة سواء لأغراض طائفية أو الفدية المالية ، يمارس بها شتى أنواع التعذيب فمن التعذيب القسري لانتزاع الاعتراف إلى التعذيب اليومي في هذه السجون وصل لحد الاغتصاب للرجال والنساء، مائتا ألف من المخطوفين المغيبين دون العثور عليهم أو على جثثهم ذكرتهم (لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في 2015/9/8)، أما وسائل التعذيب فمن المثقب إلى الصعق الكهربائي في المنطق الحساسة إلى الضرب المبرح ، إلى استخدام المرأة كوسيلة للضغط النفسي على الآباء والأبناء والأزواج والإخوان لتسليم أنفسهم والاعتراف بتهمهم هم براء منها وصل حد الاغتصاب ، إذن أين سلطات الدولة من كل هذا عليه عندما نقول لا توجد دولة وسلطات حكومية بالمعنى الحقيقي فلا يلومنا احداً على ذلك .

(*) تؤكد منظمة اليونسف المعنية بالأسرة والطفولة أن نحو 3 ملايين أرملة في العراق وأكثر من 6 ملايين يتيم .

• انتشرت نتيجة تردي الأوضاع العامة بفقدان العامل الاقتصادي والاجتماعي البطالة (تقارير الأمم المتحدة حددت نسب البطالة في العراق 20٪) ولكن الحقيقة أكثر من هذا الرقم بكثير وقد تصل إلى 50٪ أسبابها كثيرة منها حل الجيش العراقي ، توقف أعمال الاعمار، ضعف الجانب الأمني، وللمحاصصة الطائفية دور كبير في هذا الشأن بسبب النسب غير الحقيقية للطوائف حيث غلبت نسب الشيعة على السنة وأصبح السنة دون عمل مما دعاهم للهجرة (حددت دراسة علمية دقيقة إعداد السنة والشيعة والطوائف الأخرى بشكل دقيق وعلمي مبني على دراسات سابقة منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى عام 2011 ، بان الشيعة 15.227.339 أي بنسبة 49٪ والسنة 14.630.189 أي بنسبة 47٪ وغير ذلك من الطوائف غير المسلمة الأخرى 923.429 أي بنسبة 3٪ ، عليه فان النسب بين الشيعة والسنة متقاربة تقريبا ، ولكن نتيجة حزبية وطائفية لم تعتمد هذه النسب بل رفعت نسب الشيعة على نسب السنة فأصبح الحال بان الشيعة 70 أو 80٪ والسنة وباقي الطوائف لا يتجاوز 30-20٪)⁽¹⁾ وغيرها ، وعليه هاجر حوالي 400 ألف شاب عراقي إلى دول أوروبا وتركيا في ظروف صعبة بغض النظر عن سبقهم من المهاجرين في كافة دول العالم حيث بلغ إجمالي المهاجرين خارج العراق أكثر من 4 مليون وفي الداخل أكثر من 5 مليون عراقي(راجع الملحق لهذا الفصل) .

• الطائفية من اخطر الأزمات التي جاء بها المحتل وأعوانه ، وكان هذا المبدأ من أهم أولوياتهم بعد ضمان ولاء الشيعة والأكراد لهم دون مبررات أخلاقية وإنسانية وحقيقية (بعد أن صور أعوان المحتل بان الشيعة والأكراد لم يحصلوا على حقوقهم المشروعة) سبب ذلك إلغاء الجيش السابق واعتباره من السنة ومطاردة قادته ومنسيه والسماح للمليشيات لتأسيس الجيش الجديد ومعظم هذه المليشيات هي من تكرر هذا المبدأ، انضم لها العديد من المليشيات الأخرى ذات الصبغة والتوجه الإيراني وأصبح واقع الحال غير مقبول في هذه المؤسسة العريقة ، انعكس هذا الأمر على باقي مؤسسات

1. https://youtu.be/a8YuB80G8_c Iraq True الارقام الحقيقية ل عدد و نسبة الشيعة في العراق

percentage of Shia

الدولة وكما أشرت في المواد السابقة . وقد طالب السنة في وسط وشمال وغرب العراق بعض المطالب المشروعة لكنها جوبهت بالرفض والقمع بأبشع صورته كما حصل في الانبار والموصل وديالى وصلاح الدين وسامراء والحويجة ، انبثقت عنها المطالبة بالأقاليم اضطراراً لضمان تحقيق ولو الجزء اليسير من الخدمات والعمل والكف عن المطاردات والقتل المبرمج لهذه الطائفة، ومؤكدة كانت نتائجها تفرقة الشعب العراقي لا توحده وعليه كانت فرصة جيدة لتدخلات العناصر الحاكمة مثل القاعدة وداعش وحصل الذي حصل في احتلال الموصل وصلاح الدين والانبار وغيرها من قبلها ويبدو قد خطط لهذا الأمر من قبل دول معادية للعروبة والإسلام على رأسها إيران وأمريكا وإسرائيل لسهولة السيطرة على العراق ككل ، لقد افرغ العراق من أبناءه وكرد فعل لما يجري من عوامل التفرقة الطائفية فمنهم من هاجر داخل العراق وخارجه ومنهم افترش الأرض دون مأوى يأويه والعراق هذا البلد العظيم الذي يمتلك أعلى خزين بترولي في العالم وميزانيته بلغت في عام 2014 حوالي 140 مليار دولار لا يملك معالجة هذا الجانب الإنساني ، وهنا يبرز دور السلطة السياسية في سعيها إلى نبذ هذا المبدأ الخطير حتى لا تسمح بتدخل هذه القوى الأجنبية .

• تطبيقاً للغاية الإيرانية التي اشرنا إليه آنفاً في التغيير الديموغرافي لسعيها نشر التشيع الفارسي الذي جاء به خميني بعد الثورة الإيرانية في شباط 1979 ضد العرب من السنة والشيعية على السواء ، فكان عمل ميليشياتها بعد رحيل المواطنين من مناطق سكناتهم لأسباب قسرية بمنعهم من العودة إليها أو جبر العائدين على الرحيل تحت التهديد ، وتصبح هذه المناطق مهيئة لاستقبال السكان الجدد وفق اختيار هذه الميليشيات أما من تبقى من أبناء السنة فانه يصبح أمام خيارين ، هما الرضوخ لأحكام الميليشيات والتمادي المذهبي المتطرف معها أو الرحيل خارج مناطقهم، يقول الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره المقدم لمجلس الأمن رقم (77 / 2016 / S) من المؤسف أن ترد تقارير عن المناطق المحررة من تنظيم داعش تفيد وقوع اعتقالات تعسفية وأعمال قتل وتدمير للممتلكات ومحاولة لتغيير التركيبة الديموغرافية بالقوة وأعمال عنف انتقامية، وبغرض التصدي لهذه الانتهاكات وتمكين الأشخاص المشردين داخلياً من العودة بأمان إلى

مناطقهم الأصلية يجب على حكومة العراق أن تكفل بسط سلطة الدولة وإعادة إرساء سيادة القانون بأسرع ما يمكن في المناطق المعنية).

• في مجال الخدمات العامة التي تعتبر من الأساسيات المنظورة التي على الدولة تأمينها لمواطنيها مثل توفير الماء، الكهرباء، الصرف الصحي، النظافة، تليط الشوارع، تنظيم المدن، السكن.... الخ، أصبحت الدولة عاجزة عن تأمينها ولو بنسب قليلة وباتت أزمة متراكمة الأبعاد يصعب حلها ونحن بالسنة الرابعة عشرة للاحتلال والأمور من سيئ إلى أسوء.

• من جهة الأحزاب والكيانات السياسية. نعم إن اختلاف الرأي في المسائل السياسية والديمقراطية التي تصب في كيان الدولة هو حالة صحية لا تختلف عليها كثيراً ولكن عندما يكون هناك مئات من الأحزاب والكيانات والتجمعات السياسية إضافة إلى أكثر من (1600) جمعية رسمية ومثلها وهمية من منظمات المجتمع المدني إذن هناك مئات الآراء في المواضيع السياسية التي انبثقت من اجلها هذه الأحزاب والتجمعات وهذه حالة غير صحية وإنما تعتبر أزمة في المفهوم السياسي لان معنى ذلك أن كل من يختلف في الرأي يسعى إلى تشكيل حزب أو كيان أو تجمع يوضح فيه رأيه وبذلك تختلط الأمور وتضيع الآراء التي تهدف في بناء الدولة وتحل محلها المصالح الفئوية والشخصية، وهذا مبدأ يصعب الخلاص منه بعد تجذره مشكلا أزمة سياسية دائمة تترك الدولة وتشلها تماما وتشتت الشعب وهذا الذي يحصل اليوم في العراق دون حلول مقنعة باسم الديمقراطية البائسة.

• التدخلات الخارجية داخل العراق يعتبر هذا المبدأ من اخطر الأمور التي يواجهها شعبنا العراقي بعد الاحتلال وشرعنه هذه التدخلات من قبل السلطات السياسية وعدم الاهتمام لها وإدراك خطورتها على الأمن الوطني والإقليمي، أهمها التدخل الإيراني السافر من خلال سفارتها وقنصلياتها المتعددة في المحافظات الجنوبية وفي كردستان التي اتخذتها المخابرات الإيرانية(السفاك) وسيلة سهلة لها للعمل داخل العراق، بالإضافة إلى فيلق القدس الإيراني بقيادة قاسم سليمانى فهو ينتشر في معظم المحافظات العراقية انظم إليه آلاف من العراقيين الذين كانوا في إيران بحجج مكافحة الإرهاب ناهيك عن

المؤسسات والمكاتب والشركات الإيرانية بغطاء إنساني تعمل لأغراض المخابرات الإيرانية وقد جرى التنويه عنها في فصل سابق من هذا البحث .

خلاصة الاستنتاجات

مما تقدم العراق الآن في وضع صعب جدا بعد أن أوغلت الحكومات السابقة (قبل حكومة حيدر العبادي) بالتدمير المبرمج لقوى دفاعه الوطني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً ، وعلمها علم اليقين أن ما تقوم به هو لمصلحة أحزابها وإيران فقط وليس لمصلحة العراق ومن يطالب بالإصلاح وعمل السلطات بشكلها الطبيعي المتعارف عليه فهو طائفي وخائن ، وعليه تدهورت أوضاع العراق كلياً واحتل (داعش) حوالي نصف أراضيه وضاعت الأموال التي صرفت على بناء القوات المسلحة بشكل غير صحيح سببها المتفعين من ضباط السلطة وميلشياتها وباتت السلطة والقائد العام للقوات المسلحة لا يدري ماذا يفعل بل ليست لديه القدرة على تغيير هذا الواقع وعليه زادت معاناة المواطنين ولم يجدوا أمامهم سوى الهجرة المكثفة إلى دول أوروبا رغم خطورتها للتخلص من القتل والخطف والازدراء والبطالة والجهل وغير ذلك ولا توجد أية بارقة أمل لهؤلاء الشباب في الوصول لمستقبل أفضل لعدم وجود مشاريع أو أهداف لخدمة الوطن تقوم بها الدولة لإسناد تطلعاتهم، وان وجدت فهي للوساطات والمحسوبيات لأبناء المسؤولين والمحاصصة الطائفية وللفاسدين فقط، السبب المباشر في كل هذا هو شل عمل سلطات الدولة بسبب التدخل الإيراني السافر خلال سنوات ما بعد الاحتلال والدليل هو ما أوضحته بانتشار المؤسسات والشركات الإيرانية الوهمية المخبرانية بشكل غير مقبول للتوطئة إلى مشروع أوسع هو الاحتلال الإيراني المبيت لعدم توفر ما يمنع تمددها في العراق لضعف كل قوى الدولة التي أشرت إليها آنفاً ، في خطوة للتغيير الديموغرافي للسكان في المدن والقرى العراقية بعناصر طائفية تقوم توزيعها وفق توجيه إيران حصراً، ومن الملف للنظر في هذا المجال بعد تحرير الموصل بوشر بالمشروع الطائفي الصفوي بهذا البلد الذي يرفض أي تغيير ديموغرافي لسكانه بإنشاء أول مدرسة إيرانية أطلق عليها (مدرسة الإمام الخميني الابتدائية في ناحية برطلة - نينوى). وهي بمثابة نصل الخنجر يغرس في الموصل الذي معظم سكانه من الطائفة السنية بدل من البدء بإعادة

اعمارها نتيجة ما أصابها من أعمال تحريرها من داعش وبعلم الحكومة التي لم تكلف نفسها بمنع مثل هذه الامور .



مدرسة خميني الابتدائية في ناحية برطلة - نينوى

الملحق (أ) للفصل الخامس عشر

قائمة بأسماء بعض الكفاءات العراقية الذين تم اغتيالهم بعد 2003 على يد فرق الموتوالمليشيات الإيرانية ليسوا لأنهم شيعة أو سنة أو مسلمين أو مسيحي قتلوا لأنهم عراقيين فقط.

1- الأستاذ الدكتور محمد عبدالله الراوي، رئيس جامعة بغداد، نقيب الأطباء العراقيين، زميل الكلية الملكية الطبية، اختصاص باطنية، اغتيل في عيادته الطبية بمنطقة المنصور.

2- أ.د. مكي حبيب المؤمن، خريج جامعة ميشيغان الأميركية اختصاص في مادة التاريخ المعاصر، أستاذ سابق في جامعة البصرة وبغداد ومركز الدراسات الفلسطينية وجامعتي أربيل والسليمانية.

3- أ. د. محمد عبد المنعم الأزميزلي، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الكيمياء، من مصر العروبة يحمل الجنسية العراقية، تمت تصفيته من قبل قوات الاحتلال في معتقل المطار منتصف عام 2003 لأنه يحمل دكتوراه كيمياء وهو عالم متميز وعمل في مراكز بحثية متخصصة

4- أ. د. عصام شريف محمد التكريتي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، عمل سفيراً للعراق في تونس منتصف التسعينات، اغتيل في منطقة العامرية يوم 22/10/2003 مع (5) أشخاص من أصدقائه..

5- أ. د. مجيد حسين علي، جامعة بغداد، كلية العلوم، متخصص في مجال بحوث الفيزياء النووية، تمت تصفيته مطلع عام 2004 لأنه عالم ذرة..

6- أ. د. عماد سرسم، أستاذ جراحة العظام والكسور، زميل كلية الجراحين الملكية عميد كلية الطب في جامعة بغداد سابقاً، عضو الهيئة الإدارية لنقابة الأطباء العراقيين، عضو اتحاد الأطباء العرب..

7- أ.د. صبري مصطفى البياتي، رئيس قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، اغتيل في حزيران 2004

- 8- أ. د. أحمد الراوي، أستاذ سابق في كلية الزراعة، جامعة بغداد/ قسم التربة، نسب للعمل في مركز (إباء) التخصصي. قتل مع زوجته عام 2004 على الطريق السريع في منطقة الغزالية..
- 9- أ. د. عدنان عباس خضير السلماني، مدير في وزارة الري، أستاذ في كلية المأمون، اختصاص تربة استشهد في الفلوجة عام 2004
- 10- أ. د. وجيه محجوب الطائي، اختصاص تربية رياضية، مدير عام التربية الرياضية في وزارة التربية
- 11- أ. د. علي حسين كامل، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الفيزياء
- 12- أ. د. مروان مظهر الهيتي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، اختصاص هندسة كيميائية
- 13- أ. د. مصطفى المشهداني، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص علوم إسلامية
- 14- أ. د. خالد محمد الجنابي، جامعة بابل، كلية الآداب، اختصاص تاريخ إسلامي.
- 15- أ. د. شاكر الخفاجي، جامعة بغداد، شغل منصب مدير عام الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، اختصاص إدارة أعمال..
- 16- أ. د. عبد الجبار مصطفى، عميد كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، اختصاص علوم سياسية..
- 17- أ. د. صباح محمود الربيعي، عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية..
- 18- أ. د. أسعد سالم شريدة، عميد كلية الهندسة، جامعة البصرة، دكتوراه هندسة.
- 19- أ. د. ليلي عبدالله سعيد، عميد كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون، اغتيلت مع زوجها..
- 20- أ. د. منير الخيرو، زوج د. ليلي عبدالله، كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون.

21- أ. د. سالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، الجامعة المستنصرية، اختصاص طب وقائي.

22- أ. د. علاء داود، مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، جامعة البصرة.

23- أ. د. حسان عبد علي داود الربيعي، مساعد عميد كلية الطب، جامعة بغداد.

24- أ. د. مروان رشيد، مساعد عميد كلية الهندسة، جامعة بغداد.

25- أ. د. فلاح علي حسين، عميد كلية العلوم / الجامعة المستنصرية.

26- مصطفى عبد الحميد الهيتي، اخصائي اطفال.

27- أ. د. كاظم مشحوط عوض، عميد كلية الزراعة، جامعة البصرة.

28- أ. د. جاسم محمد الشمري، عميد كلية الآداب / جامعة بغداد.

29- أ. د. موفق يحيى حمدون، معاون عميد كلية الزراعة، جامعة الموصل (مشلول نتيجة ضربات التي تلقاها) حسب تعليقات احد الاخوة.

30- أ. د. عقيل عبد الجبار البهادلي، معاون عميد كلية الطب، جامعة النهرين.

31- أ. د. إبراهيم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

32- أ. د. رعد سلاش، رئيس قسم البيولوجي، كلية العلوم، جامعة بغداد.

33- أ. د. فؤاد إبراهيم محمد البياتي، رئيس قسم اللغة الألمانية، كلية اللغات،

جامعة بغداد، اغتيل أمام منزله في حي الغزالية في بغداد يوم 2005 /4 /19

34- أ. د. حسام الدين أحمد محمود، رئيس قسم التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

35- أ. د. عبد اللطيف علي المياح، معاون مدير مركز دراسات الوطن العربي،

جامعة بغداد، اغتيل أوائل عام 2004 بعد يوم واحد من ظهوره على شاشة إحدى الفضائيات العربية وهو يطالب بإجراء انتخابات نيابية..

36- أ. د. هشام شريف، رئيس قسم التاريخ، جامعة بغداد.

37- أ. د. إيمان يونس، رئيس قسم الترجمة، جامعة الموصل.

38- أ. د. محمد كمال الجراح، اختصاص لغة إنكليزية، جامعة بغداد، نسب للعمل في المملكة المغربية، آخر موقع له مدير عام في وزارة التربية، اغتيل في منطقة العامرية يوم 2004/6/10

39- أ. د. وسام الهاشمي، رئيس جمعية الجيولوجيين العراقية.

40- أ. د. رعد عبد اللطيف السعدي، مستشار في اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، اغتيل يوم 2005/5/28 في منطقة البياع ببغداد.

41- أ. د. موسى سلوم أمير الربيعي، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم 2005/5/28 في منطقة البياع ببغداد.

42- أ. د. حسين ناصر خلف، باحث في كلية الزراعة، مركز بحوث النخيل، جامعة البصرة، بتاريخ 2005/5/22 عثر على جثته في منطقة الفيحاء بعد اختطافه يوم 2005/5/18.

43- أ. د. محمد تقي حسين الطالقاني، دكتوراه فيزياء نووية.

44- أ. د. طالب إبراهيم الظاهر، جامعة ديالى، كلية العلوم، اختصاص فيزياء نووية، اغتيل في بعقوبة شهر آذار 2005.

45- أ. د. هيفاء علوان الحلي، جامعة بغداد، كلية العلوم للبنات، اختصاص فيزياء.

46- أ. د. عمر فخري، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص في العلوم البيولوجية.

47- أ. د. ليث عبد العزيز عباس، جامعة النهريين، كلية العلوم.

48- أ. د. عبد الرزاق النعاس، جامعة بغداد، كلية الإعلام، اغتيل يوم 2006/1/28.

49- أ. د. محمد فلاح هويدي الجزائري، جامعة النهريين، كلية الطب، اختصاص جراحة تقويمية، اغتيل يوم عودته من أداء فريضة الحج مطلع عام 2006 وهو طبيب في مستشفى الكاظمية التعليمي.

50- أ. د. خولة محمد تقي، جامعة الكوفة، كلية الطب.

- 51- أ. د. هيكل محمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الطب.
- 52- أ. د. رعد أوخسناليننو، جامعة الأنبار، كلية الطب، اختصاص جراحة.
- 53- أ. د. أحمد عبد الرحمن حميد الكبيسي، جامعة الأنبار، كلية الطب، عضو هيئة التدريس.
- 54- أ. د. نؤيل بطرس ماثيو، المعهد الطبي، الموصل.
- 55- أ. د. حازم عبد الهادي، جامعة بغداد، كلية الطب، دكتوراه طب.
- 56- أ. د. عبد السميع الجنابي، الجامعة المستنصرية، عميد كلية العلوم، اغتيل طعناً بالسكين عندما بدأ بتطبيق قرار وزارة التعليم العالي بمنع استخدام الجامعات منابر للمظاهر الطائفية..
- 57- أ. د. عباس العطار، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.
- 58- أ. د. باسم المدرس، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.
- 59- أ. د. محيي حسين، الجامعة التكنولوجية، دكتوراه هندسة ديناميكية.
- 60- أ. د. مهند عباس خضير، الجامعة التكنولوجية، اختصاص هندسة ميكانيك.
- 61- أ. د. خالد شريدة، جامعة البصرة، كلية الهندسة، دكتوراه هندسة.
- 62- أ. د. عبد الله الفضل، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.
- 63- أ. د. محمد فلاح الدليمي، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية العلوم، دكتوراه فيزياء.
- 64- أ. د. باسل الكرخي، جامعة بغداد، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.
- 65- أ. د. جمهور كريم خماس الزرغني، رئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة، وهو أحد النقاد المعروفين على الصعيد الثقافي في البصرة، خطف يوم 2005 / 7 / 7، وجدت جثته في منطقة القبلة الواقعة على بعد 3 كلم جنوب مركز البصرة.
- 66- أ. د. زكي ذاکر العاني، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم 2005 / 8 / 26.

- 67- أ. د. هاشم عبد الكريم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم 2005/8/26.
- 68- أ. د. ناصر أمير العبيدي، جامعة بغداد.
- 69- أ. د. نافع عبود، اختصاص أدب عربي، جامعة بغداد.
- 70- أ. د. مروان الراوي، اختصاص هندسة، جامعة بغداد.
- 71- أ. د. أمير مزهر الدايني، اختصاص هندسة الاتصالات.
- 72- أ. د. عصام سعيد عبد الكريم، خبير جيولوجي، في وزارة الإسكان، يعمل في المركز الوطني للمختبرات الإنشائية، خطف يوم 2004/9/28 واغتيل يوم 2004/10/1.
- 73- أ. د. حكيم مالك الزبيدي، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
- 74- أ. د. رافي سركسيان فانكان، ماجستير لغة إنكليزية، مدرس في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
- 75- أ. د. نافعة حمود خلف، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص لغة عربية.
- 76- أ. د. سعدي أحمد زيدان الفهداوي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.
- 77- أ. د. سعدي داغر مرعب، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- 78- أ. د. زكي جابر لفته السعدي، جامعة بغداد، كلية الطب البيطري.
- 79- أ. د. خليل إسماعيل عبد الدايري، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية.
- 80- أ. د. محمد نجيب القيسي، الجامعة المستنصرية، قسم البحوث.
- 81- أ. د. سمير يلدا جرجيس، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة المستنصرية في آب 2005 ووجدت جثته ملقاة في أحد الشوارع يوم 2005/8/25.
- 82- أ. د. قحطان كاظم حاتم، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة.
- 83- أ. د. محمد الدليمي، جامعة الموصل، كلية الهندسة، اختصاص هندسة ميكانيكية.

- 84- أ. د. خالد فيصل حامد شيخو، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.
- 85- أ. د. محمد يونس ذنون، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.
- 86- أ. د. إيمان عبد المنعم يونس، جامعة الموصل، كلية الآداب.
- 87- أ. د. غضب جابر عطار، جامعة البصرة، كلية الهندسة
- 88- أ. د. كفاية حسين صالح، جامعة البصرة، مدرسة في كلية التربية.
- 89- أ. د. علي غالب عبد علي، جامعة البصرة، كلية الهندسة.
- 90- أ. د. محفوظ محمد حسن القزاز، كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية / جامعة الموصل، بتاريخ 2004/12/25، لقي مصرعه إثر إطلاق نار عشوائي من قبل القوات المحتلة الأمريكية قرب جامع الدكتور أسامة كشمولة في محافظة نينوى.-
- 91- أ. د. فضل موسى حسين، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية.
- 92- أ. د. محمود إبراهيم حسين، جامعة تكريت، كلية التربية.
- 93- أ. د. أحمد عبد الهادي الراوي، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.
- 94- أ. د. شاكر محمود جاسم، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.
- 95- أ. د. عبد الكريم مخلف صالح، جامعة الأنبار، كلية الآداب / قسم اللغة العربية.

- 96- أ. د. محمد عبد الحسين واحد، معهد الإدارة الفني - بغداد.
- 97- أ. د. أمير إبراهيم حمزة، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.
- 98- أ. د. محمد صالح مهدي، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.
- 99- أ. د. سعد ياسين الأنصاري، جامعة بغداد.
- 100- أ. د. سعد الربيعي، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص علوم

بيولوجية.

- 101- أ. د. نوفل أحمد، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.
- 102- أ. د. محسن سليمان العجيلي، جامعة بابل، كلية الزراعة.
- 103- أ. د. ناصر عبد الكريم مخلف الدليمي، جامعة الأنبار.
- 104- أ. د. حامد فيصل عنتر، جامعة الأنبار، كلية التربية الرياضية.

- 105- أ. د. عبد المجيد حامد الكربولي، جامعة الأنبار.
- 106- أ. د. غائب الهيتي، جامعة بغداد، أستاذ في الهندسة الكيمياءوية، اغتيل في آذار 2004.
- 107- الدكتور اللواء سنان عبد الجبار أبوكلل، جامعة البكر للدراسات العليا، استشهد في سجن أبو غريب عام 2004.
- 108- د. علي جابك المالكي، اختصاص محاسبة، منسب إلى وزارة المالية، مديرية الضريبة العامة، اغتيل عام 2004.
- 109- أ. عاشور عودة الربيعي، ماجستير جغرافية بشرية-جامعة ميشيغان الأمريكية، شغل موقع مدير مركز الدراسات والبحوث / المنصور، اغتيل في منطقة العامرية عام 2004.
- 110- أ. د. كاظم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم الجمعة 25 / 11 / 2005 في منطقة الصليخ مع 3 من مرافقيه.
- 111- أ. د. مجبل الشيخ عيسى الجبوري، عضو لجنة كتابة الدستور، اغتيل يوم 19 / 7 / 2005 في بغداد.
- 112- أ. د. ضامن حسين عليوي العبيدي، عميد كلية الحقوق، جامعة صلاح الدين، عضو لجنة كتابة الدستور، قتل يوم 19 / 7 / 2005 في بغداد.
113. د سميير يلدا جرجيس، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة.
- 114- أ. دعلي مهاوش، عميد كلية الهندسة-الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم 13 / 3 / 2006.
- 115- د كاظم بطين الحياني، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، اقتيد من قبل عناصر تابعة لأحد الأحزاب الدينية، بتاريخ 3 / 3 / 2006 وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي وعليها آثار التعذيب.
- 116- أ. د. صلاح عزيز هاشم، المعهد الفني - محافظة البصرة، اغتيل أمام المعهد يوم 5 / 4 / 2006.

- 117- أ. د. عبد الكريم حسين، جامعة البصرة، كلية الزراعة، اغتيل يوم
2006/4/11
- 118- المهندس حسين علي إبراهيم الكرباسي، الجامعة التقنية - بغداد -
الزعفرانية، اختصاص قسم المساحة اغتيل يوم 2006/4/16 في منطقة العامرية.
- 119- أ. د. عبد الستار الأسدي، معاون عميد كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيل
يوم 2006/4/19 مع (3) من الأساتذة.
- 120- أ. د. سلام حسين المهداوي، كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيل يوم
2006/4/19
- 121- أ. د. مشحن حردان مظلوم العلواني، جامعة ديالى، اغتيل يوم
2006/4/19.
- 122- أ. د. ميس غانم، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة ديالى، زوجة الدكتور
مشحن حردان العلواني، اغتيلت يوم 2006/4/19.
- 123- أ. د. عبد الستار جبار، جامعة ديالى، كلية الطب البيطري، اغتيل يوم
2006/4/22
- 124- أ. د. مهند الدليمي، جامعة بغداد- كلية الهندسة، اغتيل عام 2004
- 125- أ. د. حسن الربيعي، عميد كلية طب الأسنان- جامعة بغداد، اغتيل يوم
2004/12/25 عندما كان يقود سيارته وبصحبته زوجته.
- 126- أ. د. أنمار التت، كلية الطب / جامعة الموصل، أحد أشهر أطباء العيون في
العراق، حاصل على درجة بروفييسور، اغتيل في شهر تشرين أول 2004.
(أنمار التت موجود خارج العراق) حسب تعليقات احد الاخوة .
- 127- أ. د. المهندس محيي حسين، اختصاص هندسة طائرات / جامعة بغداد،
اغتيل منتصف عام 2004.
- 128- أ. د. فيضي محمد الفيضي، جامعة الموصل، عضو هيئة علماء المسلمين في
الموصل، اغتيل أمام داره في منطقة المثني بالموصل بتاريخ 2004/11/22، خريج كلية
الشريعة عام 1985، حاصل على الدكتوراه نهاية التسعينات.

129- الدكتور العميد منذر البياتي، (طبيب) اغتيل أمام داره في السيدية يوم
2005/6/18.

130-الدكتور العميد صادق العبادي، (طبيب) اغتيل يوم 2004/9/1 في منطقة
الشعب في بغداد عند دخوله المجمع الطبي الذي شيده لتقديم الخدمات الطبية وبأسعار
رمزية.

131- الدكتور عامر محمد الملاح، رئيس قسم الجراحة في المستشفى الجمهوري
التعليمي، اغتيل قرب داره يوم 2004/10/3.

132- الدكتور رضا أمين، معاون فني في مستشفى كركوك التعليمي، اغتيل يوم
2005/8/15 في كركوك.

133- الدكتور عبد الله صاحب يونس، مدير مستشفى النعمان التعليمي في
الأعظمية، اغتيل يوم 2005/5/18

134- أ. إبراهيم إسماعيل، مدير عام تربية كركوك، اغتيل يوم 2004/8/30
عندما كان متوجها إلى المعهد التكنولوجي جنوب كركوك.

135. أ. راجح الرمضاني، مشرف تربوي اختصاص، اغتيل بتاريخ
2004/9/29 عند خروجه من جامع (ذياب العراقي) في محافظة نينوى.

136- أ. د. جاسم محمد العيساوي، أستاذ في كلية العلوم السياسية / جامعة
بغداد، عضو في هيئة تحرير صحيفة (السيادة) اليومية، أحد الأعضاء المفاوضين مع لجنة
صياغة الدستور، اغتيل يوم 2005/6/22 في مدينة الشعلة في بغداد وعمره (61) عاماً.

137- الدكتور المهندس عبد الستار صابر الخزرجي، كلية الهندسة / جامعة بغداد،
اغتيل يوم 2005/6/21 وهو من سكنة مدينة الحرية في بغداد..

138- أ. د. حيدر البعاج، مدير المستشفى التعليمي في البصرة.

139- أ. د. عالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، جامعة البصرة.

140- أ. د. محمد عبد الرحيم العاني، أستاذ في كلية القانون/ الجامعة المستنصرية،
وهو طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، اعتقل يوم 2006/4/27

من أمام جامع الفاروق القريب من شارع فلسطين وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي
في بغداد يوم 2/5/2006

141- دكتور فالحة صالح أحمد استاذة في العلوم السياسية اغتيلت في الموصل عام
2014 قائمه بأسماء الكفاءات العراقية الذين تم اغتيالهم بعد 2003 على يد فرق الموت
بالإضافة لهذه القائمة الضباط العسكريين والطيارين استمر قتلهم حتى تشرين
الأول 2017 .

الملحق (ب) بالفصل الخامس عشر

مقتبس من توصيات اللجنة التحقيقية الخاصة بسقوط مدينة الموصل

المؤلفة من 26 عضوا

ثبت من سير التحقيق وإفادة الشهود ومن تم استدعائهم أن مسؤولية سقوط الموصل بتاريخ 10/6/2014 من قبل عصابات داعش الإجرامية تقع على عاتق كل من القيادات الأمنية والشخصيات السياسية لذلك توصي اللجنة بإحالة كل من الأسماء الواردة أدناه إلى القضاء العراقي لتحريك الدعوى القضائية ضدهم ولاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم:

- 1 . القائد العام للقوات المسلحة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي.
- 2 . السيد اثيل عبد العزيز محمد النجيفي محافظ نينوى السابق.
- 3 . هدى زكي عضو مجلس محافظة نينوى.
- 4 . الفريق فاروق الاعرجي مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة.
- 5 . سعدون الدليمي وزير الدفاع السابق.
- 6 . الفريق الأول بابكر زبياري رئيس أركان الجيش.
- 7 . الفريق الأول الركن عبود هاشم كمبر قائد العمليات المشتركة (معاون رئيس اركان الجيش للعمليات السابق) .
- 8 . الفريق الأول الركن علي غيدان قائد القوات البرية السابق.
- 9 . الفريق حاتم المكصوصي مدير الاستخبارات العسكرية السابق.
- 10 . الفريق الركن عبد الكريم العزي معاون رئيس أركان الجيش للميرة .
- 11 . الفريق الركن باسم حسين الطائي قائد عمليات نينوى السابق .
- 12 . الفريق الركن مهدي صبيح هاشم الغراوي قائد عمليات نينوى السابق .
- 13 . اللواء الركن كفاح مزهر علي قائد الفرقة الثالثة – شرطة اتحادية السابق .
- 14 . العميد الركن عبد المحسن فلحي قائد الفرقة الثانية – جيش عراقي .
- 15 . اللواء الركن خالد حسين علي الحمداني قائد شرطة نينوى .
- 16 . السيد حسن العلاف نائب محافظ نينوى .

17. الشيخ أبو بكر كنعان بشير مدير الوقف السني .
18. السيد عدنان الاسدي الوكيل الأقدم لوزارة الداخلية .
19. العميد حسن هادي صالح امر اللواء السادس - الفرقة الثالثة - جيش عراقي .
20. المقدم نزار حلمي أمر الفوج الثاني لواء المشاة الخامس - الفرقة الثانية - جيش عراقي .
21. اللواء خالد سلطان العكيدي مدير شرطة نينوى .
22. العقيد عرفان مجيد امر فوج مغاوير الفرقة الثانية عشرة .
23. العميد الركن علي عبود ثامر امر لواء التدخل السريع الثالث / فرقة التدخل السريع الأولى .
24. العميد هدايت قائد الفرقة الثالثة في الجيش العراقي .
25. العميد حماد امر اللواء الخامس .
26. ناجي حميد مدير مكتب مخبرات نينوى .
27. العميد خيري امر لواء الزريفاني في قاطع بعشيقة .
28. نور الدين قبلان نائب رئيس مجلس محافظة نينوى .
29. أمر فوج طوارئ الشرطة الخامسة المكلفة بحماية الجسور .
30. العقيد عز الدين قادر احمد أمر لواء حزام نينوى .
31. العقيد وجدي أمر الفوج الثاني لواء الصولة .
32. اللواء الركن هيني خوشناو قائد الفرقة الثالثة - جيش عراقي .
33. الشيخ انور ندى اللهيبي مسؤول صحوات نينوى .
34. القنصل التركي في محافظة نينوى .
35. قائد فرقة حماية النفط .
- ملاحظة... يعتذر الكاتب عن ذكر التهم الموجهة لكل من المتهمين المتسببين باحتلال الموصل لتفاصيلها العديدة ويمكن الاطلاع عليها عن طريق الشبكة الالكترونية (Google) بعد تثبيت العنوان.

الملحق (ج) للفصل الخامس عشر

العوائل النازحة داخل العراق

Republic of Iraq
MINISTRY OF
DISPLACE
AND MIGRANTS



جمهورية العراق
وزارة المهجرين والمهاجرين
دائرة المعلومات والبحوث
قسم البرمجة

عدد العوائل والافراد النازحة (التزوج الطارئ 2014) ونسبة العودة والمنتقب لغاية (2017/12/18)

ت	اسم المحافظة	عدد العوائل النازحة (المحافظة النازح منها)	عدد الافراد النازحة (المحافظة النازح منها)	العائدة المسجلة لدى القوات الامنية	عدد العوائل العائدة المسجلة لدى القوات الامنية	عدد العوائل المنتقبة بالتزوج	عدد الافراد المنتقبة بالتزوج	نسبة العودة
1	الانبار	270,062	1,485,341	168,841	928,626	101,221	556,716	63%
2	بابل	8,450	46,475	0	0	8,450	46,475	0%
3	بغداد	28,626	157,443	6,182	34,001	22,444	123,442	22%
4	بغداد	65,166	358,413	34,181	187,996	30,985	170,418	52%
5	صلاح الدين	133,816	735,988	124,106	682,583	9,710	53,405	93%
6	كربلاء	50,567	278,119	986	5,423	49,581	272,696	2%
7	نينوى	488,971	2,689,341	95,380	524,590	393,591	2,164,751	20%
	المجموع	1045658	5751120	429676	2363218	615982	3387901	41%

ملاحظة : علما تم اضافة عدد العوائل النازحة والعائدة منذ بدء عمليات التحرير ولغاية (2017/12/18) والبالغ عدد العوائل النازحة (206,568 عائلة) والعوائل العائدة (95,830 عائلة)

علما لقد تم اضافة عدد العوائل النازحة من قضاء الحويجة الى محافظة كربلاء منذ بدء عمليات التحرير نينوى ولغاية (2017/12/11) والبالغ عدد العوائل النازحة (11,092 عائلة) والعوائل العائدة (986 عائلة)

الفصل السادس عشر
الدروس المستفادة من حرب احتلال
العراق 2003 وما بعده

الفصل السادس عشر

الدروس المستفادة من حرب

احتلال العراق 2003 وما بعدها

في إجمال التوصل من هذا البحث لعملية احتلال العراق وما بعدها، أنها حرب غير عادلة جاءت نتيجة أحداث سياسية واقتصادية فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بتوافق إيراني مبطن تساندهم فصائل المتمردين من أكراد (البيشمركة) بتعاون عربي/ خليجي غير مسبوق على الواقع العربي المتردي مستفيدة من أحداث مدبرة بشكل جيد بعد انتصار العراق في حرب الخليج الأولى (1980 - 1988) ولم تعيها القيادة السياسية العراقية جيداً أو تغاضت عنها هي حرب احتلال الكويت، أدت إلى ما وصل إليه العراق بعد احتلاله في 2003 من تدمير كامل لكل قوى دفاعه الوطني وأولها القوة الاجتماعية بعد تشتت شعبه وتفكيك لحمته الوطنية ونشر المبادئ العنصرية والطائفية والشوفينية الهدامة بين صفوفه وجعل أبناء الوطن الواحد يقتتلون فيما بينهم طائفاً لم يعتدها العراق عبر سفر تاريخه الوطني وثانيهما القوة الاقتصادية وجعلها مقتصرة على فئات من الجهلة غريبة على مجتمعنا العراقي لا تهدف سوى إلى تقويه مبادئها الهدامة خدمةً للمحتل دون بناء اقتصاده المتداعي ثم القوة السياسية التي لا يمكن وصفها أو تمثيلها بأي تمثيل سياسي لأي دولة متخلفة في العالم لكونها تركز على القوتين السابقتين من خلال دستور كتبه المحتل بمشورة حلفائه ممن يشار لهم بالمعارضة وفرضه بصورة متعجلة على الشعب العراقي دون معرفتهم لماهيته ونواياه الخبيثة التي تشبث بها القوى العميلة بغرض تقسيم العراق عنوةً ثم القوة العسكرية التي أهينت من قبل قادتها السياسيين السابقين أولاً لعدم امتثالهم للمنطق والعلم العسكري ومبادئ الحرب وفرن استخدام القوة وما أفرزته مرحلة الحصار الشامل ومرامياتها الخاطئة على القوات البرية والقوات شبه العسكرية فقط ثم القادة السياسيين اللاحقين الأسوء الذين لا يفقهون ولا يفهمون سوى ملئ جيوبهم وأحزابهم بأموال الشعب العراقي دون اهتمامهم بمتطلبات المرحلة ما بعد الاحتلال في بناء مؤسسات الدولة ومنها

المؤسسة العسكرية التي سعوا هم إلى تدميرها أولاً بمعاول فارسية أمريكية صهيونية بتعاون كردي مشهود بحجة بناء مؤسسة عسكرية حديثة لا تعتدي على الآخرين حسب رؤيتهم لها لتكون تابعه لهذا الرباعي الخبيث .

من خلال ذلك كله يمكن التوصل إلى الدروس المستفادة من حرب احتلال العراق 2003 وما بعدها وفق مستوياتها العلمية المتعارف عليها التالية :

على المستوى السياسي

• قصر النظر في التخطيط السياسي العسكري وحتى العملياتاتي في الدفاع عن العراق وذلك للتدخلات السياسية التي أثرت سلباً على التفكير والإبداع التخطيطي العسكري رغم الدروس المستفادة من معارك حرب الخليج الثانية التي أهملت دون إدراك لأهميتها.

• يجب الإعداد السياسي على المستوى العالمي والإقليمي والوطني بمصداقية عالية مع أخذ بنظر الاعتبار ظروف وأهداف وإمكانيات جميع أطراف الأزمة في ظل عالم متغير ومتطور تحكمه تجاذبات سياسية متحركة .

• يجب وضع بالاعتبار أهدافنا السياسية والسياسية العسكرية بوضوح متمشية مع إمكانياتنا وظروفنا الوطنية وفق واقعنا الحقيقي وان نعمل على تحقيقها وتنميتها بكل الوسائل المتاحة إلى الأفضل بأساليب مشروعة وملموسة .

• أهمية الدور الإعلامي لتوجيه الرأي العام العالمي واستخدامه ضمن خطه الخداع الاستراتيجي في الوقوف مع الدول الصديقة بمصداقية عالية وفي نفس الوقت محاولة خفض الروح المعنوية للعدو وان تكون الخطة الإعلامية متمشية ومنسقة مع خطة العمليات والتخطيط السياسي للدولة في دخول الحرب على أن تقسم الإعلام إلى مراحل لكل مرحلة توقيتاتها وأهدافها وأسلوب أدارتها ثم مدى تأثيرها بل اعتبارها إحدى مضاعفات القوة للقوات المسلحة .

• الاهتمام بإدارة حرب نفسية لما لها من تأثير على نتائج الحرب ومدة القتال وحجم الخسائر.

• أعداد مسرح الحرب سياسياً وعسكرياً له أهمية قصوى في القدرة على التحشد وإعداد القوات للحرب، الولايات المتحدة أعدت مسرحها للحرب على العراق من عدة سنوات وتحديداً بعد عام 1991 في إطار خداع استراتيجي وهو الدفاع عن دول الخليج العربي وتضمنت خططها في ذلك بناء شبكات مواصلات وأنظمة دفاع جوي وإنذار وسيطرة ورفع كفاءة القواعد الجوية في هذه الدول وختمتها بإقامة مراكز للقيادة الجوية والبحرية والبرية في كل من قطر والبحرين والكويت ، وأصبح واضحاً انه بدون التسهيلات الضخمة التي قدمتها دول الخليج لحشد وتموين القوات الأمريكية والبريطانية لما تمكنت دول التحالف حشد القوات الكافية لشن الحرب على العراق .

• فرض الأمر الواقع في ظل القوة المتفوقة حيث يصبح للموقف الدولي تأثير في اتخاذ القرار للقوة الأقوى بالرغم من محاولة الجانب الأضعف كسب الرأي العام إلى جانبه لان الجانب الأقوى يستطيع تشكيل تحالفاً دولياً يزيد من قوته ويعطيه حرية أوسع في اتخاذ قرار الحرب ، كما أن تفوق قدرته العسكرية تزيد وتدعم من إرادته السياسية لدرجة انه يستطيع معها تسخير المنظمات الدولية للعمل لصالحه ، فقد ظهرت مع تنامي القوه مصطلحات ومفاهيم لا تدركها الدول الضعيفة منها عسكرياً السياسة حيث تصبح الدبلوماسية هي التابعة للقوة العسكرية وليس العكس كما نعرفها في مفاهيمنا السياسية العسكرية.

• انتقال مركز الثقل للصراعات العالمية والإقليمية المنتظرة إلى منطقة غرب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة حيث صراعات الهيمنة والتحكم في إنتاج النفط مما يجعل منطقة الشرق الأوسط وفي قلبها المنطقة العربية بؤرة لصراعات حالياً ومستقبلاً .

• أهمية وجود تجمع عربي قوي ومؤثر له دور فاعل لمواجهة القضايا القومية المشتركة واستعداد المنطقة العربية لمواجهة أي صراع مستقبلي ، لقد كشفت الحرب على العراق مدى ضعف وتشردم الدول العربية بشكل أفقدها الإرادة السياسية لفرض موقفها بشكل موحد بل أصبح العكس فقد توحدت دول الخليج العربي مع العدو ضد العراق في بادره عربية خطيرة للغاية لم يسبق لها مثيل في التاريخ العربي والإسلامي ولم يكن لجامعة الدول العربية الدور الذي أسست من اجله .

• من المؤسف القول لم تكن هناك دروس ممكن الاستفادة منها سواء في بناء الدولة أو باقي القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية بعد الاحتلال وإنما انتكست كل قوى الدولة بما لا يخدم الدفاع الوطني بمنطوقه الشامل وقد أشرت إلى ذلك في البنود التي ذكرتها في الفصل السابق (الاستنتاجات).

• الدرس الأخير سياسياً أقول عن مفض لولا وطنية القيادة لما حصل الغزو وكان العراق قومياً ووطنياً يدافع عن إخوانه العرب أكثر من دفاعه عن وطنه والتاريخ شاهد على ذلك ، وللأسف عراقنا يئن تحت نيران الاحتلال وصنائه ، وأراضينا المقدسة تداس بأقدامهم وآلياتهم ، وغربانهم تحوم فوق سماء العراق ، ومعظم زعماء وقادة العرب فرحون وغير مهتمين بل يطبلون ويزمرون ويرقصون على أجساد واشلاء العراقيين المبعثرة هنا وهناك ، بلدنا يُحرق ويهدم بأيدي الغزاة الأمريكان والعرب والبعض من العراقيين .

عاجلاً أم آجلاً ستدور الدوائر على كل نظام عربي أو أجنبي وسيزهبون إلى مزبلة التاريخ لأنهم ساهموا مع الأمريكان في تسهيل احتلاله وتدميره وقتله وعلى الخونة ستدور الدوائر.

على المستوى الاستراتيجي

- تحديد الأهداف الإستراتيجية العسكرية في إطار الأهداف السياسية . توصل تحديد الأهداف السياسية لقوات التحالف في حرب 2003 إلى سرعة الوصول إلى بغداد ومحاصرتها ثم مهاجمتها لإسقاط النظام وتحقيق أهم الأهداف السياسية لهذه الحرب .

- لقد بات واضحاً أن الأهداف الإستراتيجية للعملية العسكرية لم تعد تركز على تدمير قوات العدو حسب وإنما التأثير على إرادته في استمرار القتال وتحطيمها وذلك بشل قياداته السياسية والعسكرية وجعله غير مدرك بسير الأحداث وهذا يتحقق من خلال صدمة كبيرة بالسيطرة على تصرفاته وردود أفعاله باستمرار وعدم إعطاءه الفرصة لالتقاط أنفاسه أو إعادة حساباته، ويعتمد ذلك على قدرات تكنولوجية عالية وسبل تسليح متقدمة ومتكاملة في أدائها، كما يتطلب معرفة تامه بمسرح العمليات

العسكرية والقدرات العسكرية والسياسية بما في ذلك أسلوب تفكيره في إدارة عملياته ونواياه المستقبلية .

دراسة شاملة لمسرح العمليات يساعد على :

- التدريب الواقعي لظروف الحرب وطبيعة المنطقة.
- التعود على الأجواء التي ستجري الحرب تحت تأثيرها.
- أسلوب التعامل سواء مع المدنيين أو العسكريين (لقد استفادت الولايات المتحدة من المعارضين للنظام العراقي وجعلت منهم طابور-رتل - خامس للتجسس والحصول على المعلومات، كما أن المعلومات التي بُلغت للمخططين والمسؤولين الأمريكيين وفحواها أن الشعب سيقابل القوات الأمريكية بالترحاب والتعاون معهم قد تسببت في إرباك أعمال القتال وسير العمليات القتالية) .

• التحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي الذي تبنى صورة إستراتيجية استباقية أو وقائية بدلا من العقيدة الدفاعية (إستراتيجية الردع الذي تبنتها الولايات المتحدة حتى أيلول / سبتمبر 2001) على شكل قوة غاشمة متفوقه تقنياً وقد يسود هذا الفكر الاستراتيجي العالم ويصبح هو الإستراتيجية القابلة للتطبيق .

• أثبتت القوات البرية المعادية بأنها ما زالت القادرة على الحسم باحتلال أراضي العدو وتأمين الأهداف الحيوية والتمسك بها وإنهاء القتال بشكل حاسم ، ولكن يجب أن تتسم هذه القوات بخفة الحركة وقوة التسليح وسرعة الانقضاض والانتشار .

• أهمية مبدأ تنظيم التعاون والتنسيق المتبادل بين القوات البرية من جهة وبينها وبين القوة الجوية والقوة البحرية والدفاع الجوي وغيرها من الصنوف والأسلحة المشتركة والقوات شبه العسكرية (جيش القدس ، فدائيو صدام ، قوات حزب البعث) في ظل خطة إستراتيجية (دفاعية أو هجومية) واحدة يدرّب عليها بصورة مشتركة للوقوف على إيجابياتها وسلبياتها(وهذا لم يحدث حتى باتت التشكيلات والوحدة المقاتلة لا تعلم بدورها في متغيرات الحرب السريعة) ، لقد أثبتت حرب الخليج الثالثة الكثير من المتناقضات والسلبيات من قبل التخطيط الاستراتيجي العراقي فرغم رهان القيادة السياسية العراقية على القوات البرية فقط لم نجدها تحطط لهذه القوات بشكل مركز ومحكم

ووضع كل الاحتمالات والمتغيرات التي قد تظهر فجأةً كما ظهرت في المحور الشمالي بعد امتناع تركيا السماح لقوات التحالف العبور عبر أراضيها مما عطّل دور القوات العراقية هناك وكان يكون تأثيرها كبير في إرباك عمل قوات التحالف في باقي المحاور لو اتخذت خطة بديلة خاصة أن نسب التفوق واضح للقوات العراقية .

• استحداث قيادات المناطق الأربعة وارتباط جميع قطعات الجيش العراقي (الجيش النظامي) الميدانية بتلك القيادات أدى بالنتيجة النهائية بان يصبح مقر رئاسة أركان الجيش النظامي مقراً استشارياً وليس قيادياً ، مما أدى إلى عزل هذه الرئاسة عن أداء دورها في الحرب وإلحاقها بألية العمل السياسي ، لأنه تم تعيين قادة سياسيين لإدارة المناطق وقيادة القطعات العسكرية (1) .

• التداخل غير المقبول في مبدأ القيادة والسيطرة أدخل فيتوخي الهدف مما أربك دور القوات البرية العراقية في ردود أفعالها فالجيش النظامي الذي يقوده وزير الدفاع له تخطيطه وتنظيمه وقواعده المادية والإدارية الخاصة به في معزل عن الحرس الجمهوري والحرس الخاص والقوات شبه العسكرية كل من هذه القوات تعمل وفق نهج خاص بها مما أربك توحيد الجهود خاصة أن القوات البرية تفتقر إلى الإسناد الجوي وقد ازداد الموقف سوءاً بعد فقدان القيادة والسيطرة عند انقطاع المواصلات واعتماد مبدأ اللامركزية في إدارة أعمال القتال جعل القادة والأميرين يعملون دون وضوح في التبدلات السريعة للمواقف العسكرية بسبب سرعة تقدم قوات التحالف مما ضيع فرص كثيرة ساعدت قوات التحالف في احكام القبضة على بغداد رغم الشجاعة البالغة والمميزة التي أبدوها مع قطعاتهم سببت خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات فاق حدود المعقول والمقبول .

• ثبت عدم جدوى الخطوط الدفاعية الثابتة بعدم قدرتها على صد الهجمات المتنوعة بالمشاة الآلي والدروع خاصة في الأراضي المفتوحة والصحراوية فلا يوجد موضع دفاعي ثابت مالم يخترق مهما كان حجم تحصينه وهذا ما أثبتته حرب تشرين 1973 عندما اخترقت القوات المصرية خط (بارليف) المحصن وكذلك حرب العراق

(1). الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص 571 .

2003 عندما خرقت قوات التحالف الدفاعات العراقية وهي تدافع عن المدن تحت القصف الجوي والمدفعي المعادي .

• ظهر في هذه الحرب أهمية تطور وسائل جمع المعلومات من الأقمار وطائرات الاستطلاع وغيرها في سرعة معالجتها وتحليلها وتوزيعها على القيادات والتشكيلات لدول التحالف المستفيدة منها مما سهل اتخاذ القرارات في الحالات المستجدة من أرض الواقع ، نجد العكس من ذلك بالنسبة للقوات العراقية حيث فقدت هذا المبدأ بعد وقت قصير من بدء المعركة لسببين الأول انقطاع المواصلات والاعتماد على الوسائل البديلة والثاني تعدد مراكز اتخاذ القرار مما لا تصب في إنجاح الخطة الدفاعية العامة التي هي الأخرى يشوبها الفهم المشترك .

• من لا يملك صناعة وطنية متقدمة يضطر الاعتماد على حليف لينجده بالسلاح والمواد الاحتياطية والاعتدة مما يؤدي إلى تحمله قيوداً شديدة في استخدام هذه الأسلحة، لقد شلت القدرات العسكرية العراقية عموماً قبل أن تبدأ المعركة جراء التدمير الذي أصاب قدراتها العسكرية بعد حرب الخليج الثانية ثم الحصار الشامل أدى إلى خروج القوة الجوية وطيران الجيش و البحرية كلياً عن العمل أضافه إلى ضعف في أداء وكفاءة باقي القوات مما أدى المراهنة على القوات البرية (محدودة الكفاءة) والقوات شبه العسكرية فقط وأصبح العراق يقاتل تحت مبدأ الشجاعة والمروءة والشهامة العربية والإسلامية والتي لم تعد ذات تأثير في مواجهة الأسلحة المتطورة .

ازدياد تعقيدات التخطيط الاستراتيجي لهيئات الركن في احتساب معاملات الكفاءة النوعية للأسلحة المختلفة التي أظهرتها حرب العراق 2003 مثلاً :

• دخل البعد الفضائي كأحد أبعاد الصراع إلى جانب البعد الجوي والبحري والبري والدفاع الجوي المعادي.

• دخلت الأسلحة الذكية الإستراتيجية التي يصعب إيجاد أرقام لها في معادلات احتساب الكفاءة النوعية بدقة .

• قصر وقت رد الفعل في المواجهة بعد الإنذار .

• صعوبة الانتشار للمواقع الجديدة لاحتمال الكشف والمعالجة من قبل العدو .

• زيادة أعباء التخطيط لحرب المعلومات من حماية وسائلنا العسكرية والمعلوماتية إضافة إلى تدمير والتشويش وخداع وسائل العدو .

• زيادة مسؤولية تامين كافة أهدافنا الحيوية والإستراتيجية في عمق الدولة التي ربما تكون من ضمن أهداف المرحلة الابتدائية للحرب .

• - يجب أن تتصف خطة العمليات والخطط البديلة لها بالمرونة لتتمشى مع طبيعة المعركة الحديثة تبعاً للمتغيرات السياسية والسياسية العسكرية والتبدلات في المواقف وقد ظهر ذلك جلياً في خطة عمليات قوات التحالف عندما امتنعت تركيا من السماح للقوات الأمريكية (الفرقة الجبلية الرابعة) العبور عبر أراضيها مما اضطرت إلى تعديل الخطة باستبدالها بإنزال اللوائين 173 و194 في شمال العراق بالتعاون مع متمردي (البيشمركة) وتحويل اتجاه الفرقة الرابعة الجبلية إلى الكويت إضافة إلى تكثيف الهجوم في المحاور الأخرى في الجنوب والوسط والغرب مما لم يحدث تغيير واضح على سير العمليات الإستراتيجية وإنما التغيير شمل جانب تكتيكي طارئ واستمرت السيطرة على هذه المواقف بواسطة القيادة السياسية العسكرية ، ولم يستغل ذلك من قبل العراق في اتخاذ إجراء حاسم كان له أن يؤثر على تأخير تقدم قوات التحالف واتخاذ إجراءات بديلة مؤثرة .

• المباغثة إحدى مبادئ الحرب المهمة فقد أخذت أنماط وأساليب مختلفة في الحرب على العراق 2003 عما جرى في حرب الخليج الثانية وحرب كوسوفو تركزت هذه المرة في تطبيق إستراتيجية الصدمة والرعب بتزامن الهجوم البري مع بدء الضربة الجوية الصاروخية ، والمفاجأة الأخرى كانت في نوعية الأسلحة ودرجة تقنياتها ودقة أصابتها وقوة تدميرها حيث اختلفت كثيراً عن حرب الخليج الثانية (في حرب الخليج الثانية كانت دقة الأسلحة المسقطة من الطائرات بمختلف أنواعها لا يتجاوز 66 ٪ وفق دراسة موسعة قام بها فريق من القوات الجوية العراقية والدفاع الجوي)⁽¹⁾ ، كذلك أسلوب استخدام القوات الخاصة والعمليات الخاصة والتعاون الوثيق الجوي البحري البري .

1).دراسة احصاء وتحليل الضربات الجوية المعادية على القواعد والقواطع الجوية والوحدات التابعة لها برئاسة الباحث: 1991 :سري وشخصي : قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي :ص29 .

• سبق النظر والتحسب المستقبلي لرئاسة أركان الجيش العراقي ودوائرها ومديرياتها من حيث إعداد الخطط اللازمة في جميع مسارح العمليات (باستثناء بغداد) لم يؤخذ بها من قبل القائد العام حتى 20 / 3 / 2003 بعد ضياع الوقت ولا مجال لاتخاذ ما يلزم ضيع فرص كثيرة كان يمكن استثمارها بالنصر وتأخير وصول القوات إلى بغداد واحتلالها (1).

• ارتباط الأمن الشخصي للقائد العام للقوات المسلحة بأمن الوطن ، ولهذا خسرت القوات المسلحة العراقية الكثير من الفرص التي كان بالإمكان تعزيز دفاعات بغداد من خلال المناورة ببعض فرق المشاة لرفد الحرس الجمهوري بها .

• ازدواجية في منظومة القيادة والسيطرة لمختلف المستويات وهناك الكثير من الأمور بقيت غير محسومة مثل تسليم القيادة للقادة الحزبيين ، وجعل قادة الجيش مستشارين لهم، وكذلك عدم توحيد مسؤولية القيادة وتوزيع المهام بين الجيش والحرس الجمهوري.

• المزايدات والنفاق السياسي والعسكري المبني على الأكاذيب والبعيدة عن الحقائق أعطت لصاحب القرار ثقة غير دقيقة وغير مبنية على المنطق والمهنية وبالتالي اتخاذ قرارات مهلكة ، سياسية كانت أم عسكرية وانتشرت كمرض لا منه رجاء .

• عاش التصنيع العسكري في بعض حلقاته في وهم اقتنع الآخرين بها ولم يتمكن من إحداث تغيير في بنى أسلحة القوات المسلحة منذ عام 1990- 2003 ، وبات يدور في حلقات مفرغة لا أساس لها من الصحة رغم تخصيص ميزانية كبيرة له بلغت حوالي 25 % من ميزانية العراق في ظروف الحصار الشامل .

على المستوى العملي والتعبوي

• برز دور القوات الخاصة الأمريكية على المستوى التعبوي والتكتيكي حيث اشتركت بفعالية في جميع العمليات البرية وعلى جميع الاتجاهات الإستراتيجية والتعبوية مع الفرق المدرعة والآلية بالتعاون مع طائرات الهليكوبتر كما استخدمت وحدات محمولة ومنقولة جواً في الاتجاه الشمالي ونسقت تعاونها مع (البشمركة) الكردية في خطة خداع

1) الفريق الركن ياسين فليح المعيني : مصدر سابق ص567

أوهمت القوات العراقية بحجم وقوة تأثير هذه الوحدات الذي لا يوازي شيئاً نسبة لها، كما برز استخدام قوات الدلتا (إحدى فروع القوات الخاصة الأمريكية والتي تقوم بأعمال خطيرة وجريئة) قبل وأثناء الحرب .

• أصبح العمل الليلي مكماً للعمليات النهارية واستثماراً لها بتحقيق المحافظة على المباغته التعبوية وعدم إعطاء فرصة للعدو للرد على الفعل مما يزيد من إرباكه.

• لعبت الكفاءة الفردية دوراً حاسماً وإساسياً في عامل التفوق وتحقيق المهمة بسرعة وبأسلوب صحيح قلل من نسب التعرض للخسائر وهذا يعود إلى المهنية والاحتراف حيث جيوش التحالف تضم مقاتلين محترفين يستخدمون أثناء المعارك الرئيسة وعلى كافة الصنوف، كما روعي في تسليحهم بما يسمح لهم بحرية الحركة وخفتها والوقاية من النيران الخفيفة مع القدرة على الرؤيا نهاراً وليلاً وتحديد مكانهم بالاستعانة بالأقمار الصناعية (في هذه الحرب استخدم 100000 جهاز لتحديد الموقع والتوجيه للأهداف عبر الأقمار الصناعية) ناهيك عن سهولة الاتصالات المتبادلة ما بين القيادات العليا والأدنى حتى مستوى الحاضرة .

• استفادة قوات التحالف أثناء حشدها في الأراضي الكويتية من التدريب في مناطق مشابهة تحت ظروف طبوغرافية ومناخية مشابهة .

• برز موضوع التعاون الوثيق بين القوات البرية والجوية وعلى جميع المستويات في تأمين طلبات الإسناد الجوي القريب وإضاءة الأهداف على مستوى الفصيل .

• برز في الحرب أهمية دفع المفارز المتقدمة لسرعة الوصول إلى الأهداف الرئيسة كراس جسر للعمليات المقبلة ، كما استخدمت هذه المفارز في حصار المدن وماهيتها دفع مفارز استطلاع بالقوة لتحقيق خرق في إحدى قطاعات الدفاع عن المدينة ثم تعزز بمفرزه أخرى تمسك القطاع وتطور خرقها حتى تحقق مهمتها (برز دور هذه المفارز في خرق حصار بغداد) تكون سمة هذه المفارز صغيرة ذو مستوى تدريبي عالي ومسلحة تسليحاً قوياً مع توفير جميع وسائل نجاح مهمتها من إسناد ناري أرضي، جوي ، معلوماتي عن العدو .

• وضح جلياً في حرب الخليج الثانية وحرب كوسوفو وحرب الخليج الثالثة تزايد أهمية القواعد البحرية فيما وراء البحار حيث ثبت أن القوة البحرية والأقمار الصناعية وأسلحة الفضاء هي وحدها التي تستطيع الدول الكبرى تحريكها دون أن تضطر للحصول على موافقات من دول أخرى للمرور عبر أراضيها أو أجوائها، كما ثبت أهمية وجود هذه القواعد لدول التحالف في مسارح العمليات وما تقدمه من تسهيلات بحرية في موانئ الدول الصديقة أضافه إلى وجود خمس مجموعات حاملات طائرات كقواعد جوية متنقلة سهل كثيراً تقديم الإسناد الجوي والصاروخي الذي قدمته في هذه الحرب .

• ظهر أهمية تطبيق نظام (C4I) والمعنى (المواصلات، القيادة، السيطرة، الاستخبارات) حيث النجاح الذي حققته القوات الجوية والبحرية لدول التحالف يرجع إلى التطبيق الجيد لهذه الرباعية تحت سيطرة القيادة المركزية لدول التحالف .

• ثبت أهمية الحشد الجوي في استخدام القوة الجوية بالحرب على العراق حيث الغى هذا الحشد التفوق العددي البري للقوات العراقية بشل حركتها ومنعها من القيام بعمليات الهجوم المقابل الناجحة .

• لم تحاول القيادة العراقية تقدير أهمية دور القوة الجوية المعادية في الحرب او الاستفادة من دروسها في حرب الخليج الثانية ولم تضعها في الاعتبار رغم ما سببته من تدمير هائل لقواتها المسلحة وبنائها التحتية في تلك الحرب وقد تكرر ذلك في هذه الحرب وبدمار أكثر وبدقة أعلى وأسلحة جديدة متطورة .

• أهمية المحافظة على المبادأة وذلك بالالتزام في توجيه الضربات الجوية والصاروخية ليلاً ونهاراً مما يضع القيادة والقوات المعادية تحت ضغط مستمر فضلاً عن حرمانها من المناورة لهذه القوات .

• أكدت الحرب أن وسائل الدفاع الجوي الأرضية مهما كانت كفاءتها لا تستطيع الصمود بدون اشتراك فعال من التصدييات في سلاح الجو اضافه إلى الإنذار المبكر.

• ثبت في هذه الحرب تأثير سحب الدخان الكثيفة على نتائج القصف الجوي في إصابة الأهداف سواء للأسلحة الموجهة بالليزر أو بواسطة التلفزيون ، كما برز أهمية

الخداع والتمويه والإخفاء عندما تتم بطريقة علمية مدروسة مما تسبب في استنزاف الجهد الجوي وتقليل الخسائر.

• أهمية الإعداد المبكر لمسرح العمليات الجوي من قواعد ومطارات ثانوية وإمكانيات إدارية وفنية (وقود ، أسلحة، إدامة...الخ) ، فلولا توفر القواعد الجوية المناسبة في دول الخليج العربي لما تمكنت القوات الجوية الأمريكية من التحشد والمناوره المطلوبين لان حاملات الطائرات مهما كان دورها فأنها لا يمكنها تامين التحشد الجوي المطلوب في هكذا حرب تحتاج إلى زخم طلعات عالي ، لقد تمكنت القواعد الخليجية استيعاب حوالي 1000 طائرة قبل الحرب و 1663 طائره أثناء ذروة القتال عدا طائرات الهليكوبتر (1).

• بالنظر لعدم توفر القوة الجوية العراقية في الحرب لانتهاء أعمار ما تبقى من طائراتها بعد حرب الخليج الثانية وعطل ما تبقى منها بسبب فقدان المواد الاحتياطية (بسبب الحصار الشامل) ناهيك عن احتجاز 139 طائرة منذ عام 1991 إضافة إلى تحديات تدريب الطيارين مما قلل من كفاءتهم القتالية ثم الحضر الجوي المفوض على خطوط العرض 33-36 مما أربك نظام الدفاع الجوي العراقي ومع ذلك يمكن الإشارة إلى الايجابيات المهمة وبعض السلبيات التي ظهرت أثناء الحرب 2003 وكما يأتي:

• استطاع الدفاع الجوي العراقي الصمود حتى نهاية العمليات الحربية رغم القصف الجوي اليومي لمقراته وأسلحته وتجهيزاته بعد استخدام المقرات البديلة حتى استنزافه .

• كما استطاع الدفاع الجوي العراقي تامين الكمائن بأسلحة أرض - جو المحمولة على الكتف وخطط التخفي والانتشار وسرعة رد الفعل والمواقع البديلة بأسلوب لامركزية القرار إسقاط عدد محدد من الطائرات المقاتلة والكثير من صواريخ (كروز) وطائرات الهليكوبتر وطائرات الاستطلاع الإلكتروني المسيرة بالإضافة إلى حماية معداته وأسلحته ضد الجو .

(1).يوميات الحرب الامريكية المبرمجة على العراق : مصدر سابق ص436.

- تمكن التصنيع العسكري العراقي من صناعة مشبهات لرادارات الكشف والتوجيه بغرض التمويه عن المواقع الحقيقية لوسائل إطلاق الصواريخ أرض - جو والتي استخدمت بكثافة لاستنزاف المتصديات الأمريكية أثناء فترة الحصار (1991 - 2003).
- ظهر تأثير وسائل التشويش الالكتروني المعادي ذات الكفاءة العالية على معدات وادارات الدفاع الجوي العراقي الذي لم يتمكن مجارات المديات العالية من تشويشه باستخدام التشويش المضاد المتيسر .
- أستخدم العراق كل ما لديه من مخزون قديم من وسائل الدفاع الجوي مثل مدافع 40 ملم و100 ملم ضد طائرات الشبح (F 117) بعد إجراء بعض التحويرات عليها والتنسيق مع رادارات (p 35) لتحديد موقعها و ثم الإيعاز إلى موقع مدافع 100 ملم لمعالجتها لاحتمال تدميرها إلا أن تأثيرها لم يدم طويلا بعد كشفها و استهدافها من قبل طائرات A - 10 .

التوصيات

1. الدستور جاء مليئاً لمطالب المحتل وأعدائه ومن له مطالب فتوية وحزبية خارج نطاق متطلبات بناء الدولة المدنية والشراكة الشعبية والمصلحة الوطنية وفيه من الثغرات الخطيرة ضد متطلبات الدفاع الوطني الشاملة دمرت وفرقت وشتت ابناء الوطن الموحد تلبية للأهداف والنوايا الامريكية التي درجت عليها في تفريق وتشتيت اللحمة الوطنية للشعوب ذات الطبيعة الأخلاقية الموحدة ، وعليه يجب تغييره كخطوة أولى للتخلص من الادران العالقة المتسببة نتيجة لهذا الدستور وبما ينسجم مع التاريخ والجغرافية للعراق ومحيطه العربي والإسلامي .

2. يجب اعتماد مبدأ المصالحة الوطنية الحقيقية مع جميع أفراد المجتمع من العراقيين أولاً للوقوف بالضد مما يحاك لمجتمعنا الموحد المحب لوحده الوطنية والابتعاد عن كل ما يعكر إصلاح النظام السياسي الحالي والمفترض أن يكون ولائه للوطن العراق أولاً وآخراً لان النظام السياسي الجيد يفرض وجوده على الجميع دون التفريط بأي عنصر من المجتمع مهما كانت اتجاهاته السياسية أو القومية أو الطائفية .

3 . الابتعاد عن المحاصصة الطائفية المعمول بها بعد الاحتلال كمبدأ رئيس اعتمدته الدولة في كل تعاملاتها مع أبناء الشعب فرقته وهجرته وجعلته غريباً عن وطنه وشعبه لأهميته في بناء الوطن .

4 . بناء علاقات متوازنة مع المحيط العربي والإقليمي والعالمي بما يخدم بناء الوطن والدولة والابتعاد عن حصر التعامل مع إيران ذات الأبعاد السياسية الطائفية والعرقية التي تهدف إلى غايات وأهداف توسعية تسعى لها إيران ضد مصالحنا الوطنية، يساندها في هذا المسعى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية .

5. أبعاد الجيش عن السياسة بدءاً من إلغاء الأمر 91 الذي فرض إشراك المليشيات فيه وإخراج ممن جاء بهذه الصفة لان هؤلاء لا يمكن أن يقاتلوا لحساب الوطن واعتماد مبدأ الكفاءة والمهنية والشرف الوطني .

6. العمل على إعادة الخدمة الإلزامية في القوات المسلحة وإعادة اللحمة الوطنية لها وإلغاء كافة المليشيات المسلحة كالحشد الشعبي والعشائري وغيرها من المسميات التي

استحدثت واستخدمت لظروف معينة، أو دمجها بالجيش النظامي وإلغاء مسمياتها داخل القوات المسلحة لأنها توحى بالمشروع الطائفي .

7. العراق بعد الاحتلال البلد الوحيد تقريباً لا يطبق القوانين على الفاسدين والمجرمين السياسيين خاصة في الجرائم الكبرى بدعم مطلق من المحكمة الاتحادية العليا ومجلس النواب وهذا أدى إلى تفشي الفساد وسرقة المال العام بشكل ملفت للانتباه عليه يجب اخذ هذا المبدأ بنظر الاعتبار على الجميع دون تفریق بغض النظر عن المنصب السياسي أو غير ذلك .

8. يجب أن يسعى النظام السياسي للدولة إلى تحقيق غاية الدفاع الوطني بمعناها الواسع الذي يشمل كيان ومستقبل الدولة بكل تفاصيلها في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وكلما كان هذا النظام قوي وكفاء انعكس ذلك على مؤسسات الدولة التي ترعى هذا المبدأ المهم من قبلها أيضاً لتحقيق أهدافها التخصصية خلافاً لذلك ستظهر العديد من المشاكل سرعان ما تتحول إلى أزمات يصعب حلها أو تحتاج إلى وقت طويل ليس في صالح هذا النظام السياسي.

9 . بما يخص حقوق الإنسان فان الحلول كثيرة لمعالجة هذه الأزمة أهمها إيجاد فرص عمل للعاطلين بعد تامين الجانب الاقتصادي ، إلغاء مبدأ المحاصصة الطائفية ، تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية ، إعادة الخدمة العسكرية الإلزامية كما أشرت لتشغيل الآلاف من المواطنين في الخدمات العامة وباقي مؤسسات الدولة وكما معمول به في معظم دول العالم إضافة إلى حفظ الأمن والنظام .

10 . عند استقراء الواقع العراقي العام الذي لم يمر على اي بلد في العالم منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن ، مثلنا في ذلك تظاهر الملايين من الشعب العراقي في فترة رئاسة حكومة نوري المالكي مطالبين بشكل سلمي وودي سلطات الدولة بالإصلاح وكان رد فعل الحكومة اتخاذ العنف والقوة المفرطة سبيل لفض هذه التظاهرات كما حدث في الأنبار والموصل والحويجة وغيرها ثم محاولة افراغ مدنهم من سكانها بالقوة وهدم دورهم وتهديدهم اذا عادوا لها ، كما حدث في ديالى وصلاح الدين واغراق البعض الاخر بالمياه وتهجير سكانها مثل ما جرى في ابو غريب ، وجرف

الصخر، ثم السلوك غير المقبول ضد المناطق السنية تحديداً من قبل عناصر الحشد الشعبي، كل هذا ولد انفجار وسخط عام وشامل للشعب العراقي ، عليه يجب ان يكون التعامل هذه المطالب بالتروي والحكمة والصبر والرحمة دون تفريط بالمطالب المشروعة وهذا هو النهج الديمقراطي التي تهدف له الدول في حل الصراعات الوطنية انطلاقاً من مبدئ الشعب مصدر السلطات .

11.الحلول الرئيسية في بناء الدولة يجب ان تنبع من الشعب اولا وآخراً ، وعلى رئاسة الوزراء ومجلس النواب اللجوء الى الشعب بغض النظر عن الاحزاب والتكتلات المناهضة للحلول المنطقية والمقبولة عندها سيكون الشعب هو الساند المباشر والقوي في الاصلاح .

12. انتهاء عمل الشركات والمؤسسات الإيرانية في العراق لكونها تمثل الجوانب المخبرانية لهذا البلد وليس الجانب الانساني كما تدعي .

13. يجب ان تكون لدى قواتنا المسلحة عقيدة قتالية واضحة امتداداً لتاريخه وسفره الخالد الطويل وبنائها على هذا الاساس مجسدةً الغاية منها ، ومن ثم تحديد مهمتها في الدفاع عن ارض الوطن.

14. يجب الاستعانة من لديه الخبرة والكفاءة الكافية في مواضيع التخصص وعدم الانجرار وراء الرتب الكبيرة الجوفاء دون المهنية المسلكية الحقيقية المطلوبة فالعراق اليوم مليئاً بالرتب الكبيرة الغير مسؤولة شجعها المحتل واعوانه من القابضين على السلطة ليكون البناء ضعيف يسهل التعامل معه في المسائل التي تكرر وجوده الابدي ، او على اقل تقدير الاستعانة بهم في المشورة وبيان الراي دون اهمالهم فهؤلاء كنز لا يقدره المحتل.

15 . يجب اعتماد المهنية والتدرج الوظيفي والخبرة العملية والاكاديمية لكافة القادة والامرين مدنيين وعسكريين دون تمييز لتكون سبيلاً في إعدادهم لتولي المناصب القيادية والادارية مثل (منظومة إعداد للضباط و القادة والمدراء العامون والوزراء) حتى لا تتقاطع وجهات النظر بينهم وتتخذ قرارات خاطئة .

16 . التدرج الوظيفي يحسم مشاكل كثيرة في بناء المؤسسة العسكرية وبدونه تصبح بدون ضوابط ومعايير يتخللها الجهلاء والعاطلين والباحثين عن المناصب والترقية

الغير مشروعة والتسلق على جهد الاخرين ، في هذا التدرج يرقى ويتدرج الضابط في المناصب القيادية وفق نظام دقيق يهتم بالكفاءات ولا يسمح بتجاوزه مهما كانت الاسباب والولاءات .

17. الاستعانة بضوابط الخدمة المدنية والعسكرية السابقة لكونها جاءت من تجارب تاريخية عديدة وعدم الاستهانة بها واللجوء للأجنبي في الصغيرة والكبيرة .

18. . لدى ايران 139 طائرة مختلفة الانواع ذات كفاءة قتالية عالية لم يجري الحديث عنها حتى الان لماذا ؟ علماً ان إيران تستخدمها الان في سلاحها الجوي بل تعتبر عماد هذا السلاح ، لماذا كل هذا الاستخفاف بقواتنا المسلحة .

هذه موجز لبعض من التوصيات المهمة التي رغبت ان تكون ضمن هذا العنوان وهناك الكثير منها جاءت ضمن البحث ممكن الاستفادة منها من الله التوفيق .

الخاتمة

لقد تعودنا ونحن نعمل ضمن سلاحنا الجوي وتشكيلات وزارة الدفاع السابقة كضباط مهنيين دراسة العدو/ الاعداء المحتملين من كافة جوانبه العسكرية والسياسية العسكرية ثم ايضاح حجم قواتنا تجاهه وبالتالي العمل على رفع المقترحات للمرجع الاعلى لإحداث التوازن المطلوب وفق ما محدد في مهمة القوات المسلحة فاذا وافق عليها هذا المرجع بدئنا في التنفيذ وتامين المتطلبات لتحقيق الغاية وفق المهمة ، واذا كان العكس نقترح تعديل المهمة لتناسب مع امكانياتنا ، وهذا في الحقيقة نهج قديم منذ تأسيس الجيش العراقي واستمر بعد ثورة تموز 1968 وحتى استشهاد الفريق الاول الركن الطيار عدنان خير الله وزير الدفاع في ايار (مايو) 1989 حيث كان رحمه الله تواق الى تقادير الموقف الاستراتيجي والدراسات والمناقشة المنطقية الجادة قبل اي عمل عسكري مهما كان بسيطا ، اما القرارات والاجتهادات الخارجة عن نطاق العلم العسكري والسياسي وفن الحرب التي لا تتناسب وامكانيات القوات المسلحة الخاطئة التي حدثت قبل احتلال الكويت اتخذت من قبل عدد محدود من القادة السياسيين والعسكريين دون دراسة شاملة لحيثياته وتبعاته المستقبلية على العراق والامة العربية ودون اشراك الجيش النظامي بهذه الحرب حتى لم يكن له مجرد علم بها وانما اشركت عدد من فرق الحرس الجمهوري والخاص ، ان ما اسعى الى ايضاحه في ختام دراستي الموجزة هذه والالم يعتصر قلبي على بلدي وما يجري فيه بعد احتلاله من تخريب مبرمج للإنسان وكل ما يمت للدولة بالإضافة الى سرقة للمال العام ونهب ثرواته القومية وتهجير أبنائه وكفائه وقتل طائفي وتقسيم ومحاصصة عرقية وشوفينية والغاء الهوية العربية باسم ديمقراطية الكابوي الامريكي بعد الاحتلال في 9 / 4 / 2003 ما كان لها ان تحدث لولا هذه القرارات والاجتهادات المتسرعة و التفرد والتهميش لراي من يمتلك القدرة على التحليل المنطقي للواقع السياسي والعسكري.

لقد كان السير في طريق الحرب على العراق بدء بعد حرب الخليج الاولى وانتصار العراق في حربه على ايران وخروج العراق كقوة اقليمية في المنطقة قد يهدد امن اسرائيل تزامن مع احتلاله للكويت بتدبير امريكي صهيوني وشجع ذلك انهيار الاتحاد

السوفيتي وتفككه وشعور الولايات المتحدة بسيادتها المطلقة على دول العالم أجمع بامتلاكها لقدرات شاملة من سياسية واقتصادية وعسكرية غير مسبوقه جعلها تشعر بالزهو والقوة و أنها ليست في حاجة الى العالم ولكن العالم هو الذي في حاجة اليها مما اصابها بالتعالي والغطرسة وتناست ما كانت تنادي به من قيم والتزامات بنشر الديمقراطية والحريات والمحافظة على حقوق الانسان ونشر السلام واستبدلت بكل ذلك الدفاع عن حقوقها القومية المزعومة وكانت احداث 11 سبتمبر 2001 بمثابة الزلزال الذي هز كل هذه القيم والمبادئ واسقط كل مفاهيمها الاستراتيجية وشكك في آلياتها المستخدمة لتحقيق اهدافها ومصالحها باسم مكافحة الارهاب .

في كتاب محو العراق المؤلفه مايكل اوترمان وريتشارد هيل وبول ويلسون الذي جاء في 265 صفحة للخطة الامريكية الكاملة لاقتلاع عراق و ابادة مجتمعه وزرع مجتمع آخر بدلا عنه اقتبس منه الحقائق الاتية (انه السيناريو الذي تم وضعه في مراكز الابحاث الامريكية والغربية بعد دراسة معمقة لطبيعة المجتمعات التي يراد تمزيقها وتفتيت الدولة التي تعيش فيها فئات مختلفة الاعراق والطوائف في تآخي و وئام ، من خلال تفجير الكراهية بين فئاته ومناهج حياته وحضارته وتاريخه ثم هدم المجتمع و ابادته وهذا الذي يحصل ومستمر حتى الان في عراق ما بعد 2003. لقد تم هدم كل قيم التضامن وعلاقات الجوار والأحياء السكنية والمذاهب وبناء نظام الحواجز المادية والنفسية والدينية ، وسيطرة الارتفاعية والخوف من الآخر ، والاضرار انقلاب المقاييس بحيث يصبح الشاطر ذكيا ، والنبيل غيبا لأنه لا يشارك في الوليمة العامة والنهب ويصبح اللص سوياً، والشريف منحرفاً ، وغيرها من التناقضات التي تقلب منظومه القيم الأخلاقية والسياسية السوية لصالح نقيضها انه التدمير المقصود) ويعلق مؤلفو الكتاب الثلاثة ، بان التدمير المقصود للعراق وشعبه الذي قامت به الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها ابان حرب الخليج وحقبة العقوبات الدولية وحرب الخليج الثانية وخاصة في ضوء غزو العراق في نيسان 2003 الذي حدث دون تفويض اممي ، (شكل محاولة ابادة اجتماعية ليس للشعب انما للدولة العراقية رغم التاريخ الطويل لهذه الدولة وتعايش مكوناتها الأثنية . لكن كيف تحقق ذلك خلال 14 عاما من الحروب والدمار والارهاب والنهب وتغيير

القيم والمفاهيم والمعتقدات وحتى كثير من سلوك الافراد التي جعلت نزعات الانفصال لأسباب اثنيه لا تثير أي رد فعل غاضب من الحكومة والشعب !!!! ثم مصرع العشرات سواء بفعل الارهاب او الحرب ضد القاعدة وداعش امرا طبيعيا وكذلك الرشوة والسرقه والاستيلاء غير الشرعي على املاك الدولة وتدخل الدول الأجنبية السافر بشؤون العراق واقتطاع اراضيه ومياهه وتشرد الملايين من مناطق النزاع وهجره اكثر من مليون عراقي خارج الحدود كيف تحقق هذا في ظل الديمقراطية الأمريكية في العراق ؟؟؟؟؟ ثم يجيب الكتاب الثلاثة موضحين عمليه تمزيق الكيان العراقي من ان مشاعر الاغتراب واليأس والكأبة والقلق والمشاعر السلبية هي ظاهرة سائدة بين الناس الذين تنقلب أسس حياتهم بصورة عاصفة ، ويشعر الناس الذين يعرفون بعضهم قبل سنوات انهم في الحقيقة غرباء عن بعض ، ليس لأن هؤلاء خدعوا بعضهم كما يلوح في السطح بل لان نظرة الجميع للحياة تغيرت تماما والاسس الاجتماعية والثقافية والصحية والاخلاقية وروابط اللغة والتاريخ والقرابة والصدقة قد انتهت بل قلبت تماما ، ولم يعد للناس ما يحكمون به على بعضهم بل على انفسهم الا بالحدود والخوف والنقص والكراهية وهي أعراض تدمير البنية العضوية للمجتمع وروابطه وزعزعة الاساس الداخلي للإنسان وتحويله الى مخلوق ساخط يعوي على قمر بعيد ويتعري سلوكاً ولغةً في الساحات والمنابر العامة بوهم أنه تحرر من كل القيود السابقة ثم يشير مؤلفو كتاب نحو العراق الثلاثة للعراقيين سوف تنهك قواكم وانتم تتصارعون فيما بينكم ويتهم كل مكون الاخر بالعمالة لتلك الجهة وغيرها وتستنزف ثروات العراق ودم الالاف من ابنائه في حروب داخلية تمهد في مجملها لتمزيق الدولة والشعب العراقي وهذا هو جوهر مشروع الشرق الاوسط الجديد انتهى الاقتباس (1) .

من الغريب ان نسمع ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لنشر الديمقراطية ولم نسمع ان الديمقراطية تأتي بالحرب ولم نسمع ان تحرير الدولة من نظام دكتاتوري يعني الاستيلاء على ثرواتها القومية والنفطية والغاء هويتها وتهجير وقتل شعبها ومحاوله نحو

1). مجموعة من المؤلفين هم مايكل أوترمان وريتشارد هيل و بول ويلسون : نحو العراق - خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع آخر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ترجمة انطوان باسيل : بيروت - لبنان : الطبعة الاولى : 2011 .

تاريخها و تشكيل حكومة موالية لقوة الاحتلال ، ليس هذا الكلام من قبل الاستنتاج بل ذكره بوش أمام الكونجرس في احتفال الاتحاد اليهودي المسيحي بتاريخ 29 / 1 / 2002 وقد شمل تصوره لما يجب ان يحدث في منطقة الشرق الاوسط من تغيير جذري لشعوب المنطقة ، وقد جاء في خطابه (لقد حان الوقت لتغيير شكل العالم ليصبح على الصورة الامريكية ، واستطرد قائلاً سننفق أموالنا لفرض معتقداتنا الرزينة والودودة والتحررية على عالم في حاجه لأموالنا ، رسالتنا ان لا يخضع الرجال بعد الان لشرط اطلاق اللحي وان تخضع النساء لشرط تغطية وجوههن واجسامهن ، ومن الان وصاعد يحق للعالم ان يتناول الخمر والتدخين وممارسة الجنس السوي او الشذوذ الجنسي بما في ذلك سفاح القربى واللواط ومشاهدة أفلام الجنس والاشربة الخليعة ، اني آمل ان اكون قد حافظت على ارث آل بوش بمحاربه العرب والمسلمين طيلة عشرة سنوات لضمان عدم الاستقرار والفوضى في بلادهم ..)⁽¹¹⁾ هذه هي الدوافع والخطر القادم في منطقة الشرق الاوسط والذي بدأت ملامحه في العراق الديمقراطي بعد احتلاله و رسم خارطة الشرق الاوسط الكبير ليشمل كل ما تهدف له الولايات المتحدة الامريكية في نهجها العدواني القادم ليشمل كل منطقة اهتمامها فماذا نحن فاعلون ؟ هذا ما يجب تدارسه وان نضع الآليات التي تحقق الحفاظ على قيم مجتمعاتنا الاسلامية وحضارتنا العريقة ، فليس الهدف الامريكي الحرب ضد الارهاب بل تقويض مجتمعاتنا لتنشأ مجتمعات ممسوخة لا هوية لها ، ان تكون مجتمعات تجمع كل عناصر الرذيلة يباح فيها كل الموبقات ، لقد وضحت الرؤيا تماماً فالتحالف الامريكي يطبق كل ما جاء ببروتوكولات صهيون وما يحدث في فلسطين الان هو تنفيذ للمخطط الاسرائيلي في الهيمنة على فلسطين واذا لم يوقف عند حده فسيتمدد ليشمل اسرائيل الكبرى من الفرات (وقد تحقق ذلك الان في العراق) الى المحيط وليس الى النيل كما كان سابقا لان الاجواء مهيئة لذلك بعد ما يسمى بالربيع العربي والسعي بقوة لتدمير دولنا العربية وتقسيمها اثنيا وعرقيا وطائفيا بالأمس كان العراق واليوم سوريا واليمن ولبنان وليبيا ان انتشارالقوات الامريكية في المنطقة وما

1 (يوميات الحرب الامريكية المبرجة على العراق : مصدر سابق : ص 507.

حولها الخطوة التنفيذية الاولى لتحقيق الحكم الامريكي - الصهيوني على العالم الاسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ البقرة: 286

المراجع

القران الكريم

الوثائق الوطنية

1. قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي العراقية – مكتب قائد القوة الجوية ، (سري للغاية وشخصي) ، عرض موجز مرفوع الى السيد رئيس جمهورية العراق صدام حسين ، يوضح الاعمال التي قامت بها القوة الجوية والدفاع الجوي للفترة ما قبل 2 آب (أغسطس) 1990 وحتى القضاء على أحداث الشغب ، بغداد آب 1991.
2. قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي وهيئة التصنيع العسكري ، دراسة بدرجة كتمان (سري للغاية) أعدتها لجان مشتركة من ،حول إحصاء وتحليل الضربات الجوية المعادية على القواعد والقواطع الجوية والوحدات التابعة لها ، بغداد ، آب 1991.
3. (الاستخدام الافضل للقوة الجوية والدفاع الجوي لمواجهة التهديدات الجوية المعادية) رئاسة جمهورية العراق، تقدير موقف استراتيجي بدرجة كتمان (سري للغاية) اعداد مجموعه من الباحثين في قيادتي القوة الجوية والدفاع الجوي ، ، حسب أمر السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة صدام حسين جرى مناقشتها للفترة 20 – 22 / 11 / 1995.
4. امكانية مواجهة قوات التحالف في الكويت دراسة (النتائج والسلبيات).
5. الضربة الجوية المحتملة ضد الكيان الصهيوني 1990: دراسة قام بها الباحث بتكليف من قائد القوة الجوية الفريق الطيار الركن مزاحم صعب حسن .
6. أمر سلطة الائتلاف الرقم 91 في حزيران 2004 : الوقائع العراقية العدد 3984 في 1 حزيران (يونيو) 2004 .

الكتب والاختبار والمقالات العربية

1. اكرم المشهداني: اللواء الدكتور احد القادة الوطنيين في الشرطة العراقية السابقة : مقال في مجلة الكار دينيا الثقافية .
2. اليونيسف منظمة معنية بالأسرة والطفولة : احصاء أعداد الارامل واليتامى في العراق.
3. ايما سكاي (EMMY SKY) : الانهيار – الامال الكبيرة والفرص الضائعة في العراق : ترجمة وتقديم قيس قاسم العجرش : الطبعة الثانية : بيروت – لبنان 2017 . ص 73
4. جيمس بيكر: وزير الخارجية الامريكية: مذكرات شخصيه: سياسة الدبلوماسية : الطبعة الاولى: الناشر مكتبة مدبولي: القاهرة .
5. دلييلانا جيتا نزيفا : صحفية بلغارية تعمل في صحيفة (ترود) في صوفيا : الاهرام العربي : العدد 1064 ايلول/ سبتمبر 2017.
6. هناء علام : صحفية من شبكة النايت ريدير Rider Knight : مقال حول لواء الذئب.

7. همام عبد الخالق وآخرين هم (الدكتور نعمان سعد الدين والمهندس حسام محمد والدكتور جعفر ضياء والدكتور عبد الحلیم ابراهيم والاستاذ سرور مرزا محمود) : التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق: دار الايام للنشر والتوزيع : عمان : الطبعة الاولى.
8. هاني نسيره : كاتب وباحث سياسي مصري :جريدة الشرق الاوسط : ملفات الشرق : داعش والربيع العربي: حلقات من كتاب (من بوعزيزي إلى داعش): إخفاقات الوعي والربيع العربي :الثلاثاء - 24 شباط / فبراير 2015 م .
9. ودور بوب خطة الهجوم تعريب فاضل جنكر : الناشر مكتبة العبيكان : الرياض 2004.
10. وولفويتز : في قلب العاصفة : عملاء صدام فجروا مركز التجارة العالمي عام 1993 ولا بد من الانتقام .
11. ياسين فليح المعيني الفريق الركن- معاون رئيس اركان الجيش للعمليات : جيش في الذاكرة : كتاب غير منشور.
12. مايكل أوترمان وريتشارد هيل و بول ويلسون مؤلفي كتاب محو العراق : خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع آخر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ترجمة انطوان باسيل : بيروت - لبنان : الطبعة الاولى : 2011 .
13. محمد البرادعي الدكتور: سنوات الخداع : الحلقة 6 ، الدستور الاردنية 21 / 9 / 2012 .
14. محسن على جاد : دكتور: الهجوم الامريكي البريطاني على العراق من وجهة نظر القانون الدولي.
15. مصطفى علي العبيدي : صفحات احتلال العراق : مشاهدات صحفي من حرب لا تنتهي 2003-2007 : الدار العربية للعلوم ناشرون.
16. ناجي صبري الحديثي الدكتور- وزير الخارجية العراقي السابق : متحدثاً في برنامج (المقابلة) : قناة الجزيرة الفضائية في 13 / 4 / 2017.
17. نعوم شومسكي فيلسوف أمريكي : ردود الفعل ما بعد الربيع العربي(مترجم) .
18. عثمان كامل حسين لواء اركان حرب مع مجموعة من المؤلفين من اكااديمية ناصر للدراسات العسكرية والاستراتيجية العليا : يوميات الحرب الامريكية المبرمجة على العراق : حرب الخليج الثالثة : اكااديمية ناصر : المكتب المصري الحديث : القاهرة : الطبعة الاولى 2004 .
19. عثمان كامل حسين لواء اركان حرب مع مجموعة من المؤلفين : اكااديمية ناصر للدراسات العسكرية والاستراتيجية العليا : الطريق الى الحرب : المكتب المصري الحديث : القاهرة : الطبعة الاولى 2003 .
20. علوان حسون العبوسياللواء الطيار الركن الدكتور: من يوميات الحرب على العراق: المكتب المصري الحديث : القاهرة : الطبعة الاولى 2003.

21. علوان حسون العبوسي اللواء الطيار الركن الدكتور: الجيش العراقي مواقف ومبادئ : بحث : 2008.
22. علوان حسون العبوسي اللواء الطيار الركن الدكتور: نحن نعانق السماء - للفترة (1980 - 1996) كتاب غير منشور: الجزء الثاني .
23. عبد الرحمن مظهر الهلوش : صدام حسين: الجمهورية الخامسة .
24. علوان حسون العبوسي اللواء الطيار الركن الدكتور: القدرات والادوار الاستراتيجية لسلح الجو العراقي في الفترة 1931- 2003 من كليم عمر: كاتب باكستاني (ترجمة أحمد ابو عطا) هل اعطت أمريكا الضوء الاخضر لصدام لغزو الكويت : صحيفة جانج الباكستانية في 2 يناير(كانون الثاني)2006 .
25. علاء الدين حسين مكى خماس : اللواء الركن: العقيدة العسكرية وجوانبها - مبادئ وممارسات : شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع: الطبعة الاولى : عمان الاردن : 2017 .
26. عبد الرحيم البلوشي دكتور (ايراني الجنسية سني المذهب): المخطط الايراني لولاية الفقيه وتصدير الثورة الايرانية صحيفة صوت الامة المصرية بتاريخ 2009/10/17.
27. عبد الستار الراوي الاستاذ الدكتور: سفير العراق في ايران : وقائع من الدور الايراني في احتلال العراق :ولاية الفقيه والخليج العربي :موقع وجهات نظر .
28. علوان حسون العبوسي اللواء الطيار الركن الدكتور: مقال سقوط ورقة التوت وبان المخفي : منشور في موقع مجلة الكار دينيا : 13 / 9 / 2016 .
29. عبد الستار الراوي: الاستاذ الدكتور: التجربة الإيرانية (الواقع والمآلات): مركز أمية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية : دار عمار للنشر والتوزيع : عمان : 2017 .
30. عبد الستار الراوي : الاستاذ الدكتور: سفير العراق في ايران حتى 2003 : في لقاء مع قناة روسيا اليوم حول ايران ودورها في الحرب الامريكية على العراق : الحلقة الثانية : 26 / 10 م 2012 .
31. عبد الله ملا سعيد ،رئيس اتحاد علماء الدين الاسلامي في كردستان: قتل علماء السنة في العراق .
32. علي عبد الجليل علي : الحرب على العراق - رؤيا توراتية يهودية : متندى سور الأوزبكية :دار اسامة للنشر والتوزيع : عمان - الاردن : الطبعة الاولى : 2004 .
33. فاضل صلفيج العزاوي :دكتور: خفايا المؤامرات الدولية لإسقاط الحكم الوطني في العراق منذ تأسيسه عام 1921 ولغاية احتلاله عام 2003 : الاردن - دار المعتر للنشر والتوزيع : الطبعة الاولى 2016 : من ابراهيم عبد المطلب.
34. فؤاد مطر : موسوعة حرب الخليج - اليوميات ،الوثائق ،الحقائق: وثنائ الصراع على الكويت والحرب الدولية على العراق المؤسسة العربية للدراسات والنشر: اعداد فريق عمل من الباحثين والموثقين بإشراف فؤاد مطر: بيروت الجزء الثاني: الوثيقة رقم 7 .

35. فيث : في قلب العاصفة : بن لادن و صدام يقومون بعمليات مشتركة من اوائل التسعينات
ولدينا الادلة .
36. فاروق يوسف : مقال : مدل ايست اونلاين .
37. فليب فلأندران : كيف نُهب العراق حضارة وتاريخ .
38. صلاح عبود محمود : الفريق الركن : قائد الفيلق الثالث : حرب الخليج عام 1991 : الحقيقة
على الأرض : شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع : عمان : الاردن : الطبعة الاولى : 2016 .
39. صباح نوري العجيلي الفريق الركن الدكتور: المليشيات الايرانية عابرة الحدود – التهديدات
والمخاطر : دار آمنة للنشر والتوزيع : الاردن – عمان : 2017 .
40. صحيفة الشرق الاوسط في : اقمار امريكية لرصد تحركات صدام حسين لغرض استهدافه / 4
10 / 2002م .
41. رعد مجيد الحمداني الفريق الركن الدكتور: قائد فيلق الفتح المبين : جيش الحرس جمهوري قبل
ان يغادرنا التاريخ — طبعة ثانية مزيده ومنقحة) .
42. رزاق حمد العوادى : من أجل تنظيف البيئة العراقية : مركز العراق الجديد للأعلام
والدراسات – 1 / 8 / 2010 .
43. شوارتزكوف (قائد قوات التحالف في عملية عاصفة الصحراء) مؤتمر صحفي .
44. خاجاكفرو وروارتانيان مدير البيئة في محافظة البصرة و باحث بيئي: اليورانسيوم المنضب يهدد حياة
آلاف البصريين : من مركز العراق الجديد للإعلام والدراسات .
45. خالد محمد غازي : مقال في موقع ديوان العرب ١٧ ألف عالم عراقي أجبروا علي الرحيل منذ
بدء الاحتلال : الثلاثاء ١ شباط (فبراير) ٢٠٠٥ .
46. خالد عكاشة : عميد : امراء الدم صناعة الارهاب من المودودي الى البغدادي : المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع : سما : الطبعة الاولى 2015 : مصر – القاهرة .
47. غازي فيصل حسين : الدكتور مستشار المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية وأستاذ العلاقات
الدولية والتنمية السياسية : تأثير الحروب على التلوث البيئي والحياة الانسانية في العراق 1991-2003م .

المواقع الالكترونية والمقابلات الاستيضاحية

- 1 الحكم حسن علي الفريق الطيار الركن: قائد طيران الجيش: استيضاح تحريري، خاص بالمراسلة
الالكترونية ، ماليزيا 2011.
- 2 المركز العالمي للدراسات التنموية : لندن : استنزاف ايران لحقول النفط العراقية
https://youtu.be/iQHi_GU0J1o.
- 3 التغيير الديموغرافي في صلاح الدين .
<https://youtu.be/4YldMSExvNU>
- 4 اثيل النجيفي : محافظ نينوى : لقاء اليوم لقاء في قناة الجزيرة : بتاريخ 27 حزيران/ يونيو 2014.

5 المعرفة : موقع : حقائق اليورانيوم المنضب - تغطيات 2003 - السرطان في العراق وعلاقته بأسلحة اليورانيوم المنضب.

6 ويكيبيديا : الموسوعة الحرة : العلاقات العراقية الايرانية .

7 حامد علوان الجبوري السفير العراقي في تونس: قننة الجزيرة : شاهد على العصر .
<https://youtu.be/aIH8xt0Zl2Q> الحلقة الحادية عشرة .

8 حمزة الزبيدي وزير النقل السابق حول موضوع ارسال الطائرات العراقية الى ايران
[.https://youtu.be/TgQ3eEekQIE](https://youtu.be/TgQ3eEekQIE)

9 موقع روودوا اسماء واعداد علماء السنة اللذين قتلوا من قبل المليشيات الايرانية
[.\(www.Rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/241020172\)](http://www.Rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/241020172)

10 كيسي : جنرال امريكي : قائد القوات الامريكية في العراق تفجير الامامين في سامراء
[.https://youtu.be/pXEGRV5aqCc](https://youtu.be/pXEGRV5aqCc)

11 موقع شهداء سلاح الجو العراقي
www.iraqiairforcememorial.com

12 سيطرة داعش على حقول النفط في دير الزور والحسكة بالتنسيق مع الحكومة السورية وبعلمها
[.https://youtu.be/IV12m43HTaM](https://youtu.be/IV12m43HTaM) .

13 على خليل ابراهيم العلواني العقيد الركن قائد اللواء 45 من الفيلق الثالث مقابلة شخصية في 2005 (استشهد على من قبل المليشيات في بغداد 2006) .

14 ما يجري في جرف الصخر
[.https://youtu.be/rpvdqy6tOE8](https://youtu.be/rpvdqy6tOE8)

15 رعد مجيد الحمداني الفريق الركن الدكتور : قائد فيلق الفتح المبين : استيضاح شفوي خاص بالمراسلات الالكترونية : من لواء طيار ركن دكتور علوان العبوسي : القدرات والادوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي للفترة 1931 - 2003 : دار نشر الاكاديميون : الاردن .

16 تفاصيل معارك الموصل وغيرها
[.https://youtu.be/rpvdqy6tOE8](https://youtu.be/rpvdqy6tOE8)

17 خالد حاتم الهاشمي اللواء الركن القائد الفرقة 51 / الفيلق الثالث : شهادة لما جرى مع القوات الامريكية 2003.

18 https://youtu.be/a8YyB80G8_c الارقام الحقيقية لعدد و نسبة الشيعة في العراق
. Iraq True percentage of Shia

19 كريغ ميراي : سفير بريطاني
[. https://youtu.be/hBEJtwDXKPQ](https://youtu.be/hBEJtwDXKPQ)

الكتب والبحوث والصحف الاجنبية

1. Www.iaea.org. news center statements 2003 ebsp2003 n006.shtml.

2. العربية : نشوء تنظيم داعش : في 1 حزيران / يونيو 2015 .BBCقناة

3. Eric Altermand and Mark Green. The book on bush 2004.
4. <https://nl.hideproxy.me/go.php?u=t%2F%2F0Ew4SfBPIHpzEn922boJRTSnu2MVLjFmWEz6z6qsg2v019eKFwVp4aayTGi5Kqw2YKwYjWqXqcWGWST0kdmUfHHdwtiLSm%2BioHVNy&b=5&f=norefer>
5. ALLIED PARTICIPATION OPERATION IRAQI FREEDOM.
6. <http://www.militaryhistoryonline.com/iraqifreedom/annasiriyah/default.aspx>.
7. Targets of opportunity Analysis of the use of depleted uranium by A-10s in the 2003 Iraq War
8. A joint investigation by PAX and ICBUW
9. Monthly civilian casualties, compiled from the Iraq Body Count project database (January 2003 - November 2008.2008 . عدد القتلى في العراق حتى
10. مشروع القرن الأمريكي الجديد (Project for the New American Century)

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
11	المقدمة
74 - 17	الفصل الأول: مدخل عام - خلفية تاريخية / احتلال الكويت / الحصار الشامل
105 - 75	الفصل الثاني: البحث والتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل.
124 - 107	الفصل الثالث: الأكاذيب والافتراءات التي قادت إلى غزو العراق واحتلاله والإدارة العربية لللازمة .
138 - 125	الفصل الرابع: موقف وأهداف الأطراف المؤيدة والمعارضة للحرب.
156 - 139	الفصل الخامس: تداعيات الغزو الأمريكي البريطاني للعراق 2003 والقانون الدولي
178 - 157	الفصل السادس: العقائد والأهداف السياسية العسكرية.
218 - 179	الفصل السابع: قوات الطرفين وفكرة استخدامها .
242 - 219	الفصل الثامن: الدور الإعلامي والنفسي للحرب .
303 - 243	الفصل التاسع: مراحل تنفيذ العملية الهجومية الإستراتيجية
371 - 305	الفصل العاشر: معارك النجف بمنطقة الفرات الأوسط ، ومعارك المنطقة العسكرية الشمالية.
384 - 373	الفصل الحادي عشر: الآثار البيئية لحرب الخليج 1991 - 2003 .
409 - 385	الفصل الثاني عشر: الانهيار وما جرى في الأيام الأولى للاحتلال.
431 - 411	الفصل الثالث عشر: الأساليب والخطط التي اتبعتها إيران في التوغل العميق بكل سلطات الدولة تمهيدا لتحقيق مشروعها التوسعي.
463 - 433	الفصل الرابع عشر: الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) احتلال وتحرير المحافظات والمدن العراقية.
497 - 465	الفصل الخامس عشر استنتاجات مهمة من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق 2003 وما بعدها.
513 - 499	الفصل السادس عشر: الدروس المستفادة من حرب احتلال العراق 2003 وما بعدها / على المستوى السياسي / الاستراتيجي / التعبوي .
523 - 515	التوصيات / الخاتمة
530 - 525	المراجع